

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

دراسة وموازنة

تأليف
الدكتور / سليمان بن صالح القعاوي
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية - كلية التربية
جامعة الملك فيصل - الأحساء

الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م

■ حقوق الطبع محفوظة للمؤلف ■

□ □ □

أصل
هذا
الكتاب

كان رسالة تقدم بها المؤلف لنيل درجة
الدكتوراه من كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد
ابن سعود الإسلامية بالرياض بإشراف فضيلة الشيخ
محمد محمد بن عبد الرحمن الراوي حفظه الله .
وقد حصل المؤلف على درجة الدكتوراه مع مرتبة
الشرف الأولى بتاريخ ١٤٠٧/٧/٨ هـ

مكتبة الرشيد للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية - الرياض
ص. ب. ١٧٥٢٩ الرياض ١١٤٩٤ - تليفون ٤٠٥٧٩٨ وفاكس ٤٠٥٧٩٨
تلفون ٤٥٨٣٧١٢ - ٤٥٩٤٤٧٢

٧ ٧ ٧

مطابع الشارقة
الدمام - تلفون ٨٤٦٦٧٢

الاعزاز والتقديم والطباعة



زيج و النظار
في
القرآن الكريم

مقدمة

إنَّ أفضلَ ما يُفَتِّحُ به الكلامُ حمدُ الله ، وأحقُّ ما يمسكُ به الأناؤُ دينُ الله ، وأحرى ما يزجي في تفهمه الأيَّامُ كتابُ الله . الحمدُ لله الذي هدانا للإيمان ، وفهمنا علم القرآن ، وجتنبنا عبادة الأوثان .

والصلاةُ على نبيِّ خطابه ، وسفير كتابه ، محمد وآله وأصحابه (١)
أما بعد : فلقد كان القرآن الكريم ، وسيظل بإذن الله المصدر الثري للأمة الإسلامية في رجوعها إليه في شؤونها واحتكامها إليه في قضاياها .

وهو معينها الذي لا ينضب في إرواء ظمئها العلمي والفكري ، وهو كنزها الذي لا يفنى في إغنائها من خزائنه لبناء تاريخها وحضارتها مهما تطاول الزمن وتعاقبت الدهور ، ولقد سبك الله — سبحانه وتعالى — معانيه الثرية في قوالب لفظية عربية ، وزينه بروعة الفصاحة والبيان ، وكساه حلة البلاغة وجلال الإعجاز ، فدهشت به العرب جميعاً إذ سمعته حتى قال قائلهم : « إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلوا ولا يعلو عليه » (٢) .

وخرَّ بعضهم ساجداً تعظيماً عندما سمعه يتلى ، وانجذبت إليه عقول صنديد الكفر والعناد فكانوا يستمعون إليه تلهذاً وإعجاباً . بل انقادت إليه قلوب العرب والعجم عندما كشف الستار عن جماله ، وحاكى العقول ، ولذلك خالطت محبته بشاشة القلوب حتى أن الجن انقادت إليه عندما رأت إعجازه وأيقنت بسلطانه ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ۖ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدًا ۖ ﴾ (٣)

(١) انظر : المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى لأبي النصر أحمد السمرقندي المعروف بالحدادي . ص ٥١ .
(٢) هذه القصة أخرجها الحاكم في المستدرک من حديث عبدالرزاق عن معمر بن راشد عن أيوب السخيتاني عن عكرمة عن ابن عباس ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد على شرط البخاري ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي ٥٠٧/٢ ، وأخرجها البيهقي في دلائل النبوة من طريق عبدالرزاق أيضاً ، كما أخرجها من طرق أخرى مرسلة ومسندة بالإسناد السابق ١٩٨/٢ — ٢٠٥ ، وانظر : البداية والنهاية ٦٠/٣ — ٦١ ، والسيرة النبوية لابن كثير ٢٧٠/١ .
(٣) سورة الجن ، الآيتان (١ ، ٢) .

لذلك أدلى الصحابة (رضي الله عنهم) بدلوهم في كشف الستار عن معانيه ، ثم جاء التابعون فشاركوا في تفسيره ، وما زالت ألسنة العلماء وأقلامهم تخط في تفسيره ، وبيان مسالكه حتى هذا العصر ، من مختلف مستوياتهم ، وتنوع تخصصاتهم سواء في ذلك العلوم الدينية أو الاجتماعية أو الأخلاقية والسلوكية ، وكذا الاقتصادية والسياسية والعسكرية والكونية .

وما زالت معاني القرآن الكريم بكرة تتجدد في كل عصر ، لأنه القاعدة العريضة للشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان . ولما كانت معاني هذا القرآن مكنونة في ألفاظه العربية المعجزة تنوعت مسالك العلماء في استخراج معانيه من هذه الألفاظ ، وقامت دراسات حول ألفاظه العربية كي يتسنى للفقهاء ، والمفتي ، والحاكم ، وطالب الفائدة معرفة أحكامه ومعانيه ، وقد نتج عن بعض هذه الدراسات ما يسمى **بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم** التي كشفت النقاب عن المعاني المتعددة والمتجددة التي يصلح أن يدل عليها اللفظ الواحد ، وكذلك المعنى الواحد الذي يصلح أن تدل عليه ألفاظ متعددة ، وقد كتب العلماء المتقدمون والمتأخرون في هذا الباب — الوجوه والنظائر في القرآن الكريم — وصنفوا فيه كتباً كثيرة مما يعكس أهمية هذا العلم .

فقد كتب مقاتل بن سليمان البلخي ت (١٥٠ هـ) ، وهارون بن موسى الأعور ت (١٧٠ هـ) ، والعباس بن الفضل الأنصاري الموصلي ت (١٨٦ هـ) ويحيى بن سلام ت (٢٠٠ هـ) ، وأبو العباس ، محمد بن يزيد القبر ت (٢٨٦ هـ) ، وأبو الحسين أحمد بن فارس القزويني ت (٣٩٥ هـ) ، الدامغاني ، وابن الجوزي ت (٥٩٧ هـ) ، والفيروزآبادي ت (٨١٧ هـ) ، والسيوطي ت (٩١١ هـ) ، وغيرهم .

لهذا أحببت أن أرشف من هذا الفضل رشفةً حسب وسعي وطاقتي ، لعلني أفوز بذلك عند الله عز وجل .

فقد قمت بجمع أقول أئمة التفسير في وجوه اللفظ القرآني ، ودرستها ، لعلني أظهر هذا الفن بثوب قشيب يظهر للناس المرونة التي امتزج بها اللفظ القرآني ، كما يدل على اتساع اللغة العربية وبعدها عن الضيق والتعقيد ، وبخاصة أن القرآن الكريم نزل بها ، بل أصبح أساسها ومعجمها ، وهذا يدل بدوره على مدى صلاحية هذه الشريعة لكل زمان ومكان .

إن هذه الدراسة تدحض دعوى كثير من أعداء الإسلام وافتراءاتهم القائلة إن علماء المسلمين اختلفوا كثيراً في فهم ألفاظ القرآن ونصوصه ، مما يدل على التردد في مدى صلاحية هذا القرآن للتشريع .

وهذه الدراسة تعالج جانباً واحداً من جوانب اللفظ القرآني ، وهو : الوجوه المتعددة التي يدل عليها اللفظ الواحد ، والمعنى الواحد الذي تدل عليه ألفاظ متعددة . وهذا الجانب لو قيس بما في ألفاظ القرآن الكريم لم يعادل (١٪) الواحد بالمائة ، ذلك لأن الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لم تصل إلى ثلاثمائة لفظ ، بينما ألفاظ القرآن الكريم زادت على المائة ألف .

يضاف إلى ذلك أن نسبة الخلاف بين علماء التفسير في الوجوه والنظائر أقل بكثير من اتفاقهم ، علماً بأن اختلافهم ذلك ناشئ عن اتساع اللغة العربية واختلاف السياق القرآني تلويحاً للخطاب ليكون أوقع على السامع ، وهذا بدوره يتيح المجال أمام الفقيه ليختار الحكم المناسب لزمانه ومكانه .

أما ما خرج عن الوجوه والنظائر من الألفاظ ، فمنه ما هو صريح الدلالة ، لا يحتمل وجهاً آخر ، وهذا كثير جداً ، ومنه ما هو ظني الدلالة يحتمل أكثر من وجه واحد ، وهذا كثير أيضاً ، ولكن قد يترجح أحد الاحتمالين بالسياق أو بآية أخرى ، أو بدليل من السنة ، إذ هي شارحة ومبينة للقرآن الكريم ، وهذا أيضاً يفسح المجال للفقيه كسابقه .

بعد هذا يمكن أن يقال : لو كانت ألفاظ القرآن كلها ظنية الدلالة ، أو بما اختلف العلماء في مدلولاتها لكان أفضل ويُردُّ على مثل هذه المقولة : إن أحكام القرآن الكريم على النحو الذي سبق بيانه أحكام متكاملة ، لأنها جمعت بين العزيمة والرخصة ، وبين الترغيب والترهيب ، وهذا ما تقتضيه المصلحة العامة والخاصة ، وبذلك يتم تقويم النفوس وتسير الحياة باستقامة ونجاح ، وهذا أمر يشهد به علماء النفس والتربية .

إن هذه الدراسة قد أخذت مني وقتاً طويلاً ، وجهداً كبيراً بغية إظهارها بالوجه اللائق ، وقد قسمت هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة أبواب وخاتمة ، وجاءت على هذه الشاكلة :

(١) المقدمة

(٢) الباب الأول : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .

وفيه فصلان :

الفصل الأول

: في معناه ، والفرق بينه وبين تفسير المفردات .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

: في معناه اللغوي والاصطلاحي .

المبحث الثاني

: في الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وتفسير المفردات .

الفصل الثاني

: أهميته ونشأته .

وفيه مبحثان :

المبحث الأول

: في أهمية هذا العلم والتدوين فيه .

المبحث الثاني

: في نشأته .

(٣) الباب الثاني : المؤلفون ومؤلفاتهم في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .

و يندرج تحته فصلان :

الفصل الأول

: المؤلفون في الوجوه والنظائر . وذكرتهم حسب وفياتهم وهم :

١ — مقاتل بن سليمان أبو الحسن البلخي .

٢ — هارون بن موسى أبو عبد الله .

٣ — محمد بن يزيد أبو العباس المبرد .

٤ — أحمد بن فارس أبو الحسين الرازي .

٥ — الدامغاني .

٦ — عبد الرحمن بن علي أبو الفرج بن الجوزي .

٧ — محمد بن محمد بن العماد .

٨ — عبد الرحمن بن أبي بكر أبو الفضل السيوطي .

وقد ترجمت لكل واحد من هؤلاء ذاكراً اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ، ومولده ، وتعديله وتجريحه ، ثم تحدثت عن مصنفاته ، ووفاته ، وقد أشكل عليّ ترجمة الدامغاني ، ولكنني أوردت مجموعة من الأقوال لا تعدو عن كونها حدساً وتخميناً ، وما زال الغموض يكتنف ترجمته . أما الشعالي فقد سقت الحديث عنه في الفصل الثاني من هذا الباب في سياق الحديث عن المؤلفات المخطوطة .

كذلك تطرقت في هذا الفصل إلى بعض من صنف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .

الفصل الثاني

: المؤلفات في الوجوه والنظائر ، وقسمت هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث

هي :

أولها : المؤلفات المطبوعة ، وهي :

١ — الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان .

٢ — ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد .

٣ — الوجوه والنظائر للدامغاني .

٤ — نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي .

٥ — منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر لابن الجوزي .

٦ — كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر لابن العماد .

٧ — معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي .

المبحث الثاني : المؤلفات المخطوطة :

١ — الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى .

٢ — الأشباه والنظائر للشعالبي .

المبحث الثالث : المؤلفات المفقودة :

١ — (الأفراد) لأحمد بن فارس الرازي .

(٤) الباب الثالث : الدراسة والموازنة :

وهذا الباب هو لبّ الرسالة ، وأساسها ، وقد قمت بجمع ألفاظ الوجوه والنظائر مرتباً إياها حسب حروف المعجم ، ثم ذكرت اللفظ في باب مستقل ، ثم عرجت على ذكر اشتقاقه ومعناه اللغوي ، ثم ذكرت بعد ذلك أقوال علماء التفسير فيما يحتمله هذا اللفظ من الوجوه ، مبتدئاً بأقوال مقاتل بن سليمان لأنه أقدمهم في التصنيف في هذا الباب ، ثم أضفت إليه أقوال هارون بن موسى ، ومن جاء بعده على ترتيب ذكرته في بابه ، وبعد جمع أقوال هؤلاء الأئمة في اللفظ الواحد ، قارنت بين قول مقاتل ، وأقوال غيره من الأئمة المذكورين ، ثم ميزت المتفق عليه من الوجوه ، والمختلف فيه منها .

كما ميزت زيادة من زاد في الوجوه على غيره من العلماء ، مع توضيح مواطن الاختلاف فيما بين العلماء في تباير الوجوه للفظ الواحد ، ثم رجحت ما بدا لي ترجيحه حسب الدليل الذي يظهر لي ، وسوف أوضح أسلوباً في الدراسة بصورة تفصيلية في بابه إن شاء الله تعالى .

(٥) الخاتمة :

وفيها تحدثت عن أهم النتائج التي انتهيت من كتابتها من خلال دراستي ، وقد وضعت

فيها نتائج مفيدة — إن شاء الله — وسيلمسها القارئ في موضعها .

وأخير أسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، ومعيناً على طاعته ورضاه إنه نعم المولى ونعم النصير ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

الباب الأول

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

الفصل الأول

معنى الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

وفيه بحثان:

المبحث الأول: في معناه اللغوي والاصطلاحي.

المبحث الثاني: في الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وتفسير المفردات.



معنى الوجوه والنظائر لفظاً واصطلاحاً

إن علم الوجوه والنظائر فرع من علم تفسير القرآن الكريم ، إذ هو علم يبحث في كل لفظ في القرآن الكريم ورد في أكثر من آية ، وكانت دلالة على معناه في كل واحدة منها غير معناه في الآيات الأخرى التي ورد فيها - أي أن المفسر في هذا النوع من أنواع التفسير يقوم بالنظر في معنى كل لفظ ورد متكرراً في آيات القرآن ، وكانت دلالة في آية أو بعض الآيات التي ورد فيها مبيناً لدلالته على معناه في الآية أو الآيات الأخرى ، ثم يقوم بحصر تلك المعاني المتعددة ويجعلها وجوهاً للفظ .

ولتوضيح ذلك نذكر المثال الآتي :

لقد ورد في القرآن الكريم لفظ (اللباس) في آيات متعددة منها قوله تعالى (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) (١) وقوله (الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ) (٢) ، وقوله (لَمْ يَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) (٣) وقوله (هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ) (٤) ، وقوله (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا) (٥) وقوله (قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لُبَاسًا يُؤَرِّى سَوْءَ تَكْتُمُ) (٦) وقوله (يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ) (٧) وقوله (وَلِيَاسٌ الْقَوِيُّ ذَلِكَ خَيْرٌ) (٨) وغيرها .

فلو تأملنا لفظ (اللباس) في هذه الآيات لوجدنا أن معناه ليس واحداً فيها ، إذ أننا نجد أن معناه في الآيات الثلاث الأولى (الخلط) ، ومعناه في الرابعة والخامسة (السكن) ومعناه في السادسة والسابعة (الشيا ب) ومعناه في الثامنة (العمل الصالح) فنخرج بذلك أن للفظ (اللباس) أربعة وجوه (٩) .

وهكذا يفعل المفسر بجميع الألفاظ التي وردت في القرآن متكررة وقد تعددت معانيها ، فإذا عرفنا ذلك كان علينا أن نبين المعنى اللغوي والاصطلاحي لهذا العلم .

- (١) سورة البقرة من الآية (٤٢) .
- (٢) سورة الأنعام من الآية (٨٢) .
- (٣) سورة آل عمران من الآية (٧١) .
- (٤) سورة البقرة من الآية (١٨٧) .
- (٥) سورة النبا الآية (١٠) .

- (٦) سورة الأعراف من الآية (٢٦) .
- (٧) سورة الدخان من الآية (٥٣) .
- (٨) سورة الأعراف من الآية (٢٦) .
- (٩) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل ص ١٠٥ .

الوجوه جمع وجه ، يطلق على معانٍ متعددة ، قال ابن دريد (١) « وجه الكلام : السبيل التي تقصدها به ، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه ، وكساء موته : له وجهان ، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه » (٢) .

وفي لسان العرب لابن منظور (٣) : (.. وفي الحديث « أنه ذكر فتناً كوجوه البقر (٤) » أي يشبه بعضها بعضاً لأن وجوه البقر تشابه كثيراً وفي حديث أبي الدرداء (٥) . « لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً » (٦) أي ترى له معانٍ يحتملها فتهاج الإقدام عليه ورجل ذو وجهين إذا لقي بخلاف ما في قلبه (٧) .

وقال ابن فارس (٨) : (وجه / الواو والجيم والهاء : أصل واحد يدل على مقابلة لشيء ، والوجه مستقبل لكل شيء . يقال : وجه الرجل وغيره . وربما عُبرَ عن الذات بالوجه . وتقول : وجهي إليك ، وتقول ... وواجهت فلاناً : جعلت وجهي تلقاء وجهه (٩) .

والنظائر : جمع نظير ، وهو المائل والشبيه ، يقال : فلان نظير فلان إذا كان مثله وشبيهه والجمع نظراء (١٠) ، ومن ذلك قول ابن مسعود (١١) : « لقد عرفت النظائر التي كان رسول الله

(١) هو : محمد بن الحسن بن دريد بن عثاية ، أبو بكر ، الأزدي البصري صاحب التصانيف ، قال الذهبي : (كان آية من الآيات في قوة الحفظ) من تصانيفه : الجهرة في اللغة ، والمجتبى ، وغير ذلك . توفي سنة ٣٢١ هـ . انظر : نزعة الألباء ص ١٩١ ، سير أعلام النبلاء ٩٦/١٥ .

(٢) انظر : جهرة اللغة ، مادة (وجه) .

(٣) هو : محمد بن مكرم بن علي ، وقيل رضوان بن منظور جمال الدين أبو الفضل . كان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة . توفي سنة ٧١١ هـ . انظر : الوافي بالوفيات ٥٤/٥ ، بغية الوعاة ٢٤٨/١ .

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٩١/٥ .

(٥) هو : عومر بن زيد الأنصاري الحنظلي ، شهد أحداً وأبلى يومئذ بلاءً حسناً ، كان حكيماً هذه الامة ، وكان عالم أهل الشام ومقرئ أهل دمشق وقاضيه ، توفي سنة ٣٢ هـ . انظر : أسد الغابة ٩٧/٦ ، المعبر ٣٣/١ ، تهذيب التهذيب ١٧٥/٨ .

(٦) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٥٧/٢ ولفظه « عن أبي قلابة : أن أبا الدرداء كان يقول : « إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً » .

(٧) انظر : لسان العرب ٥٥٥/١٣ ، مادة (وجه) .

(٨) سنائي ترجمته انظر ص ٤٧ .

(٩) انظر : معجم مقاييس اللغة ٨٨/٦ .

(١٠) انظر : جهرة اللغة لابن دريد ، مادة (نظر) ٣٧٩/٢ .

(١١) سنائي ترجمته ص ٥٠ .

(صلى الله عليه وسلم) يقوم بها عشرين سورة من الفصل « (١) » يريد السور المتماثلة في المعاني كالموعظة أو الحكم أو القصص ، لا المتماثلة في عدد الآي ، لما سيظهر عند تعيينها ، قال المحب الطبري (٢) : « كنت أظن أن المراد أنها متساوية في العدد ، حتى اعتبرتها فلم أجد فيها شيئا متساويا » (٣) ، وفي تاج العروس للزبيدي (٤) : « النظائر : الأفاضل والأمائل لاشتباه بعضهم ببعض في الأخلاق والأفعال والأقوال » (٥) ، ونظائر القرآن : سور الفصل سميت لاشتباه بعضها بعضا في الطول (٦) .

وقد استعمل المفسرون النظائر للدلالة على الألفاظ المختلفة لفظاً والمتفقة معنى ، فقالوا : الابتلاء ، والاختبار ، والامتحان : نظائر ، كما استعمل الأصمعي (٧) في العدد ، فقال : عددت إبل فلان نظائر أي مثني مثني (٨) .

٢ - الوجوه والنظائر اصطلاحاً :

حينما تعرضنا للمدلول اللغوي وجدنا أن علماء الوجوه والنظائر قد جعلوا لهذه الألفاظ معانٍ اصطلاحية فيما بينهم وجعلوها أسماءً لكتبهم . وكان أول من عرّف الوجوه والنظائر ابن الجوزي (٩) في كتابه « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم » حيث قال (واعلم أن معنى الوجوه والنظائر : أن تكون الكلمة الواحدة قد ذكرت في مواضع من القرآن الكريم على لفظ واحد وحركة واحدة ، وأريد بكل مكان معنى للكلمة غير معناها في المكان الآخر ، وتفسير كل كلمة بمعنى يناسبها غير معنى الكلمة الأخرى ، هذا ما يسمى « الوجوه » ، أما النظائر « فهو اسم للألفاظ ، وعلى هذا تكون الوجوه اسماً للمعاني ، ومن هنا كان الأصل في

وضع كتب الوجوه والنظائر » (١٠) . وهذا التعريف لم يسلم من نقد « الزركشي » (١١) و « السيوطي » (١٢) ، وهما من أبرز من كتب في الدراسات القرآنية ، أما الزركشي فبعد أن عرّف الوجوه والنظائر بقوله : (فالوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ « الأمة » ، والنظائر كالألفاظ المتواطئة) ، ثم قال (وقيل : النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني) ، فقد ضَعَفَ هذا الرأي حيث قال : (وَضَعْتُ لأنه لو أريد هذا لكان الجمع في الألفاظ المشتركة ، وهم يذكرون في تلك الكتب اللفظ الذي معناه واحد في مواضع كثيرة ، فيجعلون الوجوه نوعاً لأقسام ، والنظائر نوعاً آخر كالأمثال) (١٣) .

وكذلك السيوطي اقتفى أثر صاحب « البرهان » في نقده لتعريف « ابن الجوزي » ، وانتهى إلى تعريفه بقوله : (فالوجوه : اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ « الأمة » ...) (١٤) .

أما صاحب « كشف الظنون » فلم يتقبل نقد « الزركشي » و « السيوطي » بل أيد ابن الجوزي فيما ذهب إليه ، فقال : (.. ومعناه أن تكون الكلمة واحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة ، وأريد بها في كل مكان معنى غير الآخر ، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر هو النظائر ، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه ، فإذا النظائر اسم للألفاظ ، والوجوه اسم للمعاني) (١٥) .

وأقول : إن العلماء في هذا المجال يوردون الكلمة الواحدة ، ثم يذكرون معانيها المتعددة ، ويستدلون على كل معنى بالآيات القرآنية ، مما يدل على أن الوجوه للمعاني ، ثم يشيرون إلى الكلمة ، ويقولون .. وفيها سبعة عشر وجهاً .. وفيها أربعة وجوه ... وهكذا نجد أنهم يريدون بهذا الوجه معنى يختلف قريباً وبعداً عن معنى آخر مراداً من آية أخرى ... والله أعلم .

- (١) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢/٢٥٩ ، باب الجمع بين السورتين في الركعة ، ح ٧٧٥ .
- (٢) هو : أحمد بن عبد الله بن محمد أبو العباس المكي الشافعي المحب الطبري . كان إماماً زاهداً صالحاً كبير الشأن . صنف الأحكام الكبرى . توفي سنة ٦٩٤ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٤/١٤٧٤ ، وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥١٤ .
- (٣) انظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ٢/٢٥٩ ، باب الجمع بين السورتين في الركعة (ح ٧٧٥) .
- (٤) هو : محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أبو القيس الملقب بمرتضى ، من علماء اللغة والحديث والرجال والأنساب ، ومن كبار المصنفين . من مصنفاته : تاج العروس في شرح القاموس ، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين للغزالي . توفي سنة ١٢٠٥ هـ . انظر : الأعلام ٧/٧٠ ، معجم المؤلفين لمرزباني كحالته ١١/٢٨٢ .
- (٥) انظر : تاج العروس ج ١٤/٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ .
- (٦) انظر : المرجع السابق .
- (٧) هو : عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمعي ، أبو بكر الأصمعي الباهلي ، صاحب النحو واللغة والغريب والأخبار والملح . توفي سنة ٢١٦ هـ . انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ١٦٧ ، نزهة الألباء ص ٩٠ .
- (٨) انظر : لسان العرب لابن منظور ، مادة (نظر) ٥/٢١١ .
- (٩) ستأتي ترجمته ص ٥٦ .

- (١) انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ١/٢ .
- (٢) هو : محمد بن عبد الله بن بهادر الدين الزركشي ، أحد العلماء الأتباع الذين برزوا في الفقه والحديث والتفسير وأصول الدين ، من مصنفاته : البرهان في علوم القرآن ، البحر المحيط في أصول الفقه . توفي سنة ٧٩٤ هـ . انظر : الدرر الكامنة ٣/٣٩٧ ، شذرات الذهب ٦/٣٣٥ .
- (٣) ستأتي ترجمته ص ٦٣ .
- (٤) انظر : البرهان في علوم القرآن ١/١٠٢ .
- (٥) انظر : الإتيان في علوم القرآن ٢/١٢١ .
- (٦) انظر : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة ٢/٢٠١ .

الفرق بين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وتفسير المفردات

إذا أردنا أن نوضح الفرق بين التفسير بالوجوه والنظائر ، والتفسير بالمألوف للمفردات يمكن أن نقول :

أولاً : إن التفسير بالوجوه والنظائر يختص بنوع واحد من المفردات ، فيذكر عدد الوجوه التي دل عليها اللفظ في جميع ما ذكر من آيات ، مستعيناً على ذلك بما يرشده إليه موضعها في الآية ، ثم يذكر لكل وجه جميع الآيات أو بعضها مما ورد بها اللفظ ودل عليه .

ثانياً : التفسير للمفردات يأتي باللفظ الوارد في القرآن الكريم ، فيذكر معناه أو معانيه في اللفظ على طريقة أصحاب المعاجم مستعيناً باللغة أو ما فسره المفسرون دون أن يذكر لفظ « الوجوه » .

إذاً فال تفسير بالوجوه والنظائر نوع من علوم القرآن الكريم ، إذ يبحث في ألفاظ القرآن ، ويوضح ما ورد في أكثر من آية ، وكانت دلالة على معناه في واحد منها غير معناه في الآيات الأخرى التي ورد فيها — أي أن التفسير الذي يختص به هذا النوع يقوم بالنظر في معنى كل لفظ ورد متكرراً في آيات القرآن ، وكانت دلالة في آية أو بعض الآيات التي ورد فيها مبيانية لدلالته على معناه في الآية أو الآيات الأخرى ، ثم يقوم بحصر تلك المعاني المتعددة ، ويجعلها وجوهاً للفظ الواحد .

ولتوضيح ذلك نذكر مثالا لكل منهما :

لقد ورد في القرآن لفظ « الكريم » في آيات متعددة ، منها قوله تعالى « وَنَذِّلْكُمْ مَدَحًا كَرِيمًا » (١) ، وقوله سبحانه « إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ » (٢) ، وقوله جل شأنه « دُقْ بِإِنَّا أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » (٣) ، وقوله تعالى « كِرَامًا كَتِيبِينَ » (٤) ، وقوله تعالى « هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ » (٥) ، وقوله « وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ » (٦) ، وغيرها .

فلو تأملنا لفظ « الكريم » في هذه الآيات لوجدنا أن معناه ليس واحداً فيها ، إذ أننا نجد معناه في الآية الأولى « الحسن » ، وفي الثانية « الكريم على الله في المنزلة » ، وفي الثالثة

« المتكرم » ، وفي الرابعة « الإسلام » ، وفي الخامسة « الرب سبحانه وتعالى » ، وفي السادسة « الفضيلة » ، فنعلم أن اللفظ « الكريم » ستة وجوه (١) .

أما مثال التفسير للمفردات ، فلنأخذ لفظ : « بيع »

قال الراغب الأصفهاني (٢) في المفردات (٣) (البيع : إعطاء المثلن وأخذ المثلن ، والشراء إعطاء المثلن وأخذ المثلن ، ويقال للبيع الشراء ، وللشراء البيع وذلك بحسب ما يتصور من المثلن والمثلن ، وعلى ذلك قوله عز وجل : « وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخِيسٍ » (٤) وقال عليه السلام : (لا يبيعن أحدكم على بيع أخيه) (٥) أي لا يشتري على شراؤه ، وأبعت الشيء عرضته للبيع نحو قول الشاعر :

..... فرسا فليس جواده بمباع (٦)

والمبايعة والمشاركة تقالان فيهما ، قال الله تعالى : « وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا » (٧) وقال « وَذَرُوا الْبَيْعَ » (٨) وقال « لَا بَيْعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ » (٩) ، وبائع السلطان إذا تضمن بذل الطاعة له بما رضى له ويقال لذلك بيعة ومبايعة ، وقوله عز وجل « فَاسْتَبَشِرُوا بِنَيْبِكُمُ الَّذِي بَايَعَكُمْ بِهِ » (١١) إشارة إلى بيعة الرضوان المذكورة في قوله تعالى « لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ » (١٢) ، وإلى ما ذكر في قوله تعالى : « إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ » (١٣) الآية . وأما الباع فمن الواو بدلالة قولهم : « باع في السر يبيع إذا مد باعه » (١٤) .

(١) انظر : الاشياء والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل ص ٢٥٠ .

(٢) هو : الحسين بن محمد أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهاني ، صاحب اللغة والعربية والحديث والشعر . من تصانيفه : المفردات في غريب القرآن ، توفي سنة ٥٠٢ هـ . وقيل غير ذلك . انظر : سير أعلام النبلاء ١٨/١٢٠ ، بغية الوعاة ٢/٢٩٧ .

(٣) هو كتاب المفردات في غريب القرآن تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني .

(٤) سورة يوسف من الآية (٢٠) .

(٥) الحديث أخرجه البخاري في صحيحه ج ٣ ص ٢٤ (٣٤ - كتاب البيوع) باب لا يبيع على بيع أخيه ، ح ١٠٨٢ ولفظه : (لا يبيع بعضكم على بيع أخيه) ، وأخرجه مسلم في صحيحه ج ٢ ص ١١٥٤ (٢١ - كتاب البيوع ، ح ٨) مثله .

(٦) البيت للأجدع بن مالك بن أمية الهمداني . انظر : اللسان ٨/٢٥ ، وتاج العروس ٢٠/٣٦٩ والبيت كما ورد فيهما :

فرضيت آلاء الكمييت ، فمن يبيع

فرسا ، فليس جوادنا بمباع

(٧) سورة البقرة من الآية (٢٧٥) .

(٨) سورة الجمعة من الآية (٩) .

(٩) سورة إبراهيم من الآية (٣١) .

(١٠) سورة البقرة من الآية (٢٥٤) .

(١١) سورة التوبة من الآية (١١١) .

(١٢) سورة الفتح من الآية (١٨) .

(١٣) سورة التوبة من الآية (١١١) .

(١٤) انظر المفردات في غريب القرآن ص ٦٧ .

(١) سورة النساء من الآية (٣١) .

(٢) سورة الحجرات من الآية (١٣) .

(٣) سورة الدخان . الآية (٤٩) .

(٤) سورة الانفطار . الآية (١١) .

(٥) سورة المؤمنون من الآية (١١٦) .

(٦) سورة الاسراء من الآية (٧٠) .

فلو تأملنا هذين المثالين لوجدنا الفرق واضحا بين العلمين « علم الوجوه والنظائر ، وعلم التفسير بالمفردات » ، إذ إن الأول يذكر اللفظ ، وعدد وجوهه ، ثم يضع كل وجه مع اللفظ الدال عليه في الآيات القرآنية ، بخلاف التفسير بالمفردات ، فهو يأتي ابتداء بالكلمة المفردة ، ثم يذكر معناها لغة الاستشهاد عليها بكلام العرب المحتج بقولهم ، أو كلام الرسول عليه السلام ، ثم يذكر بعض الآيات التي ورد بها اللفظ في مورد الآية كذا .

الفصل الثاني :

في أهميته ونشأته :

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : في أهمية هذا العلم

المبحث الثاني : نشأته



أهمية علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

لم تكن لغة العرب ضيقة التعبير عن المعنى المراد ، وإنما كانت واسعة الدائرة في ذلك ، إذ لدى العرب القدرة على التعبير عن المعنى الواحد بأساليب متعددة وألفاظ مختلفة حسب ما يقتضيه حال المخاطب والسامع ، وبذلك يمكن فهم المعنى المراد عند المخاطبين بصورة كاملة ، مهما اختلفت ظروفهم وأصنافهم ، وتعددت مستوياتهم الفكرية . هذا وإن القرآن الكريم قد نزل بلغة العرب الذين اشتهروا بقوة الفصاحة والبلاغة ، فأعجزهم فصاحته وبيانه المعجز ، وبلاغته التي تقاصرت دونها بلاغتهم ، إذ كان أوسع دائرة في أسلوبه ، وأدق معنى في تعبيره ، وأكثر استعمالاً للألفاظ الدالة على المعنى الواحد ، وأفضل صياغة للفظ الواحد الدال على المعاني المتعددة بما أصبح يعرف بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم .

من هنا تظهر أهمية هذا العلم بالنسبة لسائر العلوم الشرعية وغيرها ، إذ أنه بالدرجة الأولى يُشرفُ بشرف ما يتعلق به وهو القرآن الكريم .

والقرآن الكريم هو كلام الله عز وجل المعجز بألفاظه ومعانيه ، والصادق فيما أخبر ، والعاقل فيما حكم ، وهو دستور الأمة ونظام حياتها ، ثم بعد ذلك هو النواة الأولى للعلوم الشرعية ، لأنه فسح المجال للنظر الدقيق والفكر الواسع في رياض القرآن الفسيحة .

فلا يستقيم لعالم في العقائد ولا لمجتهد في الفقه إلا إذا علم كل لفظ وفقه معناه ، وخاصة إذا ورد اللفظ بمعاني متعددة يعسر على الناظر إليها إدراكها من النظرة الأولى ، بل لا بد من النظر الثابت والفهم السديد لهذه المعاني المتباينة لما يترتب عليه من اختلاف في فهم العقائد والأحكام . فلا يستغني عالم العقائد والفقه مثلاً عن معاني الظن التي وردت بمعنى الشك القريب من اليقين في قوله تعالى (إِن يَكْفُرُونَ إِلَّا الظَّنَّ) (١) ، ثم جاءت بمعنى اليقين الثابت في قوله تعالى (إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَّةٍ) (٢) كذلك عن معاني الفسق التي وردت مرة بمعنى المعصية وهو الكفر بالنبي صلى الله عليه وآله ، وما جاء به كما في قوله تعالى : « وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا

(١) سورة النجم الآية (٢٨) .

(٢) سورة الحاقة الآية (٢٠) ، وانظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ٣٢٧ .

إِلَّا الْفَتْسِقُونَ » (١) ، وبمعنى المعصية لله في ترك التوحيد وهو الشرك كما في قوله تعالى « أَفَكُنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا » (٢) وبمعنى المعصية في الدين من غير شرك ولا كفر كما في قوله تعالى : « قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ » (٣) وبمعنى الكذب من غير كفر كما في قوله سبحانه : « يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كُفْرًا فَاسِقٌ بَنِيًا » (٤) وبمعنى إثم في غير كفر كما في قوله تعالى « وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فَإِنَّهُ فَسُوقٌ بِكُمْ » (٥) وبمعنى السيئات كما في قوله تعالى « فَلَارَقَتْ وَلَا فَسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَيِّ » (٦) ومن هذا القبيل الكثير ، إذ إن ألفاظ القرآن الكريم تحتل أكثر من معنى .

لهذا اعتنى المتخصصون بعلوم القرآن الكريم بهذا العلم عناية خاصة حتى أفردوه في مصنفات ، فمنهم المختصر ومنهم المسهب ، وسوف يتضح تفصيل ذلك في باب إن شاء الله تعالى .

(١) سورة البقرة الآية (٩٩) .

(٢) سورة السجدة من الآية (١٨) .

(٣) سورة المائدة . الآية (٢٥) .

(٤) سورة الحجرات . من الآية (٦) .

(٥) سورة البقرة . من الآية (٢٨٢) .

(٦) سورة البقرة من الآية (١٩٧) ، وانظر الأشباه والنظائر لمقاتل ص ٣٢٨ .

نشأة علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

إن هذا العلم ليس من العلوم المستحدثة ، وإنما وجد منذ عصر الرسول ﷺ ، فقد روي عن رسول الله ﷺ قوله : « لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » . وهذا الحديث روي مرفوعا وموقوفا ، وقد أخرج المرفوع مقاتل بن سليمان البلخي (١) - وهو متهم بالكذب - في كتابه الأشباه والنظائر في القرآن الكريم بإسناده بلفظ « لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » (٢) . وأخرجه ابن عبد البر (٣) بإسناده من حديث شداد بن أوس (٤) (رضي الله عنه) عن النبي ﷺ قال « لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله ، ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة » (٥) .

وهذا الطريق ضعيف جدا ، وذلك لضعف صدقه بن عبد الله السمين (٦) ، وكذا فيه أبان بن أبي عياش (٧) وهو متروك الحديث .

أما الطريق الموقوف فقد جاء موقوفا على أبي الدرداء (رضي الله عنه) فقد أخرجه عبد الرزاق (٨) من حديث معمر بن راشد (٩) عن أيوب السختياني (١٠) عن أبي قلابه (١١) عن أبي

الدرداء بلفظ « لا تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة » (١) ، ورجال هذا الإسناد كلهم أئمة جبال .

وأخرجه ابن عبد البر من طريق عبد الرزاق السابق به .
وأخرجه أبو نعيم (٢) من حديث أبي بكر القطيعي (٣) - وهو ثقة - عن عبد الله بن أحمد بن حنبل (٤) - وهو ثقة - عن أبيه (٥) - الإمام أحمد - عن اسماعيل بن علي (٦) - وهو ثقة - عن أيوب السختياني عن أبي قلابه عن أبي الدرداء به (٧) .
ومما تقدم يظهر أن الحديث يدور على أيوب السختياني - وهو ثقة حجة - عن أبي قلابه - وهو ثقة فاضل لكنه يرسل - وقد أرسل هذا الحديث عن أبي الدرداء ، والدليل على إرساله بهذا الحديث : أنه روى عن حذيفة بن اليمان (٨) ولم يلحقه - قاله الذهبي (٩) - ، وحذيفة مات سنة ٣٦ هـ ، وأبو الدرداء مات سنة ٣٢ هـ في الراجح ، وقيل سنة ٣١ هـ (١٠) ، فيكون على هذا لم يلحق أبا الدرداء من باب أولى .

علماً أنني لم أجد - فيما لدي - من نص على سماعه من أبي الدرداء ، وبهذا يكون الحديث موقوفاً مرسلًا ، غير أنه صحيح إلى أبي قلابه . وقد صحح ابن عبد البر هذا الحديث بقوله : هذا حديث لا يصح مرفوعاً ، وإنما الصحيح فيه أنه من قول أبي الدرداء أ هـ (١١) .

- (١) انظر : المصنف ، ٢٥٥/١١ ، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .
- (٢) هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن مهران ، أبو نعيم المهراني الأصبهاني . كان حافظاً مبرزاً ، عالي الإسناد ، عمل معجم شيوخه ، وكتاب الحلية ، والمستخرج على الصحيحين . توفي سنة ٤٣٠ هـ . انظر : وفیات الأعيان ٩١/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٥٣/١٧ .
- (٣) هو : أحمد بن جعفر بن حمدان ، أبو بكر القطيعي الحنبل الراوي مستند الإمام أحمد ، والزهد والفضائل : ثقة زاهد ، توفي سنة ٣٦٨ هـ . انظر : الوافي بالوفيات ٢٩٠/٦ ، سير أعلام النبلاء ٢١٠/١٦ .
- (٤) هو : عبد الله بن أحمد بن حنبل ، أبو عبد الرحمن الشيباني المروزي البغدادي . قال الخطيب : كان ثقة ، ثباتاً ، فهما . توفي سنة ٢٤٠ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٣٧٥/٩ ، سير أعلام النبلاء ٥١٦/١٣ .
- (٥) هو : أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني ، أبو عبد الله ، المروزي ، امام المحدثين الناصر للدين والناضل عن السنة والصابر في المحنة ، روى عنه البخاري ومسلم وأبو داود وغيرهم ، صنف كتابه « المسند » جمع فيه من الحديث ما لم يتفق لغيره . توفي رحمه الله سنة ٢٤١ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٤١٢/٤ ، تهذيب الكمال للمزي ٤٣٧/١ ، وفیات الأعيان ٦٣/١ .
- (٦) هو : اسماعيل بن إبراهيم بن مقسم ، أبو بشر ، الأسدي مولاهم البصري المعروف بابن علي ، كان فقيهاً ، إماماً ، مفتياً ، من أئمة الحديث . توفي سنة ١٩٣ هـ . انظر : طبقات ابن سعد ٣٢٥/٧ ، سير أعلام النبلاء ١٠٧/٩ .
- (٧) انظر : حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢٨١/١ .
- (٨) هو : حذيفة بن اليمان العبسي ، من كبار الصحابة ، استعمله عمر على المدائن ، لم يزل بها حتى مات بعد مقتل عثمان ، وبعد بيعة علي ، بأربعين يوماً (رضي الله عنهم أجمعين) وذلك سنة ٣٦ هـ . انظر : الإصابة ٤٤/٢ .
- (٩) هو : محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز ، شمس الدين ، أبو عبد الله الذهبي . عالم جليل ، عني بالقراءات من صغره ، أثنى الحديث ورجاله ، ونظر علله وأحواله ، وعرف تراجم الناس ، وأكثر من التصنيف . من آثاره : تاريخ الإسلام ، سير أعلام النبلاء ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال . توفي سنة ٧٤٨ هـ . انظر : فوات الوفيات والذيل عليها ٣١٥/٣ ، وغاية النهاية ١٧١/٢ . وانظر : تذكرة الحفاظ ٩٤/١ .
- (١٠) انظر : أسد الغابة ٩٧/٦ ، وتذكرة الحفاظ ٢٤/١ .
- (١١) انظر : جامع بيان العلم وفضله ٤٥/٢ .

- (١) مستأني ترجمته انظر ص ٢٨ .
- (٢) انظر : الإقتان ١٢١/٢ .
- (٣) هو : يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ، أبو عمر ، المري القرطبي ، امام عصره في الحديث والأثر وما يتعلق بهما ، من مصنفاته : التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ، توفي سنة ٤٦٣ هـ ، انظر : الصلة لابن بشكوال ٦٧٧/٢ ، وفیات الأعيان ٦٦٧/٧ .
- (٤) هو : شداد بن أوس بن ثابت ، أبو يعلى ، ويقال أبو عبد الرحمن الأنصاري البخاري الخزرجي ، من فضلاء الصحابة وعلمائهم ، نزل بيت المقدس ، توفي سنة ٥٨ هـ . انظر : الإصابة ٣١٩/٣ .
- (٥) انظر : جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ٤٥/٢ .
- (٦) هو : صدقة بن عبد الله السمين ، أبو معاوية الدمشقي ، ضيقه أحمد والبخاري ، وقال أبو زرعة : كان قد رآنا . وقال الذهبي في السير : « هو ممن يجوز حديثه ، ولا يحتج به » مات سنة ١٦٦ هـ . انظر : ميزان الاعتدال ٣١٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣١٤/٧ .
- (٧) هو : أبان بن أبي عياش من التابعين ، قال أحمد : تركوا حديثه ، روى له أبو داود . انظر : المغني في الضعفاء ٧/١ .
- (٨) هو : عبد الرزاق بن همام بن نافع ، أبو بكر الحيمري مولاهم الصنعاني . قال ابن حجر : ثقة حافظ ، مصنف ، شهير ، عني في آخر عمره فتني ، وكان يتبعه توفي سنة ٢٢١ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥٦٣/٩ ، تقريب التهذيب ٥٠٥/١ .
- (٩) هو : معمر بن راشد ، أبو عروة بن أبي عمرو ، الأزدي مولاهم البصري ، نزيل اليمن ، كان من أوعية العلم مع الصدق والتجرب والورع والجلالة وحسن التصنيف . توفي سنة ١٥٣ هـ . انظر : طبقات خليفة بن خياط ص ٤٢٦ ، سير أعلام النبلاء ٥/٧ .
- (١٠) هو : أيوب بن أبي تميمة كيسان ، أبو بكر ، السختياني العنزي مولاهم ، البصري ، عادته في صغار التابعين . قال الذهبي : إليه المنتهى في الاتقان . توفي سنة ١٣١ هـ . انظر : طبقات ابن سعد ٢٤٦/٧ ، سير أعلام النبلاء ١٥/٦ .
- (١١) هو : عبد الله بن زيد بن عمرو ، ويقال ابن عامر ، أبو قلابه البصري ، أحد الأئمة الأعلام ، ذكره محمد بن سعد في الطبقة الثانية من أهل البصرة ، كان ثقة كثير الحديث ، روى له الجماعة . مات بالشام سنة ١٠٦ أو ١٠٧ هـ وقيل مات سنة ١٠٤ هـ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ١٨٣/٧ ، تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٣ ، تاريخ الثقات للمعالي ص ٢٥٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٦٨/٤ .

وقد اعتنى الصحابة بتفسير القرآن الكريم ، وبيان معانيه ، فحكى عنهم وجوهاً متعددة في تفسير الآية الواحدة ، أو اللفظة القرآنية الواحدة

ويشهد له ما أخرجه ابن سعد (١) من طريق عكرمة (٢) عن ابن عباس (٣) أن علي بن أبي طالب (٤) (رضي الله عنهما) أرسله إلى الخوارج فقال : « اذهب إليهم فخاصمهم ولا تحاجهم في القرآن فإنه ذو وجوه ، ولكن خاصمهم بالسنة » .

وأخرج من طريق آخر أن ابن عباس قال له : « يا أمير المؤمنين فأنا أعلم بكتاب الله منهم في بيوتنا نزل ، قال : صدقت ، ولكن القرآن حال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن خاصمهم بالسنن ، فإنهم لن يجدوا عنها محيصا ، فخرج إليهم فخاصمهم بالسنن ، فلم تبق بأيديهم حجة » (٥)

وقد نقل عن الصحابة والتابعين ومن أتى بعدهم من العلماء في تفسير الآية الواحدة معان متعددة : فمن ذلك ما نقل عن أبي العالية (٦) قوله : « كل آية نزلت في القرآن يذكر فيها حفظ الفروج فهو من الزنى ، إلا هذه الآية « وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ » (٧) أن لا يراها أحد » (٨) .

- (١) هو : محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله ، مولى بني هاشم الحافظ البصري ، كان صدوقاً ثقة ، قال الخطيب البغدادي : « ... ومحمد عندنا من أهل العدالة ، وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته وهو مولى الحسين » . صف الطبقات الكبرى والصغرى وهو كتاب الواقدي . توفي سنة ٢٣٠ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٣٢١/٥ ، الوافي بالوفيات ٨٨/٣ ، تذكرة الحفاظ ٢٥٥/٢
- (٢) هو : عكرمة مولى ابن عباس أبو عبد الله المدني ، أصله من البربر من أهل المغرب ، كان من بحور العلم . توفي سنة ١٠٧ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٩٥/١ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٣ .
- (٣) هو : عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، دعى له الرسول عليه السلام « اللهم فقه في الدين وعلمه التأويل » ، كان بحراً في علوم شتى ، راوياً للحديث ، مفسراً لكتاب الله ، توفي سنة ٦٨ هـ . انظر : الإصابة ١٤١/٤ ، وفيات الأعيان ٦٢/٣ .

- (٤) هو : علي بن أبي طالب ، أبو الحسين الهاشمي ، قاضي الأمة ، وختن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) ، ممن سبق إلى الإسلام وجاهد في الله حق جهاده ، نهض بأعباء العلم والعمل ، شهد له النبي عليه السلام بالجنة . استشهد (رضي الله عنه) سنة ٤٠ هـ . انظر : أسد الغابة ٩١/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٠/١ .
- (٥) هذا اللفظ عزاه السيوطي في الإتيان (١٢٢/٢) إلى ابن سعد ، غير أنني لم أجده في هذا اللفظ في طبقات ابن سعد ، بيد أنه ساق القصة مطولة ٣٢/٣ ، كما أخرجها الطبري في تاريخه ٦٤/٥ - ٦٥ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٣٠٤/٧ ، وابن الأثير في الكامل ٣٢٧/٣ ، والياقي في مرآة الجنان ١٤٨/١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام ص ٥٨٨ .
- وذكرها الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٣٩/٦ ، وعزاه لأحمد والطبري ، وكلهم ذكروا القصة مطولة ، ومختصرة ، ولم يذكر أحدهم اللفظ الذي ساقه السيوطي في الإتيان .
- (٦) هو : رفيع بن مهران ، أبو العالية ، الرياحي البصري ، من كبار التابعين ، أسلم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم) بستين . قال أبو بكر بن أبي داود : ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقرآن منه ... مات سنة ٩٠ هـ وقيل سنة ٩٦ . انظر : غاية النهاية ٢٨٤/١ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٩ .
- (٧) سورة النور من الآية (٣٠) .
- (٨) انظر : الإتيان ١٣٧/٢ .

وأخرج عن سعيد بن جبير (١) - قال : « العفو » في القرآن على ثلاثة أنحاء : نحو تجاوز عن الذنب ، ونحو القصد في النفقة « وَتَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ » (٢) ، ونحو إفلاحان فيما بين الناس « إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ » (٣) .

وأخرج عن عكرمة ، قال : ما صنع الله فهو « السُّد » ، ما صنع الناس فهو « السُّد » (٤)

وذكر أبو عمرو الداني (٥) في قوله تعالى : « وَسَأَلْتُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةً أَلْبَحَّرُ » (٦) أن المراد بالحضور هنا المشاهدة . قال : وهو بالطاء بمعنى المنع والتحويل ، قال : ولم يأت بهذا المعنى إلا في موضع واحد ، وهو قوله تعالى : « فَكَانُوا كَهَشِيمٍ مُنْتَحِطِرٍ » (٧) وقال أحمد بن فارس : كل ما في القرآن من ذكر الأسف ، فمعناه الحزن إلا « فَلَمَّا نَآسَفُونَا » (٨) فمعناه أغضبونا .

وكل ما فيه من ذكر البروج فهي الكواكب إلا « وَلَوْ كُنْتُمْ فِي رُوحٍ مُسَيِّدَةٍ » (٩) فهي القصور الطوال الحصينة .

وكل ما فيه من « سخر » فالاستهزاء إلا « سُحْرِيًّا » (١٠) في سورة الزخرف فهو من التسخير والاستخدام (١١) .

وهذا القدر فيه الكفاية للدلالة على وجود هذا النوع من التفسير في عصر الرسول (ﷺ) ، والصحابة من بعده ، والتابعين ومن جاء بعدهم إلا أنه لم تظهر دواعي تدوينه في زمن الرسول وأصحابه وتابعيهم وذلك للأسباب الآتية :

- (١) هو : سعيد بن جبير الاسدي مولاهم ، الكوفي ، ثقة ثبت فقيه ، من الثالثة ، قتل بين يدي الحجاج سنة ٩٥ هـ . انظر : تقريب التهذيب ٢٩٢/١ ، طبقات الحفاظ ص ٣٨ .
- (٢) سورة البقرة من الآية (٢١٩) .
- (٣) سورة البقرة من الآية (٢٣٧) . وانظر : الإتيان ١٣٨/٢ .
- (٤) انظر : الإتيان ١٣٧/٢ .
- (٥) هو : عثمان بن سعيد أبو عمرو الأموي مولاهم الأندلسي القرطبي ثم الداني ، يعرف قديماً بابن الصيرفي .
- قال الذهبي : إليه المنتهى في تحرير علم القراءات ، وعلم المصاحف ، مع البراعة في علم الحديث والتفسير والنحو وغير ذلك . من مصنفاته : كتاب التيسير ، التلخيص في قراءة ورش . توفي سنة ٤٤٤ هـ . انظر : جذوة المقتبس ص ٣٠٥ ، سير أعلام النبلاء ٧٧/١٨ .
- (٦) سورة الأعراف من الآية (١٦٣) .
- (٧) سورة القمر من الآية (٣١) . وانظر : البرهان في علوم القرآن ١١١/١ .
- (٨) سورة الزخرف من الآية (٥٥) .
- (٩) سورة النساء من الآية (٧٨) .
- (١٠) سورة الزخرف من الآية (٣٢) .
- (١١) انظر : الإتيان ١٣٢/٢ - ١٣٣

اولا : ان القرآن نزل بالسنتهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة فهم من القدرة على إدراك ألفاظ القرآن ووجوه ألفاظه على حال لا تحوجهم إلى تدوينه ، ولم يكن المجتمع العربي قد اختلط بعد باللسان الأعجمي الذي يحتاج إلى مثل هذه العلوم .

ثانيا : مشاهدتهم للتنزيل ومعرفة مناسبة النزول تساعدهم على فهم المراد من اللفظ في كل آية ، وأن تعدد وروده في أماكن كثيرة من الآيات ، ولكن ما إن جاء عصر أتباع التابعين حتى بعدت شقة الزمن بينهم وبين التنزيل فخفي عليهم بعض أسباب النزول ، كما أن المعجم قد دخلوا أفواجا في الإسلام وهم لا علم لهم باللغة العربية وأساليبها ، بالإضافة إلى ذلك ظهور الأحزاب السياسية الإسلامية التي حاولت أن تدغم مزاعمها بحمل الألفاظ على المعنى التي يؤيد عقيدتها . كذلك انتشرت تدوين العلوم ، كل هذه الأمور كانت من أسباب تدوين هذا النوع من التفسير حفاظاً على هذا العلم من الضياع .

فمن هذا كله وما تقدم نجد أن هذا العلم كان موجوداً في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والتابعين من بعدهم ، وأن الدواعي الآنف الذكر كانت من أسباب تطور هذا العلم وتدوينه في كتب وكراريس ، ثم تتابع التأليف في القرون التالية .

الباب الثاني

المؤلفون ومؤلفاتهم في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

ويندرج تحته فصلان:

الفصل الأول : المؤلفون في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

الفصل الثاني : المؤلفات في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

ويندرج تحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول : المؤلفات المطبوعة

المبحث الثاني : المؤلفات المخطوطة

المبحث الثالث : المؤلفات المفقودة

الفصل الأول

المؤلفون في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم



تمهيد

شغلت الدراسات القرآنية قدراً كبيراً من اهتمام الباحثين المتقدمين والمتأخرين ، وقد تناولها عدد كبير من علماء اللغة والتفسير والحديث وغيرهم ، وأخذت منهم اهتماماً كبيراً وبحثاً متواصلاً ودقيقاً وذلك من أجل خدمة كتاب الله العزيز وإيضاح ما غمض منه وأشكل فيه .

وإن من تلك الدراسات القرآنية دراسة معاني ألفاظ الكلمات القرآنية وقد اهتم كثير من العلماء والباحثين لمعاني الألفاظ القرآنية واللغوية ، وبرز في هذا المجال علماء أجلاء يحق لنا أن نتحدث عنهم وعن مؤلفاتهم مراعين الترتيب الزمني لحياتهم وذلك في الفصل الثاني من هذا الباب .

كما أنني أفردت المؤلفات عن المؤلفين تيسيراً على القارئ والمطلع والمهتمين بهذا العلم فوضعت المطبوعات أولاً ثم المخطوطات لأثير اهتمام المهتمين بعلوم القرآن من أجل تحقيق هذا التراث ثم ذكرت المفقود منها لعل من يطلع على نسخة أن يقوم بالتعريف عليها بأنها ليست من المفقود ، بل موجودة في مكان ما فيفيدنا فائدة يستحق الشكر عليها .. ■

اولا : مقاتل بن سليمان البلخي ت (١٥٠ هـ)

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه (١) :

هو مقاتل بن سليمان بن بشير أبو الحسن ، كبير المفسرين ، البلخي ، الأزدي بالولاء الخراساني المروزي .

مولده ونشأته ورحلاته :

مولده :

لم تكن كلمة المؤرخين والمحدثين سواء في زمن ولادته ، وإن كادت أن تجمع على مكان ولادته . فلقد ولد مقاتل في مدينة بلخ (٢) من إقليم خراسان (٣) .

أمّا زمن ولادته فقد ورد فيه عدة أقوال :

منها ما ذكره الإمام ابن جرير الطبري (٤) : « كان مقاتل مندوبا عن سالم بن أحوز (٥) لمفاوضة الحارث بن سريج (٦) حوالي سنة ١٢٠ هـ (٧) .

ويرى محقق كتاب مقاتل « الأشباه والنظائر في القرآن الكريم » « أن أرجح الآراء في زمن ولادة مقاتل سنة ٨٠ هـ (٨) وعلل هذا الترجيح بعد أن أورد مقولة الطبري الآتية الذكر بقوله : « وأنا أرجح أن مقاتلاً ولد سنة ٨٠ هـ لا بعدها لأنه يبعد أن يكون سنة عند المفاوضة أقل من ٤٠ »

(١) انظر : التاريخ الصغير ٢/٢٣٧ ، المرح والتعديل ٨/٣٥٤ ، تاريخ بغداد ١٣/١٦٠ ، وفيات الاعيان ٥/٢٥٥ ، طبقات المفسرين للداودي ٢/٣٣٠ ، ميزان الاعتدال ٤/١٧٣ ، سير أعلام النبلاء ٧/٢٠١ ، تهذيب التهذيب ١٠/٢٧٩ ، شذرات الذهب ١/٢٢٧ ، مفتاح السعادة ٢/٦٧ ، هدية العارفين ٦/٤٧٠ ، معجم المؤلفين ١٢/٣١٧ ، تاريخ التراث العربي ١/٨٥ .

(٢) بلخ : مدينة مشهورة بخراسان . انظر معجم البلدان ١/٤٧٩ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد ١٣/١٦٣ ، وفيات الاعيان ٥/٢٥٥ ، هدية العارفين ٦/٢٧٠ .

(٤) هو : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الامام أبو جعفر الطبري ، مفسر جليل وأحد الأئمة الأعلام . عارف بالقراءات . جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره . توفي سنة ٣١٠ هـ . من مصنفاته : تفسيره المسمى جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، القراءات ، تاريخ الأمم والملوك . انظر : تاريخ بغداد ٢/١٦٢ ، طبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٥ .

(٥) هو : سالم بن أحوز المازني قائد نصر بن سيار في خراسان . انظر : تاريخ الامم والملوك للطبري ٧/٣٣٠ ، الكامل في التاريخ لابن الاثير ٥/٣٤٢ ، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان تحقيق عبد الله محمود شحاته ص ١٥ من المقدمة .

(٦) هو : الحارث بن سريج التميمي . من سكان خراسان ، خرج على أميرها سنة ١١٦ هـ فلبس السواد خالعا طاعة بني مروان والخليفة هشام ابن عبد الملك فسار الى الفارياب ومنها الى بلخ فقاتله أميرها فهزمه الحارث ودخلها ثم استولى على الجوزجان والطارقان ومرو الروذ ، وعظم أمره ثم انهزم فأنصرف الى بلاد الترك ثم عاد بأمان فما لبث أن خرج عن الطاعة حتى قتل أمام سور مرو . انظر : تاريخ الامم والملوك ٧/٣٣٠ ، الكامل لابن الاثير ٥/١٨٣ ، ١٩٧ ، ٣٠٧ ، ٣٢٧ ، ٣٤٢ ، الاعلام ٢/١٥٤ .

(٧) انظر : تاريخ الامم والملوك ٧/٣٣٠ - ٣٣١ - ٣٤٠ .

(٨) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل ص ١٩ من مقدمة التحقيق .

سنة إلى جوار أنه ألف الكتب وفسر القرآن أو فسر جزءاً كبيراً على الأقل قبل هذه المفاوضة (١) . وأرى أن هذا دليل فيه وهن لأنه قد عُرف عن مقاتل الذكاء ، فالأقدمون أثنوا على تفسيره فقالوا : ما أحسنه لو كان ثقة فيدل حسن تفسيره على إعجاب العلماء بالأعلام به واستحسانه وإن كانوا لم يعدلوه ، ومثل هذا لا يبعد أن يكون سنة عند المفاوضة أقل من أربعين . وأي غرابة في أن يصدر هذا الحدث عن عالم مثل مقاتل الذي برع في أهل زمانه .

نشأته ورحلاته :

نشأ مقاتل بمدينة بلخ موطنه ، ثم تحول إلى مرو ، قال العباس بن مصعب (٢) في تاريخ مرو : « كان مقاتل لا يضبط الإسناد ، وكان يقص في الجامع بمرو فقدم جهم (٣) فجلس إلى مقاتل فوقعت العصبية بينهما فوضع كل واحد منهما عن الآخر كتاباً ينقض عليه » (٤) .

وبعدها تحول إلى العراق فنزل بالبصرة — وكانت إذ ذاك ثاني مدن العراق زاخرة بالعلم والعلماء في شتى المجالات شأنها في ذلك شأن الكوفة — وظل فيها ، وكان معاصراً لأبي حنيفة النعمان (٥) وقد قال عنه « أفرط جهم في نفي التشبيه حتى قال : إنه تعالى ليس بشيء ، وأفرط مقاتل — يعني في الإثبات — حتى جعله مثل خلقه (٦) » .

انتقل مقاتل من البصرة إلى بغداد — وكانت بغداد قاعدة الخلافة العباسية ، وقد كثر علماءؤها والراحلون إليها — فأصبح فيها عالماً مشهوراً يجالس الخلفاء والأمراء من ذلك أن الخليفة المنصور العباسي (٧) سأله / لِمَ خلق الله الذباب فقال : ليدل به الجبابرة (٨) .

(١) انظر الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٠ من المقدمة .

(٢) هو : العباس بن مصعب المروزي . انظر : تاريخ جرجان للسهمي ص ٤٨٣ .

(٣) هو : جهم بن صفوان أبو عمر الزاسبي مولاهم ، السمرقندي ، الكاتب التكلم ، رأس الجهمية ، كان صاحب ذكاء وجدال . قتل سنة ١٢٨ هـ .

انظر : الكامل ٥/٣٤٣ ، سير أعلام النبلاء ٦/٢٦٦ .

(٤) انظر : ميزان الاعتدال ٤/١٧٣ ، تهذيب التهذيب ١٠/٢٨٠ .

(٥) هو النعمان بن ثابت بن زوطا التيمي مولاهم الكوفي أبو حنيفة النعمان . إمام أصحاب الرأي وفقه أهل العراق ، رأى أنس بن مالك . صنف الفقه الأكبر . مسند أبي حنيفة . توفي سنة ١٥٠ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ١٣/٣٢٣ ، تذكرة الحفاظ ١/١٦٨ ، لسان الميزان ٦/١٦٧ .

(٦) انظر : ميزان الاعتدال ٤/١٧٣ .

(٧) هو : عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس أبو جعفر المنصور . ثاني خلفاء بني العباس . توفي سنة ١٥٨ هـ انظر : العبر

١/٢٣٠ ، شذرات الذهب ١/٢٤٤ .

(٨) انظر : شذرات الذهب ١/٢٢٧ .

وعلاوة على سعة علمه ومعارفه كان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز ، وعن الإمام الشافعي (١) . أنه قال « الناس كلهم عيال على ثلاثة : على مقاتل بن سليمان في التفسير ، وعلى زهير بن أبي سلمى (٢) في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام (٣) .

توثيقه :

إن من ينظر إلى ترجمة مقاتل بن سليمان في كتب الأقدمين من أصحاب التراجم والأعلام يجدهم قد أوردوا الروايات العديدة عن أئمة الجرح والتعديل بتجريحه واتهامه بالكذب والوضع فقد قال فيه يحيى بن معين (٤) « ليس حديثه بشيء ، ليس بثقة » (٥) ، وقال البخاري (٦) « منكر الحديث سكتوا عنه » (٧) ، وقال في موضع آخر / لا شيء البتة (٨) ، وقال أبو حاتم (٩) : « متروك الحديث » (١٠) ، وقال النسائي (١١) : « كذاب » (١٢) وقال في موضع آخر « الكذابون المعروفون بوضع الحديث على الرسول (ﷺ) أربعة : إبراهيم بن أبي يحيى (١٣) بالمدينة ، ومقاتل

- (١) هو : محمد بن إدريس بن العباس القرشي الملقب أبو عبد الله الشافعي . أحد الأئمة الأربعة . توفي سنة ٢٠٤ هـ . من آثاره أحكام القرآن ، الأم .
انظر : تاريخ بغداد ٥٦/٢ ، وفيات الأعيان ١٦٣/٤ .
- (٢) هو : زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني من مزينة مضر . وكان زهير جاهلياً لم يدرك الإسلام . كان الأصمعي يقول : « زهير والخطبة وأشباهما عبيد الشعر لأنهم تقحوه ولم يذهبوا به مذهب المطوعين » .
انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ١٣٧/١ ، جبهة أنساب العرب لابن حزم الأندلسي ص ٢٠١ .
- (٣) انظر : وفيات الأعيان ٢٥٥/٥ ، مفتاح السعادة ٦٧/٢ ، ميزان الاعتدال ١٧٣/٤ .
- (٤) هو : يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري أبو زكريا البغدادي . كان إماماً حافظاً متقناً ، قال حنبل عن أحد : كان ابن معين أعلمنا بالرجال . روى عنه الحديث كبار الأئمة منهم البخاري توفي رحمه الله سنة ٢٣٣ هـ . انظر : وفيات الأعيان ١٣٩/٦ ، تهذيب التهذيب ٢٨٠/١١ .
- (٥) انظر تاريخ بغداد ١٦٨/١٣ ، وفيات الأعيان ٢٥٦/٥ .
- (٦) هو : محمد بن اسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي مولاهم أبو عبد الله الحافظ العلم . كان من أوعية العلم يتوقد ذكاء ولم يغلف بعده مثله ، من آثاره : كتابه الصحيح في الحديث والتاريخ الكبير ، الأدب المفرد ، القراءة خلف الإمام . توفي رحمه الله سنة ٢٥٦ هـ .
انظر : تاريخ بغداد ٤/٢ ، العبر ١٨/٢ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٥٢ .
- (٧) انظر وفيات الأعيان ٢٥٦/٥ ، ميزان الاعتدال ١٧٣/٤ ، تهذيب الكمال للمزي خ ص ١٣٦٨ ، تصوير دار المأمون للتراث . بيروت .
- (٨) انظر : وفيات الأعيان ٢٥٦/٥ .
- (٩) هو : محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران أبو حاتم الحنظلي الغطفاني من قديم بن حنظلة بن يربوع ، كان من بحور العلم ، قال الخطيب البغدادي : كان أبو حاتم أحد الأئمة الحفاظ الأثبات ، قال النسائي : ثقة . توفي سنة ٢٧٧ هـ .
انظر : تاريخ بغداد ٧٣/٢ ، الوافي بالوفيات ١٨٣/٢ ، سير اعلام النبلاء ٢٤٧/١٣ .
- (١٠) انظر الجرح والتعديل ٣٥٥/٨ .
- (١١) هو : أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر بن دينار أبو عبد الرحمن الخراساني النسائي . أحد الأئمة المبرزين ، والحفاظ المتقنين . توفي رحمه الله شهيداً سنة ٣٠٣ هـ . من آثاره : السنن الكبرى ، والصغرى ، مسند مالك . انظر : العبر ١٢٩/٢ ، طبقات الحفاظ ص ٣٠٦ .
- (١٢) انظر : وفيات الأعيان ٢٥٦/٥ ، مفتاح السعادة ٦٨/٢ .
- (١٣) هو : إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو اسحاق الأسلمي المدني . أحد العلماء الضعفاء . قال يحيى بن معين : سمعت القطان يقول : إبراهيم بن أبي يحيى كذاب وقال النسائي والدارقطني وغيرهما : متروك . توفي سنة ١٨٤ هـ . انظر : ميزان الاعتدال ٥٧/١ ، تهذيب التهذيب ١٥٨/١ .

بخراسان ، ومحمد بن سعيد المصلوب (١) بالشام ، والواقدي (٢) ببغداد (٣) وقال سفيان بن عبد الملك (٤) عن ابن المبارك (٥) « أرم به وما أحسن تفسيره لو كان ثقة » (٦) وقال أحمد بن سيار المروزي (٧) « هو متهم متروك الحديث مهجور القول ، وكان يتكلم في الصفات بما لا يحل ذكره » (٨)

وقال عمرو بن علي الفلاس (٩) : « متروك الحديث كذاب » (١٠) ، وقال ابن سعد / أصحاب الحديث يتقون حديثه وينكرونه (١١) وقال أبو حاتم بن حبان البستي (١٢) / كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب سبحانه وتعالى

- (١) هو : محمد بن سعيد بن حسان بن قيس الأسدي المصلوب . شامي من أهل دمشق قال عنه الذهبي : هالك ، اتهم بالزندقة ، فصلب والله أعلم وكان من أصحاب ، مكحول ، وروى عباس عن يحيى قال : محمد بن سعيد الشامي منكر الحديث . قال : وليس كما قالوا صلب في الزندقة لكنه منكر الحديث . انظر : ميزان الاعتدال ٥٦١/٣ ، وتهذيب التهذيب ١٨٤/٩ .
- (٢) هو : محمد بن عمر بن واقد الأسلمي مولاهم الواقدي المدني صاحب التصانيف ، وأحد أوعية العلم على ضعفه . قال أحمد بن حنبل : هو كذاب يقلب الأحاديث ، يلقى حديث ابن أخي الزهري على معمر ونحوه . وقال ابن معين : ليس بثقة ، وقال مرة : لا يكتب حديثه ، وقال البخاري وأبو حاتم : متروك . وقد وثقه جماعة فقال محمد بن اسحاق الصغاني : والله لولا أنه عندي ثقة ما حدثت عنه . وقال مصعب : ثقة مأمون وذكر الخطيب البغدادي في تاريخه أنه قدم بغداد وولي قضاء الجانب الشرقي منها مع كلام غير هذا .
قال الذهبي : واستقر الإجماع على وهن الواقدي . توفي سنة ٢٠٧ هـ .
انظر : تاريخ بغداد ٣/٣ ، ميزان الاعتدال ٦٦٢/٣ .
- (٣) انظر : تاريخ بغداد ١٦٨/١٣ ، وفيات الأعيان ٢٥٦/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٨١/١٠ .
- (٤) هو : سفيان بن عبد الملك المروزي . صاحب ابن المبارك روى عنه . ذكره ابن حبان في الثقات . مات قبل المائتين . انظر : التاريخ الصغير للبخاري ٢٨٧/٢ ، تهذيب التهذيب ١١٦/٤ .
- (٥) هو : عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم التركي ثم المروزي الحافظ . أدرك ابن المبارك جماعة من التابعين وروى عن كبار الأئمة كالثوري وشعبة والأوزاعي والحماديين ، كان ثقة مأموناً اماماً حجة كثير الحديث . توفي رحمه الله سنة ١٨١ هـ . انظر : التاريخ الصغير ٢٢٥/٢ ، الوافي بالوفيات ٤٩٩/١٧ ، صفة الصفوة لابن الجوزي ١٣٤/٤ .
انظر ميزان الاعتدال ١٧٣/٤ .
- (٦) هو : أحمد بن سيار بن أيوب أبو الحسن المروزي كان من حفاظ الحديث . قال النسائي : ثقة وفي موضع آخر لا بأس به وقال الدارقطني : رحل إلى الشام ومصر وصنف وله كتاب في أخبار مرو وهو ثقة في الحديث . توفي سنة ٢٦٨ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٣٥/١ .
- (٧) انظر : تاريخ بغداد ١٦٣/١٢ ، وفيات الأعيان ٢٥٦/٥ ، مفتاح السعادة ٦٨/٢ .
- (٨) هو : عمرو بن علي بن بحر بن كنيز أبو جعفر الصيرفي الفلاس البصري . قال النسائي : ثقة صاحب حديث حافظ ، وقال أبو زرعة : كان من فرسان الحديث ، وذكره ابن حبان في الثقات . توفي سنة ٢٤٩ هـ . من آثاره : المسند والعلل والتاريخ . انظر : تاريخ بغداد ٢٠٧/١٢ ، تهذيب التهذيب ٨٠/٨ .
- (٩) انظر : تاريخ بغداد ١٦٩/١٣ ، وفيات الأعيان ٢٥٦/٥ .
- (١٠) انظر : طبقات ابن سعد ٣٧٣/٧ .
- (١١) هو : محمد بن حبان بن أحمد بن حبان أبو حاتم التميمي البستي . كان من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ وغير ذلك حتى الطب والنجوم والكلام ، ولي قضاء سمرقند ، ثم قضاء نسا وغاب دهرًا عن وطنه ثم ردى إلى بستان . توفي بها سنة ٣٥٤ هـ . انظر : الوافي بالوفيات ٣١٧/٢ ، العبر ٣٠٦/٢ .

بالمخلوقين ، وكان يكذب مع ذلك في الحديث « (١) ، وقال الذهبي : « قلت أجمعوا على تركه » (٢) (٣) .

آثاره :

من آثاره :

١ - تفسير خمسمائة آية من القرآن يتناول هذا التفسير الأوامر والنواهي .

٢ - التفسير الكبير ، وقد ناقش الاستاذ الشيخ علي الحنفيف رسالة بهذا البحث في دار العلوم بالقاهرة .

٣ - القراءات .

٤ - الناسخ والمنسوخ .

٥ - الآيات والمتشابهات .

٦ - نوادر التفسير .

(١) انظر : المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ١٤/٣ .

(٢) انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠٣/٧ .

(٣) قلت : قسم علماء الرجال مقاتل بن سليمان إلى ثلاث شخصيات :

الأولى : في الحديث

الثانية : في التفسير .

الثالثة : لم يوضحوا وجهة نظرهم ، بل أجعلوها دون تفسير .

أما في الحديث : فقد أجمع الكل على أن مقاتلاً كذاب ، ولكن في الحديث

ومن ذكر ذلك : أبوحنيفة ، والمروزي ، وإبراهيم الحاربي ، وابن شبة ، وابن حنبل ، وابن سعد ، وأبو حاتم الرازي ، وابن حبان البستي ، وابن عدي ، والدارقطني ، والعجلي ، والحاكم ، وغيرهم .

أما الشاذية التي أثبت عليه تكلمت عنه فيما حواه الرجل في تفسير كتاب الله تعالى ، فقد أثبت عليه الشافعي فقال : « الناس عيال عليه في التفسير » ، وقال أحمد « أرى أنه كان له علم بالقرآن » . وقال الخطابي : « عله عند أهل التفسير محل كبير ، وهو واسع » .

وقال عبيد بن كثير لم يذكره بالكراهية : « لا تكرهه ، فما بقي أحد في علم بكتاب الله منه » وقال الذهبي - في تذكرة الحفاظ - « أما مقاتل المفسر فكان في هذا الوقت وهو متروك الحديث وقد لطف بالتجسيم مع أنه كان من واعية العلم بحرا في التفسير » .

وقال إبراهيم الحاربي : « الناس يطعنون فيه حسدا منهم » ، وقال شعبة عندما سئل عنه : « لا اذكره إلا بخير » .

وقد تكرر الروايات عن الشافعي من خمس طرق في إحداهما : « من أراد التفسير فعليه بمقاتل » .

أما الثالثة التي أجملت القول فيه ولم توضح كذبه في أي من العلمين (الحديث والتفسير) فهم البخاري في رواية عنه حيث قال : « منكر الحديث ، سكتوا عنه » ، وقال الخطابي : « أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم في الدنيا نظير يعني في البدعة والكذب ، وذكر منهم مقاتل » ، وخارجة بن مصعب إذ قال : « كان جهنم ومقاتل فاسقين فاجرين » . والجوزجاني قال : « كان دجالا جسورا » .

وامام هذه التعريفات فقد ظهر للرجل ثلاث شخصيات ، فعندما ترجمت له في نشأته وحياته جعلته من الشخصية العامة فذكرت فيها الأقوال من حيث الحديث وإجماعهم على كذبه ، وضممت له ضميعة أخرى وهو القول العام فيه . ثم وجهت نظري عندما انتخبت أقواله في التفسير أن يكون نصب عيني شخصيته المستقيمة التي أثبت عليها الشافعي وأحمد ، وكفاه فخراً أن يثني عليه الإمام أحمد ، والله أعلم . راجع ما سبق ذكره من ثبت المراجع .

٧ - الجوابات في القرآن .

٨ - متشابه القرآن .

٩ - الاشباه والنظائر في القرآن الكريم .

١٠ - التقديم والتأخير .

١١ - الرد على القدرية .

١٢ - اللغات في القرآن . (١)

وفاته :

أرخ كثير من المؤرخين وفاة مقاتل بن سليمان البلخي سنة ١٥٠ هـ من ذلك

الخطيب (٢) البغدادي (٣) وابن (٤) خلكان (٥) وابن (٦) العماد (٧) .

أما البخاري فقد جعله فيمن مات من سنة عشر إلى مائة وتسعين (٨) . وقال الذهبي « مات

مقاتل سنة نيف وخمسين ومائة (٩) .

(١) انظر الفهرست لابن النديم ص ٢٥٣ ، ميزان الاعتدال ١٧٥/٤ ، مفتاح السعادة ٦٧/٢ ، هدية العارفين ٤٧٠/٦ ، الأعلام ٢٨١/٧ ،

معجم المؤلفين ٣١٧/١٢ ، تاريخ التراث العربي ٨٦/١/١ .

(٢) هو : أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو بكر الخطيب البغدادي ، كان من الحفاظ المتقنين والعلماء التبحرين ، أنهت إليه الرياسة في الحفظ والإتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف .

من آثاره : تاريخ بغداد ، الكفاية في معرفة الرواية ، البسلة من الفاتحة . توفي سنة ٤٦٣ هـ .

انظر : الوافي بالوفيات ١٩٠/٧ ، وفيات الاعيان ٩٢/١ .

(٣) انظر : تاريخ بغداد ١١٩/١٣ ، وقال بلغني عن الهذيل بن حبيب ، أن مقاتلاً مات في سنة خمسين ومائة .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم شمس الدين أبو عيسى بن خلكان الأربلي الشافعي ، صنف كتاب وفيات الاعيان وقد اشتهر كثيرا ، وله مجاميع أدبية ، توفي سنة ٦٨١ هـ .

انظر : فوات الوفيات والذيل عليها ١١٠/١ ، مقدمة وفيات الاعيان لابن خلكان بتحقيق الدكتور إحسان عباس ١١/٧ من المقدمة .

(٥) انظر : وفيات الاعيان ٢٥٧/٥ .

(٦) هو : عبد الحي بن أحمد بن محمد أبو الفلاح . بن العماد المعري الحنبلي . مؤرخ ، فقيه ، عالم بالأدب له شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، شرح متن المنتهى في فقه الحنابلة توفي سنة ١٠٨٩ هـ . انظر : الأعلام للزركلي ٢٩٠/٣ .

(٧) انظر : شذرات الذهب ٢٧٧/١ وإلى ذلك مال محقق الاشباه والنظائر لمقاتل ، انظر ص ٢٦ من المقدمة ، وفؤاد سركين في تاريخ التراث العربي ٨٥/١/١ .

(٨) انظر : التاريخ الصغير ٢٣٧/٢ .

(٩) انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠٢/٧ .

ثانيا : هارون بن موسى ت (١٧٠ هـ) .

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه (١)

هو هارون بن موسى ، أبو عبد الله ، وقيل أبو اسحاق ، وقيل أبو موسى ، النحوي ، القاري ، العتيكي ، الأزدي ، بالولاء ، البصري ، ويقال له هارون الأعور .

مولده ونشأته ورحلاته :

مولده: لم أعثر في كتب التراجم — حسب اطلاعي — على ذكر لمولد هارون بن موسى ، فلم أجد من تحدث عن ذلك زمنا ولا مكانا أي أنهم أغفلوا ذكر مكان ولادته وزمنها أيضا ، وجل ما ذكره المؤرخون والمحدثون أنه من أصل يهودي ، وعاش في البصرة فترة من الزمن ، ولعل هذا هو سبب عدم العناية بمولده زمانا ومكانا وإن كانوا لم يهتموا بنشأته بعد ذلك وبخاصة بعد إسلامه فقد قال البخاري عنه / هارون بن موسى البصري (٢) ، وأورده الخطيب البغدادي في تاريخه « هارون ابن موسى إلى قوله « من أهل البصرة » (٣) وقال عنه أيضا « هارون الأعور كان يهوديا فأسلم وحسن إسلامه وحفظ القرآن » إلى آخره (٤) ، ومثل ذلك قال الأنباري (٥) في نزته « وقيل أبو موسى القاري النحوي الأعور ، وكان من أهل البصرة » (٦) ، وقال عبد الله بن سليمان بن الأشعث (٧) « سمعت أبي يقول « كان هارون الأعور يهوديا فأسلم وحسن إسلامه ، وحفظ القرآن وضبطه وضبط النحو ، ثم أورد قصة مناظرته للرجل وغلبته عليه في العلم وفي إسلامه » (٨) .

- (١) انظر : التاريخ الكبير ٢٢٢/٤ ، الجرح والتعديل ٩٤/٩ ، تاريخ بغداد ٣/١٤ ، إنباه الرواة ٣٦١/٣ ، نزهة الألباء ص ٣٢ ، مجالس العلماء ص ٢٤٧ ، المعارف ص ٥٣٢ ، الكاشف ٢١٦/٣ ، غاية النهاية ٣٤٨/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤/١١ ، بغية الوعاة ص ٤٠٦ ، انظر : أسرار العربية ، نزهة الألباء في طبقات الادباء . انظر : إنباه الرواة ١٧٠/٢ ، وفيات الأعيان ١٣٩/٣ .
- (٢) انظر : التاريخ الكبير ٢٢٢/٤ .
- (٣) انظر : تاريخ بغداد ٣/١٤ .
- (٤) انظر المرجع السابق .
- (٥) هو : عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله كمال الدين أبو البركات الأنباري ، النحوي الشهير والمعارف بعلوم العربية . توفي سنة ٥٧٧ هـ . من آثاره : أسرار العربية ، نزهة الألباء في طبقات الادباء . انظر : إنباه الرواة ١٧٠/٢ ، وفيات الأعيان ١٣٩/٣ .
- (٦) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢ .
- (٧) هو : عبد الله بن سليمان أبي داود بن الأشعث بن اسحاق بن بشر أبو بكر الأزدي السجستاني كان فقيها عالما حافظا . صنف المسند والسنن والتفسير والقراءات والناسخ والمنسوخ توفي سنة ٣١٦ هـ . انظر : الوافي بالوفيات ٢٠٠/١٧ ، تذكرة الحفاظ ٧٦٩/٢ .
- (٨) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢ .

وقال ابن قتيبة (١) في معارفة « وكان هارون يهوديا فأسلم » (٢) .

وقال الأصمعي : قال لي هارون « كنت أقرا — ايذاً — بالعبرانية يعني آدم » (٣) .

وقد اشتغل هارون بعد إسلامه بالعلم والتعلم ، فحفظ القرآن وأتقن القراءات وثبتها وضبط النحو ، وأخذ الحديث ورواه (٤) . وقد التحق بقبيلة العتيك بعد إسلامه بطريق الولاء (٥) .

أما عن عائلته : فلم نقف على شيء من أخبارها اللهم إلا أنه كان له ولد يحدث عنه وهو عبد الله بن هارون (٦) كما هو مثبت في الصفحة الأولى من مخطوطته . هذا كل ما وقفت عليه من حث نشأته فهو نزر يسير وقد بينت سبب ذلك فيما سبق (٧) . والله أعلم .

توثيقه :

لقد أجمعت جبهة من الأئمة الأعلام في علم الحديث على توثيقه والثناء عليه وليس أدل على ذلك من توثيق البخاري ومسلم (٨) له ، إذ وثقاه ورويا عنه (٩) كما أن يحيى بن معين المتشدد في توثيقه لرجال الحديث قد وثقه (١٠) ، وذكره ابن حبان في الثقات (١١) . « وسئل الأصمعي عن هارون بن موسى النحوي مولى العتيك وهو هارون الأعور فقال : كان ثقة مأمونا » (١٢) .

- (١) هو : عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري كان فاضلا ثقة سكن بغداد . صاحب التصانيف في فنون العلم والأدب . توفي سنة ٢٧٦ هـ . من آثاره : تفسير غريب القرآن ، عيون الأخبار ، تأويل مشكل القرآن ، كتاب إعراب القراءات . انظر : وفيات الأعيان ٤٢/٣ ، العبر ٦٢/٢ .
- (٢) انظر المعارف ص ٥٣٢ .
- (٣) انظر المرجع السابق .
- (٤) انظر : التاريخ الكبير ٢٢٢/٤ ، الجرح والتعديل ٩٤/٩ ، تاريخ بغداد ٣/١٤ ، إنباه الرواة ٣٦١/٣ ، نزهة الألباء ص ٣٢ ، غاية النهاية ٣٤٨/٢ ، مجالس العلماء ص ٢٤٧ ، تهذيب التهذيب ١٤/١١ ، بغية الوعاة ص ٤٠٦ ، المعارف ص ٥٣٢ .
- (٥) انظر : تاريخ بغداد ٣/١٤ ، بغية الوعاة ص ٤٠٦ ، تهذيب التهذيب ١٤/١١ ، مذاهب التفسير الاسلامي للمستشرق جولد زيهر ص ٥٥ .
- (٦) هو : عبد الله بن هارون . حجازي روى عن زياد بن سعد . وعنه صفوان بن عيسى . انظر تهذيب التهذيب ٥٩/٦ .
- (٧) انظر الصفحة المقابلة .
- (٨) هو : مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسن النيسابوري الإمام الحافظ . أحد أركان الحديث وصاحب الصحيح وغير ذلك . توفي رجة الله سنة ٢٦١ هـ .
- (٩) من آثاره : الجامع الصحيح ، التمييز ، أوامير المحدثين ، سؤالات أحمد بن حنبل . انظر : العبر ٢٩/٢ ، طبقات الحفاظ ص ٢٦٤ ، تذكرة الحفاظ ٥٨٨/٢ .
- (١٠) انظر : مجالس العلماء للزجاجي ص ٢٤٧ ، بغية الوعاة ص ٤٠٦ ، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ٤٠٨ .
- (١١) انظر : يحيى بن معين وكتابه التاريخ ٦١٤/٢ ، تاريخ بغداد ٣/١٤ ، الجرح والتعديل ٤٩/٩ .
- (١٢) انظر : تهذيب التهذيب ١٤/١١ .
- (١٣) انظر : تاريخ بغداد ١٤/٥ .

وقال الخطيب أيضاً سئل أبو داود (١) عن هارون النحوي فقال : ثقة ، ولو كان لي عليه سلطان لضربته » . (٢)

ولعله يعزضه لتركه التحديث واشتغاله بعلم النحو لأنه كان قدريا .

وقال الحافظ المنذري (٣) : هارون الأعور هو أبو عبد الله ، ويقال أبو موسى هارون بن موسى المقرئ النحوي البصري وهو ممن اتفق البخاري ومسلم على الاحتجاج بحديثه (٤) .

وقال أبو حاتم الرازي « حدثنا عبد الرحمن (٥) حدثني أبي أخبرنا أحمد بن أبي سريج (٦) أعلمنا شبابة (٧) قال : قال شعبة (٨) هارون الأعور من خيار المسلمين قالها ثلاثا مع كلام غير هذا ، وقال : أخبرنا عبد الرحمن أخبرنا العباس بن محمد الدوري (٩) قال : سمعت يحيى بن معين يقول : هارون صاحب قراءة ثقة ، وقال أيضا : أخبرنا عبد الرحمن قال : سئل أبو زرعة (١٠) عن

(١) هو : سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني . قال الحاكم أبو عبد الله : أبو داود امام أهل الحديث في عصره بلا مدافعة . من آثاره : السنن ، والناسخ والمنسوخ ، والمراسيل توفي سنة ٢٧٥ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٥٩١/٢ . طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٦٥ .

(٢) انظر : تاريخ . بغداد ٥/١٤ .

(٣) هو : عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة بن سعيد زكي الدين أبو محمد المنذري الشامي الأصل المصري الشافعي عالم بالحديث والعربية ، من الحفاظ المؤرخين . من تصانيفه : الترغيب والترهيب ، اختصار صحيح مسلم ومسنن أبي داود . توفي سنة ٦٥٦ هـ . انظر : فوات الوفيات ٣٦٦/٢ ، البداية والنهاية ٢١٢/١٣ ، سير أعلام النبلاء ٣١٩/٢٣ .

(٤) انظر : مختصر سنن أبي داود ٩/٦ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر أبو محمد التميمي الحنظلي الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ .

انظر : (مقدمة الجرح والتعديل د - ط) .

(٦) هو : أحمد بن الصباح النهشل أبو جعفر بن أبي سريج الرازي . قال النسائي : ثقة ، وقال غيره كان ثقة ثبتا أحد أصحاب الحديث ؛ ومن خط الذهبي مات بعد الأربعين ومائتين . انظر : تاريخ بغداد ٢٠٥/٤ ، تهذيب التهذيب ٤٤/١ ، سير أعلام النبلاء ٥٢/١١ .

(٧) هو : شبابة بن سوار أبو عمرو الفزاري مولاهم المدائني . قال أحمد بن حنبل : كان داعية إلى الإرجاء ، وقال أبو حاتم : لا يحتج به ، صدوق .

وقال أبو زرعة : رجع شبابة عن الإرجاء . وقال الذهبي : وشبابة يحتج به في كتب الإسلام ، ثقة . مات سنة ٢٠٦ هـ .

انظر : التاريخ الصغير ٣٠٨/٢ ، ميزان الاعتدال ٢٦٠/٢ .

(٨) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي الأزدي مولاهم أبو إسحاق الواسطي ثم البصري ، من أئمة رجال الحديث حفظا ودراسة وتثبيتا . وأول من فتنش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والتركيب وهو أمة وحده في هذا الشأن . قال الشافعي : لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق . من آثاره : الغرائب في الحديث ، توفي سنة ١٦٠ هـ . انظر : الجرح والتعديل ٤٩٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٠٤/٧ ، تهذيب التهذيب ١٤/١١ .

(٩) هو : عباس بن محمد بن حاتم الدوري أبو الفضل مول بني هاشم . ثقة حافظ . محدث بغداد في وقته . توفي سنة ٢٧١ هـ .

انظر : الوافي بالوفيات ٦٥٨/١٦ ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة ٦١/٢ .

(١٠) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن عبد الله بن صفوان النصري الحافظ أبو زرعة الدمشقي . شيخ الشام في وقته .

قال أبو حاتم : صدوق ثقة . مات سنة ٢٨١ هـ .

انظر : تهذيب التهذيب ٢٣٦/٦ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٢٧٠ .

هارون بن موسى النحوي البصري فقال : ثقة » (١) وقال عنه القفطي (٢) : « كان هارون صدوقا حافظا » (٣) . قال الذهبي : « هو صدوق علامة نبيل » (٤) .

وقال ابن الجزري (٥) في غايته « هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور العتكي البصري مولاهم علامة صدوق نبيل ، له قراءة معروفة » (٦) ، وفي التهذيب « وثقه أبو زرعة وأبو داود » (٧) ، وكفى بشهادة هؤلاء الأعلام توثيقا له وثناء عليه .

نشأته العلمية ورحلاته :

نشأ هارون بن موسى في رحاب القرن الهجري الثاني وهو القرن الذي شب فيه التأليف وبدأ يتربع في مختلف العلوم ، وكانت البصرة التي نشأ فيها هارون بخاصة تشهد حركة ثقافية إسلامية في العقل والنقل وأضحت تحاكي الكوفة في علوم النحو والبلاغة واللغة وعلم الكلام والتفسير والحديث والفقه

ولا شك أن لهذه البيئة أثرا على حياة هارون ، بل لها أكبر الأثر في اتجاه حياته العقدي فقد ترك يهوديته فأسلم وحسن إسلامه حتى صار علما من أعلام الإسلام البارزين فأقبل على دراسة القرآن حتى أصبح رأسا في علم القراءات والتفسير (٨) .

وقد أخذ هذا العلم : عن « عاصم الجحدري (٩) »

(١) انظر : الجرح والتعديل ٩٤/٩ .

(٢) هو : علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني جمال الدين أبو الحسين القفطي المصري . أحد الكتاب المشهورين . صنف في اللغة والنحو والفقه والحديث وعلوم القرآن والأصول وغيرها . من مصنفاته : أخبار العلماء بأخبار الحكماء ، إنباء الرواة على أنباء النحاة ، توفي سنة ٦٤٦ هـ .

انظر : فوات الوفيات ١١٧/٣ ، سير أعلام النبلاء ٢٢٧/٢٣ ، مقدمة إنباء الرواة بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم .

(٣) انظر : إنباء الرواة ٣٦١/٣ .

(٤) انظر : الكاشف ٣١٦/٣ .

(٥) هو : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف شمس الدين أبو الخير المعروف بابن الجزري الشافعي كان إماما في القراءات لا نظير له في عصره ، حافظا للحديث وغيره أئقن منه ، توفي سنة ٨٣٣ هـ .

من آثاره : النشر في القراءات العشر ، غاية النهاية في طبقات القراء .

انظر : ذيل تذكرة الحفاظ للسيوطي ص ٣٧٦ ، شذرات الذهب ٢٠٤/٧ .

(٦) انظر : غاية النهاية ٣٤٨/٢ .

(٧) انظر : تهذيب التهذيب ١٤/١١ .

(٨) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢ ، إنباء الرواة ٣٦١/٣ ، بغية الوعاة ص ٤٠٦ .

(٩) هو : عاصم بن أبي الصباح العجاج ، وقيل ميمون أبو الجسر الجحدري من بني قيس بن ثعلبة البصري . قال خليفة بن خياط وغيره : مات قبل الثلاثين ومائة ، وقال المدائني : سنة ١٢٨ هـ انظر : غاية النهاية ٢٤٩/١ ، الثقات لابن حبان ٢٤٠/٥ ، الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٣٥/٧ .

وعاصم بن أبي النجود (١) ، وعبد الله (٢) بن كثير « (٣) .

وأخذ الحديث : عن ثابت بن أسلم البناني (٤) ، وطاؤوس بن كيسان اليماني (٥) وحيد (٦) الطويل (٧) .

وأخذ اللغة والأدب عن أبي عمرو بن العلاء (٨) ، والخليل بن (٩) أحمد الفراهيدي (١٠) .
ثم تتلمذ عليه جماعة من أهل البصرة فأخذوا عنه علم التفسير والقراءات من أشهرهم : —
يونس بن محمد المؤدب (١١)

- (١) هو : عاصم بن بهدلة وهو ابن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفة ، أبو بكر المقرئ أحد القراء السبعة ، تابعي من أهل الكوفة . قال ابن الجزري : وثقه أبو زرعة وجماعة ، وقال أبو حاتم : محله الصدق وحديثه خرج في الكتب الستة . توفي آخر سنة ١٢٧ هـ وقيل سنة ١٢٨ هـ . انظر : غاية النهاية ٣٤٦/١ ، معرفة القراء الكبار للذهبي ١٣/١ ، تهذيب التهذيب ٣٨/٥ .
- (٢) هو : عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي وادة الحارث السهمي وهو ليس عبد الله بن كثير القاري . ولد بمكة سنة ٤٥ هـ . ولقي بها عبد الله بن الزبير وأبا أيوب الأنصاري وأنس بن مالك وغيرهم . قال ابن مجاهد : ولم يزل عبد الله وهو الإمام المجتمع عليه في القراءة بمكة حتى مات سنة ١٢٠ هـ انظر معرفة القراء الكبار ٨١/١ ، غاية النهاية ٤٤٣/١ ، تهذيب التهذيب ٢٦٦/٥ .
- (٣) انظر : غاية النهاية ٣٤٨/٢ .
- (٤) هو : ثابت بن أسلم البناني مولاهم البصري . قال البخاري عن ابن المديني : له نحو ٢٥٠ حديثا وقال أبو طالب عن أحمد : ثابت يثبت في الحديث وكان يقص وقاده كان يقص وكان اذكر . قال ابن عليه : مات ثابت سنة ١٢٧ هـ . وقال جعفر بن سليمان سنة ١٢٣ هـ . حكاهما البخاري في الأوسط . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٢٠/٥ ، التاريخ الصغير ٢٦١/١ ، حلية الأولياء ٣١٨/٢ .
- (٥) هو : طاؤوس بن كيسان اليماني من أبناء الفرس الحميري الجندي ، أحد الأعلام التابعين . روى عن العبادلة الأربعة وأبي هريرة وعائشة وغيرهم .
- أخذ القرآن عن ابن عباس وعظيم روايته عنه ، وحديثه في دواوين الإسلام وهو حجة باتفاق وكان فقيها جليل القدر نبه الذكر توفي حاجبا بمكة قبل يوم التروية بيوم سنة ١٠٦ هـ وقيل سنة ١٠٤ هـ انظر سير أعلام النبلاء ٣٨/٥ ، الجرح والتعديل ٣٤٢/٤ ، تهذيب التهذيب ٩/٥ .
- (٦) هو : حديد بن أبي حديد الطويل أبو عبيدة الخزاعي مولاهم ، وقيل غير ذلك البصري . تابعي من أهل الحديث روى عنه أنس بن مالك وثابت البناني وغيرهما . وثقه أئمة الجرح والتعديل . مات سنة ١٤٢ هـ ، وقيل سنة ١٤٣ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٣/١٤ ، سير أعلام النبلاء ١٦٣/٦ ، تهذيب التهذيب ٣٨/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٥٢/١ .
- (٧) انظر : غاية النهاية ٣٤٨/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤/١١ .
- (٨) هو زبائن بن العلاء بن عمار بن العريان أبو عمرو التميمي البصري . أحد القراء السبعة وقد اختلف في اسمه على أكثر من عشرين قولاً لا ريب في أن بعضها تصحيف من بعض وأكثر الناس من الحفاظ وغيرهم ذهبوا على أنه زبائن . سمع أنس بن مالك وغيره . قال ابن الأثير : كان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والثقة والزهد . توفي سنة ١٥٤ هـ وقيل سنة ١٥٧ هـ . انظر : غاية النهاية ٢٨٨/١ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٧/٦ ، تهذيب التهذيب ١٧٨/١٢ .
- (٩) هو : الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي الأزدي اليماني الحميري أبو عبد الرحمن . من أئمة اللغة والأدب وواضع علم العروض ، وهو أستاذ سيبويه النحوي ، توفي سنة ١٧٠ هـ وقيل سنة ١٧٥ هـ ، وقيل نيف وستين ومائة . من آثاره : تفسير حروف اللغة ، معاني الحروف ، كتاب العروض . انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ٤٧ ، وفیات الاعيان ٢٢٢/١ ، نزهة الألباء ص ٤٥ .
- (١٠) انظر : غاية النهاية ٢٤٨/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤/١١ .
- (١١) هو : يونس بن محمد بن مسلم البغدادي أبو محمد الحافظ المؤدب . وثقه غير واحد من علماء الجرح والتعديل . مات سنة ٢٠٧ هـ وقيل سنة ٢٠٨ هـ . انظر : غاية النهاية ٤٠٧/٢ ، الجرح والتعديل ٢٤٦/٩ ، سير أعلام النبلاء ٤٧٣/٩ .

، والنضر بن شميل (١) ،
وهيب (٢) بن عمرو النميري (٣) .

كذلك تتلمذ عليه جماعة من أهل الحديث من أشهرهم :
أبو الوليد الطيالسي (٤) ، وشيبان بن فروخ (٥) ، وحامد (٦) بن زيد (٧) .

وهكذا نرى أن هذا العالم — هارون — قد أفاد من علمه واستفاد ، وقد كون لنفسه مدرسة خاصة به في علم القراءات نهل منها كثير من أهل البصرة ، وروى له الشيوخ — البخاري ومسلم — وغيرهما أحاديث في كتبهم ، إلا أنه اشتغل في النحو واللغة أكثر من غيره حتى أن أبا داود قال عندما سئل عنه : ثقة ولو كان لي عليه سلطان لضربته ، وقد علل سبب الضرب فقال : لعله لأنه ترك التحديث واشتغل بعلم النحو لأنه كان قدريا (٨) .
والله أعلم .

أنثره العلمي ومؤلفاته :

لا شك أن هارون بن موسى قد تبهر في علوم مختلفة ولا بد وأن يكون قد ترك أثرا كبيرا فيما تبهر

- (١) هو : النضر بن شميل بن خرشة ، وقيل ابن خرشة المازني التميمي أبو الحسن النحوي البصري أحد الأعلام بمعرفة أيام العرب ورواية الحديث .
- كان ثقة جمع بين النحو والفقه والحديث والفقه والقراءة ومعرفة أيام الناس ، وهو أول من أظهر السنة بروجع خراسان . وكان يروي عن شعبه وأخرج كتباً كثيرة لم يسبق إليها ، من كتبه : الصفات (في صفات الإنسان والبيوت والجبال والأبل والغنم والطيور والكواكب والزروع) ، كتاب السلاح ، غريب الحديث .
- توفي سنة ٢٠٤ هـ ، وقيل سنة ٢٠٣ هـ .
- انظر : غاية النهاية ٣٤١/٢ ، سير أعلام النبلاء ٣٢٨/٩ ، تهذيب التهذيب ٤٣٧/١٠ .
- (٢) هو : وهيب بن عمرو بن عثمان النميري أبو عثمان ويقال أبو عمرو البصري . ذكره ابن حبان في الثقات . انظر : الجرح والتعديل ٣٥/٩ ، غاية النهاية ٣٦١/٢ ، تهذيب التهذيب ١٧٠/١١ .
- (٣) انظر : غاية النهاية ٣٤٨/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤/١١ ، بقية الوعاة ص ٤٠٦ .
- (٤) هو : هشام بن عبد الملك الباهلي أبو الوليد الطيالسي البصري الحافظ الإمام الحجة .
- وكان إمام زمانه جليلا عند الناس وقد وثقه أئمة الجرح والتعديل ولم يقدح به أحد . مات سنة ٢٢٧ هـ .
- انظر : تاريخ الثقات للمجلي ص ٤٥٨ ، تاريخ بغداد ٣/١٤ ، الجرح والتعديل ٩٤/٩ ، سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٠ .
- (٥) هو : شيبان بن فروخ بن أبي شيبة الخطي مولاهم أبو محمد الأبي وثقه أحمد قاله أحمد بن سعد بن إبراهيم . وقال أبو زرعة : صدوق . وقال أبو حاتم : كان يرى القدر واضطر الناس إليه بآخرة ، مات سنة ٢٥٦ هـ وقيل سنة ٢٣٥ هـ .
- انظر : الجرح والتعديل ٣٥٧/٤ ، تاريخ بغداد ٣/١٤ ، سير أعلام النبلاء ١٠١/١١ ، تهذيب التهذيب ٣٧٤/٤ .
- (٦) هو : حماد بن زيد بن درهم أبو اسماعيل البصري قال يحيى بن معين : ليس أحد أثبت من حماد بن زيد ، قال المجلي : حماد بن زيد ثقة وحديثه أربعة آلاف حديث كان يحفظها ولم يكن له كتاب .
- توفي سنة ١٧٩ هـ .
- انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢٨٦/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤٥٦/٧ .
- (٧) انظر : غاية النهاية ٣٤٨/٢ ، تهذيب التهذيب ١٤/١١ .
- (٨) انظر : تاريخ بغداد ٣/١٤ .

فيه من علوم ، والحق أن له الأثر كل الأثر فيما تبخر به من علوم التي أصبح بها رأساً . فاما القراءات فإن من آثاره فيها أنه كون مدرسة جديدة في تتبع القراءات المختلفة ، بل هو أول من نهج هذا النهج حيث كان يبحث في وجوه النظر التي تقوم عليها ، ونقد الأسانيد التي تستند إليها وتبني غرائب القراءات (١) ، والشاذ منها بفحصها فحصاً دقيقاً بل كون لنفسه قراءة صحيحة كانت كبقية القراءات الصحيحة المشهورة وإن لم تنتشر كانتشار مثيلاتها ، لعدم وجود من ينقلها أو تقصيرا من تلاميذه في نشرها وليس أدل على وجود قراءة له من كون ابن قتيبة قد عدّه من أصحاب القراءات (٢) ، وما قاله ابن الجزري في غايته : هارون بن موسى ... إلى أن قال له قراءة معروفة (٣) .

ومن قراءاته ما ذكره الخطيب البغدادي عنه قال : أخبرنا الحسن بن أبي بكر (٤) ، وعثمان ابن محمد العلاف (٥) قالوا أخبرنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي (٦) حدثنا محمد بن يحيى بن سليمان (٧) حدثنا علي بن الجعد (٨) حدثنا هارون الأعور وعثمان بن مطر (٩) عن ثابت عن شهر بن

(١) انظر : بغية الوعاة ص ٤٠٦ ، مذاهب التفسير الإسلامي ص ٥٥ .

(٢) انظر : المعارف ص ٥٣٢ .

(٣) انظر : غاية النهاية ٣٤٨/٢ .

(٤) هو : الحسن بن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان أبو علي البغدادي البزاز الأصولي . شيخ الخطيب البغدادي . توفي سنة ٤٢٥ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٢٧٩/٧ ، سير أعلام النبلاء ٤١٥/١٧ .

(٥) هو : عثمان بن محمد بن يوسف بن دوست ، أبو عمرو العلاف . قال الخطيب في تاريخه . كتبنا عنه وكان صدوقاً ومسكنه بباب الشام . مات سنة ٤٢٨ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٣١٤/١١ ، العبر ١٦٨/٣ .

(٦) هو : محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن عديويه البغدادي البزاز أبو بكر الشافعي .

قال الخطيب : كان ثقة ثبتاً حسن التصانيف جمع أبواباً وشيوخاً .

مات سنة ٣٥٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ٨٨٠/٣ ، شذرات الذهب ١٦/٣ .

(٧) هو : محمد بن يحيى بن سليمان بن زيد بن زياد أبو بكر مروزي الأصل .

ذكره الدارقطني فقال : صدوق .

قال الخطيب البغدادي : وكان ثقة مات سنة ٢٩٨ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٤٢٢/٣ ، العبر ١١٨/٢ .

(٨) هو : علي بن الجعد بن عبيد الهاشمي مولاهم الجوهري أبو الحسن . شيخ بغداد في عصره ، كان يتجر بالجواهر ، جمع عبد الله بن محمد البغوي اثني عشر جزءاً من حديثه سماها الجعديات مشتملة على تراجم شيوخه وشيوخهم .

قال ابن معين : ثقة صدوق . مات سنة ٢٣٠ هـ وقيل ٢٢٧ هـ .

انظر : التاريخ الصغير ٢٦٧/٢ ، تاريخ بغداد ٣/١٤ ، سير أعلام النبلاء ٤٥٩/١٠ ، تهذيب التهذيب ٢٨٩/٧ .

(٩) هو : عثمان بن مطر أبو الفضل الشيباني البصري ، قدم بغداد وحدث بها عن ثابت البناني وعامر الأحوال وغيرهم ، قال يحيى بن معين : ضعيف لا يكتب حديثه ، وقال البخاري : منكر الحديث . قال ابن حبان : كان عثمان بن مطر من يروي الموضوعات عن الأثبات . انظر : تاريخ بغداد ٢٧٧/١١ ، ميزان الاعتدال ٥٣/٣ .

حوشب (١) عن أم سلمة (٢) أن رسول الله (ﷺ) قرأ هذا الحرف (إنه عَمِلَ) غير صالح (٤) .

أما التفسير فليس أدل على أثره العلمي فيه أنه وضع فيه مصنفاً مفيداً في بابهِ وغاية لطلابه حيث تشجع وجوه ألفاظ مشتركة في الاسم ومختلفة في المعنى وأسماء (الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) وسيأتي الحديث عنه إن شاء الله في الفصل التالي من هذا الباب عند الحديث عن المؤلفات المصنفة في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .

أما الحديث : فله فيه آثار كبيرة حيث أخذ عن مشايخ أفاضل وروى عنه مشايخ أفاضل فمن ذلك ما رواه البخاري قال : حدثنا موسى بن اسماعيل (٥) حدثنا هارون بن موسى أبو عبد الله الأعور عن شعيب (٦) ، عن أنس بن مالك (٧) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو / أعوذ بك من البخل والكسل ، وأرذل العمر وعذاب القبر وفتنة الدجال وفتنة المحيا والممات « (٨) .

وفاته :

قد علمنا أن العلماء لم يذكروا لنا مولده ، أما وفاته فلم تحدد أيضاً تحديداً دقيقاً ، وإنما هي على وجه التقريب .

- (١) هو : شهر بن حوشب الأشعري . روى عن أم سلمة وأبي هريرة وجماعة ، قال ابن عدي : شهر من لا يحتج به ولا يتدين بحديثه . قال الذهبي : قد ذهب إلى الاحتجاج به جماعة ، وقال حرب الكرماني عن أحمد : ما أحسن حديثه ، وثقه وهو حصي . قال أبو عبيد وخليفة البخاري وجماعة : مات سنة مائة وقال يحيى بن بكير : مات سنة إحدى عشرة ومائة ، وقال الواقدي وابن سعد : سنة اثنتي عشرة ومائة . انظر : التاريخ الصغير ٢٥٥/١ ، ميزان الاعتدال ٢٨٣/٢ .
- (٢) هي : هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن عذوم القرشية المخزومية ، أم سلمة زوج النبي ﷺ . توفيت رضي الله عنها سنة ٥٩ هـ وقيل ٦١ هـ . انظر : أسد الغابة ٣٤٠/٧ ، الإصابة ٢٢١/٨ .
- (٣) سورة هود من الآية (٤٦) . (إنه عملٌ غير صالح) . انظر تاريخ بغداد ٣/١٤ ، سنن أبي داود ٢٨٦/٤ .
- (٤) هو : موسى بن اسماعيل المنقري مولاهم أبو سلمة التبوذكي البصري . ذكره ابن حبان في الثقات وقال كان من المتقين . قال عباس الدوري : كتب عنه خمسة وثلاثين ألف حديث . قال البخاري : مات سنة ٢٢٣ هـ . انظر : العبر ٣٨٨/١ ، تهذيب التهذيب ٣٣٣/١٠ .
- (٥) هو : شعيب بن الحجاب الأزدي المولى أبو صالح البصري . تابعي ثقة ، قال أحمد والنسائي : ثقة ، وقال ابن سعد : كان ثقة وله أحاديث مات سنة ١٣٠ هـ ، وقيل سنة ١٣١ هـ . انظر : التاريخ الصغير ١٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٣٥٠/٤ .
- (٦) هو : أنس بن مالك بن النضر أبو حزمة الانصاري المدني . خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وله صحبة طويلة . وحديثه كثير . مات في سنة ٩٣ هـ . انظر : الإصابة ١٢٦/١ ، التاريخ الصغير ٢٠٨/١ .
- (٧) انظر : عمدة القاري ١٨/١٩ حديث ٢٢٨ .
- (٨) انظر : عمدة القاري ١٨/١٩ حديث ٢٢٨ .

وأصح ماورد فيها ما قاله محقق كتاب « مجالس العلماء للزجاجي (١) » حيث ذكر أن وفاته كانت ما بين السنة المائة والسبعين ، والمائة والثمانين من الهجرة النبوية (٢) ، وما قاله السيوطي أيضا في كتابه (بغية الوعاة) أنه مات في حدود السبعين والمائة هجرية (٣) ، وقد أيد ذلك الزركلي (٤) في أعلامه (٥) .

ثالثا : المبرد . ت (٢٨٦ هـ) .

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو محمد بن يزيد بن عبد الأكبر أبو العباس المبرد الأزدي الشمالي ، البصري (٦) .

مولده :

ذكر الخطيب في تاريخه قال : بلغني أن مولده كان في سنة ٢١٠ هـ (٧) . وبه قال الأنباري في نزته فيما يرويه عن أبي بكر (٨) بن السراج (٩) . وقال أبو علي الفارسي (١٠) : كان مولده يوم

- (١) هو : عبد الرحمن بن اسحاق أبو القاسم الزجاجي . نهاوندي من أهل الصيرة أصله ، وانتقل إلى بغداد . كان من أفاضل أهل النحو ، ألف كتابا حسنة منها كتاب الجمل في النحو ، وكتاب الإيضاح ، وكتاب مجالس العلماء . توفي سنة ٣٤٠ هـ .
- انظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١١٩ ، إنباء الرواة ١٦٠/٢ ، نزهة الألباء ص ٢٢٧ .
- (٢) انظر : مجالس العلماء للزجاجي تحقيق عبد السلام هارون ص ٢٤٧ (الحاشية) .
- (٣) انظر : بغية الوعاة ص ٤٠٦ .
- (٤) هو : خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي ، كان عالما ومؤرخا وأديبا قام بنشر عدة كتب منها : الأعلام وهو قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين . شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله . الملك عبد العزيز في ذمة التاريخ . توفي سنة ١٣٩٦ هـ .
- انظر : الأعلام للزركلي ٢٦٨/٨ الطبعة السادسة عام ١٩٨٤ م
- (٥) انظر الأعلام ٦٣/٨ وإلى هذا القول مال المستشرق جولدرهبر في مذهب التفسير الإسلامي . انظر : مذاهب التفسير الإسلامي ص ٥٥ .
- (٦) انظر : تاريخ بغداد ٣/٣٨٠ ، إنباء الرواة ٢٤١/٣ ، نزهة الألباء ص ٢١٧ ، طبقات النحويين واللغويين ص ١٠٨ ، الفهرست ص ٨٧ ، وفيات الاعيان ٣١٣/٤ ، الوافي بالوفيات ٢١٩/٥ ، غاية النهاية ٢٨٠/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٣ ، بغية الوعاة ص ١١٦ ، شذرات الذهب ١٩٠/٢ ، هدية العارفين ٢٠/٦ ، مفتاح السعادة ١٥٧/١ ، الأعلام ١٤٤/٧ ، معجم المؤلفين ١١٤/٦ .
- (٧) انظر : تاريخ بغداد ٣/٣٨٠ .
- (٨) هو : محمد بن السري بن سهل أبو بكر المعروف بابن السراج النحوي ، كان أحد العلماء المذكورين بالأدب وعلم العربية ، المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والآداب . وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الأصول ، وكتاب شرح كتاب سيبويه والاشتقاق . توفي سنة ٣١٦ هـ . انظر : نزهة الألباء ص ١٨٦ ، إنباء الرواة ١٤٥/٣ ، وفيات الاعيان ٣٣٩/٤ .
- (٩) انظر : نزهة الألباء ٢٢٧ .
- (١٠) هو : الحسين بن أحمد بن عبد القادر بن سلمان أبو علي الفارسي النحوي ، كان من أكابر أئمة النحويين ، صنف كتابا حسنة لم يسبق إلى مثلها منها : كتاب الإيضاح في النحو ، وكتاب الحجة في علل القراءات السبع ، المتصور والممدود وغير ذلك . توفي سنة ٣٧٧ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٧/٢٧٥ ، نزهة الألباء ص ٢٣٢ ، إنباء الرواة ٢٧٣/١ .

الاثنين في ذي الحجة ليلة الأضحى سنة ٢١٠ هـ (١) ، وبه قال التنوخي (٢) . وزاد « أن مولده بالبصرة وأقام بها مدة طويلة قبل أن يصير إلى بغداد (٣) . وقال ابن الجزري (٤) والقفطي أن مولده كان في سنة ٢٢٠ هـ (٥) ، أما ابن التديم (٦) وابن خلكان فقالا إن مولده كان في سنة ٢٠٧ هـ (٧) .

حياته العلمية ومصنفاته :

كان أبو العباس المبرد عالما فاضلا موثوقا به في الرواية ، حسن المحاضرة ، مليح الأخبار ، كثير النوادر ، عليما بنحو البصريين (٨) .

قال عنه عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب (٩) ، وأبو بكر بن أبي الأزهر (١٠) : « كان أبو العباس محمد بن يزيد من العلم وغزارة الأدب وكثرة الحفظ وحسن الإشارة وفصاحة اللسان وبراعة البيان وملوكية المجالسة وكريم العشرة وبلاغة المكاتبة وحلاوة المخاطبة وجودة الخط وصحة القرينة وقرب الإفهام ووضوح الشرح وعذوبة المنطق على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه (١١) .

- (١) انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٠ .
- (٢) هو : علي بن محمد بن أحمد بن اسحاق بن البهلول بن حسان أبو الحسن التنوخي القاضي المرعي المقرئ الفقيه اللغوي النحوي . تفتت على مذهب أبي حنيفة ، وحل من النحو واللغة والأخبار والأشعار عن جده القاضي جعفر بن البهلول وعن أبي بكر بن الأنباري ونفطويه والصولي وغيرهم . توفي سنة ٣٥٨ هـ .
- انظر : تاريخ بغداد ١٢/٢٨٢ ، إنباء الرواة ٣٠٨/٢ .
- (٣) انظر : تاريخ العلماء النحويين ص ٥٩ .
- (٤) انظر : غاية النهاية ٢٨٠/٢ .
- (٥) انظر : إنباء الرواة ٢٥١/٣ .
- (٦) هو : محمد بن اسحاق بن محمد بن اسحاق أبو الفرج التديم الأخباري البغدادي ، مصنف كتاب فهرست العلماء ، وكان شيعيا معتزليا . قال ابن حجر : وهو غير موثوق به ومصنفه المذكور يناهض على من صنفه بالاعتزال والزيغ . توفي سنة ٣٨٠ هـ .
- انظر : الوافي بالوفيات ١٩٧/٢ ، لسان الميزان ٧٢/٥ .
- (٧) انظر : الفهرست ص ٨٨ ، وفيات الاعيان ٣١٦/٤ .
- (٨) انظر : تاريخ بغداد ١٣/٣٨٠ ، نزهة الألباء ص ٢١٨ ، الوافي بالوفيات ٢١٦/٥ ، سير أعلام النبلاء ٥٧٦/١٣ ، بغية الوعاة ص ١١٦ .
- (٩) عبد الله بن الحسين بن سعد الكاتب هو : عبد الله بن الحسين الفارسي أبو محمد الكاتب . أديب . رواية للأخبار . انظر : الوافي بالوفيات ١٤٥/١٧ .
- (١٠) هو : محمد بن يزيد بن محمود بن منصور أبو بكر الخزاعي البغدادي عرف بابن أبي الأزهر مستطلي أبي العباس المبرد . قال الذهبي : شيخ معمر تالف . وقال الدارقطني : ضيف ، كتبنا عنه من أكبر ، وله شعر كثير . وقال الخطيب : يضع الحديث على الثقات . توفي سنة ٣٢٥ هـ .
- انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ١١٦ ، ميزان الاعتدال ٢٣٥/٤ ، سير أعلام النبلاء ٤١/١٥ .
- (١١) انظر إنباء الرواة ٢٤٢/٣ ، طبقات النحويين واللغويين ص ١٠٨ .

روى القراءة عن أبي عثمان بكر بن محمد المازني (١) ، وروى القراءة عنه أبو طاهر (٢) الصيدلاني (٣) .

قرأ المبرد كتاب سيبويه (٤) على الجرمي (٥) ثم توفي الجرمي فابتدأ قراءته على المازني ، وقيل سمع أبو العباس الكتاب على الجرمي وعلمه على المازني (٦) .

وأخذ الأدب عن أبي عثمان المازني ، وأبي حاتم (٧) السجستاني (٨) . ولما صنف المازني كتاب (الألف واللام) سأل المبرد عن دقيقه وعويصه فأجابه بأحسن جواب فقال له : قم فأنت المبرد بكسر الراء - أي المثبت للحق - فغيره الكوفيون وفتحوا الراء (٩) . أخذ عنه الأدب نفطويه (١٠) وإسماعيل الصفار (١١)

- (١) هو : بكر بن محمد بن عثمان المازني ، أحد بني مازن بن شيبان بن ذهل ، كان إمام عصره في النحو والأدب وأستاذ أبي العباس المبرد . له من تصانيف كتاب العروض ، كتاب الألف واللام ، وكتاب ما تلحن فيه العامة . توفي سنة ٢٤٩ هـ . انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ٨٧ ، إنباء الرواة ٢٤٦/١ ، وفيات الأعيان ٢٨٣/١ .
- (٢) قال ابن الجوزي في غاية النهاية أبو طاهر الصيدلاني ، روى قراءة أبي عمرو من رواية سيبويه ويونس عن المبرد عن المازني عن الجرمي عنهما وهذه طريقة لا تعرف إلا عنه وهو غير معروف ، روى القراءة عنه عمرو بن سعيد بن شيخ الهذلي . انظر : غاية النهاية في طبقات القراء ٣٤٤/١ .
- (٣) انظر : غاية النهاية ٢٨٠/٢ .
- (٤) هو : عمر بن عثمان بن قتيبة ، ويقال كنية أبو الحسن ، وأبو بشر واشتهر بسيبويه ، وكان مولى بني الحارث بن كعب . كان أعلم المتقدمين والمتأخرين بالنحو ، ولم يوضع فيه مثل كتابه . توفي سنة ١٨٠ هـ على خلاف في ذلك . انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ٦٦ ، نزهة الألباء ص ٥٤ ، وفيات الأعيان ٤٦٣/٣ .
- (٥) هو : صالح بن إسحاق البجلي أبو عمر الجرمي مولاهم . نزل في جرم فنب إليهم ، أخذ عمر النحوي عن أبي الحسن الأخفش وغيره . كان صاحب دين وإخاء وورع وصنف كتابا كثيرة منها مختصره المشهور في النحو . مات الجرمي سنة ٢٢٥ هـ . انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ٧٤ ، نزهة الألباء ص ١١٤ .
- (٦) انظر : إنباء الرواة ٢٤٢/٣ ، نزهة الألباء ص ٢١٨ ، طبقات النحويين واللغويين ص ١٢٠ هـ . الفهرست ص ٨٨ - وفيات الأعيان ٣١٤/٤ .
- (٧) هو : سهل بن محمد بن عثمان بن يزيد أبو حاتم الجشعي السجستاني النحوي اللغوي المقرئ . نزل البصرة وعالمها ، وكان إماما في علوم الآداب . من آثاره : كتاب إعراب القرآن ، كتاب المذكر والمؤنث ، وكتاب القراءات سنة ٢٥٥ هـ ، وقيل سنة ٣٤٨ هـ وقيل غير ذلك . انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ٩٤ ، وفيات الأعيان ٤٣٠/٢ .
- (٨) انظر : تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ .
- (٩) انظر الوافي بالوفيات ٢١٦/٥ ، بغية الوعاة ص ١١٦ .
- (١٠) هو : إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المخيرة بن حبيب بن المهلب بن أبي صفرة أبو عبد الله العتكي الأزدي الواسطي المعروف بنفطويه . كان أدبيا متفنا في الأدب حافظا لتقااض جرير والغزل وشعر ذي الرمة وغيرهم من الشعراء ، وكان يروي الحديث ضعيفا في النحو . له مصنفات كثيرة منها كتاب غريب القرآن ، كتاب الاقتضابات توفي سنة ٣٢٣ هـ . انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ١٥٤ ، إنباء الرواة ١٧٦/١ .
- (١١) هو : إسماعيل بن محمد بن إسماعيل بن صالح أبو علي الصفار . كان ثقة عالما بالنحو والغريب . أخذ عن أبي العباس المبرد وصحبه . قال الدارقطني : إسماعيل بن محمد ثقة . توفي سنة ٣٤١ هـ . انظر : نزهة الألباء ص ٢١١ ، إنباء الرواة ٢١١/١ .

والصولي (١) وأحمد بن جعفر الدينوري (٢) وعدة (٣) . وكان لجلالة قدر المبرد وعلو همته مقدما في الدول عند الوزراء والأكابر . ولما مات الفتح بن خاقان (٤) كتب محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحارث (٥) بحث في إشخاص محمد بن يزيد المبرد فلم يزل مقيما معه ، وسبب له أرزاقاً على مصرحهما كانت أرزاق النداء تجرى عليهم من هناك (٦) .

مصنفاته :

صنف المبرد العديد من المؤلفات في شتى العلوم والمعارف ، فمن مصنفاته في علوم القرآن : -

- ١ - معاني القرآن .
- ٢ - الحروف في معاني القرآن إلى سورة (طه) .
- ٣ - ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد (٧) .

ومن مصنفاته في اللغة والأدب :

- ١ - المختضب - حققه محمد عبد الخالق عزيمة (رحمه الله) .
- ٢ - الكامل .
- ٣ - الروضة .
- ٤ - الاشتقاق .
- ٥ - الأنواء والأزمنة .
- ٦ - المدخل إلى كتاب سيبويه .

- (١) هو : محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب أبو بكر المعروف بالصولي الشطرنجي . أحد الأدباء الفضلاء المشاهير . من تصانيفه كتاب الوزراء ، وكتاب أدب الكاتب . توفي سنة ٣٣٥ هـ . انظر : نزهة الألباء ص ٢٠٤ ، إنباء الرواة ٢٢٣/٣ ، وفيات الأعيان ٣٥٦/٤ .
- (٢) هو : أحمد بن جعفر أبو علي الدينوري ختن ثعلب . أحد المبرزين المصنفين في نحا مصر . من آثاره : كتاب المهذب في النحو ، مختصر في ضائر القرآن . توفي سنة ٢٨٩ هـ . انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ٢١٥ ، الوافي بالوفيات ٢٨٥/٦ .
- (٣) انظر : تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ، نزهة الألباء ص ٢١٨ ، الفهرست ص ٨٨ ، وفيات الأعيان ٣١٤/٤ .
- (٤) هو : الفتح بن خاقان بن أحمد بن غرطوخ وزير المتوكل . كان شاعرا فصيحاً مفوهاً محسناً موصوفاً بالشجاعة والكرم والرياسة والسؤدد وكان المتوكل لا يصبر عنه . من مصنفاته : كتاب البستان وكتاب الصيد والجوارح ، قتل هو والمتوكل معا في مجلس أنس في سنة ٢٤٧ هـ . انظر : الفرج بعد الشدة للتونخي تحقيق عبود الشالجي ٣٢٤/٣ ، فوات الوفيات ١٧٧/٣ .
- (٥) هو : محمد بن عبد الله بن طاهر أبو العباس الخزاعي . كان شيخاً فاضلاً وأديباً شاعراً ، وهو أمير ابن أمير . ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل . وكان مائلاً لاهل العلم والأدب ، وقد اسند حديثاً عن أبي الصلت ، وفي سنة ٢٥٣ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٩٢/٥ .
- (٦) انظر : إنباء الرواة ٢٤٧/٣ .
- (٧) انظر : الفهرست ص ٨٨ ، الوافي بالوفيات ٢١٨/٥ ، بغية الوعاة ص ١١٦ ، مفتاح السعادة ١٥٨/١ ، هدية العارفين ٢٠/٦ - ٢١ .

٧ - المقصور والممدود

٨ - المذكر والمؤنث

٩ - الرد على سيبويه .

١٠ - القوافي .

١١ - الخط والهجاء (١) .

١٢ - الرسالة الكاملة .

١٣ - الحث على الأدب والصدق

١٤ - شرح شواهد سيبويه .

١٥ - ضرورة الشعر .

١٦ - أدب المجلس

١٧ - العروض .

١٨ - البلاغة .

١٩ - التصريف .

٢٠ - الكافي في الأخبار .

٢١ - أسماء الدواهي عند العرب .

٢٢ - معنى كتاب سيبويه .

٢٣ - شرح كلام العرب وتلخيص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها .

٢٤ - الحروف

٢٥ - الفاصل والمفضول

٢٦ - طبقات النحاة البصريين .

٢٧ - الرياض الموفقة .

٢٨ - العبارة عن أسماء الله تعالى (٢) .

(١) انظر : الفهرست ص ٨٨ ، نزعة الألباء ص ٢٢٦ - ٢٢٧ ، إنباء الرواة ٢٥١/٣ ، الوافي بالوفيات ٢١٦/٥ ، وفيات الاعيان ٣١٤/٤ ، بنية الوعاة ص ١١٦ ، مفتاح السعادة ١٥٨/١ ، هدية العارفين ٢١/٦ .

(٢) انظر : الفهرست ص ٨٨ ، الوافي بالوفيات ٢١٧/٥ - ٢١٨ ، بنية الوعاة ص ١١٦ ، مفتاح السعادة ١٥٨/١ ، هدية العارفين ٢٠/٦ - ٢١ .

وفاته :

توفي يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة ٢٨٦ هـ (١) ، وقيل سنة ٢٨٥ (٢) ، ودفن في مقبرة باب الكوفة وله ست وسبعون سنة .

رابعا : أحمد بن فارس الرازي (ت ٣٩٥ هـ) :

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين القزويني الهمداني الرازي المالكي اللغوي (٣) وقيل القزويني (٤) الاشتراجردي (٥) .

مولده :

ولد أحمد بن فارس بهمدان وقيل بقزوين نحو سنة ٣٠٦ هـ أو بعدها بقليل (٦) .

واختلفوا في موطنه :

قال الذهبي : إن مولده بقزوين ومرباه بهمدان (٧) وذكر القفطي نقلا عن بعض تصانيف المتأخرين : أنه من قزوين ، ثم أجاب بقوله (ولا يصح ذلك) وعلل ذلك بقوله : « وإنما قالوه لأنه كان يتكلم بكلام القزوانة ، وقيل كان من رستاق (٨) الزهراء من القرية المدعوة كرسف جيانا تاذ (٩) » .

علومه ومصنفاته :

(١) علمه باللغة : أدباً ونحواً :

كان أحمد بن فارس لغويا ، وثقة مشهورا ينحو منحى الكوفيين (١٠) ، فقد بدأ في تلقي

(١) انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ١١٩ ، إنباء الرواة ٢٥١/٣ ، وفيات الاعيان ٣١٩/٤ ، غاية النهاية ٢٨٠/٢ .

(٢) انظر : تاريخ بغداد ٣٨٠/٣ ، نزعة الألباء ص ٢٢٧ ، إنباء الرواة ٢٤٧/٣ ، الوافي بالوفيات ٢١٧/٥ ، بنية الوعاة ص ١١٧ .

(٣) انظر : نزعة الألباء ص ٣٢٠ ، إنباء الرواة ٩٣/١ ، الوافي بالوفيات ٢٧٨/٧ ، وفيات الاعيان ١١٨/١ ، بنية الوعاة ص ١٥٣ ، شذرات الذهب ١٣٢/٣ ، مفتاح السعادة ١٠٩/١ ، هدية العارفين ٦٩/٥ ، تاريخ الأدب العربي ٥٩٢/٢ ، الأعلام ١٩٣/١ .

(٤) قزوين : مدينة مشهورة بينها وبين الري ٢٧ فرسخا ، وهي في الاقليم الرابع انظر : معجم البلدان ٣٤٢/٤ .

(٥) ناحية بين نهاوند وهمدان . انظر المرجع السابق ١٩٦/١ .

(٦) انظر : تاريخ الادب العربي ٥٩٣/٢ .

(٧) انظر : سير أعلام النبلاء ١٠٤/١٧ .

(٨) رستاق : مدينة يقارس من ناحية كرمان . انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي ٤٣/٣ .

(٩) انظر : إنباء الرواة ٩٤/١ .

(١٠) انظر : نزعة الألباء ص ٣٢٠ ، إنباء الرواة ٩٣/١ ، وفيات الاعيان ١١٨/١ ، بنية الوعاة ص ١٥٣ ، تاريخ الأدب العربي ٥٩٢/٢ .

العلم على أبيه ، وكان أبوه لغويا (١) ، ثم أخذ أكثر علمه عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة بن القطان القزويني (٢) ، وأبي عبد الله أحمد بن طاهر (٣) المنجم (٤) ، وكان يقول عن شيخه أبي عبد الله : إنه ما رأى مثله ولا هورأى مثل نفسه (٥) ، كما قرأ على أبي بكر أحمد بن الحسن الخطيب (٦) رواية ثعلب (٧) .

وقد أخذ عنه العلم أحمد بن الحسين المعروف بالبدیع الهمداني (٨) والصاحب بن عباد (٩) ، وقد قال عنه الصاحب / شيخنا أبو الحسين رزق التصنيف وأمن من التصحيف (١٠) ، وقد كان أبو الحسين أقام زمنا في خدمة ابن العميد (١١) فمال عنه الصاحب بن عباد ، فلما توفي ابن العميد سنة ٣٦٠ هـ ، تقرب ابن فارس من الصاحب بن عباد فرضى عنه الصاحب وقربه ، وبعد سنة ٣٧٢ هـ دعي ابن فارس إلى الري ليقراً عليه مجد الدولة أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن

- (١) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢١ ، الوافي بالوفيات ٢٧٨/٧ ، بغية الوعاة ص ١٥٣ .
- (٢) هو : علي بن إبراهيم بن سلمة بن بحر أبو الحسن القزويني القطان . عالم قرودين جمع وصنف ، وتفنن في العلوم . قال أبو يعلى الخليلي : أبو الحسن القطان شيخ عالم بجميع العلوم والتفسير والفقه والنحو واللغة . توفي ٣٤٥ هـ .
- (٣) انظر : سير أعلام النبلاء ٤٦٣/١٥ ، غاية النهاية ٥١٦/١ .
- (٤) هو : أحمد بن طاهر بن المنجم الميائني أبو عبد الله المحدث الأذربيجاني الشهير الذي وصفه أحمد بن فارس (ما رأيت مثله ولا رأي هومثل نفسه) . وقال الخليلي توفي بعد الحسين والثلاثمائة ، سمع أبا مسلم الكجي وعبد الله بن أحمد .
- (٥) انظر نزهة الألباء ص ٢٣٥ . إنباء الرواة ٩٥/١ ، شذرات الذهب ٣٦/٣ .
- (٦) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢٠ ، إنباء الرواة ٩٥/١ ، بغية الوعاة ص ١٥٣ ، الوافي بالوفيات ٢٧٨/٧ ، تاريخ الأدب العربي ٥٩٢/٢ .
- (٧) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢٠ ، إنباء الرواة ٩٥/١ .
- (٨) هو : أحمد بن الحسن الخطيب أبو بكر . من شيوخ أحمد بن فارس حيث رحل أحمد بن فارس إلى زنجان إلى أبي بكر أحمد بن الحسن بن الخطيب رواية ثعلب وهذا هو السري أن ابن فارس كان نحوياً على طريقة الكوفيين .
- (٩) انظر : نزهة الألباء ص ٢٣٥ ، إنباء الرواة ٩٥/١ .
- (١٠) انظر الوافي بالوفيات ٢٧٩/٧ .
- (١١) وثعلب هو : أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار أبو العباس النحوي الشيباني مولاهم المعروف بثعلب . إمام الكوفيين في النحو واللغة . كان ثقة حجة صالحاً ديناً مشهوراً بالحفظ وصدق اللهجة والمعرفة بالقرب ورواية الشعر القديم . مات ثعلب سنة ٢٩١ هـ . من آثاره : معاني القرآن ، القراءات .
- (١٢) انظر : إنباء الرواة ١٣٨/١ ، وفیات الاعيان ١٠٢/١ .
- (١٣) هو : أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد بن بشر أبو الفضل بدیع الزمان الهمداني . كان متعصباً لأهل الحديث والسنّة . وهو صاحب كتاب المقامات التي على متوالها نسج الحريري . مات سنة ٣٩٨ هـ .
- (١٤) انظر : الوافي بالوفيات ٣٥٥/٦ ، سير أعلام النبلاء ٦٧/١٧ .
- (١٥) هو : اسماعيل بن أبي الحسن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن إدريس الصاحب أبو القاسم الطالقاني . كان عزيز الفضل ، متفتناً في العلوم . صنف تصانيف كثيرة منها الوقف والابتداء ، العروض ، الرسائل ، جوهرة الجهرة . توفي سنة ٣٨٥ هـ . انظر : نزهة الألباء ص ٢٣٨ ، وفیات الاعيان ٢٢٨/١ .
- (١٦) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢٠ - ٣٢١ ، إنباء الرواة ٩٣/١ ، الوافي بالوفيات ٢٧٩/٧ - بغية الوعاة ص ١٥٣ .
- (١٧) هو : محمد بن العميد أبي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب أبو الفضل المعروف بابن العميد ، كان متوسعاً في علوم الفلسفة والنجوم ، وأما الأدب والترسل فلم يقاربه فيه أحد في زمانه ، وكان يسمى الجاحظ الثاني ، وكان كامل الرئاسة جليل المقدار . توفي سنة ٣٦٠ هـ انظر : وفیات الاعيان ١٠٣/٥ ، شذرات الذهب ٣١/٣ .

الدولة الحسن بن بويه (١) فسكن الري واكتسب مالا وبلغ ذلك بتعليمه من النجاة مبلغاً مشهوراً (٢) .

ومن مصنفاته في هذا العلم : -

- ١ - المجمل في اللغة .
- ٢ - فقه اللغة المسمى بالصاحبي .
- ٣ - مقدمة في النحو .
- ٤ - دارات العرب .
- ٥ - فتيا فقيه العرب (٣) .
- ٦ - ذم الخطأ في الشعر .
- ٧ - الاتباع والمزاوجة .
- ٨ - اختلاف النحويين .
- ٩ - الانتصار لثعلب .
- ١٠ - مسائل في اللغة يغالي بها الفقهاء ، ومنه اقتبس الحريري (٤) صاحب المقامات ذلك الأسلوب ووضع المسائل الفقهية في المقامة الحريية وهي مائة مسألة .
- ١١ - مقاييس اللغة .
- ١٢ - الحماسة المحدثه .
- ١٣ - تمام الفصح .
- ١٤ - كتاب الثلاثة .
- ١٥ - كتاب المتعلمين في أخلاق النحويين .
- ١٦ - منة الأريب (٥) .

- (١) هو : مجد الدولة رستم أبو طالب بن فخر الدولة علي بن ركن الدولة أبي الحسن بويه الديلمي . قال ابن الأثير : تولى مجد الدولة الملك بعد وفاة أبيه فخر الدولة وعصره أربع سنوات ، وكان المرجع إلى والده أبي طالب في تدبير الملك وعن رأيها يصدرن وذلك سنة ٣٨٧ هـ . انظر : الكامل لابن الأثير ١٣٢/٩ .
- (٢) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢٠ ، إنباء الرواة ٩٣/١ ، الوافي بالوفيات ٢٨٩/٧ ، تاريخ الأدب العربي ٥٩٢/٢ .
- (٣) انظر : مفتاح السعادة ١١٠/١ ، هدية العارفين ٦٨/٥ - ٦٩ .
- (٤) هو : القاسم بن علي بن محمد بن عثمان أبو محمد الحريري البصري الحرامي صاحب المقامات . كان أحد أئمة عصره في الأدب واللغة ورزق الحظوة التامة في عمل المقامات . واشتملت على شيء كثير من كلام العرب : من لغاتها وأمثالها ورموز أسرار كلامها . من آثاره : درة الغواص في أوهام الخواص ، ملحمة الإعراب المنظومة في النحو . توفي سنة ٥٢٢ هـ .
- (٥) انظر : إنباء الرواة ٢٣/٣ ، وفیات الاعيان ٦٣/٤ .
- (٦) انظر : نزهة الألباء ص ٣٢١ ، الوافي بالوفيات ٢٨٠/٧ ، وفیات الاعيان ١١٨/١ ، بغية الوعاة ص ١٥٣ ، مفتاح السعادة ١١٠/١ ، هدية العارفين ٦٨/٥ - ٦٩ .

(٢) علمه في الحديث :

كان رحمه الله من رؤوس أهل السنة المجريين على مذهب أهل الحديث (١) . حدث عن أبي الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان ، وسليمان بن يزيد القامي (٢) ، وعلي بن محمد بن مهرويه (٣) ، وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب (٤) ، وأبي القاسم الطبراني (٥) وأبي بكر بن السني الدينوري (٦) . حدث عنه أبو منصور بن عيسى (٧) وخلق كثير .

روى له الذهبي من حديث عبد الله بن مسعود (٨) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن لله ملائكة في الأرض سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » (٩) .

- (١) وهو من يروي من الأحاديث ما يبلغ مرتبة الجودة . انظر : إنباء الرواة ٩٥/١ ، سير أعلام النبلاء ١٠٥/١٧ .
- (٢) هو : سليمان بن يزيد أبو داود القزويني القامي رفيق أبي الحسن القطان في الرحلة . سمع أبا حاتم الرازي وأبا عبد الله بن ماجه وإسحاق ابن إبراهيم الديري . روى عنه سليمان بن أحمد النساخ وأبو الحسين أحمد بن فارس اللقوي والحسن بن عبد الرزاق وآخرون . وكان من العلماء بهذا الشأن . توفي سنة ٣٣٩ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٤٠٥/١٥ .
- (٣) هو : علي بن محمد أبو الحسن بن مهرويه القزويني الميمر . قال مكِّي بن إبراهيم : صالح ثقة . قال الذهبي : له إلى العراق رحلتان ، وكتب ما لا يعد عالياً ونائلاً ، توفي سنة ٣٣٥ هـ . انظر تاريخ جرحان للشهي ص ٣٠١ ، سير أعلام النبلاء ٣٩٦/١٥ .
- (٤) هو : عبد الرحمن بن حمدان بن المزريان الحمذاني أبو محمد الجلاب الحزاز . أحد أركان السنة بهمدان . قال شيرويه الديلمي : كان صدوقاً قدوة ، له أنباء . قال صالح بن أحمد : سمع القدماء منه أصبح ، ذهب عامة كتبه في الحنة ، وكف بصره . وتوفي سنة ٣٤٢ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٤٧٧/١٥ ، شذرات الذهب ٣٦٢/٢ .
- (٥) هو : سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني . الإمام الحافظ الثقة ، الرجال الجوال ، حدث عن ألف شيخ أو يزيدون . قال ابن مندة : الطبراني أحد الحفاظ المذكورين . صف المعجم الكبير وهو المسند ، سوى مسند أبي هريرة ، والمعجم الصغير ، والمعجم الأوسط ، توفي سنة ٣٢٠ هـ .
- (٦) انظر : سير أعلام النبلاء ١١٩/١٦ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٠٤/١ .
- (٧) هو : أحمد بن محمد إسحاق بن إبراهيم إسباط أبو بكر الدينوري مولى جعفر بن أبي طالب الهاشمي ويعرف بابن السني ، صاحب كتاب عمل اليوم والليلة وراوي سنن النسائي . قال الذهبي : كان ديناً خيراً صدوقاً ، اختصر السنن وسماه المجتبى . توفي سنة ٣٦٤ هـ . انظر العبر ٣٣٨/٢ .
- (٨) هو : محمد بن عيسى بن عبد العزيز بن المصباح أبو منصور الحمذاني الصوفي : شيخ همدان . توفي سنة ٤٣٠ هـ ، وقال الذهبي : مات سنة ٤٣١ هـ .
- (٩) انظر : تاريخ بغداد ٤٠٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ٥٦٣/١٧ .
- (١٠) هو : عبد الله بن مسعود أبو عبد الرحمن الهذلي صاحب رسول الله ﷺ وخادمه وأحد السابقين الأولين ومن كبار البدرين ، ومن نبلاء الفقهاء المقرئين ، كان ممن ينحدر في الأداء ، ويشدد في الرواية ، ومن أوعية العلم وأئمة الهدى ، مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ . انظر : الإصابة ٢٢٣/٤ ، تذكرة الحفاظ ١٣/١ .
- (١١) أخرجه النسائي في السهوباب السلام على النبي ﷺ ٤٣/٣ من طريق معاذ بن معاذ ووكيع وعبد الرزاق جميعاً عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله بن ربيعة بن ثعلبة . وأخرجه الدارمي ٣١٧/٢ عن محمد بن يوسف عن سفيان عن عبد الله بن السائب به مثله . وأخرجه أحمد ٢٨٧/١ ، ٤٤١ ، ٤٥٢ من طريق سفيان بن سعيد عن عبد الله بن السائب به . وأخرجه الترمذي في الدعوات باب ما جاء إن لله ملائكة سياحين في الأرض ٥٧٩/٤ رقم ٣٦٠٠ ولكن من طريق أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ : إن لله ملائكة سياحين في الأرض فضلاً عن كتاب الناس وذكره مطولاً .
- قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى عن أبي هريرة من غير وجه . ومن طريق أبي معاوية أخرجه أحمد ٢٥١/١ ثنا الأعمش به .
- وأخرجه الحاكم ٤٩٥/١ من طريق حماد بن سلمة عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « إن لله ملائكة سياحة » وذكره بطوله وصححه ووافقه الذهبي ١٠٥/١٧ سير أعلام النبلاء .

(٣) علمه في الفقه :

أجمع أكثر المؤلفين على أنه كان شافعيًا ثم تحول إلى المذهب المالكي ، وقد علل تحوله حينما سئل عن ذلك فقال : « دخلتني الحمية لهذا الإمام المقبول على جميع الألسنة أن يخلو مثل هذا البلد — يعني الري (١) — من مذهبه فعمرت مشهد الانتساب إليه حتى يكمل هذا البلد فخره ، فإن الري أجمع البلاد للمقالات والاختلافات في المذاهب على تضادها وكثرتها » (٢) .

وقد كان يناظر في الفقه ، وإذا وجد فقيهاً أو متكلماً أو نحوياً كان يأمر أصحابه بسؤالهم إياه ويناظره في مسائل جنس العلم الذي يتعاطاه ، فإن وجده بارعاً جَدلاً جره في المجادلة إلى اللغة فيغلبه بها .

وكان رحمه الله يحث الفقهاء دائماً على معرفة اللغة ، ويلقي عليهم مسائل ذكرها في كتابه / فتيا فقيه العرب / ويخجلهم بذلك ليكون خجلهم داعياً إلى حفظ اللغة ويقول / من قصر علمه عن اللغة وغولط غلط (٣) » . ولا أدل على رفعة شأنه وعلو همة من أن مجد الدولة أبا طالب بن فخر الدولة أرسل من يحمله إليه ليقرأ عليه مجد الدولة ويتلمذ له (٤) .

ومن مصنفاته في هذا العلم :

- ١ — حلية الفقهاء .
- ٢ — فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٣ — كتاب العم والحال .
- ٤ — كتاب الليل والنهار .
- ٥ — المسائل الفقهية في المقامة الطيبية .
- ٦ — أصول الفقه .
- ٧ — مقدمة في الفرائض .

- (١) مدينة مشهورة بينها وبين نيسابور ١٦٠ فرسخاً وهي أقرب البلاد إلى خراسان . انظر معجم البلدان ١١٦/٣ .
- (٢) انظر : نزعة الألباء ص ٣٢١ ، الوافي بالوفيات ٢٧٩/٧ ، بنية الوعاة ص ١٥٣ ، سير أعلام النبلاء ١٠٤/١٧ .
- (٣) انظر : إنباء الرواة ٩٤/١ .
- (٤) انظر : نزعة الألباء ص ٣٢٠ ، إنباء الرواة ٩٥/١ ، الوافي بالوفيات ٢٧٩/٧ ، بنية الوعاة ص ١٥٣ .

وله من التصانيف :

- ١- جامع التأويل في تفسير القرآن ٤ مجلدات .
- ٢- غريب إعراب القرآن .
- ٣- الأفراد .
- ٤- المنى في تفسير أسماء النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٥- النبروز .
- ٦- الحماسة المحدثه .
- ٧- ذم الغيبة .
- ٨- خلق الإنسان .
- ٩- تمام الفصيح .
- ١٠- الفصيح .
- ١١- اللامات .
- ١٢- متخير الألفاظ .
- ١٣- أوجز السير لخير البشر (١) .

وفاته :

توفي أحمد بن فارس سنة ٣٩٠ هـ بالري (٢) وقيل إنه توفي في صفر سنة ٣٧٥ هـ بالمحمدية (٣) .
وقال الذهبي : « مات سنة ٣٩٥ هـ بالري وهو أصبح ما قيل في وفاته رحمه الله تعالى » (٤) .

- (١) انظر : الوافي بالوفيات ٢٧٩/٧ ، وفیات الأعيان ١١٨/١ ، الاتقان للسيوطي ١٣٢/٢ ، طبقات المفسرين للداوودي ٦١/١ .
- (٢) انظر : وفیات الاعيان ١١٩/١ ، شذرات الذهب ١٣٢/٣ .
- (٣) انظر : وفیات الاعيان ١١٩/١ .
- (٤) انظر : إنباء الرواة ٩٥/١ ، سير أعلام النبلاء ١٠٥/١٧ ، بغية الوعاة ص ١٥٣ ، مفتاح السعادة ١١٠/١ ، هدية العارفين ٦٨/٥ .

خامسا : الدامغانسي :

- ينسب مخطوط (الوجوه والنظائر) (١) لأبي عبد الله ، الحسين بن محمد الدامغانسي (٢) ، وقد اختلف في نسبة هذا الكتاب إلى مؤلف بعينه ، فقد ذكر في المخطوط أن مؤلفه هو :
- ١- أبو عبد الله ، الحسين بن محمد الدامغانسي ، وذهب إلى هذا ابن الجوزي (٣) .
 - ٢- الدامغانسي أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغانسي (٤) ، ويلاحظ أن هذين الاسمين غير مختلفين إذ أن الثاني يضيف اسم جد المؤلف ، فقد تضاربت الروايات في سنة وفاته ، إذ يذكر صاحب هدية العارفين : أنه توفي سنة ٤٧٨ هـ ، وينسب له الكتاب (٥) . ويقول محقق نزهة الأعين النواظر في مقدمته : إنه توفي سنة ٤٤٧ هـ (٦) وذلك نقلا عن تاريخ الأدب العربي (٧) .

ولما ذكرته من كثرة الخلافات الدائرة حول المسمى ، وتاريخ وفاته وعدم معرفة شخصيته (٨) فقد اضطررت أن أدلي بدلوي في معرفة من هو صاحب هذا المصنف ، فبحثت في كل ما وصلت إليه يدي في معرفة العلماء الذين ينسبون إلى دامغان ، ويسمون بالدامغانسي نسبة إلى بلدتهم دامغان

(١) مخطوطة بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية تحت رقم ٥٠٣٩ ، ذكر انها صورة ميكروفيلم من نسخة دار الكتب الظاهرية ، وأشار إليها الدكتور عزت حسن في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية علوم القرآن ص ٤١١ في مائة وثلاث ورقات ، وعفولة تحت رقم ٧٤٢١ ، وذكر عبد العزيز سيد الأهل أن منها مخطوطة واحدة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢٤ تفسير ، وتقع في مائة وثلاث عشرة ورقة في قطع متوسط مكتوب بالنسخ المقارب لخط النسخ في زماننا ، وكتبها خليل بن علي الحسين العمادي ، وقال في آخر المخطوطة : « تم الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توقيفه ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . وكان الفراغ من نسخه ضحوة يوم الثلاثاء سادس عشر من ذي القعدة الحرام من شهر سنة ١٠٦٧ هـ . (انظر مقدمة قاموس القرآن أو الوجوه والنظائر ص ٧) .

(٢) نسبة ابن الجوزي في كتابه - نزهة الأعين النواظر ص ٨٢ - إلى أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغانسي ، وعبد العزيز سيد الأهل في تحقيقه لكتاب - الوجوه والنظائر ، وكذلك الدكتور عزت حسن في فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم القرآن ص ٤١١ ، ويركلمان في تاريخ الأدب العربي ٢٨٧/٦ ، وقال إنه أبو عبد الله محمد بن علي محمد بن الحسن أو (الحسين) الدامغانسي قاضي القضاة ، ولد في دامغان في ربيع الاخر سنة ٣٩٨ هـ ، وتوفي سنة ٤٧٨ هـ ، وكذا حاجي خليفة في كشف الظنون ٢٠٠١/٢ نقلاً عن ابن الجوزي إنه عبد الله الحسين بن محمد الدامغانسي وأضحا علامة استفهام عنه .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ص ٨٣ .

(٤) انظر : هدية العارفين ٣١٠/٥ .

(٥) انظر : المرجع السابق .

(٦) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي تحقيق محمد عبد الكريم كاظم الرازي ص ٥٢ من المقدمة .

(٧) انظر : تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٨٧/٦ .

(٨) تقول محققة كتاب نزهة الأعين النواظر - السيدة « مهر النساء أيم . أي » في رسالتها للدكتورة - ٢/١ لم تظهر ترجمته - أي أبي عبد الله الحسين بن محمد الدامغانسي - فيما لدينا من المراجع .

وربتهم حسب تاريخ وفاتهم ممن عرف تاريخ وفاته ، أما من لم يعرف لهم تاريخ فقد اضطرت إلى ترتيبهم ترتيباً هجائياً وهم كالآتي :

- ١ — أبو العباس : أحمد بن خالد الدامغاني نزير نيسابور ، توفي سنة ٢٨٠ هـ (١) .
- ٢ — أبو القاسم : عبيد الله بن علي بن عبيد الله بن علي بن أحمد العالمي الدامغاني ، توفي سنة ٤٢٧ هـ (٢) .
- ٣ — أبو علي : الحسين بن علي بن محمد بن علي الدامغاني توفي سنة ٤٦١ هـ (٣) .
- ٤ — (أ) محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن عبد الوهاب الدامغاني توفي سنة ٤٧٨ هـ (٤) .
- (ب) أبو عبد الله الحسين بن محمد بن إبراهيم الدامغاني توفي سنة ٤٧٨ هـ (٥) .
- ٥ — أبو الحسن الدامغاني : علي الحنفي توفي سنة ٥١٣ هـ (٦) .
- ٦ — أبو عبد الله (فخر الدين) : محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الملك الدامغاني توفي سنة ٥١٦ هـ (٧) .
- ٧ — أبو الحسين : أحمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن حسين بن عبد الله بن عبد الوهاب بن حموية (حسوية) الدامغاني توفي سنة ٥٤٠ هـ (٨) .
- ٨ — أبو نصر : الحسن بن علي بن محمد بن علي بن الدامغاني توفي سنة ٥٥٥ هـ (٩) .
- ٩ — أبو منصور : جعفر بن عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن أبي جعفر بن أبي عبد الله الدامغاني توفي سنة ٥٦٨ هـ (١٠) .

- (١) انظر : الأنساب للسماعي ٢٦٠/٥ .
- (٢) انظر : الأنساب للسماعي ٢٦٠/٥ .
- (٣) انظر : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٥٤/٣ .
- (٤) انظر : تاريخ بغداد ١٠٩/٣ ، المنتظم لابن الجوزي ٢٢/٩ ، الأنساب للسماعي ٢٥٩/٥ ، الكامل لابن الاثير ، ١٤٦/١٠ ، اللباب في تهذيب الأنساب ٤٨٦/١ ، سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٨٥ — ٤٨٦ ، النجوم الزاهرة ٥ / ٢٢١ — ٢٢٢ ، الوافي بالوفيات ١٣٩/٤ ، شذرات الذهب ٣٦٢/٣ ، الجواهر المضية ٩٦/٢ — ٩٧ ، تاريخ الخميس في أنفس نفيس ٣٦٠/٢ ، الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص ١٨٢ .
- (٥) انظر : هدية العارفين ٣١٠/٥ .
- (٦) انظر : البداية والنهاية ١٢/١٤٧ ، ١٨٥ ، شذرات الذهب ٤٠/٤ .
- (٧) انظر : تاريخ مدينة السلام لابن الديلمي المجلد ٢ ص ١١٠ — ١١١ ، تلخيص مجمع الأدب لابن الفوطي ج الرابع — القسم الثالث — ص ٣٥٠ ، الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٩٦/٢ .
- (٨) انظر : الأنساب للسماعي ٢٥٩/٥ ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٤٠٨/١ .
- (٩) انظر : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٩٧/٣ .
- (١٠) انظر : المرجع السابق ٢٧٨/٢ .

- ١٠ — أبو سعيد : الحسن بن عبد الله بن محمد بن علي الدامغاني توفي سنة ٥٧٥ هـ (٧) .
- ١١ — أبو المظفر : الحسين بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الدامغاني توفي سنة ٥٧٩ هـ (٢) .
- ١٢ — أبو محمد : الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن علي بن الدامغاني توفي سنة ٥٨٢ هـ (٣) .
- ١٣ — أبو الحسن : علي بن أحمد بن محمد بن علي الدامغاني توفي سنة ٥٨٣ هـ (٤) .
- ١٤ — أبو الفضل : محمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الدامغاني توفي سنة ٥٩٢ هـ (٥) .
- ١٥ — (أ) أبو عبد الله : محمد بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الدامغاني توفي سنة ٦١٥ هـ (٦) .
- (ب) أبو القاسم (عز الدين) : عبد الله بن الحسين بن أحمد بن علي بن محمد بن علي الدامغاني المتوفي سنة ٦١٥ هـ (٧) .
- ١٦ — إبراهيم بن اسحاق الزراد الدامغاني (٨) .
- ١٧ — أبو العباس : أحمد بن حسن بن محمد بن أحمد الحامدي الدامغاني (٩) .
- ١٨ — أبو بكر : أحمد بن محمد بن منصور الدامغاني الانصاري (١٠) .
- ١٩ — بكير بن شهاب الدامغاني (١١) .
- ٢٠ — أبو معاذ : بكير بن معروف الدامغاني (١٢) .
- ٢١ — أبو محمد : عبد العزيز بن محمد البحتري الدامغاني (١٣) .
- ٢٢ — أبو الحسن : علي بن محمد بن علي بن محمد الدامغاني (١٤) .

- (١) انظر : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٧/٣ .
- (٢) انظر : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ١٢٣/٣ .
- (٣) انظر : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٤٤/٣ .
- (٤) انظر : الأنساب للسماعي ٢٥٩/٥ .
- (٥) انظر : التكملة لوفيات النقلة ٢٦٦/١ .
- (٦) انظر : التكملة لوفيات النقلة ٤٣٨/٢ .
- (٧) انظر : البداية والنهاية ١٣/٨٢ ، الوافي بالوفيات ١٧/١٢٧ ، التكملة لوفيات النقلة ٤٤٨/٢ ، تلخيص مجمع الأدب في معجم الألقاب ١٨١/٤ .
- (٨) انظر : الأنساب للسماعي ٢٥٩/٥ .
- (٩) انظر : الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٣١٧/١ .
- (١٠) انظر : الأنساب للسماعي ٢٥٩/٥ ، الطبقات السنية في تراجم الحنفية ٢٩١/٢ ، الفوائد البهية ص ٤١ .
- (١١) انظر : الأنساب للسماعي ٢٦٠/٥ .
- (١٢) انظر : الأنساب للسماعي ٢٩٠/٥ ، الوافي بالوفيات ١٠/٢٧٢ .
- (١٣) انظر : الأنساب للسماعي ٢٥٩/٥ .
- (١٤) انظر : الأنساب ٢٥٩/٥ .

وبعد ان طوفت بك في خفايا وثنايا هذه الكتب يتضح لك ان اسم مصنف الكتاب كما ذكر على المخطوطة ، وأشار إليه في نزهة الأعين النواظر ، وكشف الظنون لا تعرف له ترجمة فيما ذكرت من الأعلام حيث أنه مجهول التكملة لاسمه وكذا تاريخ وفاته ، ولم تنشر المخطوطة حتى إلى تاريخ تأليفها ، وأما ما ذكره بروكلمان من أنها لأبي عبد الله : محمد بن علي بن محمد بن الحسن أو (الحسين) الدامغاني ، وكذا ما أكدته محقق نزهة الأعين النواظر غير صحيح ، وأما النسبة التي زادها صاحب هدية العارفين منتهيا باسم ابراهيم فلا يعلم من أين استقى هذه النسبة ولا المصادر التي ذكرت ابراهيم .

وبهذا يصدق صحة ما ذكرته ، ويؤيده ما قالته محققة كتاب نزهة الأعين النواظر من أنه لا توجد له ترجمة . والله اعلم .

سادسا : ابن الجوزي : (ت ٥٩٧ هـ) .

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه : (٢)

هو عبد الرحمن بن علي بن محمد بن عبيد الله أبو الفرج جمال الدين بن جعفر الجوزي ، ينتهي نسبه إلى الخليفة الراشد أبي بكر الصديق (٣) رضي الله عنه .

واشتهر بابن الجوزي نسبة إلى جده الأكبر جعفر الجوزي ، وسمي جده بالجوزي نسبة إلى مشرعة الجوز ، أو إلى فرضة فيها يقال لها جوزة ، ويقال : إن جوزة هي محلة أو فرضة في البصرة (٤) ، ويقال إن جوزة فرضة على شاطئ دجلة قريبة من بغداد (٥) .

وقيل : بل نسبه يرجع إلى جوزة كانت في داره بواسط لم يكن بواسط جوزة غيرها ، وتوارث أبنائه من بعده هذا اللقب (٦) .

مولده ونشأته :

ولد ابن الجوزي بدارب حبيب في بغداد (٧) .

(١) انظر : الكامل لابن الأثير ٢٤٦/١ ، طبقات الفقهاء لطاش كبرى زاده ص ٦٠ — ٦٤ .

(٢) انظر : الكامل ١٧١/١٢ ، التكملة لوفيات النقلة ٦٧/٤ ، وفيات الأعيان ١٤٠/٣ ، البداية والنهاية ١٨/١٣ ، غاية النهاية ٣٧٥/١ . طبقات المفسرين ص ٦١ ، طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٥٧/١ ، مفتاح السعادة ٢٥٤/١ ، شذرات الذهب ٣٢٩/٤ ، هدية العارفين ٥٢٠/٥ ، الأعلام ٣١٦/٣ ، معجم المؤلفين ١٥٧/٥ .

(٣) هو : عبد الله بن عثمان بن عامر بن لؤي القرشي التيمي أبو بكر الصديق بن أبي حنيفة . أفضل الأمة وخليفة رسول الله ﷺ ومؤنس في الفار وصاحبه في الهجرة . كان أول من احتاط في قبول الأخبار . توفي رضي الله عنه سنة ١٣ هـ . انظر : أسد الغابة ٣٠٩/٣ ، تذكرة الحفاظ ٣/١ .

(٤) انظر : مرآة الزمان ٤٨١/٨ ، البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، شذرات الذهب ٣٣٠/٤ (٦) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠١/١ .

(٥) انظر : وفيات الأعيان ١٤٢/٣ . (٧) انظر : مرآة الزمان ٢٩٣/٢ .

واختلف المؤرخون في تاريخ ولادته بين سنة (٥٠٨ — ٥١٢ هـ) (١) وتوفي أبوه وله من العمر ثلاث سنين ، فرعته أمه وعمته ، وكان أهله تجارا بالنحاس (٢) .

وما إن شب وترعرع حتى حملته عمته سنة ٥١٦ هـ إلى مسجد خاله المحدث اللغوي الفقيه « أبي الفضل محمد بن ناصر البغدادي (٣) المتوفي سنة ٥٥٠ هـ فاعتنى به عناية فائقة ، وكان أول معلم له ، وقد حفظ في هذه المرحلة القرآن الكريم ، وسمع الحديث ولا سيما مسند ابن حنبل ، وجامع الترمذي (٤) وصحيح البخاري ومسلم ، وتعلم اللغة والأدب (٥) .

ونال ابن الجوزي حظا عظيما وحقق مستقبلا باهرا ، رغم أنه عاش يتيما فقد هيا الله له النشأة الزكية والاتجاه القويم وحبب إليه العلم بفنونه المختلفة منذ الصغر .

حياته العلمية :

شرع ابن الجوزي منذ بداية حياته في تعلم العلوم الدينية ، فاشتغل بعلوم التفسير والحديث والفقه وغيرها ، كان له من المشايخ في شتى المعارف والعلوم فمن مشايخه في التفسير :

أبو عبد الله الخياط (٦) ، والعالم بالقراءات أبو منصور محمد بن خيرون (٧) ، كذا في مجال الحديث وقد بلغ مشايخه قرابة تسعة وثمانين شيخا (٨) أو أكثر ، منهم أبو الفضل محمد بن ناصر

(١) انظر الكامل ١٧١/١٢ ، مرآة الزمان ٤٨١/٨ ، وفيات الأعيان ١٤٢/٣ ، البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، طبقات المفسرين ص ٦١ ، طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٧٦/١ ، مفتاح السعادة ٢٥٥/١ ، شذرات الذهب ٣٢٩/٤ .

(٢) انظر : الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠٠/١ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٧٨/١ .

(٣) هو : محمد بن ناصر بن محمد بن علي السلمي — بتخفيف اللام نسبة إلى مدينة السلام بغداد — الفارسي الأصل أبو الفضل . كان حافظا ضابطا ثقة ، من أهل السنة لا مغتر فيه وهو الذي تولى تسميع ابن الجوزي الحديث من زمن صغره وأثبت له ما سمع . توفي سنة ٥٥٠ هـ . انظر : مشيخة ابن الجوزي لابن الجوزي تحقيق محمد محفوظ . ص ١٣٣ ، تذكرة الحفاظ ١٢٨٩/٤ .

(٤) هو : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي أبو عيسى الترمذي . أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث . شيخ البخاري . صنف كتاب الجامع والعلل . توفي سنة ٢٧٩ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٢٧٨/٤ ، تذكرة الحفاظ ٦٣٣/٢ .

(٥) انظر : البداية والنهاية ٢٨/١٣ ، تذكرة الحفاظ ١٣٤٢/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٤٠١/١ ، طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ ، طبقات المفسرين للداودي ٢٧٨/١ ، شذرات الذهب ٣٣٠/٤ .

(٦) هو : الحسين بن علي بن أحمد أبو عبد الله الخياط المقرئ شيخ ابن الجوزي . قال ابن الجوزي : وكنت أتلحن منه القرآن ، وكان صالحا يأكل من كدبه في الخياطة . توفي سنة ٥٣٧ هـ .

انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ١١١ ، العبر ١٠١/٤ .

(٧) هو : محمد بن عبد الملك بن الحسن بن ابراهيم أبو منصور بن خيرون المقرئ . قرأ القراءات وصنف فيها وأقرأ به وحدث وكان ثقة وهو آخر من روى عن الجوهرى بالإجازة قاله ابن الجوزي في المشيخة . توفي سنة ٥٣٩ هـ .

انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ٨٨ ، شذرات الذهب ١٢٥/٤ .

(٨) انظر طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ .

البغدادى ، وأبو السعادات المتوكلى (١) ، وأبو بكر الأنصاري (٢) ، وأبو القاسم السمرقندي (٣) والمقدم من هؤلاء في تعليم ابن الجوزي وتربيته هو أبو الفضل محمد بن ناصر البغدادى الذي درّبه على معرفة الجرح والتعديل ، والشاهد على هذا التأثير القوي من ابن ناصر في ابن الجوزي كتابه الذي صنفه في الموضوعات (٤) .

وقد أخذ الفقه عن أبي الحسن علي بن عبيد الله الزاغوني (٥) ، وأبي الحسن الدينوري الحنبلي (٦) ، وتلقى دروسا في اللغة والأدب على يد أبي منصور الجواليقي (٧) . وقد استقر به المقام في بغداد ، وربما قام برحلات في سبيل التحصيل حتى قال في كتابه / صيد الخاطر « كنت في زمان الصبا أخذ معي أرغفة يابسة فأخرج في طلب الحديث ، وأقعد على نهر عيش فلا أقدر على أكلها إلا عند المساء ، فكلما أكلت لقمة شربت عليها وعين همتي لا ترى إلا لذة تحصيل العلم (٨) » .

فليس عجبا أن يجلس للوعظ في بغداد منذ سنة ٥٢٧ هـ . وسنه دون العشرين (٩) ، وما زال يدرس ويعظ حتى أصبح إمام بغداد وواعظها الأول وقد حصل له من الخطوة في الوعظ (١٠) ما لم يحصل لأحد قط ، قيل : إنه حضره في بعض المجالس مائة ألف ، وحضره ملوك ووزراء وخلفاء ، وقال كتبت باصبعي ألفي مجلد ، وتاب على يدي مائة ألف وأسلم على يدي عشرون ألفا (١١) .

- (١) هو : أحمد بن أحمد بن عبد الواحد أبو السعادات الهاشمي العباسي المتوكلي شيخ ابن الجوزي . شريف صالح خير . توفي سنة ٥٢١ هـ . انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ٧٢ ، العبر ٤/٤٩ .
- (٢) هو : محمد بن عبد الباقي بن محمد بن عبد الله بن مالك أبو بكر الأنصاري شيخ ابن الجوزي كان ثقة فهما ، حجة مفتنا في علوم كثيرة ، منفردا في علم الفرائض ، توفي سنة ٥٣٥ هـ . انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ٦١ ، تذكرة الحفاظ ٤/١٢٨١ .
- (٣) هو : اسماعيل بن أحمد بن عمر أبو القاسم السمرقندي . شيخ ابن الجوزي كان ثقة شيا قال أبو العلاء الممداني ما أعدل به أحدا من شيخ العراق . توفي سنة ٥٣٦ هـ . انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ٨٩ ، العبر ٤/٩٩ .
- (٤) انظر : مرآة الزمان ص ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، الدليل على طبقات الختابة ١/٢٢٥ - ٢٢٩ مشيخة ابن الجوزي ص ٨٦ .
- (٥) ستاتي ترجمته ص ٧٢ .
- (٦) هو : علي بن عبد الواحد بن أحمد أبو الحسن الدينوري ثم البغدادى شيخ ابن الجوزي ، قال أبو سعد السمعاني : كان صاحب خبر . توفي سنة ٥٢١ هـ . انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ٧٠ ، سير أعلام النبلاء ١٩/٥٢٥ .
- (٧) هو : موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر بن الحسن أبو منصور الجواليقي . شيخ ابن الجوزي . قال السمعاني : إمام في النحو واللغة ، من مفاخر بغداد . قرأ الأدب على أبي زكريا التبريزي ، ولازمه ، وبرع وهونقة ورع ، غزير الفضل ، وافر العقل مليح الخط ، كثير الخطب صنف التصانيف وشاع ذكره . توفي سنة ٥٤٠ هـ .
- انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ١٣١ ، سير أعلام النبلاء ٢٠/٨٩١ .
- (٨) انظر صيد الخاطر لابن الجوزي ص ٤ .
- (٩) انظر المنتظم ١٠/٣٢٢ ، البداية والنهاية ١٣/٢٩ ، طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ ، شذرات الذهب ٤/٣٢٩ .
- (١٠) انظر : مرآة الزمان ص ٤٨٢ ، البداية والنهاية ١٣/٢٩ ، طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ ، طبقات المفسرين للداوودي ١/٢٧٨ .
- (١١) انظر المراجع السابقة .

وعاش ابن الجوزي زاهدا في الدنيا متقللا منها ، وما مازح أحدا قط ولا لعب مع صبي ، ولا أكل من جهة إلا تيقن حلها ، وكان ينتقد الفقهاء الذين يأخذون أجرا على فقهم ، وكان يشيد في كتبه بالأمانة والصدق والإخلاص (١) .

وقد كان رحمه الله كما وصفه الموفق عبد اللطيف (٢) (لطيف الصورة حلول الشمائل ، رخييم النعمة ، موزون الحركات ، لذيق الفاكهة ، يحضر مجلسه مائة ألف أو يزيدون ، لا يضيع من زمانه شيئا ، يكتب في اليوم أربع كرايس ، وله في كل علم مشاركة لكنه كان في التفسير من الأعيان ، وفي الحديث من الحفاظ ، وفي التاريخ من المتوسعين ، ولديه فقه كاف وأما السجع الوعظي فله فيه ملكة قوية) (٣) .

مصنفاته :

إن الناظر في حياة ابن الجوزي العلمية يشتى جوادبها ، لا بد أن يقف وقفة إجلال واحترام وإكبار لهذا العالم الفذ الذي ملأ الدنيا شهرة بكثرة علمه ومصنفاته التي تناولت جميع علوم عصره وثقافته أو أكثرها من تاريخ وسير وتراجم وأدب ومواعظ وتفسير وحديث وبلدان وطب وحيوان ونبات وفروسية وأخبار ولغة ، وكان لكثرة مؤلفاته أن حملت الناس على إحصائها ، ولا نستغرب ذلك من ابن الجوزي إذا علمنا أنه عاش قرابة تسعين عاما وهو عمر طويل يتسع لأعمال جليلة ولا سيما أنه كان لا يضيع من زمانه شيئا .

قال الذهبي في التاريخ الكبير : « لا يوصف ابن الجوزي بالحفظ عندنا باعتبار الصنعة ، بل باعتبار كثرة اطلاعه وجمعه » (٤) .

ونذكر هنا بعضا من مصنفاته :

— كتاب المغني .

— زاد المسير في علم التفسير .

— كتاب التلخيص .

— تيسير البيان في تفسير القرآن .

- (١) انظر : شذرات الذهب ٤/٣٣٠ .
- (٢) هو : عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن علي بن أبي سعد الموصلى ثم البغدادى الشافعي موفق الدين المعروف بابن البلاد كان أحد الأذكياء الفضل من الآداب والطب وعلم الأوائل ، إلا أن دعاويه كانت أكثر من علومه وكان دميم الحلقة نحيل قليل لحم الوجه ، وكان ينتقل في البلاد .
- من آثاره : غريب الحديث ، الواضحة في إعراب الفاتحة . توفي سنة ٦٢٩ هـ .
- انظر : فوات الوفيات ٢/٣٨٥ ، سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٢٠ .
- (٣) طبقات المفسرين للداوودي ١/٢٨٠ ، شذرات الذهب ٤/٣٣٠ .
- (٤) انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٨٠ ، طبقات المفسرين للداوودي ١/٢٨١ .

— فنون الأفتان في علوم القرآن .

— نزهة العيون النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .

— منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .

— ناسخ القرآن ومنسوخه .

— السبعة في القراءات السبعة .

— الموضوعات في الأحاديث المرفوعات .

— المدهش في علوم القرآن والحديث .

— تلبيس إبليس .

— بستان الواعظين ورياض السامعين .

— صفة الصفوة .

— تاريخ عمر بن الخطاب (١) .

— مناقب الحسن البصري .

— المنتظم في تاريخ الأمم والملوك (٢) .

وفاته :

توفي ابن الجوزي ليلة الجمعة الثاني عشر من شهر رمضان بين العشاءين سنة سبع وتسعين وخمسمائة هجرية بعد أن مرض خمسة أيام ، ودفن من الغد في باب حرب ، وأجمعت المصادر على أن يوم وفاته كان يوما مشهودا ببغداد إذ نودي بالصلاة عليه في جانبي بغداد يوم الجمعة فحضر خلق كثير من الفقهاء والعلماء والأكابر عند جنازته وتقدم في الصلاة عليه ولده الأسن أبو القاسم علي (٣) ،

(١) هو : أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أبو حفص العدوي الفاروق الخليفة الثاني لرسول الله عليه السلام أعز الله به الإسلام . توفي رضي الله عنه سنة ٢٣ هـ .

إنظر : صفة الصفوة ٢٦٨/١ ، وتذكرة الحفاظ ٥/١ .

(٢) انظر : وفيات الأعيان ١٤١/٣ .

سير أعلام النبلاء ٣٦٨/٢١ .

طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٨٠ .

طبقات المفسرين للداوودي ٢٧٧/١ .

مفتاح السعادة لطاش كبرى زاده ٢٥٤/١ .

(٣) هو : علي بن أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بدر الدين أبو القاسم بن الجوزي البكري البغدادي الناصح . قال ابن نقطة : هو صحيح السماع ، ثقة ، كثير المحفوظ ، حسن الإيراد ، مات سنة ٦٣٠ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٣٥٢/٢٢ ، شذرات الذهب ١٣٧/٥ .

وحمل جنازته خلق كثير إلى جامع المنصور فصلى عليه مرة ثانية ثم حمل إلى مقبرة باب حرب فدفن هناك وتبع جنازته خلق كثير (١) .

سابعاً : ابن العماد (ت ٨٨٧ هـ)

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو : محمد بن محمد بن علي بن محمد بن محمد الشمس الحملي البليسي القاهري الشافعي ابن العماد وهو لقب جد والده (٢) .

مولده ونشأته :

ولد ابن العماد قبل الزوال من يوم الجمعة رابع عشر صفر سنة خمس وعشرين وثمانمائة هجرية ببلييس (٣) ، ونشأ بها فحفظ القرآن والعمدة والتبريزي والجرجانية وربع المنهاج عنسد فقيه بلده « البرهان الفاقوسي (٤) » وعرض بعضها على الجلال بن الملقن (٥) ، ثم لما بلغ أثبت عندلته وخطب أشهراً بجامع بلده ثم تركه وصحب الشيخ الغمري (٦) وتلقن منه ثم لقي ابن رسلان (٧) وقرأ عليه وعن خالد المنوفي (٨) في العربية ولازم إمام الكاملية (٩) فلم ينفك عنه إلا نادراً ، واغبط

(١) انظر : الكامل ١٧/١٢ ، التكملة لوفيات النقلة ٦٧/٤ ، وفيات الأعيان ١٤٢/٣ ، تذكرة الحفاظ ١٣٤٧/٤ ، الذيل على طبقات الحنابلة ٤٣٣/١ ، البداية والنهاية ٢٩/١٣ — ٣٠ ، غاية النهاية ٣٧٥/١ ، طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ ، طبقات الحفاظ ص ٤٨٠ ، طبقات المفسرين للداوودي ٢٨٠/١ ، مفتاح السعادة ٢٥٥/١ ، شذرات الذهب ٣٣١/٤ ، هدية العارفين ٥٢٠/٥ .

(٢) انظر : الضوء اللامع ١٦٢/٩ ، هدية العارفين ٢١٢/٦ ، الأعلام ٥٠/٧ .

(٣) بلييس : موضع في مصر معروف ، قال أبو الطيب المتنبي :

جزى عرباً أمت ببلييس ربها بمسعاتها تقرر بذلك عيونها

انظر : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ٢٧٣/١ .

(٤) هو : إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم البرهان الفاقوسي ، تعلمذ عليه ابن العماد إذ هو فقيه بلييس ومعلمها . توفي سنة ٨٦٢ هـ .

(٥) انظر : الضوء اللامع ١٨٠/١٠ .

(٦) هو : عبد الرحمن بن علي بن عمر بن عبد الله الأندلسي الأصل جلال الدين بن الملقن . تفقه على البرهان البيهقي وولي مشيخته السابقة ، وتدرّس الحديث بالكاملية . توفي سنة ٨٧٠ هـ .

انظر : نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي ص ١٢٤ .

(٧) هو : محمد بن عمر بن أحمد الواسطي الأصل الغمري المحلي الشافعي . قال السخاوي : ممن كثر اتباعه وانتشر ذكره ، وصنف مع اقتفاء السنة والبعث عن بني الدنيا ، والمحاسن الجمّة . توفي سنة ٨٤٩ هـ .

انظر : نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٥٧ .

(٨) هو : عمر بن رسلان بن نصير بن صالح بن شهاب بن مسافر سراج الدين أبو حفص الكنانى البلقيني الشافعي ، برع في معرفة مذهبه مع كثرة الحفظ للحديث اسانيد ومتوناً . من مصنفاته : شرح البخاري ، محاسن الإصلاح .

توفي سنة ٨٥٠ هـ . انظر : ذيل تذكرة الحفاظ ص ٢٠٦ ، طبقات المفسرين للداوودي ٥/٢ .

(٩) هو : خالد بن أيوب المتوفى . شيخ الخانقاه الصلاحية سعيد السمداء . قرأ عليه ابن العماد العربية . توفي سنة ٨٧٠ هـ . انظر : نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٠٩ .

(١٠) هو : محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف المصري الشافعي كمال الدين أبو عبد الله ولي تدرّس الحديث بالكاملية ومشيخة الصلاحية . مات في شوال سنة ٨٧٤ هـ . انظر : نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٦٣ .

كل منهما بالآخر، وسمع على أبي الفتح المراغي (١) والتقى ابن (٢) فهد (٣). وقد تكسب بالنساجة، وكتب بخطه الصحيح نحو مرتين (صحيح البخاري) وقد سافر مع شيخه إمام الكاملية محمد بن محمد بن يوسف المصري الشافعي لمكة والمدينة وبيت المقدس والخليل والمحلة وغيرها (٤).

مصنفاته :

اهتم ابن العماد بالتفسير وعلومه .

ومن مصنفاته في هذا المجال :

اختصاره لتفسير البيضاوي (٥) « أنوار التنزيل وأسرار التأويل قال عنه السخاوي (٦) : « ابن العماد .. اختصر تفسير البيضاوي مع زيادات فأحسن » (٧). صنف كتابه « كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر »
ومن مصنفاته في العلوم الأخرى :

اختصار كتاب المنهاج في الفقه الشافعي للإمام النووي (٨) « منهاج الطالبين وعمدة المتقين » قال عنه السخاوي (٩) وكذا كتب على المنهاج إلى الزكاة (١٠) .

- (١) هو : محمد بن أبي بكر بن الحسين بن عمر بن طولون أبو الفتح شرف الدين العثماني المراغي . تفقه على أبيه والسراج البلقيني له شرح البخاري اختصره من فتح الباري وشرح المنهاج . مات سنة ٨٥٩ هـ . انظر : نظم العقيان ص ١٣٩ .
- (٢) هو : محمد بن محمد بن فهد تقي الدين أبو الفضل سمع من الأبنوبي والزين المراغي وأبي اليمن الطبري . له طبقات الحفاظ ، معجم الصحابة . توفي سنة ٨٧١ هـ .
- (٣) انظر : نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ١٧٠ ، فهرس الفهارس والإثبات للكتاني ٢٧٠/١ .
- (٤) انظر : الضوء اللامع ١٦٢/٩ .
- (٥) انظر : المرجع السابق .
- (٦) هو : عبد الله بن عمر بن محمد بن علي ناصر الدين أبو الخير البيضاوي ، كان إماما مبرزا ، صالحا متعبدا زاهدا ، ولي قضاء القضاة بشيراز .

من مصنفاته : أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي ، والمنهاج في أصول الفقه . توفي سنة ٦٨٥ هـ .
انظر : طبقات الشافعية الكبرى للسبكي ٥٩/٥ ، البداية والنهاية لابن كثير ٣٠٩/١٣ .

- (٦) هو : محمد بن عبد الرحمن بن محمد شمس الدين أبو الخير السخاوي الأصل القاهري الشافعي . مؤرخ حجة ، عالم بالحديث والتفسير والأدب . تتلمذ على ابن حجر العسقلاني ولازمه أشد الملازمة . من تصانيفه : فتح المغيب بشرح الفية الحديث ، الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع . توفي سنة ٩٠٢ هـ .
- (٧) انظر : شذرات الذهب ١٥/٨ ، البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني ١٨٤/٢ . انظر الضوء اللامع ١٦٢/٩ .
- (٨) هو : يحيى بن شرف بن مري الحزامي الحواري الشافعي عيسى الدين أبو زكريا النووي . كان إماما بارعا حافظا متقنا . شديد الورع والزهد . من آثاره : المنهاج ، رياض الصالحين ، تهذيب الاسماء واللغات توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٧٠/٤ ، طبقات الشافعين لأبي بكر بن هداية الله الحسيني ص ٢٢٥ .
- (٩) انظر الضوء اللامع ١٦٢/٩ ، هدية العارفين ٢١٢/٦ ، الأعلام ٥٥/٧ .

وفاته :

توفي ابن العماد قبيل ظهر يوم الثلاثاء الثاني عشر من ربيع الأول سنة سبع وثمانين وثمانمائة بالقاهرة ، وصلي عليه في مشهد حافل جدا ، ثم دفن بجوار أبيه بقرية سعيد السعداء ، وكثر الثناء عليه رحمه الله (١) .

ثامنا : السيوطي (ت ٩١١ هـ) :

اسمه وكنيته ولقبه ونسبه :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام (٢) أبو الفضل (٣) جلال الدين (٤) الخضير (٥) الأسيوطي (٦) .
أما نسبته بالخضير فقد أوضح هذه النسبة السيوطي فقال « وأما نسبتنا بالخضير فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة إلا الخضرية محلة ببغداد ، وقد حدثني من أثق به أنه سمع والذي - رحمه الله تعالى - يذكر أن جده الأعلى كان أعجميا أو من الشرق فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة (٧) .

مولده ونشأته :

ولد جلال الدين السيوطي في غرة رجب سنة ٨٤٩ هـ . وعاش يتيما إذ توفي والده وله من العمر خمس سنوات وسبعة أشهر فكان الكمال بن الهمام الحنفي (٨) صاحب فتح القدير ، ومدرس الفقه بالمدرسة الشيعونية أحد الأوصياء عليه ، إذ أنشأه النشأة الطبية الصالحة فكان يرعاه ويتابعه في تحفيظ القرآن الكريم (٩) .

- (١) انظر : الضوء اللامع ١٦٣/٩ .
- (٢) انظر : حسن المحاضرة ٣٣٥/١ .
- (٣) انظر : شذرات الذهب ٥١/٨ .
- (٤) انظر : البدر الطالع ٣٢٨/١ ، شذرات الذهب ٥١/٨ .
- (٥) انظر : حسن المحاضرة ٣٣٥/١ .
- (٦) انظر : المرجع السابق .
- (٧) انظر : المرجع السابق ٣٣٦/١ .
- (٨) هو : محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود كمال الدين بن الهمام السيوطي الإسكندري . كان علامة محققا جدليا نظارا . ولي مشيخة الشيعونية ثم تركها . من تصانيفه : شرح الهداية والتحرير في أصول الفقه . مات سنة ٨٦١ هـ .
- (٩) انظر : حسن المحاضرة ٤٧٤/١ ، شذرات الذهب ٢٩٨/٧ .
- (١٠) انظر : شذرات الذهب ٥١/٨ .

قال السيوطي عن نفسه « ... وكان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة هجرية . ونشأت يتيماً فحفظت القرآن ولي دون ثمان سنين .. » (١) .

حياته العلمية :

المتتبع لحياة جلال الدين السيوطي من بدايتها يجد أن مخايل الفطنة وموهبة الذكاء قد ظهرت عليه منذ صغره .

فقد حفظ القرآن وهو ابن ثمان سنوات ، ثم حفظ العمدة ، ومنهاج الفقه ، والأصول ، وألفية ابن مالك . وابتدأ اشتغاله بالعلم سنة ٨٦٤ هـ فقرأ وسمع ولازم الشيوخ في أكثر الفنون (٢) .

فمن شيوخه في العلم جلال الدين المحلى (٣) وتقي الدين الشمني (٤) ومحيي الدين الكافيجي (٥) وشيوخ آخرون ذكرهم السيوطي في كتابه « حاطب ليل وجارف سيل » هؤلاء الشيوخ وغيرهم كان لهم أبلغ الأثر في حياة السيوطي العلمية ، كذلك فإن المتتبع للحركة العلمية الدينية في النصف الثاني من القرن التاسع وبداية العاشر يجد أن النشاط العلمي للسيوطي يلفت النظر بشدة ، ويجذب الانتباه بوضوح أكثر مما يجذبه أي عالم آخر ، فهو المبرز في ميدان التأليف بمختلف فروعه المأهولة في ذلك الزمان ، وهو المفسر الفقيه الحافظ المحدث الأصولي المؤرخ اللغوي ، ثم هو بعد ذلك العالم الذي إليه يرجع الناس في أمورهم الدينية ، وهو العالم المرشد والمفتي .

فالسيوطي يعيش العلم بكل جارحة من جوارحه ، بل بكل خلجة من خلجات نفسه (٦) .

ويسجل فنون العلم الذي رزق فيها التبحر ، فيقول : « ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير والحديث والفقه واللغة والنحو والمعاني والبيان على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة (٧) » .

(١) انظر : حسن المحاضرة للسيوطي ٣٦٦/١ .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) هو : محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أحمد جلال الدين المحلى . كان علامة آية في الذكاء والفهم ، اشتغل وبرع في الفنون فقهياً وكلاماً وأصولاً ونحواً ومنطقاً وغيرها . مات سنة ٨٦٤ هـ . من تصانيفه : تفسير القرآن كتب منه من أول سورة الكهف إلى آخر القرآن في أربعة عشر كراساً ، شرح جمع الجوامع في الأصول . انظر : حسن المحاضرة ٤٤٣/١ ، شذرات الذهب ٣٠٣/٧ .

(٤) هو : أحمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد بن محمد بن حسن تقي الدين أبو العباس التميمي الداري . كان علامة زمانه . من تصانيفه : حاشية على المغني ، وحاشية على الشفا مات سنة ٨٧٢ هـ . انظر : حسن المحاضرة ٤٧٤/١ ، شذرات الذهب ٣١٣/٧ .

(٥) هو : محمد بن سليمان بن سعد بن مسعود محيي الدين أبو عبد الله الرومي الحنفي الكافيجي . علامة عصره أستاذ الدنيا في العقولات . أخذ العلم عن مشايخ عصره من تصانيفه : شرح القواعد الكبرى لابن هشام والمختصر المفيد في علم التاريخ . مات سنة ٨٧٩ هـ . انظر : الضوء اللامع ٢٥٩/٧ ، شذرات الذهب ٣٢٦/٧ .

(٦) انظر : جلال الدين السيوطي : مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية ، للدكتور مصطفى الشكعة ص ١١٧ .

(٧) انظر : حسن المحاضرة للسيوطي ٣٣٨/١ .

والسيوطي قد كملت عنده أدوات الاجتهاد يقول في كتابه حسن المحاضر : « وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد — بحمد الله تعالى — أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً ، وأي شيء في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر ، وقد أزف الرحيل وبدا الشيب وذهب أطيب العمر ، ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله لا بحولي ولا بقوتي ، فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله » (١) .

وقد رحل السيوطي في طلب العلم إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور وإلى المحلة ودمياط والفيوم من المدن المصرية (٢) فرحلاته من أجل العلم وتحصيله قد شملت البلاد الإسلامية فلذلك كثر شيوخه الذين أخذ عنهم وروى عنهم وتعددت مصنفاته في علوم شتى .

ومهما يكن من أمر فإن السيوطي بفيض علمه ووفرة فضله وعميق تقواه وتنوع ثقافته ونفاضة تأليفه هو بغير شك إمام كبير من أئمة المسلمين ، وعالم مرموق من علمائهم على مر الزمان وتعاقب السنين (٣) .

مصنفاته :

إن من ينظر إلى حياة السيوطي العلمية وظهور مخايل الفطنة والذكاء ، ومباركة الله له في عمره ووقته لا يستغرب ما رزقه الله من التبحر في العلوم المختلفة ، ولنترك السيوطي يتحدث عن نفسه فيقول : « ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني والبيان والبدیع على طريقة العرب والبلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، والذي اعتقده ان الذي وصلت إليه من هذه العلوم السبعة سوى الفقه والنحو التي اطلعت عليها فيها لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عن هودونهم ، وأما الفقه فلا أقول ذلك فيه بل شيعي فيه أوسع نظراً وأطول باعاً ، ودون هذه السبعة في المعرفة أصول الفقه والجدل والتصريف ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض ودونها القراءات ، ولم آخذها عن شيخ ودونها الطلب ، وأما علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ وأبعده عن ذهني وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله (٤) .

وفي هذه الدراسة عن هذا الإمام نكتفي بذكر مصنفاته فيما يخصنا في القرآن وعلومه ، إذ يطول بنا الحديث لو استعرضنا مصنفاته في بقية العلوم .

(١) انظر : حسن المحاضرة ٣٣٨/١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) انظر : جلال الدين السيوطي : مسيرته العلمية ومباحثه اللغوية للدكتور مصطفى الشكعة ص ١٢٣ .

(٤) انظر : حسن المحاضرة ٣٣٨/١ — ٣٣٩ .

مصنفاته في القرآن وعلومه :

- ١- تفسير الجلالين بالاشتراك مع جلال الدين المحلى .
- ٢- الدر المنثور في التفسير بالمأثور .
- ٣- الاتقان في علوم القرآن .
- ٤- لباب النقول في أسباب النزول .
- ٥- الألفية في القراءات العشر .
- ٦- التحبير لعلم التفسير .
- ٧- ترجمان القرآن في التفسير .
- ٨- متشابه القرآن .
- ٩- المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب .
- ١٠- مفحومات الأقران في مبهمات القرآن .
- ١١- الاكلیل في استنباط التنزيل .
- ١٢- طبقات المفسرين .
- ١٣- معترك الأقران في مشترك القرآن .
- ١٤- حاشية على تفسير البيضاوي .
- ١٥- تناسق الدرر في تناسب السور .
- ١٦- الأزهار الفاتحة على الفاتحة .
- ١٧- مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير .
- ١٨- مفاتيح الغيب في التفسير .
- ١٩- الناسخ والمنسوخ في القرآن .
- ٢٠- أسرار التنزيل (يسمى قطف الأزهار في كشف الأسرار) كتب منه إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخيم .
- ٢١- خايل الزهر في فضائل السور .
- ٢٢- مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع .
- ٢٣- ميزان المعذلة في شأن البسملة .
- ٢٤- شرح الاستعاذة والبسملة .
- ٢٥- اليد البسطى في تفسير الصلاة الوسطى .
- ٢٦- فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى « الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات

إلى النور » الآية استنبط منها مائة وعشرون نوعاً من أنواع البديع .

- ٢٧- دفع التعسف عن إخوة يوسف .
- ٢٨- القول الفصيح في تبين الذبيح (١) .

وفاته :

توفي السيوطي سحر ليلة الجمعة تاسع عشر من شهر جمادى الأولى من سنة ٩١١ هـ . وكان رحمه الله قد مرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر ، وأتم من حياته إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ودفن بحوش قوصون خارج باب القرافة بالقاهرة (٢) .

(١) انظر : معجم طبقات الحفاظ والمفسرين مع دراسة عن إمام السيوطي ومؤلفاته إعداد ودراسة عبد العزيز عز الدين السيروان ص ٢١ .

(٢) انظر البدر الطالع ١/٣٣٥ ، شذرات الذهب ٨/٥٥ ، هدية العارفين ٥/٥٤٣ .

ممن صنف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم

- (١) الكلبى المتوفى سنة ١٤٦ هـ :
هو محمد بن السائب بن بشر بن عمرو أبو النضر الكلبى الكوفى الإخبارى العلامة صاحب التفسير .
روى عن الشعبي (١) وأبى صالح باذام (٢) ، وأصبغ بن نباته (٣) وطائفة . ومع اتهامه بالكذب والرفض كان آية في التفسير ، واسع العلم على ضعفه . قال ابن عدي (٤) : ليس لأحد تفسير أطول من تفسير ابن الكلبى .
وقال : « ولشهرته بين الضعفاء يكتب حديثه . ذكره ابن الجوزى ممن صنف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (٥) . توفي سنة ١٤٦ هـ (٦) .
- (٢) العباس الواقفى المتوفى سنة ١٨٦ هـ .
هو العباس بن الفضل بن عمرو بن عبيد بن الفضل بن حنظلة الواقفى الأنصارى أبو الفضل المقرأء صاحب أبى عمرو بن العلاء قرأ عليه وأتقن الإدغام الكبير .
ولد سنة ١٠٥ هـ . وتوفى سنة ١٨٦ وله ٨١ سنة . روى عنه عبد الغفار بن الزبير الموصلى (٧) وقرأ عليه أبو الفتح عامر بن أوقية (٨) .

(١) هو : عامر بن شراحيل بن عبد بن ذى كبار أبو عمرو المزداني الشعبي ، تابعى . متفق على توثيقه . حديثه في الكتب الستة مات سنة ثلاث او اربع ومائة هجرية .
انظر : تاريخ الثقات للعجلي ص ٢٤٣ ، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي ٤٩/٢ ، سير أعلام النبلاء ٢٩٤/٤ .

(٢) هو : باذام أبو صالح مولى أم هانئ بنت أبى طالب . روى عن عبد الله بن عباس وعكرمة وعلي بن أبى طالب وأبى هريرة ومولاته أم هانئ . قال يحيى بن معين : ليس به بأس ، وإذا روى عنه الكلبى فليس بشيء ، وقال أبو حاتم : يكتب حديثه ولا يحتج به . وقال النسائي : ليس بثقة . وقال أبو أحمد بن عدي : عامة ما يرويه تفسير قل ما له من المسند . وقد وثقه العجلي وحده ، وذكره في تاريخه . انظر : تاريخ الثقات ص ٧٧ ، سير أعلام النبلاء ٣٧/٥ .

(٣) هو : أصبغ بن نباتة الحنظلي أبو القاسم الكوفى ذكره العجلي في الثقات ، وقال ابن معين : ليس بثقة ، وذكره النسائي في المتروكين وابن حبان في المجروحين ، وقال الدارقطني منكر الحديث وكذا ابن عدي إلا أنه أشار « فإذا حدث عنه ثقة فهو عتدي لا بأس به » انظر : تاريخ الثقات ص ٧١ ، والضعفاء والمتروكين للنسائي ص ٥٨ وتهذيب التهذيب ٣٦٢/١ .

(٤) هو : عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد بن مبارك أبو أحمد بن القطان الجرجاني قال حمزة السهمي : كان ابن عدي حافظاً مستقناً ، لم يكن في زمانه أحد مثله ، قال الحافظ ابن عساكر : كان ثقة على لحن فيه . من آثاره : الكامل في الجرح والتعديل .
توفي سنة ٣٦٥ هـ . انظر تاريخ جرجان للسهمي ص ٢٦٦ ، سير أعلام النبلاء ١٥٤/١٦ .

(٥) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/١ .

(٦) انظر : الوافي بالوفيات ٨٣/٣ ، ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ ، نزهة الأعين النواظر ص ٨٢ .

(٧) هو : عبد الغفار بن عبد الله بن الزبير الموصلى . روى القراءة عن عباس بن الفضل عن أبى عمرو ، روى القراءة عنه إبراهيم بن علي العمري . انظر : غاية النهاية ٣٩٧/١ .

(٨) هو : عامر بن عمر بن صالح أبو الفتح المعروف بأوقية الموصلى . مقرأء حاذق ، قاضي الموصل . توفي سنة ٢٥٠ هـ .
انظر : معرفة القراء الكبار ١٧٩/١ ، غاية النهاية ٣٥٠/١ .

قال أبو عمرو: لو لم يكن من أصحابي إلا العباس لكفاني: ناظر الكسائي (١) في الإمامة .
ولي قضاء الموصل ، وهو بصري ضعيف مرة .

قال أحمد بن حنبل: « ما أنكرت عليه إلا حديثا واحدا ، وما بحديثه بأس ، وروى له ابن (٢) ماجه (٣) » .

ذكره ابن الجوزي ممن صنف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (٤) .

(٣) أبو بكر النقاش ت ٣٥١ هـ :

هو محمد بن الحسن بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند أبو بكر النقاش الموصلي ثم البغدادي الإمام في القراءات والتفسير ، وكثير من العلوم . ولد سنة ٢٦٦ هـ ، وعني بالقراءات من صغره ، فقرأ على جماعة ، وطاف في الأمصار وجال في البلاد ، وحدث عن مشايخ أفاضل ، وثقه أبو عمرو الداني وقبله وزكاه . من تصانيفه : كتاب الصدور في التفسير .

ذكره ابن الجوزي ممن صنف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (٥) .

توفي سنة ٣٥١ هـ (٦) .

(٤)

اسماعيل الحيري ت ٤٣٠ هـ :

هو اسماعيل بن أحمد بن عبد الله وأبو عبد الرحمن الضرير الحيري النيسابوري . ولد سنة ٣٦١ هـ ذكر ذلك الخطيب البغدادي وهو أحد تلاميذه (١) . كان أبو عبد الرحمن الحيري عالما فاضلا ذا معرفة وفهم وأمانة وصدق وديانة وأخلاق . روى وحدث عن مشايخ بلدته نيسابور وغيرها . من مشايخه أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق بن خزعة (٢) ، وأزهر بن أحمد السرخسي (٣) وأبو نعيم عبد الملك بن الحسن الاسفرايني (٤) وغيرهم .

من تصانيفه « كتاب الوقوف وكتاب وجوه القرآن ذكر ذلك المصنف في كتابه وجوه القرآن (٥) » توفي سنة ٤٣٠ هـ (٦) .

(٥)

أبو علي البنا ت ٤٧١ هـ :

هو الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البنا الحنبلي البغدادي الإمام المقرئ المحدث الفقيه الواعظ صاحب التصانيف . ولد سنة ٣٩٦ هـ .

قرأ القراءات السبع على ابن الحسن الحمامي (٧) وغيره ، وسمع الحديث على القاضي أبي يعلى بن الفراء (٨) ، وقرأ عليه القرآن جماعة .

صنف كتباً في الفقه والحديث والفرائض وأصول الدين وفي علوم مختلفة . ذكره ابن

(١)

انظر : تاريخ بغداد ٣١٤/٦ .

(٢)

هو : محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق أبو طاهر بن خزعة السلمي النيسابوري ، روى الكثير عن جده محمد بن اسحاق بن خزعة وأبي العباس بن السراج وخلق . اختلط قبل موته بثلاثة أعوام مات سنة ٣٨٧ هـ .

(٣)

انظر : شذرات الذهب ١٢٦/٣ .
هو : زاهر بن أحمد بن محمد بن عيسى أبو علي السرخسي . فقيه ، مقرئ ، محدث . كان شيخ خراسان في عصره . وقال الخطيب في تاريخه : أزهر بن أحمد السرخسي من شيوخ الحيري . ولعل هذا تصحيف ، إذ لا يوجد من شيوخه أزهر بل زاهر توفي سنة ٣٨٩ هـ . انظر :

(٤)

طبقات الشافعية الكبرى ٢٢٣/٢ ، ١١٥/٣ ، طبقات الشافعية للحسيني ص ١٠٥ ، غاية النهاية ٢٨٨/١ ، شذرات الذهب ١٣١/٣ .
هو : عبد الملك بن الحسن بن محمد بن اسحاق بن الأزهر أبو نعيم الأزهر الاسفرايني . قال الحافظ عبد الغافر بن اسماعيل : كان أبو نعيم هذا رجلاً صالحاً ثقة . قال الحاكم : توفي أبو نعيم سنة ٤٠٠ هـ .

(٥)

انظر : وجوه القرآن ص ٣ من المخطوطة .

(٦)

انظر : تاريخ بغداد ٣١٤/١ ، طبقات الشافعية الكبرى ١١٥/٣ ، الوافي بالوفيات ٨٤/٩ ، سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٧ .

(٧)

هو : علي بن أحمد بن عمر بن حفص أبو الحسن بن الحمامي البغدادي . قال الخطيب : كان صدوقاً ديناً فاضلاً ، تفرد بأسانيد القراءات وعلوها في وقته . مات سنة ٤١٧ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٣٢٩/١١ ، سير أعلام النبلاء ٤٠٢/١٧ .

(٨)

هو : محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادي الحنبلي القاضي أبي يعلى بن الفراء . أفتى ودرس وتخرج به الأصحاب . من آثاره : أحكام القرآن ، العدة في أصول الفقه . توفي سنة ٤٥٨ هـ .

انظر : تاريخ بغداد ٢٥٦/٢ ، سير أعلام النبلاء ٨٩/١٨ .

(١)

هو : علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي مولى بني أسد من أهل باحشا . أحد القراء السبعة . أخذ علم النحو عن الرؤاسي توفي سنة ١٨٩ هـ . انظر : طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ١٢٧ ، تاريخ العلماء النحويين للتونجي ص ١٩٠ ، نزهة الألباء ص ٥٨ .

(٢)

هو : محمد بن يزيد الربيعي مولاهم القزويني الحافظ أبو عبد الله بن ماجه . قال الخطيب : ثقة كبير متفق عليه محتج به ، له معرفة بالحديث ممن يصنفاته : سني ابن ماجه توفي سنة ٢٨٣ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ٦٣٦/٢ ، شذرات الذهب ١٦٤/٢ . طبقات الحفاظ ص ٢٨٢ .

(٣)

انظر : الوافي بالوفيات ٦٣٧/١٦ ، غاية النهاية ٣٥٣/١ ، ميزان الاعتدال ٣٨٥/٢ .

(٤)

انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/١ .

(٥)

انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/١ .

(٦)

انظر : طبقات الشافعية الكبرى ١٤٨/٢ ، نزهة الأعين النواظر ٢/١ ، شذرات الذهب ٨/٣ .

الجوزي من صنف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (١) . توفي سنة ٤٧١ هـ (٢) .

(٦) أبو الفضل بكر الأنصاري ت ٥١٢ هـ :
هو بكر بن محمد بن علي بن الفضل أبو الفضل شمس الأئمة الأنصاري الخرجي السلمي
الجابري البخاري الزرنجري .

ولد سنة ٤٢٧ هـ ، وفقه على مشايخ عصره ، كان يضرب به المثل في حفظ المذهب .
ذكره محققا كتاب منتخب قرة العيون النواظر لابن الجوزي من صنف في الوجوه
والنظائر في القرآن الكريم (٣) . توفي سنة ٥١٢ هـ (٤) .

(٧) أبو الحسن الزاغوني ت ٥٢٧ هـ :

هو : علي بن عبيد الله بن نصر بن السري الزاغوني الحنبلي البغدادي ، ولد سنة
٤٥٥ هـ ، قرأ القراءات ، وسمع الحديث الكثير من الصريفي (٥) وابن المأمون (٦)
وغيرهما ، وتفقه على يعقوب البرزبيني (٧) .
تتلمذ عليه ابن الجوزي وذكره من صنف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم (٨) .
توفي سنة ٥٢٧ هـ (٩) .

(٨) ابن أبي المعافى (١٠) .

(٩) أبو الحسين محمد عبد الصمد المصري (١١) .

الفصل الثاني :

المؤلفات في علم الوجوه والنظائر

المبحث الأول : المؤلفات المطبوعة

المبحث الثاني : المؤلفات المخطوطة

المبحث الثالث : المؤلفات المفقودة



- (١) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/١ .
- (٢) انظر : معرفة القراء الكبار ٣٥٠/١ ، شذرات الذهب ٣٣٩/٣ .
- (٣) انظر : منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦ .
- (٤) انظر : سير أعلام النبلاء ٤١٥/١٩ ، شذرات الذهب ٣٣/٤ .
- (٥) هو : عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر أبو محمد الصريفي . ذكره الخطيب في تاريخه فقال قدم أبو محمد بغداد دفعات وحدث بها وكان صدوقا .
- قال أبو الفضل بن خيرون : هو ثقة ، له أصول جواد . توفي سنة ٤٦٩ هـ .
- انظر : تاريخ بغداد ١٤٦/١٠ ، سير أعلام النبلاء ٣٣٠/١٨ .
- (٦) هو : عبد الصمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الفضل أبو الغنائم بن المأمون بن الرشيد الهاشمي العباسي البغدادي . قال أبو سعد السمعاني : كان ثقة صدوقا نبلا ، مهيبا ، كثير الصمت . مات في سنة ٤٦٥ هـ .
- انظر : تاريخ بغداد ٤٦/١١ ، سير أعلام النبلاء ٢٢١/١٨ .
- (٧) هو : يعقوب بن إبراهيم بن أحمد أبو علي المكبري البرزبيني الحنبلي قاضي باب الأراج ببغداد . توفي سنة ٤٨٦ هـ .
- انظر : المنتظم ٣٢/١٠ ، ذيل طبقات الحنابلة ٧٣/١ .
- (٨) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/١ .
- (٩) انظر : مشيخة ابن الجوزي ص ٨٦ ، الكامل ٩/١١ ، سير أعلام النبلاء ٦٠٥/١٩ .
- (١٠) انظر : معترك الأقران للسيوطي ٥١٤/١ .
- (١١) انظر : المرجع السابق .

المبحث الأول :

المؤلفات المطبوعة

- (١) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم .
- (٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد .
- (٣) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .
- (٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .
- (٥) منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم .
- (٦) كشف السرائر في معنى الوجوه والأشباه والنظائر .
- (٧) معترك الأقران في إعجاز القرآن .



(١) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان :

المتبع لكتاب الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي يجد فيه أن مؤلفه يذكر اللفظ مع عدد وجوهه ، ثم يبدأ بذكر الوجوه ، وكلما ذكر وجهاً استشده له بآيات من القرآن الكريم منبهاً على اللفظ فيها مع ذكر وجهه .
ولتوضيح منهجه في هذا نضرب مثلاً في لفظ من الألفاظ التي ذكرها « الرجاء » .
« تفسير الرجاء على وجهين » :

فوجه منهما : الرجاء : يعني الطمع فذلك قوله في بني اسرائيل « ويرجون رحمته » يعني يطمعون في رحمته « ويخافون عذابه (١) » وقال في البقرة « أولئك يرجون رحمة الله (٢) » يعني يطمعون في رحمة الله . ونحوه كثير .

الوجه الثاني : الرجاء : يعني الخشية فذلك قوله في سورة الكهف « فمن كان يرجو لقاء ربه » يعني من كان يخشى البعث « فليعمل عملاً صالحاً (٣) » وقال في العنكبوت « من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت (٤) » يقول من كان يخشى البعث فإن القيامة جائية ، وقال في يونس « إن الذين لا يرجون لقاءنا (٥) » ، يعني لا يخشون البعث ، وقال في عم يتساءلون ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ (٦) يعني لا يخشون (٧) .

هذا من جهة طريقة عرضه للكتاب .

أما من جهة تبويبه للكتاب وترتيبه للفظ فيه فنجد أنه قد جعل الألفاظ مهمة لم يرتبها تحت أبوابها سواء بالحروف الهجائية ، أم بعدد الوجوه ، وإنما بدأ بقمة المأمورات وهو الهدى ، إذ من وجوهه الإيمان وأتبعه بأقصى المنهيات وهو الكفر ، وقد جعل مقاتل كتابه في مائة وستة وثمانين لفظاً ضمنها سبعمائة وثلاثة وسبعين وجهاً .

وقد قام بتحقيق هذا الكتاب « الدكتور عبد الله محمود شحاتة » وقال في مقدمة التحقيق « هذا هو الكتاب الذي أقدمه بين يديك ، وقد صورت نسخة منه من معهد المخطوطات العربية

(١) سورة الإسراء من الآية (٥٧) .

(٢) سورة البقرة من الآية (٢١٨) .

(٣) سورة الكهف من الآية (١١٠) .

(٤) سورة العنكبوت من الآية (٥) .

(٥) سورة يونس من الآية (٧) .

(٦) سورة النبا من الآية (٢٧) .

(٧) انظر الأشباه والنظائر لمقاتل ص ١٦٨ .

بجامعة الدول العربية بالقاهرة من بضع سنين وقد استخرت الله وقمت بتحقيق الكتاب معتمدا على نسختي الوحيدة المأخوذة عن ميكروفيلم بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة (١) إلى أن أنهى كلامه بقوله « والكتاب تراث عريق من تراثنا وأصل من أصول علوم القرآن وصاحبه من أوائل من كتب في التفسير وعلوم القرآن كتابة جامعة ، وقد درج ان يذكر اللفظة و يقرر الوجوه التي استعملت بها في القرآن الكريم مثل كلمة « الهدى » لها سبعة عشر وجها في القرآن بمعنى الثبات (اهدنا الصراط المستقيم (٢) ، والبيان (أولئك على هدى من ربهم (٣) والدين (ان الهدى هدى الله (٤) ، والإيمان (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى (٥) والدعاء (ولكل قوم هاد (٦) ومعنى الرسل والكتب والمعرفة ومعنى النبي والقرآن والتوراة والاسترجاع والحجة والتوحيد والسنة والإصلاح والإلهام والإرشاد » .

ويستمر البحث في بيان الوجوه والمعاني المتعددة للألفاظ التي وردت في القرآن الكريم بأكثر من معنى .

وأمل أن يكون في إحياء هذا التراث نفعا للباحثين . وخدمة للقرآن وعلوم اللغة العربية ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب (٧) .

وقد تم طبع الكتاب بمطبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٣٩٥ هـ .

(٢) ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد للمبرد :

رسالة نشرها الأستاذ الميمني بالمطبعة السلفية سنة ١٣٥٠ هـ .

صدرها المبرد بقوله :

« هذه حروف ألفناها من كتاب الله عز وجل متفقة الألفاظ ، مختلفة المعاني متقاربة في القول ، ومختلفة في الخبر على ما يوجد في كلام العرب لأن من كلامهم اختلاف اللفظين واختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين (٨) » وضرب على ذلك أمثلة كثيرة من ذلك قوله « وأما اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فنحو وجدت شيئا إذا أردت

وجدان الضالة ، ووجدت على الرجل من المودة ، ووجدت زيدا كرما علمت (١) » ثم مثل على ذلك بكلمة « عين للتي يبصر بها وتقول هذا عين الشيء أي حقيقته ، والعين المال الحاضر ، والعين الميزان ، والعين سحابة تأتي من قبل القبلة ، وعين الماء . وهذا كثير جدا (٢) »

ثم يقول :

« وكل من آثر أن يقول ما يحتمل معنيين فواجب عليه أن يضع على ما يقصد له دليلا لأن الكلام وضع للفائدة والبيان (٣) »

ثم يبين معاني الظن في القرآن (٤) ، ثم يقول « كل ما جاء في القرآن من « وما يدريك » فغير مذكور جوابه ، وما جاء من (ما أدراك) مذكور جوابه (٥) .

ويستشهد لحذف المضاف والموصوف والجواب والقلب البلاغي من القرآن والشعر .

وبالجملة فهذه الرسالة للمبرد تهتم بإيراد المعاني التي جاءت في كلام العرب ، وقد لا يمثل لها شيء من القرآن لذا فإن هذه الرسالة من متعلقات الوجوه والنظائر العربية ، وليس الوجوه والنظائر القرآنية ، وأنت إذ تجده يستشهد بالآية القرآنية إلا أنه ما يلبث أن يعود إلى الإسهاب في اللغة العربية ، ففي معنى كلمة « المقوى » يقول « هي للقوي والضعيف » ، قال الله تعالى « ومتاعا للمقوين » (٦) أي الضعفاء (٧) وينتهي عند هذا الحد في هذه الكلمة .

وعلى العموم فهذه الرسالة متعلقة بالوجوه والنظائر العربية . كما قلت آنفا ولا علاقة لها بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم إلا في كلمات قليلة ناهيك عن أنه لا يذكر أكثر من أربعة معان للمفردة الواحدة . والله أعلم .

(٣) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني :

إذا نظرنا إلى كتاب الدامغاني - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - نظرة تفحص وتأمل نجد أن منهجه فيه هو ذكر اللفظ وعدد وجوهه ، ثم ذكر تلك الوجوه ، ثم يتبع ذلك بالحديث عن كل وجه من حيث إيراد الآيات الوارد فيها ذلك اللفظ مع بيان وجهه فيها ، ولتوضيح ذلك نذكر مثالا على ذلك :

(١) انظر : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ص (٢) .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) انظر : المرجع السابق ص (٨) وما بعدها من صفحات .

(٥) انظر : المرجع السابق ص ٢٦ .

(٦) سورة الواقعة من الآية (٧٣) .

(٧) انظر المرجع السابق ص ٦ .

(١) انظر الأشباه والنظائر لمقاتل ص ٨١ من المقدمة ، تحقيق الدكتور عبد الله شحاتة .

(٢) سورة الفاتحة آية (٦) .

(٣) سورة البقرة من الآية (٥) .

(٤) سورة آل عمران من الآية (٧٣) .

(٥) سورة مريم من الآية (٧٦) .

(٦) سورة الرعد من الآية (٧) .

(٧) انظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ٨٥ من المقدمة .

(٨) انظر ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ص (٢) .

يقول الدامغاني :-

(رج و) على خمسة وجوه :

الطمع . الخشية . الحبس . الحروف والنواحي . الترك

فوجه منها : الرجاء بمعنى الطمع . قوله تعالى في سورة الإسراء « ويرجون رحمته » يعني يطمعون في رحمته « ويخافون عذابه » (١) « يعني ناره ، كقوله تعالى في سورة البقرة « أولئك يرجون رحمة الله » (٢) « يعني يطمعون في رحمة الله . ونحوه .

الثاني : الرجاء بمعنى الخشية . قوله تعالى في سورة الكهف « فمن كان يرجو لقاء ربه » (٣) « يعني من كان يخشى البعث ، كقوله جلّت قدرته في سورة العنكبوت « من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت » (٤) « يقول من يخشى البعث ، كقوله تعالى في سورة الفرقان « وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا أنزل علينا الملائكة » (٥) « مثلها في سورة النبأ « إنهم كانوا لا يرجون حسابا » (٦) « أي لا يخافون حسابا .

الثالث : أرجه يعني احبسه . قوله تعالى في سورة الأعراف والشعراء « قالوا أرجه وأخاه » (٧) « يعني موسى وهارون .

الرابع : الأرجاء - بفتح الهمزة - الحروف والنواحي كقوله تعالى في سورة الحاقة « والملك على أرجائها » (٨) « أي على نواحيها وأطرافها .

الخامس : الإلرجاء - بكسر الهمزة - الترك . قوله تعالى في سورة الأحزاب « ترجى من تشاء منهم » أي تترك من الواهبات أنفسهن من تشاء « وتؤوي إليك من تشاء » (٩) .

وعلاوة على ما ذكرنا عن منهجه فقد امتاز أنه أفرد كل لفظ تكرر في أكثر من آية برسمه وشكله فإن اختلف رسمه وشكله لم يجعله لفظا واحدا ، وإنما جعله ألفاظا بقدر ما تغير رسمه أو شكله مبتدئا في ذلك بالحروف الهجائية ، ولتوضيح ذلك نأخذ لفظ « أمر » .

(١) سورة الإسراء من الآية (٥٧) .

(٢) سورة البقرة من الآية (٢١٨) .

(٣) سورة الكهف من الآية (١١٠) .

(٤) سورة العنكبوت من الآية (٥) .

(٥) سورة الفرقان من الآية (٢١) .

(٦) سورة النبأ من الآية (٢٧) .

(٧) سورة الأعراف من الآية (١١١) . ، سورة الشعراء من الآية (٣٦) .

(٨) سورة الحاقة من الآية (١٧) .

(٩) سورة الأحزاب من الآية (٥١) ، انظر الوجوه والنظائر ص ١٩٧ - ١٩٨ .

(أ . م . ر) فقد جعل الحروف المتقاطعة عدة أحرف قرآنية وذلك تبعا لضبط الحروف - أعني الفتحة والضممة والسكون - حيث قال « أمر » بتسكين الميم على وجهين (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، التوحيد والشرك ، والتكذيب والتصديق بمحمد ﷺ) (١) ثم قال « فوجه منها الأمر بالمعروف يعني التوحيد والنهي عن المنكر يعني الشرك بالله تعالى » (٢) إلى أن ينتهي من الحديث عن لفظ « أمر » بتسكين الميم ، ثم قال « أمر » بفتح الميم والراء على ستة عشر وجها والإمربكسر الهمزة الدين والقول ، العذاب ، عيسى ، القتل ببدر ، قتل بني قريظة ، فتح مكة ، القيامة ، القضاء ، الوحي ، الأمر بعينه ، الذنب ، النصر ، الفعل والشأن ، الغرق ، الكثرة ، المنكر » (٣) ثم يتناول بعد ذلك كل وجه مستشهدا عليه ببعض الآيات القرآنية التي ورد فيها .

أما من جهة عدد الألفاظ والوجوه فنجد أن الكتاب قد اشتمل على أربع مائة وثمانين لفظا ضمتها الفين وثلاثمائة وأربعين وجها .

وقد حققه ورتبه وأكمل وأصلحه عبد العزيز سيد الأهل وأسماء قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم وفي معرض حديثه عن الكتاب وسبب التسمية قال « جمع الدامغاني في كتابه معاني الكلمة الواحدة في القرآن مفرقة على الآيات واقتصر على إيراد الكلمة المرادة وسط جملة مفيدة - ولولم تكن الآية كلها - مشيرا أحيانا إلى موضع الآية في السورة ، وأحيانا كثيرة لا يشير إلى السورة ، فأكملنا هذا النقص في الكتاب كله وأشرنا إلى كل السور عند السجستاني - يجمع كل كلمة تبدأ بالألف - أي الهمزة - سواء أكانت الهمزة أصلا أو زائدة ، فلفظ « أمر » عنده كلفظ « أعناق » جمع عنق ، وكلفظ « استكبر » المزيد بثلاثة أحرف ، وكل هذا جمعه في باب الألف ، كذلك فعل في كل الأبواب ، وقد رأينا أن نصلح هذا العمل أو هذا الوهم فأرجعنا كل كلمة إلى أصلها الثلاثي ، ومن ثم تفرق كل باب ووضع كل لفظ في باب الصرفي الذي هو له ، وكذلك أعيد ترتيب الكتاب مرة أخرى ليسير سيرا لغويا صحيحا (٤) .

وبالجملة فهذا الكتاب إما هو تعقيب على كتب الوجوه والنظائر التي سبقت الدامغاني في التصنيف كمقاتل بن سليمان وغيره ودليلنا على هذا الدامغاني في خطبة كتابه إذ قال « إني تأملت كتاب وجوه القرآن لمقاتل بن سليمان وغيره فوجدتهم أغفلوا أحرفا من القرآن لها وجوه كثيرة

(١) انظر : المرجع السابق ص ٣٨ وما بعدها .

(٢) المرجع السابق .

(٣) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٨ وما بعدها .

(٤) إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٩/٨ .

فعمدت إلى عمل كتاب مشتمل على ما صنفوه وما تركوه منه وجعلته مبوياً على حروف المعجم ليسهل على الناظر فيه مطالعته وعلى المتعلم حفظه .

وعلى الله الاتكال في إتمامه ، وهو حسبي ونعم الوكيل (١) .

تمت طباعة هذا الكتاب بدار العلم للملايين في بيروت عام ١٩٨٥ م .

(٤) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي :

سبب التأليف :

صنف ابن الجوزي كتابه (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم) في وقت سبقه فيه مصنفون قبله من أمثال مقاتل بن سليمان وهارون بن موسى والدامغاني وآخرين .

ولا ريب في ذلك فقد اطلع على مصنفاتهم واستفاد منهم ، وقد ذكر الأسباب التي دعت به إلى تصنيف مثل هذا الكتاب فقال في مقدمة كتابه « لما نظرت في كتب الوجوه والنظائر التي ألفها أرباب الاشتغال رأيت كل متأخر عن كل متقدم يحذو حذوه ، و ينقل قوله مقلداً له من غير فكرة فيما نقله ، ولا بحث عما حصله بعلوم القرآن (٢) .

ويقول « والذي أراد العلماء بوضع كتب الوجوه والنظائر أن يعرفوا السامع هذه النظائر أن معانيها تختلف ، وأنه ليس المراد بهذه اللفظة ما أريد بالأخرى ، وقد تجاوزوا وضعها فذكروا كلمة واحدة معناها في جميع المواضع واحد كالبلد والقرية والمدينة والرجل والإنسان ونحو ذلك ، إلا أنه أريد بالبلد في هذه الآية غير البلد في الآية الأخرى ، وبهذه القرية غير القرية في الآية الأخرى فحذوا بذلك حذو الوجوه والنظائر الحقيقية ، فرأيت أن أذكر هذا الاسم كما ذكره ، ولقد قصد أكثرهم كثرة الوجوه والأبواب فأتوا بالتهافت العجائب مثل أن ترجم بعضهم فقال : باب الذرية ، وذكر فيه « ذرني » و « تذوره الرياح » و « مثقال ذرة » ، وترجم بعضهم فقال : باب الربا وذكر فيه « أخذة رابية » و « ريون » و « ربائبكم » و « جنة بربرة » .

وتهافتهم في مثل هذا كثير يعجب منه ذو اللب إذا رآه . فجمعت في كتابي هذا أجود ما جمعه ، ووضعت عنه كل وهم أثبتوه في كتبهم ووضعوه ، وقد رتبته على الحروف ترتيباً ، وقربته إلى الاختصار المألوف تقريباً (٣) .

(١) انظر : ص ١١ من الكتاب .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١/١ .

(٣) انظر : المرجع السابق ج ١ ص ٣ - ٤ ، تحقيق السيدة مهر النساء آيم - أي .

منهجه في التأليف :

المطلع على كتاب ابن الجوزي - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم - يجد أنه نهج فيه منهجاً محدداً فهو يذكر اللفظ من القرآن الكريم فيشرح أولاً معناه على وجه العموم ، ويأتي بعدة شواهد من كلام العرب الخالص من المنظوم والمنثور على نهج أصحاب المعاجم اللغوية المألوفة ، ثم ينجح إلى بيان وجوه اللفظ - وهو موضوع الكتاب حقيقة - ويحيل بيانه على المفسرين السابقين قائلا « ذكر أهل التفسير ، أو ذكر بعض المفسرين أو ذكر أهل العلم ، ثم يشرح وجوه اللفظ (الوجهين أو أزيد) ، ويأتي بالآيات التي وقع فيها مع اسم السورة من القرآن الكريم .

ونبين أبرز السمات التي توضح منهجه على النحو الآتي :

- ١ - يشرح اللفظ الذي يرد في رأس كل باب ، ويبين أصوله اللغوية ، ويبين غريب معانيه ، مستشهداً على ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث والشعر ما تمكن من ذلك .
- ٢ - يذكر أقوال العلماء في المسائل التي يوردها فعلاً من غير تعليل لها في أغلب الأحيان .
- ٣ - يعتمد في أغلب الأحيان في شروحه وتفسيره على أقوال أهل التفسير والحديث والفقهاء .
- ٤ - يعرض أحياناً في شروحه لمسائل نحوية وصرفية .
- ٥ - يعرض في بعض الأحيان في تفسيره للألفاظ لمسائل في القراءات القرآنية .
- ٦ - رتب كتابه حسب الحروف الهجائية ابتداء من حرف الألف - وانتهاء بحرف الياء ، وقد ضمنه حوالي ثلاث مائة وأربعة وعشرين لفظاً من القرآن الكريم أعطى معانيها المختلفة التي أشار إليها القرآن الكريم (١) .

ولتوضيح ما ذكره نسوق مثلاً على ذلك :-

« كتاب الرء » .

وهو ثمانية عشر باباً .

أبواب الوجهين

باب الرجاء

قال ابن فارس اللغوي : الرجاء بالمد . الأمل يقال : رجوت الأمر أرجوه رجاء ، وأرتجيتيه أرتجيته وترجيتيه ، والرجاء مقصور : ناحية البشر ، وكل ناحية رجاء ، والجمع أرجاء ، قال الله

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي ، تحقيق السيدة مهر النساء آيم . أي ج ١ ص ١٩٥ - ١٩٦ .

تعالى : « والملك على أرجائها » (١) ، وربما عبر عن الخوف بالرجاء ، وناس من أهل اللغة يقولون ما أرجو أي : ما أبالي وأنشدوا :

لماذا لسعته النحل لم يرج لسعها (٢)

وذكر أهل التفسير بأن الرجاء في القرآن على وجهين :

أحدهما : الأمل ، ومنه قوله تعالى في البقرة : « أولئك يرجون رحمة الله (٣) » وفي بني اسرائيل : « و يرجون رحمته (٤) » وهو الأعم بالقرآن .

الثاني : الخوف ، ومنه قوله تعالى في يونس : « إن الذين لا يرجون لقاءنا (٥) » وفي الكهف : « فمن كان يرجو لقاء ربه (٦) » .

وفي الفرقان : « وقال الذين لا يرجون لقاءنا (٧) » ، وفي العنكبوت « من كان يرجو لقاء الله (٨) ، وفيها « اعبدوا الله وارجو اليوم الآخر (٩) » وفي نوح : « ما لكم لا ترجون لله وقارا (١٠) » وفي عم يتساءلون : « يرجون حسابا (١١) » .

وهذا الكتاب تم تحقيقه وطبعته ، وقد حققته أولا في الهند « السيدة مهر النساء — أيم — أي « لنيل شهادة الدكتوراة من الجامعة العثمانية تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان ثم طبعته دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن الهند سنة ١٣٩٤ هـ . وحققه أيضا محمد عبد الكريم كاظم الراضي لنيل شهادة الماجستير من الجامعة المستنصرية بالعراق وطبعته مؤسسة الرسالة ببيروت — لبنان سنة ١٤٠٤ هـ .

(٥) منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لابن الجوزي :

هذا الكتاب اختصره ابن الجوزي من كتابه — نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، وقد أورد ابن الجوزي سبب اختصاره وتأليفه لكتاب منتخب قرة العيون النواظر

(١) سورة الحاقة من الآية (١٧) .

(٢) هولاء ذؤيب الهذلي . وعجزه (.... وخالفها في بيت نوب عوازل) انظر : اللسان ٣١٠/١٤ .

(٣) سورة البقرة من الآية (٢١٨) .

(٤) سورة الإسراء من الآية (٥٧) .

(٥) سورة يونس من الآية (٧) .

(٦) سورة الكهف من الآية (١١٠) .

(٧) سورة الفرقان من الآية (٢١) .

(٨) سورة العنكبوت من الآية (٤) .

(٩) سورة العنكبوت من الآية (٣٦) .

(١٠) سورة نوح من الآية (١٣) .

(١١) سورة النبا من الآية (٢٧) .

في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم في مقدمة الكتاب فقال « لَمَّا جُمِعَتْ كتابي المرسوم بقرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر فأتى مغنيا عن كل كتاب في جنسه سليما من زلل تلك الكتب في نفسه أحببت أن أختصر منه كتاباً ينقص عن حجمه وخليط بحاسن علمه لأن تقليل اللفظ محبوب للحفظة ، وقد أعرض هذا الانتخاب عن بعض تلك الوجوه والنظائر لارتفاع هذا الانتقاد على ذلك الافتقاد مع أنه لا بد من التساهل « (١) .

وبالاطلاع على الكتاب اتضح الآتي : —

- ١ — الكتاب مختصر من كتاب نزهة الأعين النواظر في الوجوه والنظائر .
- ٢ — الكتاب مرتب حسب الحروف الهجائية ابتداء من حرف الألف وانتهاء بحرف الياء على غرار كتاب نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم :
- ٣ — بلغ عدد الألفاظ فيه ثلاثة وخسين ومائة لفظ والوجوه ثمانمائة وثلاثة وأربعين وجها .
- ٤ — السمات والمزايا التي في الكتاب هي المزايا التي في كتاب « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم فلا داعي للإعادة فليرجع إليه .

حقق الكتاب كل من الدكتور محمد السيد الصفتاوي والدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد .
وقد قامت بطبعته مطبعة الجيزة بالاسكندرية ونشرته منشأة المعارف بالاسكندرية .

(٦) كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر لابن العماد :

لم يكن ابن العماد أول من صنف في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، فقد سبقه في هذا المجال أعلام أفذاذ كمقاتل بن سليمان وهارون بن موسى والمبرد وغيرهم .

وبادىء ذي بدء عند النظر في كتاب ابن العماد والدواعي على إقدامه على التأليف نجده يقول في مقدمة كتابه (إن أفضل العلوم وأجلها وأعظمها وأنفعها ، كتاب الله العظيم الذي جعله الله تبياناً لكل شيء حوى ، به تهدي القلوب ، وتكشف الكروب ، وتغفر الذنوب ، من عمل به وتدبر معناه ، نال القرب والرضى من مولاه ، ومن أعرض عنه ولم يعمل بما فيه كانت النار مأواه ، والساعة تدهيه ، فالسعيد من عمل به ، وتدبر معانيه ، والشقي من لم يعمل بما فيه ، وقد استخرت الله تعالى في تأليف كتاب أجمع فيه ما جاء من الآيات ، وما فيه من الوجوه والأشياء والنظائر — كما سنقف عليه إن شاء الله تعالى — أجمعه من كتب التفسير واللغة وغيرهم ، وسميته

(١) انظر : منتخب قرة العيون النواظر ص ٢٥ .

« كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر » . والله أسأل ان ينفع به وهو حسبي ونعم الوكيل (١) .

منهجه في التأليف :

نهج ابن العماد في تأليفه للكتاب أن يذكر اللفظ وعدد وجوهه ، ثم يذكر تلك الوجوه ، يتبع ذلك الحديث عن كل وجه من حيث إيراد الآيات الواردة في ذلك اللفظ مع بيان وجهه فيها . وتوضيح ذلك نورد منهجه بمثال : —
« تفسير الجبار على أربعة وجوه : —

أحدها : يكون لمعنى القاهر للخلق ، وهو الله تبارك وتعالى ، قال الله تعالى (العزيز الجبار) (٢)
يعني القاهر لخلق .

ثانيها : يكون لمعنى القتال في غير حق ، قال الله تعالى « وإذا بطشتم بظلمتكم جبارين » (٣)
يعني قتالين ، وكذلك قوله « إن تريد إلا أن تكون جبارا » (٤) يعني قتالا ، وكذلك قوله « كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار » (٥) أي قتال .

ثالثها : يكون لمعنى المتكبر عن عبادة الله تعالى ، قال الله تعالى « ولم يكن جباراً » (٦)
يعني متكبراً على عبادة الله ، وكذلك قوله « ولم يجعلني جباراً شقياً » (٧) أي متكبراً .

رابعها : يكون بمعنى ذي طول ، قال الله تعالى « إن فيها قوما جبارين » (٨) يعني في الطول والقوة (٩) .

أما من جهة تبويبه للكتاب وترتيبه للألفاظ فقد جعل الألفاظ مهمة ، ولم يرتبها تحت أبوابها سواء بالحروف الهجائية أو بعدد الوجوه ، وإنما بدأ — كسابقه مقاتل وهارون — بقمة الأمور وهو الهدى ، إذ من وجوه الإيمان ، وأتبعه بأقصى المنهيات وهو الكفر ، وقد جاءت الألفاظ في كتابه مائة وأحد عشر لفظاً ، والوجوه خمسمائة وستة وسبعين وجهاً .

(١) انظر : كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر ص ٢ — ٣ .

(٢) سورة الحشر من الآية (٢٣) .

(٣) سورة الشعراء آية (١٣٠) .

(٤) سورة القصص من الآية (١٩) .

(٥) سورة غافر من الآية (٣٥) .

(٦) سورة مريم من الآية (١٤) .

(٧) سورة مريم من الآية (٣٢) .

(٨) سورة المائدة من الآية (٢٢) .

(٩) انظر : كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر لابن العماد ص ٢٢٧ .

وانفرد ابن العماد في كتابه هذا ، أنه في بعض الألفاظ بعد أن يبين لنا الوجه يسهب بالشرح ، وإن كان هذا خارجاً عن فن التفسير بالوجوه والنظائر ، إلا أنه لا يخلو من فائدة ، مثال ذلك :
« تفسير الفرقان على ثلاثة وجوه » : —

أحدها : يكون بمعنى النصر ، قال الله تعالى « وإذ أتينا موسى الكتاب والفرقان » (١) يعني النصر ، يفرق بين الحق والباطل ، فنصر الله موسى وأهلك عدوه فرعون .

واعلم أن النصر هو كشف الغمة والفرح والسرور ، والعلو على عدوه ، وأي مصيبة أعظم من شماتة الأعداء ، ولهذا كان رسول الله ﷺ من دعائه : « أعوذ بك من جهد البلاء ، ودرك الشقاء ، وشماتة الأعداء » (٢) ، وقد ورد أنه ينادي مناديتهم يوم القيامة على رؤوس الأشهاد « ألا إن فلاناً ابن فلان قد سعد سعادة لا شقاوة بعدها ، ألا إن فلاناً ابن فلان قد شقي شقاوة لا سعادة بعدها ، وهو يوم القيامة ، وهو يوم التغابن ، فاجتهد يا عبد الله في خلاص نفسك ، من يوم يؤخذ فيه بالنواصي والأقدام ، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ، يوم التناد ، يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، يوم ترجف الأرض والجبال . ، وليوم القيامة مائة وأربعة وأربعون اسماً ذكرها القرطبي في تذكرته ، فراجعها منها لعل الله أن يصلح حالك ، وما أحسن النصر عند الغلبة ، قال الله تعالى « حتى إذا استأشرك الرسل » (٣) وقال تعالى « وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان » (٤) يعني النصر ، فنصر الله نبيه وهزم عدوه ، وقد أخبر الله تعالى عن نبيه حيث قال « ثاني اثنين » (٥) الآية .

ثانيها : يكون بمعنى المخرج « وبينات من الهدى والفرقان » (٦) بمعنى المخرج في الدين من الشبهة والضلالة ، وكذلك قوله تعالى « يجعل لكم فرقانا » (٧) يعني مخرجاً .

ثالثها : يكون لمعنى القرآن ، قال الله تعالى « تبارك الذي نزل الفرقان على عبده » (٨) يعني القرآن لأن فيه المخرج من الشبهة والضلالة (٩) .

(١) سورة البقرة من الآية (٥٣) .

(٢) أخرجه الشيخان والنسائي عن أبي هريرة بلفظ « إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (تعوذوا بالله من جهد البلاء ، ودرك الشقاء وسوء القضاء ، وشماتة الأعداء) انظر : جامع الأصول من حديث الرسول ٨٣/٢ .

(٣) سورة يوسف من الآية (١١٠) .

(٤) سورة الأنفال من الآية (٤١) .

(٥) سورة التوبة من الآية (٤٠) .

(٦) سورة البقرة من الآية (١٨٥) .

(٧) سورة الأنفال من الآية (٢٩) .

(٨) سورة الفرقان من الآية (١) .

(٩) انظر : كشف السرائر لابن العماد ص ٧٧ ، ٧٨ .

تم تحقيق الكتاب علي يدي الدكتور فؤاد عبد المنعم أحمد وقام بمراجعته والتقديم له الدكتور محمد سليمان داود وقامت بطباعته مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية .

(٧) معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي :

عاش الإمام السيوطي مع القرآن الكريم حياة حافلة مثمرة ، قرأه ووعاه ، وقرأ مئات الكتب التي كتبت عنه ووعاها ، وراح يكتب عنه اقتباساً من الآخرين أو إبداعاً من فكره ، فتكاملت له مؤلفات قيمة يقف عندها كل من يريد أن يكتب عن إعجاز القرآن وفتات طويلة ، ولعل في قمتها — الاتقان في علوم القرآن — فقد جمع فيه كثيراً من العلوم التي في كتبه وكتب الآخرين .

عل أن للسيوطي كتاباً مباشراً وخصوصاً في إعجاز القرآن وهو « معترك الأقران في إعجاز القرآن » (١) .

والسيوطي يجعل في هذا الكتاب للإعجاز وجوهاً فيقول : « الوجه الأول في إعجازه ... والوجه الثاني وبهذه الوجوه ويصل إلى الخامس والثلاثين ، ثم ختمه بأقوال كلية وفوائد ... » .

وعندما يبدأ الحديث في كل وجه يذكر من ألف فيه ، وأسماء الكتب التي بحثت موضوعه ، وإن كان هو ألف فيه شيئاً ذكره ، فهو بذلك يقدم لكل وجه مراجعه ، ويقيم هذه المراجع ويذكر رأيه فيها .

وقارئ هذا الكتاب يحس أن السيوطي لم يترك كتاباً ألف في موضوع الإعجاز ، وما يتصل به إلا قرأه ، واستعان به في كتابه فهو — بهذا — يعد مرجعاً في موضوعه ، محيطاً بكل جوانبه ، منبهاً إلى أمهات مراجعه ، مشيراً إلى أفاضل المؤلفين فيه (٢) .

والسيوطي يدخل في هذا الموضوع في تواضع واستحياء ، فيقول « وليس في طاقة البشر الإحاطة بأغراض الله في كتابه ، فلذلك حارت العقول ، وتاهت البصائر عنده ، فإذا علمت عجز الخلق عن تحصيل وجوه إعجازه ، فما فائدة ذكرها ؟ ، لكن نذكر بعضها تطفلاً على من سبق ، فإن كنت لا ممن أجول في ميدانهم ولا أعد من فرسانهم ، لعمرك إن دار كريم أبناء الدنيا تتحمل من تطفل عليه فكيف بأكرم الأكرمين وأرحم الراحمين (٣) .

وهكذا يبدأ السيوطي كتابه ، ثم يصل إلى الوجه الخامس والثلاثين وهو ألفاظ مشتركة ، فيحتفل بهذا الوجه احتفالاً كبيراً ويقول « وهذا الوجه من أعظم إعجازه ، حيث كانت الكلمة

(١) انظر : جلال الدين السيوطي د . أحمد شلبي ص ٢٣٧ .

(٢) انظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن تحقيق علي البجاوي ص م من المقدمة .

(٣) انظر : المرجع السابق . المجلد الأول ص ١١ .

الواحدة تنصرف إلى عشرين وجهاً وأكثر وأقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر » إلى أن يقول « وقد من الله علينا في جلب بعض الألفاظ في هذا المعنى ، وكان هو السبب في هذا المبنى ، فاشدد بكتلتا يديك على هذا الكتاب المسمى بإعجاز القرآن ومعترك الأقران مع أنني — علم الله — لست من فرسان هذا الميدان ، ولا ممن يجول في هذا الشأن لكنني تطلعت على المتقدمين ، رجاء أن يضممني جميل الاحتمال معهم ، ويسعني من حسن التجاوز ما وسعهم » (١) .

ثم يقول بعد أن يذكر أنه استخرجه من الكتب المطولة : —

« وأيم الله لو أراد الاستغناء به عن النظر في غيره لكفاه ، مع أنني زدت مع اللفظ المشترك تفسير مفردات لا بد له منها ليتم له معناه ، وأعقبت كل حرف بحروف تشاكلها منها من الأسماء والظروف لأن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ، ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما في قوله تعالى « وإنا أويناكم على هدى أو في ضلال مبين » (٢) فاستعملت « على » في جانب الحق و « في » في جانب الضلال لأن جانب الحق كأنه مستعمل يصرف نظره كيف شاء ، وصاحب الباطل كأنه في ظلام منخفض لا يدري أين يتوجه » (٣) .

ثم يقول « على أنني ليس فيه مزية ، وإنما الفضل لتقدمي الأمة المحمدية ... فاجعله لنا شافعاً مشفعاً وبخاصة في هذا الكتاب ، فإنني أودعت فيه فنون العلوم على تنوعها ، ومررت به على رياض التفاسير على كثرة عددها وختمته بأقوال كلية ، فخلصت سبائكها وفوائد مهمة سبكت تبرها ، وأقوال محمدية على بعض آياتها رجاء بركتها ، لأن بركة الكتاب ختمه ، فختمته بما صح من التفسير عن نبيك البشير النذير السراج المنير راجياً منك حسن الخاتمة على دينك المستقيم (٤) .

ومن هذا كله نعرف قيمة الكتاب وأسلوبه وأهدافه فهو كتاب في الإعجاز أوسع ما يكون إحاطة بموضوعه .

والوجه الخامس والثلاثون منه ، في مشترك القرآن قد جمع فيه ألفاظاً من القرآن ، ورتبها على حسب حروف الهجاء ، وفسرها وأحاط بمعانيها وأزال غموضها ، ورجع في ذلك إلى كتب التفسير والحديث واللغة وغيرها .

وهذا الباب وحده يشهد للمؤلف بما بذل من جهد ، وما ناله من كد فهو لم يقتصر فيه على تفسير

(١) انظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن ص ٥١٦ .

(٢) سورة سبأ من الآية (٢٤) .

(٣) انظر : المرجع السابق

(٤) انظر : المرجع السابق

المفردات تفسيراً لغوياً بل فسر الآيات التي وردت فيها هذه الألفاظ تفسيراً يوضح حالها ويزيل مشكلاتها .

وعلى كل ، فإن ما قام به هذا العالم الجليل — السيوطي رحمه الله — يعد بحق إنجازاً علمياً رائداً قد حفل به طلبه العلم في تبيان وجوه إعجاز القرآن الكريم، وإن كان الوجه الخامس والثلاثون يعتبر من تفسير الألفاظ — المفردات — على غرار المفردات للراغب الأصفهاني، وهو قد جمع في كتابه بين المفردات وتفسير غريب القرآن ، وبين الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، وقد جاء هذا الكتاب في ثلاثة مجلدات قام بتحقيقه علي محمد البجاوي وطبعته دار الفكر العربي بمصر .

المبحث الثاني:

المؤلفات المخطوطة

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى .

(٢) الأشباه والنظائر للثعالبي .



(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون بن موسى :

إن كتاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي عبد الله كتاب يعود انتماؤه إلى علم التفسير، إلا أنه يختلف عن الطريقة المألوفة عند المفسرين أو طلاب علم التفسير وهو التفسير الإجمالي للآية (١)، وهو إن كان له صلة بتفسير المفردات (٢)، إلا أنه يختلف عنها اختلافاً كبيراً فقد نهج مؤلفه في تتبع الألفاظ الواردة في القرآن والتي ورد ذكر كل لفظ منها في أكثر من آية، ومع أن مادة اللفظ أي الحروف التي يتكون منها اللفظ لا تتغير إلا أنها تختلف دلالتها في كل آية عن دلالتها في الآيات الأخرى التي وردت فيها، ثم يذكر المعاني التي دل عليها ذلك اللفظ في الآيات التي ورد فيها، وقد سمي كل معنى من معاني اللفظ الذي يبحث فيه وجهاً.

ولقد نهج المصنف في مخطوطه على الاستشهاد لكل وجه من الوجوه التي أثبتتها للفظ بآية أو أكثر، ولتأخذ أول لفظ في مصنفه يقول : —

(تفسير الهدى على سبعة عشر وجهاً) :

فوجه منها هدى يعني البيان فذلك قوله في البقرة « أولئك على هدى من ربهم (٣) » يعني على بيان من ربهم، وفي لقمان « أولئك على هدى من ربهم (٤) » وفي سورة فصلت « وأما ثمود فهديناهم (٥) » يعني بتناهم، وكذلك في هل أتى على الإنسان « إنا هديناه السبيل (٦) » يعني بينا له وكذلك « وهديناه النجدين (٧) » وقوله « أولم يهد للذين يرثون الأرض (٨) » أولم يتبين، وفي سورة طه « أفلم يهد لهم (٩) » يعني أفلم يتبين لهم، ونظيرها في السجدة « أولم يهد لهم (١٠) » يعني أولم يتبين لهم.

الوجه الثاني : هدى يعني دين الإسلام، فذلك قوله في الحج « إنك لعلى هدى مستقيم (١١) » يعني الدين المستقيم وهو الإسلام، بنظيرها في البقرة « قل إن هدى الله هو الهدى (١٢) » أي دين

الإسلام هو الدين، وفي الأنعام « إن هدى الله هو الهدى (١) » يعني أن دين الله الإسلام هو الدين (٢) ثم يسير على هذا المنوال إلى أن يأتي على آخر وجه من الوجوه السبعة عشر، ينتقل بعد ذلك إلى لفظ آخر وآخر إلى أن أنهى مؤلفه، هذا جزاء الله عنا كل خير.

وقد تتبع الألفاظ التي ذكرها في مصنفه هذا، والوجوه التي أدرجها تحت هذه الألفاظ وأحصيتها فوجدتها مائتين وستة أحرف (أي لفظاً) أما الوجوه فقد وجدتها ثمانمائة وثلاثة وثمانين وجهاً، ولم يخالف طريقته هذه في لفظ من الألفاظ، أو وجه من الوجوه إلا أنه قد يذكر وجهاً من الوجوه دون أن يأتي بشاهد عليه من الآيات القرآنية، كالوجه الرابع من تفسير الجبار حيث قال « الوجه الرابع » : « الجبار في الطول والعرض والقوة » ثم بدأ بتفسير لفظ جديد.

فعلّم كهذا يحتاج إلى دراية قوية باللغة العربية، وهارون له باع طويل في ذلك حتى وصفه العلماء بأنه رأس في اللغة والنحو، بجانب ما كان عليه من علوم أخرى، وقد سبق أن نوهنا عن ذلك عند الحديث عن ترجمته (٣) فلا ضرورة لإعادته. والله أعلم.

(٢) الأشباه والنظائر :

بالبحث في المخطوطات في القاهرة تبين وجود نسخة في معهد المخطوطات لجامعة الدول العربية (سابقاً) مدون عليها (ولي الدين (٤) ٥٢ ق) باسم الأشباه والنظائر لمؤلفه الثعالبي (٥)، ولما كان المؤلف قد نكّر اسمه، ولم يوضح كاملاً فقد قمت بالبحث عن سمي في لقبه الأخير بالثعالبي واكتفيت بمن كان حتى القرن الثاني عشر حيث أن النسخة المخطوطة كتبت في القرن الثاني عشر وهم :

١ — الحسين بن محمد الثعالبي كان حياً قبل ٤٢١ هـ (٦).

٢ — أحمد بن محمد الثعالبي ت ٤٢٧ هـ (٧).

(١) سورة الأنعام من الآية ٧١.

(٢) انظر الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون بن موسى الورقة الأولى والثانية.

(٣) انظر : ص ٣٧ من هذا الكتاب.

(٤) هي مكتبة في تركيا تعرف بمكتبة بايزيد. انظر : نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا جميعها د. رمضان شنن ١٥/١.

(٥) تاريخ النسخ الثاني عشر بخط واضح الألفاظ، عدد الأوراق ٥١ قياس ١٥ × ٢١ سم.

(٦) هو : الحسين بن محمد أبو منصور المرغني الثعالبي مؤرخ، كان معاصراً لمحمد سبكتكين الغزنوي. من آثاره : الفرغ في سير الملوك وأخبارهم. انظر : معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ٥٨/٤. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١١٧/٦.

(٧) هو : أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو اسحاق النيسابوري، كان أحد أوعية العلم، قال السمعاني : يقال له : الثعلبي والثعالبي، وهو لقب له لا نسب. من مصنفاته : التفسير الكبير، العرائس في قصص الأنبياء. توفي سنة ٤٢٧ هـ.

انظر : معجم الأدباء ٣٦/٥، سير اعلام النبلاء ٤٣٥/١٧.

(١) كجامع البيان في تأويل آي القرآن لأبي جعفر الطبري.

(٢) تفسير الجلالين والهازني.

(٣) سورة البقرة من الآية ٥.

(٤) سورة لقمان من الآية ٥.

(٥) سورة فصلت من الآية ١٧.

(٦) سورة الإنسان من الآية ٣.

(٧) سورة البلد من الآية ١٠.

(٨) سورة الأعراف من الآية ١٠٠.

(٩) سورة طه من الآية ١٢٨.

(١٠) سورة السجدة من الآية ٢٦.

(١١) سورة الحج من الآية ٦٧.

(١٢) سورة البقرة من الآية ١٢٠.

- ٣ - عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي ت ٤٣٠ هـ (١) .
٤ - عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي ت ٨٧٥ هـ (٢) .
٥ - عيسى بن محمد الثعالبي ت ١٠٢٠ هـ (٣) .

ولما كانت المراجع وفهارس المخطوطات التي رجعت إليها لم تشر إلى أي من هؤلاء كان هذا المؤلف، أو من هو من ضمن مؤلفاته هذا الكتاب فقد اضطررت إلى إعادة النظر في المخطوطة مرات ومرات ومقارنتها بالكتب الأخرى في هذا الدرب ، فاتضح لي أن النسخة المخطوطة (الأشباه والنظائر) هي صورة طبق الأصل من نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه (١) والنظائر (٥) .

ويؤكد صحة ذلك أن الاستشهاد بالآيات القرآنية هي الآيات نفسها ومنطوق الألفاظ نفسها ، إلا أن منتحل الكتاب تصرف تصرفاً بسيطاً وبسيطاً في بعض الألفاظ ، كما أنه كان يجمع بعض الوجوه مثل أن يذكر ابن الجوزي في اللفظ عشرة وجوه فيأتي الأخير فيجمعها هو في ثمانية وجوه ثم يذكر الآيات نفسها التي استشهد بها الأول ، وإليك بيان الأدلة التي تؤكد صحة ما ذكرت : -

(١) هو : عبد الملك بن محمد بن اسماعيل أبو منصور الثعالبي النيسابوري . كان رأساً في النظم والنثر . له نتيجة الدهر في محاسن أهل العصر ، فقه اللغة . توفي سنة ٤٣٠ هـ . انظر : نزهة الألباء ص ٢٦٥ ، وفیات الأعيان ١٧٨/٣ ، سير أعلام النبلاء ٤٣٧/١٧ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبو زيد الثعالبي الجزائري المالكي اثنى عليه جماعة من علماء عصره . قال عنه السخاوي : كان اماماً علامة مصنفاً . من مصنفاته : الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الذهب الأبريز في غرائب القرآن العزيز . توفي سنة ٨٧٥ هـ . انظر : الضوء اللامع ١٥٢/٤ ، نيل الابتهاج ص ١٧٣ ، شجرة النور الزكية ص ٢٦٤ .

(٣) هو : عيسى بن محمد بن أحمد أبو المهدي الثعالبي المغربي .

من أكابر فقهاء المالكية في عصره .

من تصانيفه : كنز الرواية في أسماء شيوخه ، منتخب الاسانيد .

توفي سنة ١٠٢٠ هـ .

انظر : تعريف الخلف برجال السلف ٧٧/١ ، فهرس الفهارس والأثبات ٣٧٧/١ ، هدية العارفين ٨١١/٥ .

(٤) راجع : معجم الأدباء لياقوت الحموي ٣٦/٥ ، سير أعلام النبلاء ٤٣٥/١٧ ، ٤٣٧ ، شذرات الذهب ٢٣٠/٣ ، مفتاح السعادة ١٨٧/١ ، ٢١٣ ، ٢٦٧/٢ ، هدية العارفين ٧٥/٥ ، ٥٣٢ ، ٦٢٥ ، ٨١١ ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١٨٥/٥ ، ١١٧/٦ ، ١٥٢ ، فهرس المخطوطات العربية في مكتبات تركيا . جمع د . رمضان ششن . المجلد الأول ، فهرس مخطوطات خزنة القرويين محمد العابد القاسمي الجزء الثاني ، المختار من المخطوطات العربية في الآستانة . نشرها د . صلاح الدين المنجد ، فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الامبروزيانا بيلانو . وضعه د . صلاح الدين المنجد . الجزء الثاني ، فهرس المخطوطات العربية في العالم . كوركيس عواد . الجزء الثاني .

(٥) النسخة المحققة بالعراق دراسة وتحقيق للحصول على درجة الماجستير من محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، الكتاب نفسه أيضاً لنيل شهادة الدكتوراه من الجامعة العثمانية للسيدة مهر النساء - آيم - أي .

المطبوع لابن الجوزي (نزهة الأعين النواظر)	المخطوط للثعالبي (الأشباه والنظائر)
<p>الأصل في الاتباع : أن يقفو المتبع أثر المتبع بالسعي في طريقه ، وقد يستعار في الدين والعقل والفعل .</p> <p>فمن الأول : قوله تعالى في سورة طه : « فاتبعهم فرعون بجنوده » (١) وفي الشعراء « فاتبعوهم مشرقين » (٢) .</p> <p>ومن الثاني : قوله تعالى في سورة البقرة « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين أتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة » (٣) ، وفي سورة الاعراف « لئن اتبعتم شعباً » (٤) ، وفي سورة ابراهيم « إنا كنا لكم تبعاً » (٥) ، وفي سورة الشعراء « قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون » (٦) . ولا يصح هذا التقسيم إلا أن تقول : إن الإتيان والاتباع بالتخفيف والتشديد بمعنى واحد (٧) .</p>	<p>١ - الاتباع</p> <p>الأصل فيه أن يقفو المتبع أثر المتبع بالسعي في طريقه ، وقد يستعار في الدين والعقل والفعل . وهو في القرآن على هذين الوجهين : فمن الأول : قوله تعالى في سورة طه « فاتبعهم فرعون بجنوده » (١) ، وفي سورة الشعراء « فاتبعوهم مشرقين » (٢) . ومن الثاني : قوله تعالى في سورة البقرة « إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين أتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة » (٣) ، وفي سورة الاعراف « لئن اتبعتم شعباً » (٤) ، وفي سورة ابراهيم « إنا كنا لكم تبعاً » (٥) ، وفي سورة الشعراء « قالوا أنؤمن لك واتبعك الأرذلون » (٦) . والله اعلم . (٨) .</p>
<p>٢ - باب المس (٩)</p> <p>المس : في أصل التعارف : التقاء البشريتين . وذكر اهل التفسير أنه في القرآن على أربعة أوجه : -</p>	<p>٢ - المس (١٠)</p> <p>هو في أصل التعارف التقاء البشريتين . وهو في القرآن على أربعة وجوه : - الأول : ما ذكرنا ومنه في سورة طه « ان تقول</p>

- (١) سورة طه من الآية (٧٨) .
(٢) سورة الشعراء الآية (٦٠) .
(٣) سورة البقرة من الآيتين (١٦٦ - ١٦٧) .
(٤) سورة الاعراف من الآية (٩٠) .
(٥) سورة ابراهيم من الآية (٢١) .
(٦) سورة الشعراء من الآية (١١١) .
(٧) انظر : نزهة الأعين النواظر ص ٨٥ .
(٨) انظر : الأشباه والنظائر ١ .
(٩) انظر : نزهة الأعين النواظر ص ٥٥٦ .
(١٠) انظر : الأشباه والنظائر ق ٤٥ .

أحدها : ما ذكرنا . ومنه قوله تعالى « لا
مساس » (١) ، ومثله « لا يمسه الا
المطهرون » (٢) .

والثاني : الجماع . ومنه قوله تعالى في سورة آل
عمران «ولم يمسنني بشر» (٣) ، ومثله في
سورة مريم (٤) سواء ، وفي الأحزاب « اذا
نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان
تمسوهن » (٥)

الثالث : الإصابة . ومنه قوله تعالى في سورة آل
عمران « إن تمسكم حسنة تسوهن » (٦) وفي
سورة الأعراف « قد مس آباءنا الضراء
والسراء » (٧) ، وفي سورة الحجر « لا يمسه
فيها نصب » (٨) ، وفي سورة فاطر (٩)
وق (١٠) « ذكر المس » مثله ، وفي سورة ص
« مسني الشيطان » (١١) .

والرابع : الجنون ، ومنه قوله تعالى في سورة
البقرة « كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من
المس » (١٢) .

لا مساس » (١) ، ومثله « لا يمسه الا
المطهرون » (٢) .

الثاني : الجماع ومنه وقوله تعالى في سورة آل
عمران (٣) ، وفي سورة مريم (٤) « ولم يمسنني
بشر » وقوله تعالى « ومن قبل أن
تمسوهن » (٥) .

الثالث : الإصابة : « إن تمسكم
حسنة » (٦) ومثله « قد مس آباءنا
الضراء » (٧) ، « لا يمسه فيها
نصب » (٨) ، « مسني الشيطان » (١١) .

الرابع : الجنون ، ومنه في سورة البقرة
« يتخبطه الشيطان من المس » (١٢) .

ومن الأدلة أيضا أن يذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر المنسوب إليه قوله : « قال شيخنا علي
ابن عبيد الله (١٣) مع العلم أن هذا الشيخ هو علي بن عبيد الله الزاغوني الذي أشار إليه ابن الجوزي
في مشيخته بأنه شيخه (١٤) ، وانتحله من نسب المخطوطة إلى الثعالبي مع بعد الزمن وعدم وضوح أي

- | | |
|------------------------------------|---|
| (١) سورة طه من الآية (٩٧) . | (٨) سورة الحجر من الآية (٤٨) . |
| (٢) سورة الواقعة من الآية (٧٩) . | (٩) قوله تعالى « لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب » سورة |
| (٣) سورة آل عمران من الآية (٤٧) . | فاطر من الآية (٣٥) . |
| (٤) سورة مريم من الآية (٢٠) . | (١٠) قوله تعالى « وما مسنا من لغوب » سورة ق من الآية (٣٨) . |
| (٥) سورة الأحزاب من الآية (٤٩) . | (١١) سورة ص من الآية (٤١) . |
| (٦) سورة آل عمران من الآية (١٢٠) . | (١٢) سورة البقرة من الآية (٢٧٥) . |
| (٧) سورة الأعراف من الآية (٩٥) . | |

(١٣) ورد هذا في باب الظاء حيث قال « قال شيخنا علي بن عبيد الله الأصل في الظلمات اسوداد الليل » انظر : الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٦ ،
وكذا في لفظ « النور » حيث قال « قال شيخنا علي بن عبيد الله النور : الضياء المشع الذي تنفذه أنوار الأبصار فتصل به إلى نظر
المبصرات » انظر : المرجع السابق ق ٤٩ .

(١٤) انظر : مشيخة ابن الجوزي تقديم وتحقيق محمد محفوظ ص ٨٦ .

من الثعالبي كان حيث أن شيخ ابن الجوزي المذكور ولد سنة ٤٥٥ هـ فيكون الحسين بن محمد
الثعالبي الذي كان حيا قبل ٤٢١ هـ ، وأحد بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٧ هـ ، وعبد الملك
ابن محمد بن اسماعيل الثعالبي المتوفى سنة ٤٣٠ هـ لم يدركوا علي بن عبيد الله ولم يتعلموا على
بديه حتى يصير شيخاً لهم ، كما أن عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي المتوفى سنة ٨٧٥ هـ ،
وعيسى بن محمد الثعالبي المتوفى سنة ١٠٨٠ هـ ، لم يدركا علياً الزاغوني المتوفى سنة ٥٢٧ هـ .
وأما هذه البراهين النيرة التي دعت وجهة نظري ، فإن الموضوع يتلخص في :

- (١) أن السابقين لابن الجوزي في الوفاة هم : الحسين بن محمد ، وأحد بن محمد ، وعبد الملك
ابن محمد بن اسماعيل الثعالبي لم يشر في أي من المؤلفات أن لهم مثل هذا الكتاب .
(٢) أن كتاب « نزهة الأعين النواظر » قد حقق ، وصحت نسبته إلى ابن الجوزي ، فأصبح
الوثيقة الصحيحة والأولى في هذا الأمر ، ولا بد من التنبه بما ظهر خير من الحكم ظناً بما
خفي ولم يعلم .

(٣) أن المخطوط حسب ما ذكرت هو صورة من كتاب ابن الجوزي — نزهة الأعين النواظر — مع
تحويل بسيط في الألفاظ ، ولذا فإنني أجزم بأن الكتاب سطا عليه بعض الوراقين أو
غيرهم ، وحوّر في بعض ألفاظه ليخرجه عن أصله ثم نسبته للثعالبي ، ولعل بعضهم كان له
صيت ذاك الحين فنسبه إليه استرضاء له ، أو جلباً لمنفعة ، أو أنه أراد أن يشهر الكتاب
فنسبه إلى أحدهم ، وهذا أمر ذائع الصيت ومشهور بين الوراقين كما حدث للذهبي فقد
نسب إليه النصيحة الذهبية في الرد على ابن تيمية (١) .

(٤) ويؤيد صحة ما ذهبت إليه ما ذكره محمود عبد الله الجادر إذ يقول « ونسب إلى الثعالبي
(عبد الملك) عدد من الكتب عن طريق الخطأ أو التوهم ، وهذه الكتب هي : —

« الأشباه والنظائر .. توجد في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية مخطوطة بهذا
العنوان منسوبة إلى الثعالبي ... ومنهج الكتاب ومادته يخالفان ما هو مألوف في كتب
الثعالبي ، ولعله لثعالبي آخر (٢) .

(١) انظر : مقدمة المذهب في اختصار السنن الكبرى للذهبي بتعليق محمد عفيفي الجزء الأول .

(٢) انظر : الثعالبي ناقدًا وأديبًا لمحمود عبد الله الجادر ص ١٥٧ — ١٦٠ .

المبحث الثالث :

المؤلفات المفتوحة

(١) الأفراد لأحمد بن فارس الرازي



الأفراد

أكد الزركشي في كتابه - البرهان في علوم القرآن - أن لأحمد بن فارس كتاباً سماه (الأفراد) ونقل منه مطولاً (١) :

(١) قال الزركشي ١٠٥/١ « وقال ابن فارس في كتاب « الأفراد » : كل ما في كتاب الله من ذكر « الأسف » فمعناه الحزن ، كقوله تعالى في قصة يعقوب عليه السلام : (يا أسفا على يوسف) (١) إلّا قوله تعالى : (فلما آسفونا) (٢) فإن معناه « أغضبونا » ، وأما قوله في قصة موسى عليه السلام (غضبان أسفا) (٣) فقال ابن عباس : « مغتاضاً » . وكل ما في القرآن من ذكر « البروج » فإنها الكواكب كقوله تعالى : (والسماء ذات البروج) (٤) إلّا التي في سورة النساء (ولو كنتم في بروج مشيدة) (٥) فإنها القصور الطوال المرتفعة في السماء الحصينة .

وما في القرآن من ذكر « البر » و « البحر » فإنه يراد بالبحر الماء ، وبالبر التراب اليابس ، غير واحد في سورة الروم : (ظهر الفساد في البر والبحر) (٦) فإنه بمعنى البرية والعمران . وقال بعض علمائنا : (في البر) قتل ابن آدم أخاه ، وفي (البحر) أخذ الملك كل سفينة غصباً .

والبخس في القرآن النقص ، مثل قوله تعالى : « فلا يخاف بخساً ولا رهقاً » (٧) إلّا حرفاً واحداً في سورة يوسف (وشروه بثمن بخس) (٨) فإن أهل التفسير قالوا : بخس : حرام ، وما في القرآن من ذكر البهل فهو الزوج ، كقوله تعالى (وبمولتهن أحق بردهن) (٩) إلّا حرفاً واحداً في الصافات (أتدعون بعلاً) (١٠) فإنه أراد صنماً .

وما في القرآن من ذكر البكم فهو الخرس عن الكلام بالإيمان كقوله : (صم بكم) (١١)

(١) سورة يوسف من الآية (٨٤) .

(٢) سورة الزخرف من الآية (٥٥) .

(٣) سورة الأعراف من الآية (١٥٠) ، وسورة طه من الآية

(٤) سورة البروج الآية (١) .

(٥) سورة النساء من الآية (٧٨) .

(٦) سورة الروم من الآية (٤١) .

(٧) سورة الجن من الآية (١٣) .

(٨) سورة يوسف من الآية (٢٠) .

(٩) سورة البقرة من الآية (٢٢٨) .

(١٠) سورة الصافات من الآية (١٢٥) .

(١١) سورة البقرة من الآية (١٨) .

إنما أراد (بكم) عن النطق والتوحيد مع صحة ألسنتهم ، إلّا حرفين : أحدهما في سورة بني إسرائيل : (عميا وبكما وصما) (١) والثاني في سورة النحل قوله عز وجل : (أحدهما أبكم) (٢) فإنهما في هذين الموضعين : اللذان لا يقدران على الكلام . وكل شيء في القرآن : (جثيا) فمعناه « جميعاً » إلّا التي في سورة الجاثية (وترى كل أمة جاثية) (٣) فإنه أراد تجثو على ركبتيها .

وكل حرف في القرآن « حسيان » فهو من العدد ، غير حرف في سورة الكهف (حسياناً من السماء) (٤) فإنه بمعنى العذاب .

وكل ما في القرآن « حسرة » فهو الندامة كقوله عز وجل (يا حسرة على العباد) (٥) إلّا التي في سورة آل عمران (ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم) (٦) فإنه يعني به « حزناً » .

وكل شيء في القرآن « الدحض » و « الداحض » فمعناه الباطل كقوله تعالى (حجتهم داحضة) (٧) إلّا التي في سورة الصافات (فكان من المدحضين) (٨) .

وكل حرف في القرآن من « رجز » فهو العذاب كقوله تعالى في قصة بني إسرائيل (لئن كشفت عنا الرجز) (٩) إلّا التي في صورة المدثر (والرجز فاهجر) (١٠) فإنه يعني : الصنم ، فاجتنبوا عبادته .

وكل شيء في القرآن من « ريب » فهو شك ، غير حرف واحد وهو قوله تعالى : (نتربص به ريب المنون) (١١) فإنه يعني حوادث الدهر .

وكل شيء في القرآن « يرجنكم » و « يرجوكم » فهو القتل ، غير التي في سورة مريم عليها السلام (لأرجنك) (١٢) يعني لأشتمنك .

(١) سورة الاسراء من الآية (٩٧) .

(٢) سورة النحل من الآية (٧٦) .

(٣) سورة الجاثية من الآية (٢٨) .

(٤) سورة الكهف من الآية (٤٠) .

(٥) سورة يس من الآية (٣٠) .

(٦) سورة آل عمران من الآية (١٥٦) .

(٧) سورة الشورى من الآية (١٦) .

(٨) سورة الصافات من الآية (١٤١) .

(٩) سورة الاعراف من الآية (١٣٤) .

(١٠) سورة المدثر من الآية (٥) .

(١١) سورة الطور من الآية (٣٠) .

(١٢) سورة مريم من الآية (٤٦) .

قلت : وقوله (رجاً بالغيب) (١) أي ظناً . والرجم أيضا : الطرد واللعن . ومنه قيل للشيطان : رجيم .

وكل شيء في القرآن من « زور » فهو الكذب ، ويراد به الشرك ، غير التي في المجادلة (منكراً من القول وزوراً) (٢) فإنه كذب غير شرك .

وكل شيء في القرآن من « زكاة » فهو المال ، غير التي في سورة مريم (وحنانا من لدنا زكاة) (٣) فإنه يعني « تعطفاً » .

وكل شيء في القرآن من « زاغوا » ولا « تزغ » فإنه من « مالوا » ولا « تمل » غير واحد في سورة الأحزاب (وإذا زاغت الأبصار) (٤) بمعنى « شخصت » .

وكل شيء في القرآن من « يسخرون » و « سخرنا » فإنه يراد به الاستهزاء غير التي في سورة الزخرف (ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً) (٥) فإنه أراد أعواناً وخداماً .

وكل سكيننة في القرآن طمأنينة في القلب ، غير واحد في سورة البقرة (فيه سكيننة من ربكم) (٦) فإنه يعني شيئاً كرأس الهرة لها جناحان كانت في التابوت .

وكل شيء في القرآن من ذكر « السعير » فهو النار والوقود ، إلا قوله عز وجل (إن المجرمين في ضلال وسعر) (٧) فإنه العناد .

وكل شيء في القرآن من ذكر « شيطان » فإنه إبليس وجنوده وذريته إلا قوله تعالى في سورة البقرة (وإذا خلوا إلى شياطينهم) (٨) فإنه يريد كهنتهم ، مثل كعب بن الأشرف وحيي بن أخطب وأبي ياسر أخيه .

وكل « شهيد » في القرآن غير القتلى في الغزو فهم الذين يشهدون على أمور الناس ، إلا التي في سورة البقرة قوله عز وجل (وادعوا شهداءكم) (٩) فإنه يريد شركاءكم .

وكل ما في القرآن من « أصحاب النار » فهم أهل النار إلا قوله (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة) (١٠) فإنه يريد خزنتها .

وكل « صلاة » في القرآن فهي عبادة ورحمة إلا قوله تعالى (وصلوات ومساجد) (١١)

- | | |
|----------------------------------|----------------------------------|
| (١) سورة الكهف من الآية (٢٢) . | (٧) سورة القمر من الآية (٤٧) . |
| (٢) سورة المجادلة من الآية (٢) . | (٨) سورة البقرة من الآية (١٤) . |
| (٣) سورة مريم من الآية (١٣) . | (٩) سورة البقرة من الآية (٢٣) . |
| (٤) سورة الأحزاب من الآية (١٠) . | (١٠) سورة المدثر من الآية (٣١) . |
| (٥) سورة الزخرف من الآية (٣٢) . | (١١) سورة الحج من الآية (٤٠) . |
| (٦) سورة البقرة من الآية (٢٤٨) . | |

فإنه يريد بيوت عبادتهم .

وكل « صمم » في القرآن فهو عن الاستماع للإيمان ، غير واحد في بني إسرائيل قوله عز وجل (عمياً وبكماً وصماً) (١) معناه لا يسمعون شيئاً .

وكل « عذاب » في القرآن فهو التعذيب إلا قوله عز وجل (وليشهد عذابهما) (٢) فإنه يريد الضرب .

والقانتون : المطيعون ، لكن قوله عز وجل في البقرة (كل له قانتون) (٣) معناه « مقرون » ، وكذلك في سورة الروم (وله من في السموات والأرض كل له قانتون) (٤) يعني مقرون بالعبودية .

وكل « كنز » في القرآن فهو المال، إلا الذي في سورة الكهف (وكان تحته كنز لهما) (٥) فإنه أراد صحفاً وعلماً .

وكل « مصباح » في القرآن فهو الكوكب، إلا الذي في سورة النور (المصباح في زجاجة) (٦) فإنه السراج نفسه .

النكاح في القرآن التزوج ، إلا قوله جل ثناؤه (حتى إذا بلغوا النكاح) (٧) فإنه يعني الحلم .

النبأ والأنباء في القرآن الأخبار، إلا قوله تعالى (فعميت عليهم الأنباء) (٨) فإنه بمعنى الحجج .

الورود في القرآن الدخول، إلا في القصص (ولما ورد ماء مدين) (٩) ، يعني هجم عليه ولم يدخله ، وكل شيء في القرآن من (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) (١٠) يعني عن العمل إلا التي في سورة الطلاق (إلا ما آتاها) (١١) يعني النفقة .

وكل شيء في القرآن من يأس فهو القنوط ، إلا التي في الرعد (أفلم ييئس الذين آمنوا) (١٢) أي ألم يعلموا . قال ابن فارس : أنشدني أبو فارس بن زكريا :

أقول لهم بالشعب اذ ييسرونني
ألم تياسوا أني ابن فارس زهدم

قال الصاغانى : البيت لسحيم بن وثيل اليربوعي .

وكل شيء في القرآن من ذكر « الصبر » محمود إلا قوله عز وجل (لولا أن صبرنا عليها) (١٣) ، و (واصبروا على آهتكم) (١٤) . انتهى ما ذكره ابن فارس (١٥) .

- | | | |
|----------------------------------|-----------------------------------|--|
| (١) سورة الأسراء من الآية (٩٧) . | (٧) سورة النساء من الآية (٦) . | (١٣) سورة الفرقان من الآية (٤٢) . |
| (٢) سورة النور من الآية (٢) . | (٨) سورة القصص من الآية (٦٦) . | (١٤) سورة ص من الآية (٦) . |
| (٣) سورة البقرة من الآية (١١٦) . | (٩) سورة القصص من الآية (٢٣) . | (١٥) انظر : البرهان في علوم القرآن ١/١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ . |
| (٤) سورة الروم من الآية (٢٦) . | (١٠) سورة البقرة من الآية (٢٨٦) . | |
| (٥) سورة الكهف من الآية (٨٢) . | (١١) سورة الطلاق من الآية (٧) . | |
| (٦) سورة النور من الآية (٣٥) . | (١٢) سورة الرعد من الآية (٣١) . | |

وتابعه في ذلك السيوطي في الإلتقان ملخصا ما سبقه الزركشي به . ويبدو أن السيوطي قد تصرف في عبارته بشكل ميسر عن صاحب البرهان .

ثم تابع ذكر اسم الكتاب كل من :-

(١) الدكتور / عبد الله عبد المحسن التركي في تحقيقه لكتاب - حلية الفقهاء فقال « ومؤلفاته منها ما وصل إلينا ، ومنها ما ذكرته كتب التراجم ، ولكنه ضاع في جملة ما ضاع من تراثنا الإسلامي العظيم ، وقد بلغت مؤلفات ابن فارس نحواً من (٤٥) كتاباً ورسالة ، ولكننا نرجح أن بعض هذه المؤلفات وردت بمسميات مختلفة مع أنها لمؤلف واحد وهذا ما نلاحظه حين نقرأ المسرد التالي » (١) .

ثم ذكر من بينها « كتاب الأفراد » (٢) .

(٢) عبد السلام هارون ذكر في مقدمة تحقيقه لكتاب « معجم مقاييس اللغة » لأحمد بن

فارس « كتاب الأفراد نقلاً عن السيوطي في الإلتقان » (٣) .

(٣) هلال ناجي ذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب « متخير الألفاظ » (٤) لأحمد بن فارس .

(٤) رمضان عبد التواب ، ذكره في مقدمة تحقيقه لكتاب « الفرق » لابن فارس ، وقال :

« الأفراد اقتبس منه السيوطي في الإلتقان ثلاث صفحات ، وهذا الاقتباس بعينه في

البرهان للزركشي » (٥) .

(٥) هادي حسن حمودي ، ذكره في مقدمته لتحقيق كتاب « مجمل اللغة لابن فارس » (٦) .

ومراجعتي للفهارس والكتب التي تطرقت إلى ذكر ترجمته (٧) ، وكان أوسعها ذكراً لمؤلفاته

كتاب معجم الأدباء (٨) ، إلا أنه لم يشر كسابقيه مما ذكرت من المراجع أن لابن فارس كتاباً

(١) انظر : حلية الفقهاء لابن فارس ص ١٣ - ١٤ .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) انظر : ٢٦/١ من المقدمة .

(٤) انظر : ص ٣٢ .

(٥) انظر : ص ٢٤ .

(٦) : انظر ٤٣/١ .

(٧) انظر : المنتظم ١٠٣/٧ ، ترتيب المدارك ٦١٠/٤ ، معجم الأدباء ٨٠/٤ ، الكامل ٧١١/٨ ، البداية والنهاية ٢٩٦/١١ ، بتيمة الدهر ٣٩٧/٣ ، وفيات الأعيان ١١٨/١ ، تاريخ الإسلام ٩٧/٤ ، سير أعلام النبلاء ١٠٤/١٧ ، الوافي بالوفيات ٢٧٨/٧ ، طبقات ابن قاضي شهبة ٢٣٠/١ ، النجوم الزاهرة ٢١٢/١ ، نزعة الألباء ص ٣٢٠ ، معجم الشيخ ص ٢١٢ ، ٢٨٩ ، ٣٥٣ ، بغية الوعاة ص ١٥٣ ، طبقات المفسرين للداوودي ٦١/١ ، شذرات الذهب ١٣٢/٣ ، روضات الجنات ٦٤ - ٦٥ ، الديباج المذهب ١٦٣/١ ، مفتاح السعادة ١١٠/١ ، هدية العارفين ٦٨/٥ - ٦٩ ، مجلة لغة العرب ١١٠/٩ - ١١٦ ، (النشر الفتي ٢٧/٢ ، ٤٧ ، العلامة اللغوي ابن فارس الرازي) ، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٦٥/٢ ، نوادر المخطوطات العربية في تريبكا للدكتور : رمضان شبن ، المختار من المخطوطات العربية في الاستانة (رسالة من أحمد تيمور الى جورج زيدان) ، فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الامبروزيانا ميلانو وضعه د . صلاح الدين المنجد .

(٨) انظر : معجم الأدباء ٨٠/٤ .

يسمى الأفراد ، ومع عدم ذكر هذه المراجع للكتاب المذكور ، إلا أن النقل منه من مصدرين ثقة - هما الزركشي والسيوطي - ليؤكد وجود هذا الكتاب في عصرهما ، إلا أن يد الاغتيال قد اغتالته ضمن المصادر العربية التي طواها الزمن ، ولا يعلم لها مكان حتى وقتنا الحاضر ، وهذا ما ذكره هلال ناجي حيث قسم في تحقيقه آثار ابن فارس إلى ثلاثة أقسام ، ثم ذكر منها الآثار المفقودة ، فقال « إن ما نسميه بالآثار المفقودة لا يعني أن الأصل في العثور عليه قد انقطع ، ولكنه يعني أنه لم يعثر عليه حتى اليوم ، وقد تجدد به الأيام ضمن نفائس المخطوطات غير المفهرسة في كثير من أرجاء الوطن العربي ، وما ذلك ببعيد (١) » ، ثم قال « وعلى أية حال فإن المفقود من آثار ابن فارس يمكن حصره في الآتي (٢) » ثم عدّد منها « الأفراد » .

وقال أيضاً الشيخ هادي حمودي : « الأفراد ... على الرغم من ضياع هذا

الكتاب الخ (٣) .

ومن هذا يتبين صحة نسبة الكتاب - الأفراد - إلى ابن فارس .

نسأل الله أن يعينني وغيري على العثور عليه ، أو ظهوره ضمن الفهارس التي تعنى بمثل هذه الكتب . والله أعلم .

(١) انظر : مقدمة متخير الألفاظ ص ٣٢ .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) انظر : مجمل اللغة ٤٣/١ .

الباب الثالث

الدراسة والموازنة



مقدمة :

قد يعتبر الامام مقاتل بن سليمان البلخي أول من دَوَّن في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ، إذ أن وفاته كانت سنة ١٥٠ هـ ، ولم يتقدمه أحد في الزمن ممن صَنَّف في هذا الباب ، إلا ما يقال من أن عكرمة مولى ابن عباس المتوفي سنة ١٠٥ هـ ، ومحمد بن السائب الكلبي المتوفي سنة ١٤٣ هـ ، أنهما قد سبقا مقاتل بن سليمان في التصنيف في هذا الباب ، غير أنه لم يشتهر تصنيفهما ، كما لم يعثر عليه .

لذلك يعتبر كتاب مقاتل بن سليمان في هذا الفن أول كتاب برز إلى حيز الوجود في هذا العلم ، كما يعد أساساً لمن كتب بعده خاصة وأن صاحبه اشتهر بعلوم القرآن الكريم . ثم إنه وإن كان قد طعن فيه علماء الحديث من حيث الرواية ، فإن ذلك لا يمنع أن يكون الرجل ضعيفاً في جانب علمي ، قوياً في جانب علمي آخر ، فقد برز الرجل في علم التفسير ، ولمع فيه نجمه حتى ارتضى منه ذلك كبار الأئمة ، وأثنوا عليه في ذلك ، فقد قال الإمام الشافعي : « الناس عيال عليه في التفسير » (١) ، وقال أبو يعلى الخليلي (٢) : « محله عند أهل التفسير محل كبير ، وهو واسع ... » (٣) ، وقال الخطيب البغدادي في ترجمته لمقاتل « ... كان له معرفة بتفسير القرآن .. » (٤) ، وقال الذهبي : « ... كان من أوعية العلم بجرأ في التفسير » (٥) .

لذلك فجرح علماء الحديث له من جهة علم الحديث لا يعكّر على ثناء العلماء عليه في جانب التفسير ، ولا يחדش في شخصيته كمفسر ، ثم إن ثناء العلماء عليه من جهة التفسير يدل على أنه لم يكن تفسيره للقرآن بالمأثور ، وإنما قد يكون من باب تفسير القرآن بالقرآن ، وعلى ضوء ما تفهمه العرب من القرآن الكريم ، وما يحتاجه من معرفة أساليب الخطاب ، على أن الوجوه والنظائر في

(١) انظر : تاريخ بغداد ١٣ / ١٦١ ، وفيات الأعيان ٢٥٥/٥ .
(٢) هو الخليل بن عبد الله بن أحمد ، أبو يعلى الخليلي القزويني ، كان ثقة حافظاً عارفاً بكثير من علل الحديث ورجاله ، عالي الامتداد ، كبير القدر ، صنف كتاب « الإرشاد في معرفة الحديثين » توفي سنة ٤٤٦ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٢٣/٣ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٣٠ .

(٣) انظر : تهذيب التهذيب ٢٨٤/١٠ .

(٤) انظر : تاريخ بغداد ١٦٠/١٣ .

(٥) انظر : تذكرة الحفاظ ١٧٤/١ .

القرآن الكريم يعتمد أصلاً وصراحة على اللغة العربية ، ومعرفة السياق القرآني ، ولو كان تفسيره من باب التفسير بالمأثور لرفضه العلماء ، ولم يشنوا عليه لأنه متهم في الرواية فيكون عندئذ قد جَرَّ الطعن على نفسه في جانب التفسير أيضاً ، لهذا كان هناك بون واسع بين علم الرواية ، وعلم التفسير بالنسبة لمقاتل ، يضاف إلى ذلك أن من المحدثين من هو ضعيف في شيخ ، وقوي في شيخ آخر ، فمن ذلك على سبيل المثال : محمد بن خازم المعروف بأبي معاوية الضرير (١) ، فإنه ثبت في شيخه الأعمش (٢) ، ضعيف في غيره (٣) .

ومن هذا القبيل كثير من الرواة بهذه المثابة .

ثم إننا لو صرفنا النظر عن شأنهم كشأن مقاتل ، أو أبي معاوية الضرير لطرحننا علوماً كثيرة من الساحة العلمية ، وذلك لكثرة العلماء الذين لم يحالفهم الحظ في الرواية ، ولما وفقوا في علوم أخرى .

ونظراً لما يتمتع به مقاتل بن سليمان من الشخصية العلمية في التفسير ، وكان كتابه « الأشباه والنظائر في القرآن الكريم » يعد أساساً لمن أتى بعده — حيث كثرت نقول العلماء منه في هذا الباب — لذلك عدلت على كتابه المذكور فجعلته أساساً لهذه الدراسة والموازنة ، وقد سلكت فيه على النحو التالي :

١ — قمت بإيراد اللفظ مبيناً أولاً مدلوله اللغوي في الهامش ، وذلك ليكون القارئ على بينة ومعرفة لمعنى اللفظ اللغوي من أمهات كتب اللغة بصفة عامة كاللسان ، ومن أمهات كتب المهتمين بالمعاني اللغوية للمفردات القرآنية بصفة خاصة ككتاب المفردات للراغب الأصفهاني ، وذلك زيادة في الفائدة المرجوة ، لأن المعاني اللغوية قد تكون من أحد الوجوه ، ولكن قد يضيف القرآن إليها معنى جديداً للفظ لم يصفه أصحاب اللغة فيكون من باب الحقيقة الشرعية ، أو ان شئت فقل القرآنية كمعنى لفظ الصلاة (٤) والزكاة (٥) .

(١) هو محمد بن خازم ، أبو معاوية الضرير الكوفي ، عتي وهو صغير ، ثقة ، أحفظ الناس لحديث الأعمش ، وقد يهيم في حديث غيره ، من كبار التاسعة ، مات سنة ٩٥ هـ . انظر : تقريب التهذيب ١٥٧/٢ .

(٢) هو : سليمان بن مهران ، أبو عميد الأسدي ، الكاهلي ، مولا هم الكوفي الحافظ . قال يحيى القطان : هو علامة الاسلام ، وقال النسائي : ثقة ثبت ، توفي سنة ١٤٧ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٢٦/٦ .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال ٥٧٥/٤ ، تقريب التهذيب ١٥٧/٢ .

(٤) ذكر هذا اللفظ ابن الجوزي في كتابه (نزهة الأعين النواظر ١٠/٢) .

(٥) ذكر هذا اللفظ الدامغاني في كتابه (الوجوه والنظائر ص ٢١٧) .

ثم أذكر الوجوه التي ذكرها مقاتل مع الاستشهاد بكامل الآيات في كل وجه من الوجوه مع السقطة التامة والإشارة إلى أن بعض الآيات التي استشهد بها مقاتل في الدلالة على الوجه المذكور هي آيات قد يكون غيره قد استشهد بها على وجه آخر ، وربما يكون تفسيرهم لها أقوى أو أضعف .

مثال ذلك : — قوله تعالى في سورة البقرة « فَأَذْنُوبُ يَحْرَبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ » (١) هذه الآية استشهد بها مقاتل على أن الحرب بمعنى الكفر ، بينما نجد من المفسرين من ذهب إلى تفسير الحرب في الآية على حقيقة الحرب وهو القتال (٢) ، بينما نجد استشهاد مقاتل على لفظ الأثم بأنه بمعنى المعصية أقوى من استشهاد ابن الجوزي أن الأثم بمعنى الخمر في قوله تعالى « قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنٌ وَالْإِثْمَ » (٣) .

(١) سورة البقرة من الآية (٢٧٩)

(٢) القول بأن الحرب في الآية بمعنى الكفر غير مسلم به عند كثير من المفسرين ، فاطلاق الحرب في هذه الآية لا يدل على الكفر ، إذ المراد بالحرب هنا العقاب الديني والأخروي .

قال أبو حيان : فاعلام أو العلم بالحرب جاء على سبيل المبالغة في التهديد دون حقيقة الحرب . انظر : تفسير البحر المحيط ٣٣٨/٢ . أما التعبير بالحرب فقد فسره كثير من المفسرين بأنه العقاب التعزيري وهو عقاب متوقع قد يؤدي إلى الحرب الحقيقية ، ذلك أنهم قسموا آكلي الربا إلى قسمين : مقدور عليه وغير مقدور عليه ، كما قسموا مانعي الزكاة فمن منعها وقد رتبنا عليه أخذناها وشطراً من ماله ، ومن امتنع علينا قاتلناه بالسيف .

وعلى أية حال فإن آكل الربا إن أكله مستحلاً له فهو كافر قطعاً ، وإن أكله غير مستحل له فهو فاسق إن قدر عليه عوقب وعزر ، وإن لم يقدر عليه قُتِلَ قتال أهل البني وهو في كلا الحالين غير كافر .

فالخطاب في هذه الحالة قد صدر بـ (يا أيها الذين آمنوا) لذا فالخطاب لذلك أرجح أن يكون فأذنوا بحرب ليست بمعنى الكفر ، وإن احتسملت معنى الكفر عند البعض كما قال أبو حيان « وقيل الخطاب للكفار الذين يستحلون الربا فعل هذا المحاربة ظاهرة » والله أعلم . انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٢٦/٦ ، أحكام القرآن للجصاص ٤٧١/١ ، تفسير البحر المحيط ٣٣٨/٢ ابن عباس وتحقيق المروي عنه في الفاتحة والبقرة وآل عمران أعداد محمد بن صالح العبد القادر ٥٥١/٢ — رسالة ماجستير .

(٣) سورة الأعراف من الآية (٣٣) . ان استشهد ابن الجوزي بهذه الآية على أن الأثم بمعنى الخمر ليس وجبها لأمر : أ — أنه خصص الأثم بالخمر ، والأصل في الكلام العموم ، والتخصيص على خلاف الأصل فلا يصار إليه إلا بالدليل ، بل الدليل على خلافه .

قال أبو حيان : « — والأثم عام يشمل الأقوال والأفعال التي يترتب عليها الأثم وهذا قول الجمهور ، وقيل هو صغار الذنوب ، وقيل الخمر وهذا قول لا يصح هنا لأن السورة مكية ولم تحرم الخمر إلا بالمدينة بعد أحد وجماعة من الصحابة اصطحبوها يوم أحد وماتوا شهداء ، وهي في أجوافهم » .

ب — إطلاق الأثم على الخمر لا يساعد عليه اللغة ، وتفسيرها بالخمر تفسير بعيد لا يدري مدى صحته . قال ابن فارس : « وذكر ناس عن الأخفش — ولا أعلم كيف صحته ان الأثم الخمر ، وعلى ذلك فسر قوله تعالى « قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والأثم » .

كذلك الأثم تفعل بالمتقول شربت الأثم حتى ضل عقلي .

فإن كان هذا صحيحاً فهو القياس لأنها توقع صاحبها في الأثم ، « وقد انكر جماعة أن يكون الأثم بمعنى الخمر . قال الفراء : الأثم ما دون الحد والاستطالة على الناس ، وقال النحاس : فأما أن يكون الأثم الخمر فلا يعرف ذلك ، وحقيقة الأثم أنه جميع المعاصي » .

٣ — راعيت أن يكون إيراد اللفظ حسب الحروف الهجائية ، وقد وضعت في ذلك جدولا تفصيليا

مرتبا بذكر المؤلف حسب الترتيب الزمني وهم :

١ — مقاتل بن سليمان البلخي .

٢ — هارون بن موسى .

٣ — محمد بن يزيد أبو العباس المبرد .

٤ — الدامغاني .

٥ — عبد الرحمن بن الجوزي .

٦ — الثعالبي .

٧ — محمد بن محمد بن العماد .

وأذكر مقابل كل منهم عدد الوجوه للفظ القرآني ، وباستعراض هذا الجدول في كل لفظ يعطينا من أول نظرة الوجوه المتفق عليها ، والوجوه المزیدة ، أما ما اتفق عليه مع مقاتل فأنني أذكر

جـ — ما استشهد به من أشعار على صحة ما ذهب إليه بقول الشاعر :

شربت الاثم حتى ضل عقلي كذاك الاثم تذهب بالمعقول

قال ابن الأباري : — أنشدنا رجل في مجلس نلعب بحضوره ، وزعم أن أبا عبيدة أنشده :

نشرب الاثم بالكؤوس جهارا وترى المتك بيننا مستعارا

فقال أبو العباس : لا أعرفه ولا أعرف الاثم : الخمر في كلام العرب .

وأنشدنا رجل آخر : شربت الاثم ... البيت

قال أبو بكر : — وما هذا البيت معروفا أيضا في شعر من يحتج بشعره وما رأيت أحدا من أصحاب الغريب أدخل الاثم في أسماء الخمر ، ولا سمها العرب بذلك في جاهلية ولا اسلام ، وقد أنكره أبو حيان في تفسيره فقال : — « وأما تسمية الخمر اثما فقول الشاعر : —

شربت الاثم البيت . وهويت مصنوع مختلق .

د — ان ما استند اليه ابن الجوزي قد نسبته المفسرون الى الحسن البصري ، وضيقوا هذا القول وذهبوا الى غير ما ذهب اليه ابن الجوزي فقال القرطبي في تفسيره للآية آفة الذكر (سورة الأعراف الآية (٣٣) والاثم : قال الحسن : الإثم : الخمر ، قال الشاعر :

شربت الاثم البيت ، وقال الآخر : نشرب الاثم البيت

عل ان ابن الجوزي نفسه قد ذكر في كتابه — زاد المسير ١٩١/٣ أقوالا ثلاثة في معنى الاثم ، وقد استهل أقواله بان الاثم : الذنب الذي لا يوجب الحد ، ونسب ذلك لابن عباس ، ثم ذكر القول الثاني : وهو معنى المعاصي كلها ونسب ذلك لمجاهد ، ثم أذكر أخيرا أنه معنى الخمر .

فابن الجوزي قد وافق الجمهور في تفسير الاثم بمعنى المعاصي بل أكد ذلك بقول « المعاصي كلها » أي أكد العموم ، وحسبك أن يروي هذا التفسير عن مجاهد ، وما ذكره بأنه الخمر — أي التخصيص — قد ذكره آخر الأفعال ، لذلك كان فيه النظر كما أشرنا اليه سابقا . والله أعلم .

انظر : معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ٦٠/١ ، زاد المسير لابن الجوزي ١٩١/٢ ، نزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ٦٣/١ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٢٠٠/٧ — ٢٠١ ، تفسير البحر المحيط لابي حيان ٢٩٢/٤ .

الوجه فقط دون الآيات المستشهد بها على هذه الوجه مكتفيا بما تقدم ذكره عند مقاتل واضعا أسفل الجدول مصادر هذا الوجه مما ذكرته من كتب الوجوه والنظائر .

أما الأوجه المزیدة فقد ذكرت الآيات في الدراسة وذلك لانها ستعنى بالدراسة والتحقيق .

وعلى هذا فما اتفق عليه ذكرته في البداية فلا حاجة بنا الى تكرار ذكره مرة أخرى ، وما اختلف فيه أوزيد ، ذكرت آياته في الدراسة لأنها موضع العناية والدراسة والتحقيق ، وبعدها أقوم بالدراسة لهذا اللفظ على النحو التالي : —

أ — أما ما اتفق الجميع (١) عليه فلا حاجة بي إلى بيانه ، فقد جعلت من اتفاقهم كفاية للقارئ . واتفاق الجهابذة في هذا العلم يغنيني ولا أدعي لنفسي تفوقا عليهم ، ومع ذلك فقد وجدت لنفسي عملا فيه — أعني ما اتفق عددا واختلف معنى — فقامت بدراسة الآية التي استشهدوا بها ، إذ وجدت في بعض الأحيان أن أحدهم قد يستشهد بآية على وجه من الوجوه ثم يستشهد غيره بالآية نفسها على وجه آخر وهذا أمر محتمل ووارد ، إذ ليس من اللازم ألا يكون للآية الا وجه واحد ، فقد يكون لها وجهان ، فيعتمدها أحدهم في الدلالة على وجه معين ، ويعتمدها غيره في الدلالة على وجه آخر فيكون في الآية وجهان لا ضير كلفظ قضى في قوله تعالى « وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ » (٢) .

قال مقاتل « انها بمعنى وصى ، وقال ابن الجوزي بمعنى أمر » (٣) .

ب — أما ما اختلفوا فيه فهذا ما عنيت بدراسته دراسة خاصة ، وقد استدعي ذلك مني ما يلي : النظر في كل لفظ والوجوه الواردة فيه ، وقد تلاحظ لأول وهلة اتفاق عدد الوجوه ، ولكن بالتدقيق قد تجد اتفاق العدد ولكن المعاني مختلفة فأقوم ببيان وجه الاتفاق والاختلاف ،

(١) إذا قلت اتفق الجميع فانما أعني المذكورين في الحظ ، وقد يكون أحدهم غير باحث لهذا اللفظ فلا يكون داخل في قولي « اتفق الجميع » وعدم بحثه لهذا لا يعتبر خلافا لهم .

(٢) سورة الاسراء من الآية (٢٣) .

(٣) « قال القرطبي : « قضى » : أي أمر وألزم وأوجب ، قال ابن عباس والحسن وقتادة : ليس هذا قضاء حكم بل هو قضاء أمر . وفي مصحف ابن مسعود « وقضى » وهي قراءة أصحابه وقراءة ابن عباس أيضا وعليه وغيرهما ، وكذلك عند أبي بن كعب . قال ابن عباس : انما هو « وقضى ربك » فالتصقت الواوين فقرئت « وقضى ربك » إذ لو كان على القضاء ما عصي الله أحد ، وقال الضحاك : تصحفت على قوم « وصى بقضى » حين اختلطت الواو بالصاد وقت كتب المصحف ، وذكر أبو حاتم عن ابن عباس مثل قول الضحاك . قال عن ميمون بن مهران إنه قال : ان على قول ابن عباس لنورا قال الله تعالى « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك » (١) . ثم أبى أبو حاتم أن يكون ابن عباس قال ذلك ، وقال : « لو قلنا هذا لظعن الزنادقة في مصحفنا » ثم قال علماؤنا المتكلمون وغيرهم : القضاء يستعمل في اللغة على وجوه : فالقضاء بمعنى الأمر كقوله تعالى : « وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه » معناه أمر « (٢) .

(١) سورة الشورى من الآية (١٣) . (٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧/١٠ ، ص ٥٣٣ من هذه الدراسة

وفي هذه الحالة أي حالة اتفاق العدد واختلاف المعنى يستلزم أن كل واحد منهما قد زاد على الثاني وجها ، ولكنه أنقص منه وجها من ناحية أخرى ، وهذا يوجب اثبات الوجه الزائد ، وبيان الوجه الناقص فالأعداد متفقة ولكن الوجوه متغايرة مثال على ذلك : — لفظ « إلا » ذكر له مقاتل أربعة وجوه هي بمعنى الاستثناء وبمعنى الاستثاف وبمعنى خبر يخبر عن شيء . لكن ابن الجوزي قد خالف مقاتلاً في الوجه الرابع حيث ذكر أنه بمعنى لكن .

فهما متفقان في العدد مختلفان في المعنى حيث أن كلا منهما قد زاد على الآخر وجها (١) ، وقلت في الدراسة لهذا الوجه عند ابن الجوزي أن ورود الابعنى (لكن) وجه له اعتباره عند علماء اللغة ، وعند علماء التفسير وذكرت أقوال أهل اللغة والتفسير في ذلك .

ج — أما ما أضافه فأنتي أثبت أيضا الوجوه الزائدة عن الأصل ، وأبين وجه الزيادة من وجهة أضعف ، ثم أبين الأوجه الناقصة ووجه عدم اثباتها .

٤ — اتخذت في دراستي للوجوه المزیدة منها وجها وذلك من خلال استقراي لكتب الوجوه والنظائر فقد اكتفيت بمناقشة شاهد واحد وآية واحدة في بيان اعتبار وجه زيادته .

أما إذا لم يكف الشاهد أو الآية المستشهد بها في بيان هذا الجدول فأنني أثني بآية ثانية ، بل قد أناقش جميع الآيات التي استشهد بها على هذا الوجه لأن الاكتفاء بمناقشة شاهد واحد وبيان ضعفه لا يلغي الوجه المضاف ، إذ قد تحتمل الآيات التي أهل نقاشها والتي قد تكون دلالتها على الوجه أقوى وأسد وأصوب .

وينبغي أن يعلم أن وجوه كل لفظ والاستشهاد بالآية أو الآيات لهذا الوجه لا يعني أن هذه الآية نفسها أو بعض الآيات المستشهد بها ليس لها إلا هذا الوجه المذكور ، بل قد يكون لها وجه آخر أرجح منه ، ولكن وجهة نظر أصحاب الوجوه أن هذا الوجه قد يكون أقوى أو أضعف بل يرجحون غيره عليه .

(١) مقاتل زاد وجها بمعنى خبر يخبر عن شيء واستشهد بقوله تعالى « وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » (١) ، وقوله « قالوا إن أنتم إلا بشر مثلنا » (٢) ، وقوله « قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم » (٣) ، « إن أنتم إلا في ضلال مبين » (٤) وابن الجوزي زاد وجها بمعنى لكن واستشهد بقوله تعالى « لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم » (٥) ، وقوله « فأنهم عدوني إلا رب العالمين » (٦) وقوله « ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف » (٧) .

(١) سورة الحجر الآية (٢١) .
(٢) سورة إبراهيم من الآية (١٠) .
(٣) سورة إبراهيم من الآية (١١) .
(٤) سورة يس من الآية (٤٧) .
(٥) سورة هود من الآية (٤٣) .
(٦) سورة الشعراء الآية (٧٧) .
(٧) سورة النساء من الآية (٢٢) .

وتوضيحا لذلك نسوق مثالا ألا وهو استعمال القرآن للفظ — الأرض — حيث قالوا جميعا إن المراد بالأرض في قوله تعالى : « يا عبادي الذي آمنوا إن أرضي واسعة فأياي فاعبدون » (١) هي أرض المدينة .
ولكن القول الراجح أن المراد بالأرض هو عموم الأرض كما قال بذلك ابن كثير في تفسيره « هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالهجرة من البلد الذي لا يقدر أن فيه إقامة الدين إلى أرض الله الواسعة حيث يمكن إقامة الدين بأن يوحّدوا الله و يعبدوه كما أمرهم ولهذا قال تعالى : « يَتَعَبَّدُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَأَتَّبُوا مَا يَتَّبِعُونَ » (٢) .

(١) سورة العنكبوت الآية (٥٦) .
(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٤٣٧/٣ ، ص ١٤٧ من هذه الدراسة .

(١) ث م الإِثْم (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢)

الوجه الأول : الإِثْم : يعني الشرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبُّيُّونَ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمُ﴾ (٣)

الوجه الثاني : الإِثْم : يعني المعصية .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَمِنْ أَضْطَرَّ فِي مَحْصَةِ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿قُلْ إِنَّمَا

حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمُ﴾ (٥) وقوله جل شأنه : ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ

وَالْعُدْوَانِ﴾ (٦) وقوله جل وعلا : ﴿تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٧) وقوله عز وجل :

﴿فَلَا تَنْجُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (٨)

الوجه الثالث : الإِثْم : يعني الذنب .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ (٩) وقوله سبحانه : ﴿أَتَأْخُذُونَهُ

بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾ (١٠)

الوجه الرابع : الإِثْم : يعني الزنى .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ (١١)

(١) الإِثْم : الذنب ؛ وقيل : هو أن يعمل ما لا يحل له ، وأنتم فلان بالكسر يأتهم إنشأ وتأتهم أي وقع في الإِثْم فهو آثم وآثمتهم وأثمتهم أيضاً .

أنظر : لسان العرب ٥/١٢ .

(٢) أنظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١١ .

(٣) سورة المائدة . من الآية ٦٣ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ٣ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ٣٣ .

(٦) سورة المائدة . من الآية ٢ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٨٥ .

(٨) سورة المجادلة . من الآية ٩ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ٢٠٣ .

(١٠) سورة النساء . من الآية ٢٠ .

(١١) سورة الأنعام . من الآية ١٢٠ .

الوجه الخامس : الاثم : يعني الخطأ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَعَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ (١) .

(الإثم)

جدول تفصيلي لبيان عدد الوجوه لهذا اللفظ

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٥	٥	٤	٦
١	الشرك	الشرك	الشرك	الشرك
٢	المعصية	المعصية	المعصية	المعصية دون الشرك
٣	الخطأ	الخطأ	الخطأ	الخطأ
٤	الذنب	الذنب	الذنب	الحرام
٥	الزنى	الزنى		الزنى
٦				الخمر

(الدراسة)

أوجه الاتفاق :

بالنظر في وجوه اللفظ نجد أن هارون بن موسى (١) - والدامغاني (٢) قد وافقا مقاتلاً في وجوه اللفظ ، وفيما استشهد به من الآيات ، وإن كان الدامغاني قد أنقص وجهاً من الوجوه وهو (الإثم) : الزنى .

الزيادة :

ذكر ابن الجوزي (٣) لهذا اللفظ ستة وجوه حيث وافق مقاتلاً في أربعة منها ، وزاد عليه وجهين :

الوجه الأول : الاثم : الحرام .

الوجه الثاني : الاثم : الخمر .

فالوجه الأول الذي أضافه ابن الجوزي ، قد استشهد له بالآية الكرمة : ﴿ أَتَأْخُذُونَهُ بِهَثَنَّا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ (٤) بينما نجد أن مقاتلاً وهارون استشهدا بالآية على أن الإثم بمعنى الذنب .

ولنا أن نقول : إن استشهاد ابن الجوزي بهذه الآية على أن الاثم بمعنى الحرام يعد تحديداً لمصطلح الذنب في نظر الأصوليين .

ويمكن القول إنه ليس بينهما خلاف كبير ، فالحرام شامل للذنب من باب أولى ، ولكن قد يكون الذنب حراماً ، وقد يكون أدنى من رتبة الحرام (٥) .

أما الوجه الثاني الذي أضافه ابن الجوزي ، فقد استشهد له بالآية الكرمة : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ (٦)

(١) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤٣١ .

اعداد : المؤلف ، رسالة ماجستير - جامعة الملك سعود ١٤٠٢ هـ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٦ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ١/٦٢ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٢٠ .

(٥) المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعبد القادر بدران الدمشقي تحقيق الدكتور عبد الله التركي ص ١٥٣ .

(٦) سورة الأعراف . من الآية ٣٣ .

وأطال في الاستشهاد والتدليل على صحة ما ذهب إليه فقال : « والإثم فيما يقال اسم للخمر مشهور عندهم ، وأنشدوا من ذلك :

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم يذهب بالعقول وأنشدوا منه أيضاً

نشرب الإثم بالكؤوس جهارا وتري المسك بيننا مستمارا وقال ابن فارس : يقال إن المسك الأترج ، ويقال : الزمأورد .

وقال ابن الأنباري : لا يصح عند أهل اللغة أن الإثم من أسماء الخمر (١) .

وهذه الآية قد استشهد بها مقاتل (٢) ومن معه (٣) على أن الإثم بمعنى المعصية ، فابن الجوزي قد خصص الإثم بشرب الخمر ، والآخرون قد جعلوها عامة .

وما فعله ابن الجوزي ليس وجيها لأمر :

(١) أنه خصص الإثم بالخمر ، والأصل في الكلام العموم ، والتخصيص على خلاف الأصل ، فلا يصار إليه إلا بالدليل ، بل الدليل على خلافه .

قال أبو حيان (٤) : « والإثم عام يشمل الأقوال والأفعال التي يترتب عليها الإثم ، وهذا قول الجمهور ، وقيل هو صفار الذنوب وقيل : الخمر ، وهذا قول لا يصح هنا لأن السورة مكية ، ولم تحرم الخمر إلا في المدينة بعد أحد ، وجماعة من الصحابة اصطحبوها يوم أحد ، وماتوا شهداء وهي في أجوافهم » (٥) .

(٢) إطلاق الإثم على الخمر لا تساعد عليه اللغة ، وتفسيرها بالخمر تفسير بعيد لا يدرى مدى صحته .

(١) انظر : نزعة الأعين النواظر ٦٣/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١١ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٣١ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٦ (حيث ذكرها الدامغاني معنيين فقال يعني المعاصي ويقال الخمر) وهذا واضح جلي فالإثم بمعنى الخمر جعله في المرتبة الثانية .

(٤) هو : محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين أبو حيان الاندلسي القرطبي شيخ العربية والأدب والقراءات مع العدالة والثقة . من آثاره : البحر المحيط في تفسير القرآن العظيم ، تحاف الأريب بما في القرآن من الغريب . توفي سنة ٧٤٥ هـ .

انظر : فوات الوفيات ٧١/٤ .

غاية النهاية ٢٨٥/٢ .

الدرر الكامنة ٥٨/٦ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢١٢/٤ .

قال ابن فارس : « وذكر ناس عن الأخفش (١) - ولا أعلم كيف صحته - أن الإثم الخمر ، وعلى ذلك فسر قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ﴾ وأنشد :

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم تفعل بالعقول

فإن كان هذا صحيحا فهو القياس لأنها توقع صاحبها في الإثم (٢) . وقد أنكر جماعة أن يكون الإثم بمعنى الخمر .

قال الفراء (٣) : الإثم ما دون الحد والاستطالة على الناس .

وقال النحاس (٤) : فإمّا أن يكون الإثم الخمر ، فلا يعرف ذلك ، وحقيقة الإثم أنه جميع المعاصي (٥) .

(٣) ما استشهد به من أشعار على صحة ما ذهب إليه بقول الشاعر :

شربت الإثم حتى ضل عقلي كذاك الإثم تذهب بالعقول

قال ابن الأنباري : أنشدنا رجل في مجلس تغلب بحضرته ، وزعم أن أبا عبيده (٦) أنشده : نشرب الإثم ... البيت .

(١) هو : أبو الحسن الأخفش سعيد بن مسعدة مولى بني مجاشع بن دارم ، وإليه ينسب فيقال المجاشعي ويلقب أيضا بالراوية . كان من أكابر أئمة النحويين من البصريين

صنف كتابا كثيرة في النحو والعروض والقوافي ، له كتاب الأوسط ، وكتاب التصريف . توفي سنة ٢١٥ هـ .

انظر : تاريخ العلماء النحويين ص ٨٥ .

ونزعة الألباء ص ١٠٧ .

(٢) انظر : معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس ٦٠/١ .

(٣) هو : يحيى بن زياد الفراء مولى لبني أسد من أهل الكوفة وكان إماما ثقة . أوسع الكوفيين علما . له كتاب المقصور والمدود ، والمذكر والمؤنث . توفي سنة ٢٠٧ هـ .

انظر : تاريخ العلماء النحويين ص ١٨٧ .

ونزعة الألباء ص ٨١ . وطبقات النحويين واللغويين ص ٢٢٠ .

(٤) هو : أحمد بن محمد بن اسماعيل أبو جعفر النحاس . كان واسع العلم غزير الرواية . كثير التأليف . من مؤلفاته : معاني القرآن ، والناسخ والمنسوخ . توفي سنة ٣٠٧ هـ .

انظر : تاريخ العلماء النحويين ص ٣٣ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠١/٧ .

(٦) هو : معمر بن المثنى التميمي بالولاء ، تميم قريش ، البصري النحوي العلامة أوسع الناس علما بأخبار العرب وأيامها ، من مصنفاته : المجاز في القرآن وغريب القرآن . توفي سنة ٢٢٠ هـ .

انظر : تاريخ العلماء النحويين ص ٢١١ ، ووفيات الأعيان ٢٣٥/٥ .

قال أبو العباس : لا أعرفه ولا أعرف الإثم : الخمر في كلام العرب .
وأنشدنا : رجل آخر :

شربت الإثم ... البيت .

قال أبو بكر (١) : وما هذا البيت معروفا — أيضا — في شعر من يحتج بشعره ، وما رأيت أحدا من أصحاب الغريب أدخل الإثم في أسماء الخمر ، ولا سمى العرب بذلك في جاهلية ولا إسلام (٢) .

وقد أنكره أبو حيان في تفسيره فقال : وأما تسمية الخمر اثما فقليل هو من قول الشاعر :

شربت الإثم ... البيت .

وهو بيت مصنوع مختلق (٣) .

(٤) ان ما استند إليه ابن الجوزي قد نسب المفسرون إلى الحسن (٤) وضعفوا هذا القول ، وذهبوا إلى غير ما ذهب إليه ابن الجوزي .

فقال القرطبي (٥) في تفسيره للآية : والإثم : قال الحسن : الخمر :
قال الشاعر :

شربت الإثم ... البيت .

وقال الآخر :

نشرب الإثم ... البيت (٦) .

(١) هو : محمد بن القاسم بن محمد بن يشار أبو بكر الأنباري . كان أعلم الناس وأفضلهم في نحو الكوفيين ، وأكبرهم حفظا للغة ، وكان زاهدا متواضعا .

توفي سنة ٣٢٨ هـ . من آثاره : الوقف والابتداء ، والأماي .

انظر : نزهة الألباء ص ١٩٧ وطبقات النحويين واللغويين ص ١٥٣ .

(٢) انظر : زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي ١٩١/٣ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٩٢/٤ .

(٤) هو : الحسن بن أبي الحسن يسار البصري أبو سعيد . كان من سادات التابعين وكبرائهم . جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة . توفي سنة ١١٠ هـ .

انظر : وفیات الأعيان ٦٩/٢ وغاية النهاية في طبقات القراء ٢٣٥/١ وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٥ .

(٥) هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الحزرجي المالكي أبو عبد الله القرطبي ، إمام متقن متبحر في العلم . له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووقور فضله . توفي سنة ٦٧١ هـ ، من تصانيفه : الجامع لأحكام القرآن ، وكتاب الأسنى في أسماء الله الحسنى . انظر : الوافي بالوفيات ١٢٢/٢ .

وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٩٢ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠٠/٧ .

على أن ابن الجوزي نفسه قد ذكر في كتابه « نواد المسير » (١) أقوالا ثلاثة في معنى الإثم ، وقد استهل أقواله بأن الإثم : الذنب الذي لا يوجب الحد ، ونسب ذلك لابن عباس . ثم ذكر القول الثاني وهو بمعنى المعاصي كلها ، ونسب ذلك لمجاهد ثم ذكر أخيرا أنه بمعنى الخمر .

فابن الجوزي قد وافق الجمهور في تفسير الإثم بمعنى المعاصي ، بل أكد ذلك بقوله « المعاصي كلها » أي أكد العموم وحسبك أن يروى هذا التفسير عن مجاهد .

وما ذكره بأنه الخمر — أي التخصيص — قد ذكره آخر الأقوال .

لذلك كان فيه النظر — كما أشرنا إليه سابقا — والله اعلم .

(١) انظر : زاد المسير في علم التفسير ١٩١/٣ .

(٢) أَحَدٌ ح د أَحَدٌ (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه: (٢)

الوجه الأول: أحد هو الله تبارك وتعالى .

فذلك قوله: ﴿ اِيَحْسَبُ اَنْ لَّنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ اَحَدٌ ﴾ (٣) وقوله تعالى — أيضا: ﴿ يَقُولُ اَهْلَكْتُ مَا لَا لُبْدًا

﴿ اِيَحْسَبُ اَنْ لَّمْ يَرَهُ اَحَدٌ ﴾ (٤)

الوجه الثاني: أحد ، يعني : النبي ﷺ ،

فذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ اَحَدًا اَبَدًا ﴾ (٥) وقال: ﴿ اِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُوا

عَلَى اَحَدٍ ﴾ (٦)

الوجه الثالث: أحد يعني بلالا (٧) ، حين كان مولى .

فذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَا لِاَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴾ (٨)

(١) ورد أحد في اللسان : في أسماء الله تعالى : الأحد وهو الفرد الذي لم يزل وحده ، ولم يكن معه آخر ، وهو اسم بني لنفي ما يذكر معه من العدد .

تقول : ما جاءني أحد ، والهمزة بدل من الواو وأصله واحد لأنه من الزيادة .
والأحد : بمعنى الواحد وهو أول العدد ، تقول أحد واثنان وأحد عشر واحد عشر .

انظر : لسان العرب ٧٠/٣ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر ص ٢٦٠ .

(٣) سورة البلد . الآية ٥ .

(٤) سورة البلد . الآيتان ٦ ، ٧ .

(٥) سورة الحشر . من الآية ١١ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ١٥٣ .

(٧) هو بلال بن رباح الحبشي المؤذن . وأمه حامة ، صحابي جليل ، شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأخى النبي عليه السلام بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وخرج بلال بعد النبي صلى الله عليه وسلم مجاهداً إلى أن مات بالشام . وقال عمرو بن علي : مات سنة عشرين من الهجرة .

انظر : الإصابة في تمييز الصحابة ٣٢٦/١ .

والاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢٤٣/١ .

(٨) سورة الليل . الآية ١٩ .

(أحد)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٨	٤	٤
١	هو الله تبارك وتعالى	هو الله تبارك وتعالى	هو الله تبارك وتعالى	هو الله تبارك وتعالى	هو الله تبارك وتعالى
٢	محمد ﷺ	محمد ﷺ	محمد ﷺ	محمد ﷺ	محمد ﷺ
٣	بلال مؤذن الرسول ﷺ	بلال مؤذن الرسول ﷺ	بلال مؤذن الرسول ﷺ	بلال مؤذن الرسول ﷺ	بلال مؤذن الرسول ﷺ
٤			تخليخا	الواحد	الواحد
٥			زيد ابن حارثة		
٦			من الخلق كله الملائكة والناس والجن		
٧			دقيانوس		
٨			ساقى الملك		

(الدراسة)

أوجه الاتفاق :

اتفق الجميع (١) مع مقاتل في الوجوه الثلاثة التي ذكرها وهي :

الوجه الأول : (أحد) هو الله تبارك وتعالى .

الوجه الثاني : (أحد) يعني النبي ﷺ

الوجه الثالث : (أحد) يعني بلالاً مؤذن رسول الله ﷺ

الزيادة :

عند النظر في وجوه اللفظ هؤلاء المؤلفين ، نجد أن الدامغاني (٢) قد زاد خمسة وجوه ، أما ابن

الجوزي (٣) والثعالبي (٤) ، فقد زادا وجها رابعا على ما ذكره مقاتل .

والوجوه التي زادها الدامغاني هي :

الوجه الرابع : (أحد) يعني تخليخا ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَاتَّبَعُوا أَحَدَكُمْ

يُورِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ ﴾ (٥) وبالرجوع إلى كتب التفسير لهذه الآية اتضح لنا أن

المراد بـ (أحدكم) في الآية السابقة هو تخليخا ، على ما ذكره الدامغاني في تفسيره للفظ أحد

وقد قال بهذا القول ابن جرير الطبري (٦) في تفسيره عن ابن اسحاق (٧) وقال : « إن تخليخا كان

صاحب نفقتهم الذي كان يبتاع لهم طعامهم وشرابهم من المدينة (٨) ، وإلى مثل هذا ذهب القرطبي

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ص ٣٤٢ .

والوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص ٢٠ .

ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٣٢/١ .

والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٦ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٠ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٣٢/١ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر ق ٦ .

(٥) سورة الكهف . من الآية ١٩ .

(٦) تقدمت ترجمته ص ٢٨ .

(٧) هو : محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار أبو بكر ، وقيل أبو عبد الله المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير ، توفي سنة ١٥١ هـ ، من

مصنفاته سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم .

انظر : تاريخ بغداد ٢١٤/١ .

وفيات الأعيان ٢٧٦/٤ .

(٨) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ١٤٤/١٥ .

فيما ذكره عن الغزنوي (١) ﴿

ولنا أن نقول :

لم يذكر أصحاب الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هذا الوجه في كتبهم ، ولعل عدم ذكرهم أن هذه الأسماء وردت في الاسرائيليات التي اتخذوا منها موقفاً محمداً : وهو أن لا يذكروا ما لا فائدة من ذكره ، كما قال إمام المفسرين ابن جرير الطبري ، وأيده وصوب مقالته ابن كثير (٢) .

فهذه الزيادة من الدامغاني لا محل لها ولا فائدة منها ، ولذا أغفلها أصحاب الوجوه والنظائر ، وإن ذكرها المتوسعون من المفسرين ، فهو من باب التوسع في التفسير في عصر من العصور التي كثرت فيها الاسرائيليات .

الوجه الخامس : من وجوه اللفظ عند الدامغاني :

(أحده) يعني زيد بن حارثة (٤) ، واستشهد بقوله تعالى ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ (٥)

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٧٥/١٠ .

هو : محمد بن طيفور السجاوندي الغزنوي المفسر التحوي اللغوي ، صنف كتاباً في تفسير القرآن العزيز سماه (عين التفسير) ذكر فيه النحو وعلل القراءات والأبيات ومعانيها واللغة إلى غير ذلك من معاني التفسير في مجلدات ، أعدادها قليلة وفوائدها كثيرة جليلة ، وله الوقف والابتداء ، توفي سنة ٦٥٠ هـ .

انظر : إنباء الرواة ١٥٣/٣ .

والوفاي بالوفيات ١٧٨/٣ .

(٢) هو : اسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوه بن كثير القيسي البصري عماد الدين أبو الفداء إمام جليل ومفسر ، قال فيه الذهبي : إمام المفتي المحدث البار ، ثقة متفتن محدث . توفي سنة ٧٧٤ هـ . من مصنفاته : التفسير المسمى بتفسير ابن كثير ، التاريخ ، مسند الشيخين .

انظر : الدرر الكامنة ٤٤٧/١ .

وذيل طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٣٦١ .

وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٣٤ .

(٣) قال ابن كثير في مقدمة تفسيره ٣/١ :

« الاحاديث الاسرائيلية تذكر للاستشهاد لا للاعتضاد ، فإنها على ثلاثة أقسام :

أحدها : ما علمنا صحته بما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

الثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

الثالث : ما هو مسكوت عليه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته لما تقدم ، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني ، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرا ، ويأتي على المفسرين خلاف بسبب ذلك كأسماء أصحاب الكهف ، ولون كلهم إلى غير ذلك مما أبهمه الله في القرآن مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ودنياهم » .

(٤) هو : زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي أبو أسامة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وشهد بدرًا وما بعدها ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقتل في غزوة مؤتة وهو أمير سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة .

انظر : تهذيب التهذيب ٤٠٢/٣ ، الإصابة ٥٩٨/٢ .

(٥) سورة الأحزاب من الآية ٤٠

وبالرجوع إلى كتب التفسير في هذه الآية اتضح لنا أن المراد بهذا اللفظ (أحد) في هذه الآية هو زيد بن حارثة .

قال القرطبي : « لما تزوج زينب (١) ، قال الناس : تزوج امرأة ابنه ، فنزلت الآية (ما كان محمد أباً أحد من رجالكم .. الآية) ، أي ليس هو بابنه حتى تحرم عليه حليلته ، ولكنه أبو أمته في التبجيل والتعظيم ، وإن نساءه عليهم حرام فأذهب الله بهذه الآية ما وقع في نفوس المنافقين وغيرهم ، وأعلم أن محمداً لم يكن أباً أحد من الرجال المعاصرين له في الحقيقة ، ولم يقصد بهذه الآية أن النبي ﷺ لم يكن له ولد ، فقد ولد له ذكور إبراهيم والقاسم والطيب والمطهر ، ولكن لم يعيش له ابن حتى يصير رجلاً ، وأما الحسن (٢) والحسين (٣) ، فكانا طفلين ولم يكونا رجلين معاصرين له » (٤) ، وإلى هذا القول ذهب ابن الجوزي والبغوي (٥) في تفسيرهما (٦) ، وكذا الطبري في جامعه (٧) ، والخازن (٨) وابن كثير (٩) — أيضاً ، وقد نسب القول أن المراد بأحد في هذه الآية : زيد بن حارثة ، إلى ابن عباس . ذكره السيوطي في الدر المنثور قال : « وأخرج

(١) هي : زينب بنت جحش الأسدية أم المؤمنين ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، روت عن النبي عليه السلام أحاديث ، توفيت رضي الله عنها سنة عشرين من الهجرة .

انظر : الإصابة ٦٦٧/٧ .

(٢) هو : الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي ، سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحته ، أمير المؤمنين أبو محمد ، روى عن النبي عليه السلام أحاديث حفظ عنه منها في السنن الأربعة . قال الواقدي مات سنة تسع وأربعين ، وقال المدائني سنة خمسين ، وقيل غير ذلك .

انظر : الإصابة ٦٨/٢ .

وفيات الأعيان ٦٥/٢ .

(٣) هو : الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحته أبو عبد الله ، وقد حفظ — أيضاً — عن النبي صلى الله عليه وسلم ١٢٩ حديثاً وروى عنه . قال الزبير بن بكار : قتل الحسين يوم عاشوراء سنة ٦١ هـ .

انظر : الإصابة ٧٦/٢ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩٦/١٤ .

(٥) هو : الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد المعروف بالفراء البغوي الملقب بظهر الدين الشافعي ، كان بعلرا في العلوم ، من مصنفاته معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم ، والجمع بين الصحيحين ، توفي سنة ٥١٦ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١٣٦/٢ .

(٦) انظر : زاد المسير في علم التفسير ٣٩٣/٦ .

ومعالم التنزيل للبغوي ٢٦٤/٥ بهامش لباب التأويل للخازن .

(٧) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٢/٢٢ .

(٨) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٦٤/٥ . والخازن هو : علي بن محمد بن إبراهيم الشيعي البغدادي الصوفي علاء الدين خازن الكتب بالسياسية ، عالم جليل جمع تفسيراً كبيراً أسبأه التأويل لمعاني التنزيل ، وشرح العمدة ، توفي سنة ٧٤١ هـ .

انظر : الدرر الكامنة ١١٥/٤ .

(٩) انظر تفسير ابن كثير ، علق هواشييه وقدم له عبد الوهاب عبد اللطيف ، وصححه وأشرف على طبعه محمد الصديق ٥١٣/٣ .

ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله : (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ) قال :
نزلت في زيد بن حارثة « (١) » .

وخلاصة القول : أن ما زاده الدامغاني من هذا الوجه هو من الوجوه المعتمدة .
الوجه السادس من وجوه اللفظ عند الدامغاني :

(أحد) أي من الخلق كله الملائكة والإنس والجن ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٢) ، وقوله أيضا : ﴿ وَلَا تُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ﴾ (٣)

فتفسره لهذا اللفظ (أحد) في الآيتين الكريمتين يقتضي عموم النهي عن الإشراك بالله .

قال القرطبي : « الكل مراد ، والآية تعم ذلك كله وغيره من الأعمال » (٤) .

والوجه ما ذكره الدامغاني فإن الناس قد أشركوا بعبادة الله شتى أنواع الإشراك :
فمنهم من جعل له شريكا في الملك ، ومنهم من أشرك بعبادة الملائكة ونعتهم ببنات الله . ومنهم
من عبد عيسى عليه السلام ، ومنهم من عبد الجن .

واللفظ يحتمل كل هذه المعاني ، إذ هو نكرة (أحد) في سياق النفي .

وعلى هذا فإن هذا الوجه يعتبر وجها خامسا ، ويضم إلى الوجوه المعتمدة .

الوجه السابع من وجوه الدامغاني :

(أحد) أراد به دقيانوس ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴾ (٥)

ذكر أهل التفاسير في كتبهم (٦) قصة أهل الكهف ، وكيف أن الله سبحانه وتعالى أمانتهم ليكونوا
آية من آيات الله تعالى على البعث بعد الموت ، وأن الله لما أحياهم قال قائل منهم — وهو
مكسملينا — أن يذهب تملينا ، وهو صاحب نفقتهم ليتزود لهم بالطعام والنفقة ، وأمره ألا يشعر به
ملكهم — دقيانوس — وهو ملك ظالم ، فهذا قوله تعالى (وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا) .

(١) انظر : الدر المنثور في التفسير بالأنوار للسيوطي ٦١٧/٦ .

(٢) سورة الكهف . من الآية ١١٠ .

(٣) سورة الكهف . من الآية ٣٨ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٧٠/١١ .

(٥) سورة الكهف . من الآية ١٩ .

(٦) انظر : جامع البيان في تفسير للطبري ١٤٤/١٥ — ١٤٩ .

وتفسير ابن كثير ٨٢/٣ .

ولباب التأويل في معاني التنزيل للخان ١٩٢/٤ — ٢٠٣ .

والقول في هذا الوجه ما قلناه في الوجه الرابع من وجوه الدامغاني وهو التوقف في هذه الروايات ،
إذ إضافته لا محل لها ولا فائدة منها ، فليرجع إليه (١) .

الوجه الثامن من الوجوه الزائدة عند الدامغاني :

(أحد) : ساقى الملك ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا ﴾ (٢)

بالرجوع إلى كتب التفسير اتضح لنا أن المراد بقوله تعالى « أحدهما » هو ساقى الملك ، قال

بذلك ابن عباس (٣) والطبري فيما يرويه عن محمد بن اسحاق (٤) ، وابن الجوزي (٥) ،

والبغوي (٦) ، وابن كثير وزاد : « قال محمد بن اسحاق : كان اسم الذي على الشراب نبيو ،

والآخر مجلث » (٧) ، وكذا الخازن في تفسيره (٨) .

لذا فإن هذا الوجه الذي زاده الدامغاني يضاف إلى وجوه مقاتل ، وما أضافه المفسرون لهذا

الوجه إلا دليل على إثباته من الوجوه المعتمدة .

وعلى كثرة ما أضاف لنا الدامغاني في معنى (أحد) إلا أنه لم يذكر هذا الوجه — أحد بمعنى

الواحد — وعلى قلة ما أضافه ابن الجوزي والثعالبي إلا أنهما قد أتيا بمعنى لم يذكره أصحاب الوجوه

والنظائر ولكنني وجدت الفخر الرازي (٩) قد أورده في تفسير (أحد) بوجهين لمعنى لفظ (أحد)

حيث قال : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ (١٠)

(١) راجع ص ١٢٨ من هذا الكتاب

(٢) سورة يوسف . من الآية ٣٦ .

(٣) انظر : الدر المنثور للسيوطي ٥٣٥/٤ حيث قال : أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله (ودخل معه السجن فتيان)
قال : أحدهما خازن الملك على طعامه ، والآخر ساقيه على شرابه .

(٤) انظر : جامع البيان عن التأويل في القرآن — تحقيق أحمد شاكر ٩٤/١٦ — حدثنا ابن حيد قال حدثنا سلمة ، عن ابن اسحاق قال :
فطرح في السجن يعني يوسف ودخل معه السجن فتيان غلامان كانا للملك الأكبر الريان بن الوليد ، كان أحدهما على شرابه والآخر على
بعض أمره في سخطه سخطها عليهما ، اسم أحدهما مجلث والآخر نبيو ، ونبيو الذي كان على الشراب .

(٥) انظر : زاد السير في علم التفسير ٢٢٣/٤ .

(٦) انظر : معالم التنزيل ٢٨٢/٣ .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير ٥١٤/٢ .

(٨) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٨٢/٣ .

(٩) هو : محمد بن عمر بن الحسين أبو عبد الله التيمي البكري الطبرستاني الأصل ، الرازي المولد ، والملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب ،
فقيه شافعي ، فاق أهل زمانه في علم الكلام والمقولات وعلم الأوائل . من تصانيفه : التفسير الكبير ، الحصول في أصول الفقه ، وغير
ذلك ، توفي سنة ٦٠٦ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ٢٤٨/٤ .

وطبقات المفسرين للسيوطي ص ١١٥ .

(١٠) سورة الاخلاص . الآية ١ .

« أحد » - فيها وجهان :

أحدهما : أنه بمعنى واحد ، قال الخليل : يجوز أن يقال أحد اثنان ، وأصل أحد : واحد ، إلا أنه قلبت الواو همزة للتخفيف ، وأكثر ما يفعلون هذا بالواو المضمومة ، والمكسورة كقولهم : وجوه وأجوه ، وسارة وأسارة .

والقول الثاني : أن الواحد والأحد ليسا اسمين مترادفين ، قال الأزهري (١) : لا يوصف شيء بالأحدية غير الله تعالى ، لا يقال : رجل أحد ، ولا درهم أحد ، كما يقال : رجل واحد ، أي فرد به ، بل أحد صفة من صفات الله تعالى استأثر بها ، فلا يشركه فيها شيء ، ثم ذكروا في الفرق بين الواحد والأحد وجوها : أحدها : أن الواحد يدخل في الأحد ، والأحد لا يدخل فيه ، ثانيهما : أنك إذا قلت فلان لا يقاومه واحد ، جاز أن يقال ، لكنه يقاومه اثنان ، بخلاف الأحد ، فانك لو قلت فلان لا يقاومه أحد لا يجوز أن يقال : لكنه يقاومه اثنان ، ثالثها : أن الواحد يستعمل في الإثبات ، والأحد في النفي ، تقول في الإثبات رأيت رجلا واحدا ، وتقول في النفي ما رأيت أحدا ، فيفيد العموم (٢) .

(٣) أ خ ذ الأخذ

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (الأخذ) : يعني القبول .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ (٣) وقوله : ﴿ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ (٤) وقال : ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ (٥) وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ (٦) وقال : ﴿ وَإِنْ تَعَدَّلَ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا ﴾ (٧) وقوله : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ ﴾ (٨)

الوجه الثاني : (الأخذ) : يعني الحبس .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ ﴾ (٩) وقوله : ﴿ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ ﴾ (١٠) وقال أيضا : ﴿ مَا كَانَ لِأَخِي أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ (١١)

(١) أخذ : الأخذ خلاف العطاء ، وهو أيضا تناول .

والأصل في الأخذ : تناول الشيء باليد ، ثم يستعار في مواضع .

انظر : اللسان ٤٧٢ / ٣ .

وقال الراغب في المفردات ص ١٢ :

« الأخذ حوز الشيء وتحصيله ، وهو قريب من المعنى الذي اتفق عليه أصحاب الوجوه والنظائر ، وهو الحبس ، إلا أن الراغب توسع في بيان الأخذ فبين أنه تارة يكون بالتناول لقوله تعالى في سورة يوسف / ٧٩ قال معاذ الله إن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده » ، وتارة بالقهر لقوله تعالى في سورة البقرة / ٢٥٥ (لا تأخذوا منة ولا نوم) ، وذكر معنى آخر فقال :

الاتخاذ : اقتسام منه ويمعدي إلى مفعولين ويجري مجرى الجعل لقوله تعالى في سورة المائدة / ٥١ (لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) ، وقوله في سورة الشورى / ٦ (والذين اتخذوا من دونه أولياء) وقوله في سورة المؤمنون / ١١٠ (فاتخذتهم سخريا) ، وقوله في سورة المائدة / ١١٦ (ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) ، وقوله في سورة النحل / ٦١ (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم) ،

فخصيص لفظ المواخذة تنبيه على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم فلم يقابلوه بالشكر .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥١ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ٨١ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ٤١ .

(٥) سورة التوبة . من الآية ١٠٤ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٤٨ .

(٧) سورة الانعام . من الآية ٧٠ .

(٨) سورة الأعراف . من الآية ١٩٩ .

(٩) سورة يوسف . من الآية ٧٨ .

(١٠) سورة يوسف . من الآية ٧٩ .

(١١) سورة يوسف . من الآية ٧٦ .

(١) هو : محمد بن أحمد أبو منصور الأزهري النحوي اللغوي الشافعي ، صنف كتابه المشهور « تهذيب اللغة » والتقريب في التفسير ، وتفسير

ألفاظ كتاب المزني . توفي سنة ٣٧٠ هـ .

انظر : نزهة الألباء ص ٢٣٧ .

والوفاي بالوفيات ٤٥ / ٢ .

(٢) انظر : التفسير الكبير للفيخر الرازي ١٧٨ / ٣٢ .

(٤) أ خ ر الآخرة (١)

تفسير الآخرة عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الآخرة تعني القيامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَبِّتُكَ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وَإِنَّ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴾ (٤)

الوجه الثاني : الآخرة يعني الجنة خاصة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ (٥) وقوله أيضا

فيها : ﴿ فَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ (٦)

وقال : ﴿ وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾ (٧) وقال : ﴿ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي

الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (٨) وقوله : ﴿ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : الآخرة يعني جهنم خاصة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ ﴾ (١٠)

الوجه الرابع : الآخرة يعني القبر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَشِيتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِأَلْقَوْلِ النَّاسِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ ﴾ (١١)

(١) الآخر : ما قبله سابق ، وسميت الآخرة آخرة لأنها بعد الدنيا .

وتقول : فعلت هذا بآخرة ، أي : أخيرا .

وجاء فلان في أخريات الناس ، وآخرة الرجل : مؤخره .

انظر : نزهة الأعين النواظر ٦٥/١ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٢ .

(٣) سورة المؤمنون . الآية ٧٤ .

(٤) سورة الليل . الآية ١٣ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٠٢ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٠١ .

(٧) سورة الزخرف . من الآية ٣٥ .

(٨) سورة القصص . من الآية ٨٣ .

(٩) سورة الشورى . من الآية ٢٠ .

(١٠) سورة الزمر . من الآية ٩ .

(١١) سورة إبراهيم . من الآية ٢٧ .

الوجه الثالث : (الأخذ) : يعني : عذاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ (١) وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ

الْقُرَى وَهِيَ ظَلِيمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلَمٌ شَدِيدٌ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ فَكَلَّا أَخْذَنَا بِذُنُوبِنَا ﴾ (٣)

الوجه الرابع : (الأخذ) : يعني : القتل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ (٤)

الوجه الخامس : (الأخذ) : يعني : الأسر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ (٥) نظيرها : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا

فَخُذُوهُمْ ﴾ (٦)

(الأخذ)

بيان تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني ^(٨)	أبن الجوزي ^(٩)
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٥
١	القبول	القبول	القبول	القبول
٢	الحبس	الحبس	الحبس	الحبس
٣	العذاب	العذاب	العذاب	العذاب
٤	القتل	القتل	القتل	القتل
٥	الأسر	الأسر	الأسر	الأسر

(١) سورة غافر . من الآية ٥ .

(٢) سورة هود . الآية ١٠٢ .

(٣) سورة التكبوت . من الآية ٤٠ .

(٤) سورة غافر . من الآية ٥ .

(٥) سورة التوبة . من الآية ٥ .

(٦) سورة النساء . من الآية ٨٩ .

انظر : (٧) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٢٢ .

انظر : (٨) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٠ .

انظر : (٩) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٤٩/١ .

الوجه الخامس : الآخرة يعني الأخير .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ (١) وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ (٢)

(الآخرة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٦	٥
١	القيامة	القيامة	القيامة	القيامة	البعث
٢	الجنة خاصة	الجنة خاصة	الجنة	الجنة	الجنة خاصة
٣	جهنم خاصة	جهنم خاصة	جهنم	جهنم	جهنم خاصة
٤	القبر	القبر	القبر	القبر	القبر
٥	الأخير	الأخير	الآخيرة	المرّة الأخيرة من هلاك بني اسرائيل	الآخيرة
٦				ملة عيسى عليه لسلام	

(الدراسة)

أوجه الاتفاق :

اتفق الجميع (٣) مع مقاتل في الوجوه الخمسة التي ذكرها للفظ (الآخرة) ما عدا ابن الجوزي فقد

اتفق معه في أربعة وجوه فقط (٤) .

(١) سورة ص . من الآية ٧ .

(٢) سورة الاسراء . من الآية ٧ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ص ٤١٤ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٣ .

وكشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر لابن العماد ص ٢٦٩ .

(٤) انظر : نزعة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ٦٥/١ .

والوجوه المتفق عليها هي :

- الوجه الأول : (الآخرة) يعني القيامة .
- الوجه الثاني : (الآخرة) يعني الجنة .
- الوجه الثالث : (الآخرة) يعني جهنم .
- الوجه الرابع : (الآخرة) يعني القبر .
- الوجه الخامس : (الآخرة) يعني الأخير .

أوجه الزيادة :

بالنظر في الوجهين اللذين أضافهما ابن الجوزي ، وهما : المرة الأخيرة من هلاك بني اسرائيل واستشهاده بقوله تعالى ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ ﴾ (١) ، يتضح لنا أنما هو قيد أو إن شئت لإيضاح للمرة الأخيرة بأنها في بني اسرائيل ، وهو لا يعتبر إضافة لمعنى جديد ، بل هو توضيح للمعنى بأنه كان في حق بني اسرائيل حيث قال مقاتل بعد إيراده للآية « يعني الوقت الأخير بين العذابين الذي وعدهم » (٢) .

أما قول ابن الجوزي في الوجه الثاني المضاف — الآخرة — ملة عيسى عليه السلام ، واستشهاده بقوله تعالى ﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾ (٣) فهو يخبر بأن معنى الآخرة في قوله — ملة عيسى عليه السلام — هي الأخيرة أي أنها الملة الأخيرة ملة عيسى عليه السلام ، فقد اتفق معهم بأن الآخرة هي الأخيرة وعلى هذا فالوجوه خمسة ولا زيادة عليها .

ويدل على وجهة نظرنا هذه استشهد الجميع بما استشهد به ابن الجوزي في الوجهين ، وضمنوها كلها في الوجه الخامس : (الآخرة بمعنى الأخيرة) فهم متفقون في المعنى ، وإضافة ابن الجوزي للقيدين لا يدل على وجود وجهين جديدين .

(١) سورة الاسراء من الآية «٧٦» .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر ص ٣٠٢ .

(٣) سورة ص من الآية «٧» .

(٥) أ خ و الأخ (١)

هذا اللفظ ورد تفسيره عند مقاتل على ستة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الأخ من أبيه وأمه ، أو من أحدهما :

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ ﴾ (٣)

وقال فيها أيضا : ﴿ فَأَوْرَى سَوْءَةَ أَخِي ﴾ (٤) وقال : ﴿ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الأخ في النسب ، وليس من أبيه ولا أمه ، ولا على دينه :

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (٦) وقوله : ﴿ وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ﴾ (٧)

مثله في سورة الشعراء (٨) .

الوجه الثالث : الأخ في الدين والولاية في الشرك :

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوهُمُ فِي الْغِيِّ ﴾ (٩) وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ

الشَّيَاطِينِ ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : الأخ في دين الإسلام والولاية .

فذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١١) .

الوجه الخامس : الأخ يعني صاحب :

وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَجَّةً ﴾ (١٢) وقال : ﴿ أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ

يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ﴾ (١٣) .

(١) الأخ : اسم يراد به المساوي والمعادل ، والظاهر في التعارف أنه يقال في النسب ثم يستعار في مواضع تدل عليها القرينة ، ويقال تأخيت

الشيء أي تحرّيته وحكى ابن فارس عن بعض العلماء أنه قال : سمي الاخوان لتأخى كل واحد منهما ما يتأخاه الآخر ، والإخاء

ما يكون بين الأخوين .

انظر : نزعة الأعين التواظر ٤٧/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٧ . (٥) سورة النساء . من الآية ١٢ .

(٣) سورة المائدة . من الآية ٣٠ . (٦) سورة هود . من الآية ٥٠ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ٣١ . (٧) سورة الأعراف . من الآية ٨٥ .

(٨) يشير الى الآيات من سورة الشعراء (اذ قال لهم أخوهم نوح الا تتقون / ١٠٦) ، وقوله تعالى (اذ قال لهم أخوهم هود الا تتقون /

١٢٤) ، وقوله تعالى (اذ قال لهم أخوهم صالح الا تتقون / ١٤٢) ، وقوله تعالى (اذ قال لهم أخوهم لوط الا تتقون / ١٦١) .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ٢٠٢ .

(١٠) سورة ص . من الآية ٢٣ .

(١١) سورة الاسراء . من الآية ٢٧ .

(١٢) سورة الحجرات . من الآية ١٢ .

(١٣) سورة الحجرات . من الآية ١٠ .

وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴾ (١)

(الأخ)

جدول تفصيلي لبيان الوجه عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	التهالبي
عدد الوجوه	٦	٥	٧	٥	٥
١	الأخ من أبيه وأمه أو من أحدهما	الأخ من أبيه وأمه أو من أحدهما	الأخ من أبيه وأمه أو من أحدهما	الأخ من الأب والأم أو من أحدهما	الأخ من الأب والأم أو من أحدهما
٢	الأخ في النسب وليس من أبيه ولا أمه ولا على دينه	الأخ في النسب وليس من أبيه ولا أمه ولا على دينه	الأخ في النسب وليس من أبيه ولا أمه ولا على دينه	الأخ من القبيلة	الأخ من القبيلة
٣	الأخ في الدين والولاية في الشرك	الأخ في الدين والولاية في الشرك	الأخ في الدين والولاية في الشرك		
٤	الأخ في دين الإسلام والولاية	الأخ في دين الإسلام والولاية	الأخ في دين الإسلام والولاية	الأخ في الدين والمتابعة	الأخ في الدين والمتابعة
٥	الصاحب	الصاحب	الصاحب	الصاحب	الصاحب
٦	الأخ في الحب والمودة		الأخ في الحب والمودة	الأخ في الحب والمودة	الأخ في الحب والمودة
٧			الأخ : الشبه		

(الدراسة)

أوجه الاتفاق :

اتفق الجميع مع مقاتل في أربعة وجوه : (١)

الوجه الاول : الأخ من أبيه وأمه ، أو من أحدهما .

الوجه الثاني : الأخ في النسب وليس من أبيه وأمه ولا على دينه .

الوجه الثالث : الأخ في دين الإسلام والولاية .

الوجه الرابع : الأخ الصاحب .

أوجه الزيادة :

زاد الدامغاني في وجوه هذا اللفظ وجها سابعا على ما ذكره مقاتل لوجه هذا اللفظ ، والوجه

المزاد هو :

الأخ : الشبه واستشهد بقوله تعالى : ﴿ كَلَّمَا دَخَلْتَ أُمَّةً لَعَنْتُ أَخَهَا ﴾ (٢)

قال الدامغاني : يعني شبهها (٣) .

ولنا أن هذا الوجه الذي ذكره الدامغاني من الوجوه المعتبرة في الوجوه والنظائر ، وقد أغلفه

أصحاب الوجوه والنظائر ، ولم يذكر أحد منهم هذه الآية في أي وجه من الوجوه المذكورة عندهم ،

وقد أيدته كثير من المفسرين ، من ذلك ما ذكره النسفي (٤) في تفسيره ، قال : (لعنت أختها) :

شكلها في الدين ، أي : التي ضلت بالاعتداء بها (٥) .

وما سبق وأن ذكره غيره من المفسرين — كابن جرير الطبري — حيث قال : « كلما دخلت

النار جماعة من أهل ملة لعنت أختها » ، يقول : « شتمت الجماعة الأخرى من أهل ملتها تبرياً

(١) انظر : الوجوه والنظائر — هارون بن موسى ص ٤٢٣ .

الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٤ .

ونزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٤٧/١ .

والأشياء والنظائر للتهالبي ق ١٦ .

(٢) سورة الاعراف . من الآية ٣٨ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٤ .

(٤) هو : عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات النسفي ، أحد الزهاد المتأخرين ، تفقه على شمس الأئمة الكردي ، من مصنفاته :

مدارك التنزيل وحقائق التأويل في التفسير ، المنار في أصول الفقه ، العمدة في أصول الدين ، توفي سنة ٧٠١ هـ .

انظر : الدرر الكامنة ١٧/٣ .

(٥) انظر : تفسير النسفي ٥٢/٢ .

منها « ، وإنما عنى بالأخت : الأخوة في الدين والملة ، وقيل : أختها ، ولم يقل أخاها لأنه عنى بها أمة وجماعة أخرى ، كأنه قيل : كلما دخلت أمة لعنت أمة أخرى من أهل ملتها ودينها »

(٦) أَذِنَ أَذَانٌ (٧)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٣) :

الوجه الأول : أذن : يعني سماعا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴾ (٤) وقوله تعالى أيضا : ﴿ أَأَذِّنُكَ مَأْمِنًا مِنْ شَيْدٍ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : أذن : يعني نداء .

وذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴾ (٦) وقال : ﴿ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ

أَيْتُهَا الْعِزُّ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ﴾ (٧) وقوله أيضا : ﴿ وَأَذِّنْ لِلنَّاسِ ﴾ (٨)

(أذن)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	إسماع	إسماع	السمع	الإعلام
٢	نداء	نداء	نداء	النداء

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤١٦/١٢ .

(٢) آذان : اسم يقوم مقام الأذان وهو المصدر الحقيقي ، والأذان والأذنين والتأذين : النداء إلى الصلاة وهو الإعلام بها وبوقتها ، والأذان : اسم التأذين كالعذاب اسم التعذيب .

انظر : اللسان ٩/١٣ ، ١٢ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر ص ٢٦٢ .

(٤) سورة الانشقاق . الآية ٢ .

(٥) سورة فصلت . من الآية ٤٧ .

(٦) سورة الأعراف . من الآية ٤٤ .

(٧) سورة يوسف . من الآية ٧٠ .

(٨) سورة الحج . من الآية ٢٧ .

(الدراسة)

اتفقت كلمتهم (١) سواء في معنى (أذن) ، وقد يبدو أن ابن الجوزي يختلف معهم حيث قال في الوجه الأول : « إنه بمعنى الإعلام » (٢) .

والحقيقة أن السماع والإعلام سواء ، كما قال ابن الجوزي نفسه ، فرد الإعلام إلى السماع ، حيث قال : أذن : نداء يقصد به إعلام المنادي بما يراد منه ، ومنه الأذان للصلاة ، فإذا أصغى إليه المنادي بالاستماع والاستجابة قيل : قد آذن » (٣) .

ب- (إذن) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٥) :

الوجه الأول : بإذن الله يعني باذن الله في شيء لم يكن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَاهُمْ بِضَآئِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٦)

وقال : ﴿ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٧) وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ

لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٨)

الوجه الثاني : الإذن : يعني الأمر .

وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٩)

وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَابِتٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١٠) وقال : ﴿ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ

الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ (١١) وقال : ﴿ تَوَفِّيْ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (١٢)

وقوله أيضا : ﴿ وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (١٣)

وقال : ﴿ خَلِّدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ﴾ (١٤)

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون بن موسى ص ٣٤٨ . والوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص ٢٦ .

(٢) ونزهة الأعين التواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٦/١ .

(٣) انظر : نزهة الأعين التواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي ٦/١ .

(٤) انظر : المصدر السابق .

(٥) الإذن : أذن بالشيء إذنا وإذنا وأذانه : عليم .

وقال ابن سيده : وأذن إليه أذنا : استمع . انظر : اللسان ٩/١٣ ، ١٠ .

(٦) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٢ .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ١٤٥ . (٨) سورة البقرة . من الآية ١٠٢ .

(٩) سورة آل عمران . من الآية ١٤٥ . (١٠) سورة إبراهيم . من الآية ٢٣ .

(١١) سورة يوسف . من الآية ٧٠ . (١٢) سورة الحج . من الآية ٢٧ .

إِذْن

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره .

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٣	٣
	بإذن الله في شيء لم يكن	بإذن الله في شيء لم يكن	الإذن في الشيء من الله بمعنى الإرادة	بإذن الله في شيء لم يكن	بإذن الله في شيء لم يكن
٢	الأمر	الأمر	الأمر	الأمر	الأمر
٣				الإرادة	الإرادة

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) مع مقاتل في وجهي اللفظ (إِذْن) ، وزادها ابن الجوزي (٢) ، وتابعه الثعالبي (٣) وجهاً ثالثاً : الإِذْن : بمعنى الإرادة ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا هُمْ بِضَاكِرِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٤) وقوله أيضاً : ﴿ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٦) وأيضاً : ﴿ وَمَا أَصْبَحْتُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٧)

وهذا الوجه معتبر ، وقد قال به المفسرون . ، وإن اختلف تعبيرهم فقالوا : قضاء الله وقدره . قال القرطبي في الآية الأولى (٨) : (الآ بِإِذْنِ اللَّهِ) أي : بإرادته وقضائه لا بأمره ، لأنه تعالى

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٢٥ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٦

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٦/١

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٤

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٦/١

(٣) انظر : الأشباه والنظائر ق ٤

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٠٢

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢٤٩

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٥١

(٧) سورة آل عمران من الآية ١٦٦

(٨) انظر : الآية ١٠٢ من سورة البقرة

لا يأمر بالفحشاء ويقضي على الخلق بها (١) .

أما في الآية الثانية (٢) : فقال ابن جرير الطبري : « يعني بقضاء الله وقدره » (٣)

وكذا قوله في الآية الثالثة (٤) : فَلَوْ هُمْ بقضاء الله وقدره (٥) .

أما في الآية الرابعة (٦) : فقد قال فيها ابن كثير : « أي فراركم بين يدي عدوكم وقتلكم جماعة منكم وجراحتهم لآخرين كان بقضاء الله وقدره ، وله حكمة في ذلك » (٧) .. والله أعلم .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٥/٢

(٢) انظر الآية ٢٤٩ من سورة البقرة .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٣٥٢/٥

(٤) انظر : الآية ٢٥١ من سورة البقرة .

(٥) انظر : المرجع السابق .

(٦) « فلوهم » فهو من قولهم « فللت الجيش فلا » « هزمت وكسرت » .

(٧) انظر : الآية ١٦٦ من سورة آل عمران .

(٨) انظر : تفسير ابن كثير ٤٤٦/١

(٧) أَرْضُ الْأَرْضِ (١)

أورد مقاتل هذا اللفظ على سبعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الأرض : يعني أرض الجنة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ نَبِّوْا مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ أَنْتَ الْأَرْضُ رِثْهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : الأرض : يعني الأرض المقدسة بالشام خاصة .

وذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ﴾ (٥) وقوله : ﴿ وَبَيَّنَّنَا دُورَ الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ (٦)

الوجه الثالث : الأرض : يعني أرض المدينة خاصة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَنْعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعِبْدُونِ ﴾ (٧)

(١) أرض : الأرض التي عليها الناس ، أنثى وهي اسم جنس ، وكان حق الواحدة منها أن يقال أرضة ولكنهم لم يقولوا والجمع آراض وأروض وأرضون والواو عوضا عن الهاء المحذوفة المقدرة وفتحوا الراء في الجميع ليدخل الكلمة ضرب من التكسير استحاشا من أن يوفروا اللفظ الصحيح ليعلموا أن أرضاً مما كان سبيله لوجع بالتاء أن تفتح راؤه فيقال أرضات .

أنظر : اللسان ١١١/٧ .

(٢) أنظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٠١ .

(٣) سورة الزمر . من الآية ٧٤ .

(٤) سورة الأنبياء . من الآية ١٠٥ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ١٢٧ .

(٦) سورة الأنبياء . من الآية ٧١ .

(٧) سورة العنكبوت . الآية ٥٦ .

هذا على ما سبق وأن قررناه من أن بعض الوجوه المذكورة قد يكون غيرها أرجح منها ، ولكن وجه إثباتها هو احتماؤها للوجه المذكور . وما قاله أصحاب الوجوه والنظائر من أن المراد بالأرض أرض المدينة في قوله تعالى (يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون) هو قولهم أجمعين ، وقد أورد القرطبي في تفسيره حيث قال : « هذه الآية نزلت في تحريض المؤمنين الذين كانوا بمكة على الهجرة في قول مقاتل والكلبي ، فأخبرهم الله بسمعة أرضه وأن البقاء في بقعة على أذى الكفار ليس بصواب ، بل الصواب أن يلتبس عبادة الله في أرضه مع صالح عباده ، أي إن كنتم في ضيق من إظهار الإيمان بها فهاجروا إلى المدينة فإنها واسعة لإظهار التوحيد بها » .

انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٥٧/١٣ .

ورأيي : أن المراد من الأرض العموم ولكن لا ينبغي إرادة الخاص من العام وبهذا كان قولهم اعتماداً منهم على سبب نزول الآية ، ولكن وكما قال الأصوليون إن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وإلى هذا ذهب ابن كثير في تفسيره حيث قال : « إن هذا أمر من الله تعالى لعباده المؤمنين بالمهجرة من البلد الذي لا يقدرون فيه على إقامة الدين إلى أرض الله الواسعة حيث يمكن إقامة الدين بأن يوحدهوا الله ويعبدوه كما أمرهم ، ولهذا قال تعالى : يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون » .

انظر : تفسير ابن كثير ٤٣٧/٣ .

وقال تعالى أيضا : ﴿الَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (١) وقال : ﴿يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَحِدُّ فِي الْأَرْضِ مُرْغَمًا كَثِيرًا وَسِعَةً﴾ (٢)

الوجه الرابع : أرض : يعني أرض مكة خاصة .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٤) وقال : ﴿أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ (٥)

الوجه الخامس : الأرض : يعني أرض مصر خاصة .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾ (٦) وقال أيضا : ﴿كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٧) وقال أيضا : ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ آيَةٌ﴾ (٨)

- (١) سورة النساء . من الآية ٩٧ .
- (٢) سورة النساء . من الآية ١٠٠ .
- (٣) سورة الرعد . من الآية ٤١ .

وجود هذا الوجه غير مختلف فيه ، وقد دلت الآيات التي استشدها بها مقاتل وغيره على هذا الوجه ، غير أن هناك شاهداً لا يبدو الاستشهاد به على هذا الوجه جليلاً وواضحاً ، وإن كان فيه احتمال دلالة على هذا الوجه ، وزيادة في الإيضاح نورد أقوال المفسرين في هذا الشاهد القرآني :

قوله تعالى : (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) الرعد / ٤١ :

قال ابن جرير الطبري : اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ، فقال بعضهم : معناه : أولم يروا هؤلاء المشركون من أهل مكة الذين يسألون محمداً الآيات أنا نأتي الأرض فننقصها له أرض بعد أرض حوالي أرضهم أفلا يخافون أن نفتح لهم أرضهم كما فتحتنا له غيرها .

وقال آخرون : بل معناه : أولم يروا أنا نأتي الأرض فنخر بها أولاً يخافون أن نفعل بهم وبأرضهم مثل ذلك فنهلكهم ونخرب أرضهم .

وقال آخرون : بل معناه : ننقص من بركتها وثمراتها وأهلها بالموت .

وقال آخرون : معناه : أنا نأتي الأرض ننقصها من أهلها فننظفهم بأخذهم بالموت .

وقال آخرون : ننقصها من أطرافها : بذهاب فقهاؤها وخيارها .

قال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب قول من قال : « أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها بظهور المسلمين من أصحاب محمد عليها وقهرهم أهلها أفلا يعتبرون بذلك فيخافون ظهورهم على أرضهم وقهرهم إياهم وذلك أن الله توعد الذين سألوا رسوله الآيات من مشركي قومه (فأما نرينك بعض الذين نعدهم أو نتوفينك فإلما عليك البلاغ وعلينا الحساب) ، ثم وبخهم تعالى ذكره بسوء اعتبارهم بما يعاينون من فعل الله بضر بانهم من الكفار ، وهم مع ذلك يسألون الآيات فقال (أولم يروا أنا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها) بقهر أهلها ، والغلبة عليها من أطرافها وجوانبها وهم لا يعتبرون من ذلك .

انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٩٣/١٦ .

وأخيراً فإن لأهل التفسير العلمي كلاماً طويلاً في هذه الآية ، ولست بصدد الحديث عنه ، وإنما ألفت النظر إليه .

- (٤) سورة النساء . من الآية ٩٧ .
- (٥) سورة الأنبياء . من الآية ٤٤ .
- (٦) سورة يوسف . من الآية ٥٥ .
- (٧) سورة يوسف . من الآية ٢١ .
- (٨) سورة يوسف . من الآية ٨٠ .

وقال : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (١) وقاله أيضا : ﴿وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ﴾ (٢) وقال أيضا : ﴿وَتُمْكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٣) وقوله : ﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ (٤) وقال أيضا : ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عُدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٥) وقال : ﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ (٦) وقوله أيضا : ﴿يَقُومَ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٧)

الوجه السادس : الأرض : يعني أرض العرب .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ (٨)

الوجه السابع : الأرض : جميع الأرضين .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمِمَّنْ دَابَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَيْرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (٩) وقوله : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ﴾ (١٠)

- (١) سورة القصص . من الآية ٤ .
- (٢) سورة القصص . من الآية ٥ .
- (٣) سورة القصص . من الآية ٥٦ .
- (٤) سورة الأعراف . من الآية ١٢٨ .
- (٥) سورة الأعراف . من الآية ١٢٩ .
- (٦) سورة غافر . من الآية ٢٦ .
- (٧) سورة غافر . من الآية ٢٩ .
- (٨) سورة الكهف . من الآية ٩٤ .
- (٩) سورة الأنعام . من الآية ٣٨ .
- (١٠) سورة لقمان . من الآية ٢٧ .

الأرض

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	ابن الساد	الثعالبي	ابن الجوزي	الدامغاني	هارون	مقاتل
عدد الوجوه	٧	١٧	١٣	١٣	٧	٧
١	أرض الجنة	أرض الجنة	أرض الجنة	أرض الجنة	أرض الجنة	أرض الجنة
٢	الأرض المقدسة	الأرض المقدسة	الأرض المقدسة	الأرض المقدسة	الأرض المقدسة	الأرض المقدسة
٣	بالشام خاصة	بالشام خاصة	بالشام خاصة	بالشام خاصة	بالشام خاصة	بالشام خاصة
٤	أرض المدينة	أرض المدينة	أرض المدينة	أرض المدينة	أرض المدينة	أرض المدينة
٥	أرض مكة	أرض مكة	أرض مكة	أرض مكة	أرض مكة	أرض مكة
٦	أرض مصر	أرض مصر	أرض مصر	أرض مصر	أرض مصر	أرض مصر
٧	أرض العرب	أرض العرب	أرض العرب	أرض العرب	أرض العرب	أرض العرب
٨	جميع الأرض	جميع الأرض	جميع الأرض	جميع الأرض	جميع الأرض	جميع الأرض
٩	أرض الإسلام	أرض الإسلام	أرض الإسلام	أرض الإسلام	أرض الإسلام	أرض الإسلام
١٠	القبر	القبر	القبر	القبر	القبر	القبر
١١	أرض التيه	أرض التيه	أرض التيه	أرض التيه	أرض التيه	أرض التيه
١٢	القلب	القلب	القلب	القلب	القلب	القلب
١٣	ساحة المسجد الجامع	ساحة المسجد الجامع	ساحة المسجد الجامع	ساحة المسجد الجامع	ساحة المسجد الجامع	ساحة المسجد الجامع
١٤	أرض القيامة	أرض القيامة	أرض القيامة	أرض القيامة	أرض القيامة	أرض القيامة
١٥	أرض الغرب	أرض الغرب	أرض الغرب	أرض الغرب	أرض الغرب	أرض الغرب
١٦	أرض بني قريظة	أرض بني قريظة	أرض بني قريظة	أرض بني قريظة	أرض بني قريظة	أرض بني قريظة
١٧	أرض الروم	أرض الروم	أرض الروم	أرض الروم	أرض الروم	أرض الروم
١٨	أرض الاردن	أرض الاردن	أرض الاردن	أرض الاردن	أرض الاردن	أرض الاردن
١٩	أرض الحبر	أرض الحبر	أرض الحبر	أرض الحبر	أرض الحبر	أرض الحبر
٢٠	أرض فارس	أرض فارس	أرض فارس	أرض فارس	أرض فارس	أرض فارس

(الدراسة)

اتفق هارون بن موسى (١) والدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) والثعالبي (٤) وابن العماد (٥) مع مقاتل في ستة من وجوه اللفظ وهي :

- الأرض : أرض الجنة .
- الأرض : أرض الشام .
- الأرض : أرض المدينة .
- الأرض : أرض مكة .
- الأرض : أرض مصر .
- الأرض : جميع الأرضين .

أوجه الاختلاف :

وردت الأرض بمعنى أرض العرب عند مقاتل (١) وهارون (٧) وابن العماد (٨) ، وأرض الإسلام عند الدامغاني (٩) ، وأرض الغرب عند ابن الجوزي (١٠) والثعالبي (١١) واستشهدوا جميعا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْعِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٢)

بل قال ابن الجوزي : وقيل : أراد أرض الصين (١٣) .

أقول في الحقيقة وواقع الأمر أن الله سبحانه وتعالى حين قص هذه القصة على رسوله ﷺ لم يعين أرضا بالتحديد ، وهل الإفساد واقع في أرض العرب ، أو أرض الإسلام ، أو أرض الغرب ، كل ما هنالك بيان حقيقة ذي القرنين .

- (١) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٤٥ .
- (٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٩ .
- (٣) انظر : نزعة الأعين النواظر ٧٩/١ .
- (٤) انظر : الأشباه والنظائر ص ١١ .
- (٥) انظر : كشف السرائر ص ٢٥٩ .
- (٦) انظر : انظر الاشياء والنظائر ص ٢٠٣ .
- (٧) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٤٨ .
- (٨) انظر : كشف السرائر ص ٢٦١ .
- (٩) انظر : الوجوه والنظائر ص ٣٠ .
- (١٠) انظر : نزعة الأعين النواظر ٨١/١ .
- (١١) انظر : الأشباه والنظائر ص ١٢ .
- (١٢) سورة الكهف . من الآية ٩٤ .
- (١٣) انظر : نزعة الأعين النواظر ٨١/١ .

ويحسن بالمقام ذكر ما أورده سيد قطب (١) ، في تناوله لقصة ذي القرنين :
« إن النص لا يذكر شيئاً عن شخصية ذي القرنين ، ولا عن زمانه أو مكانه ، وهذه السمة المطردة في قصص القرآن ، فالتسجيل التاريخي ليس هو المقصود ، إنما المقصود هو العبرة المستفادة من القصة ، والعبرة تتحقق بدون حاجة إلى تحديد الزمان والمكان في أغلب الأحيان .. » (٢)
ثم أردف يقول : « ونحن لا نستطيع أن نجزم بشيء عن المكان الذي بلغ إليه ذو القرنين » بين السدين « ، ولا ما هما هذان السدان ، كل ما يؤخذ من النص أنه وصل إلى منطقة بين حاجزين طبيعيين ، أو بين سدين صناعيين ، تفصلهما فجوة أو ممر ، فوجد هنالك قوما متخلفين لا يكادون يفقهون قولاً » .

وعندما وجدوه فاتحاً قويا ، توسموا فيه القدرة والصلاح .. عرضوا عليه أن يقيم لهم سداً في وجه يأجوج ومأجوج ، الذين يهاجمونهم من وراء الحاجزين ، ويغيرون عليهم من ذلك الممر ، فيعيثون في أرضهم فساداً ، ولا يقدرّون هم على دفعهم وصدّهم ... وذلك في مقابل خراج من المال يجمعونه له من بينهم .

ثم أخذ يتابع الحديث عن قيام ذي القرنين بإقامة السد (٣) .. وبعدها قال : « وبعده فمّن يأجوج ومأجوج ؟ وأين هم الآن ؟ وما ذا كان من أمرهم ؟ وماذا سيكون ؟ كل هذه الأسئلة تصعب الإجابة عليها على وجه التحقيق ، فنحن لا نعرف عنهم إلا ما ورد في القرآن وفي بعض الأثر الصحيح .

والقرآن يذكر في هذا الموضع ما حكاه من قول ذي القرنين : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴾ (٤)

وهذا النص لا يحدد زماناً ، ووعد الله بمعنى وعده بذلك السد ربما يكون قد جاء منذ أن هجم التتار وانشأوا في الأرض ، ودمروا الممالك تدميراً وفي موضع آخر : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴾ ﴿ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ ﴾ (٥)

(١) هو : سيد بن قطب بن إبراهيم ، مفكر إسلامي مصري . من مواليد قرية موشا في أسبوط ، وكتبه كثيرة مطبوعة متدولة منها : في ظلال القرآن ، والتصور الفني في القرآن ، والعدالة الاجتماعية في الإسلام .
استشهد - رحمه الله - سنة ١٣٨٧ هـ .

انظر : الأعلام للزركلي ١٤٧/٣ .

والشهيد سيد قطب - حياته ومدرسته وآثاره - ليويس العظم .

(٢) انظر : في ظلال القرآن لسيد قطب - المجلد الرابع ٢٢٨٩/١٦ ، ٢٢٩٢ .

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) سورة الكهف . من الآية ٩٨ .

(٥) سورة الأنبياء . من الآيتين ٩٦ ، ٩٧ .

وهذا النص كذلك لا يحدد زماناً معيناً لخروج يأجوج ومأجوج فاقتراب الوعد الحق بمعنى اقتراب الساعة قد وقع منذ الرسول ﷺ ، فجاء في القرآن : ﴿ أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ ﴾ (١)
والزمان في الحساب الإلهي غيره في حساب البشر . فقد تمر بين اقتراب الساعة ووقوعها ملايين السنين أو القرون ، يراها البشر طويلة مديدة ، وهي عند الله ومضة قصيرة .
وإذا فمن الجائز أن يكون السد قد فتح في الفترة ما بين « اقتربت الساعة » و « يومنا هذا » ، وتكون غارات المغول والتتار التي اجتاحت الشرق هي انسياح يأجوج ومأجوج (٢) .

أوجه الزيادة :

زاد الدامغاني (٣) على مقاتل سبعة وجوه ، وكذا ابن الجوزي (٤) وتابعه الثعالبي (٥) ، زاد على مقاتل عشرة وجوه ، اتفقا مع الدامغاني في خمسة منها ، وانفرد الدامغاني بوجهين ، وابن الجوزي والثعالبي بخمسة وجوه :

أما اتفاقهما مع الدامغاني في الأوجه المزیدة على مقاتل فهي :

١ - الأرض : أرض الإسلام .

٢ - الأرض : القبر .

٣ - الأرض : أرض التيه .

٤ - الأرض : القلب .

٥ - الأرض : القيامة .

أقول : إن ما ذكره من أن الأرض بمعنى : « أرض الإسلام » واستشهاد الدامغاني بقوله تعالى :

﴿ أَوْ يَنْفُتُوا مِنْ الْأَرْضِ ﴾ (٦)

وبقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْعِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٧)

(١) سورة القمر . الآية ١ .

(٢) انظر في ظلال القرآن المجلد الرابع ٢٢٩٢/١٦ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ٣٠ .

(٤) انظر : نزعة الأعين للنواظر ٨٢/١ .

(٥) انظر : الأشباه والنظائر ص ١٣ .

(٦) سورة المائدة . من الآية ٣٣ .

(٧) سورة الكهف . من الآية ٩٤ .

واستشهد ابن الجوزي والثعالبي بالآية الأولى فقط ، وقصر الثانية بمعنى أرض الغرب ، قال به كثير من المفسرين :

قال الطبري في الآية الأولى : ﴿ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ اختلف أهل التأويل في معنى النفى الذي ذكر الله في هذا الموضع :

فقال بعضهم : هو أن يُطلب حتى يُقدر عليه ، أو يهرب من دار الإسلام . وذكر الرأي الأخير عن السدي (١) ، وابن عباس وأنس بن مالك ، ومالك ابن أنس (٢) ، وغيرهم .

وقال آخرون : معنى النفى في هذا الموضع : أن الإمام إذا قدر عليه نفاه من بلده إلى بلدة أخرى .

وروى هذا القول عن سعيد بن جبير وغيره . وقال آخرون : النفى من الأرض : الحبس ، وهو قول أبي حنيفة وأصحابه (٣) . وقد اختار الطبري قول من قال : نفيه من بلده إلى بلد غيره ، وحجبه في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته من فسوقه ونزوعه عن معصية ربه (٤) .

وأيد القرطبي هذا القول فقال : اختلف في معناه : فقال السدي : هو أن يطلب أبداً بالخیل والرجل حتى يؤخذ فيقام عليه حد الله ، أو يخرج من دار الإسلام هرباً ممن يطلبه عن ابن عباس ، وأنس بن مالك ، ومالك بن أنس ، والحسن ، والسدي ، والضحاك ، وقتادة ، وسعيد بن جبير ، والربيع بن أنس ، والزهري .

وحكى عن الشافعي : أنهم يخرجون من بلد إلى بلد ، ويطلبون لتقام عليهم الحدود . وقال مالك : أيضا : ينفي من البلد الذي أحدث فيه هذا إلى غيره ، ويحبس فيه كالزاني وقال أيضا والكوفيون : نفيهم بسجنهم ، فينفي من سعة الدنيا إلى ضيقها ، فصار كأنه إذا سجن

(١) هو : اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة أبو محمد السدي القرشي مولى زينب بنت قيس بن غرمة من بني عبد مناف . روى عن أنس وابن عباس وغيرهم .

قال يحيى القطان : لا بأس به ، وقال أحمد : ثقة ، مات سنة ١٢٧ هـ . انظر : التاريخ الكبير ٣٦١/١ ، وميزان الاعتدال ٢٣٦/١ . وتهذيب التهذيب ٣١٣/١ .

(٢) هو : مالك بن أنس بن مالك الأصمعي الحميري أبو عبد الله المدني ، شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة . قال ابن المديني : له نحو ألف حديث . مات بالمدينة سنة ١٧٩ هـ .

انظر : صفوة الصفوة ٩٩/٢ . ووفيات الأعيان ١٣٥/٤ . وتهذيب التهذيب ٥/١٠ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٦٨/١٠ .

(٤) انظر المرجع السابق .

قد نفى من الأرض ، إلا من موضع استقراره ، واحتجوا بقول بعض أهل السجون في ذلك :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى إذا جاءنا السجن يوماً لحاجة عجبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا (١) والظاهر أن الأرض في الآية هي أرض النازلة . وقد تجنب الناس قديماً الأرض التي أصابوا فيها الذنوب (٢) .

قلت : وأولى الأقوال في معنى النفى في الآية الآنفه الذكر هو (من أرض إلى أرض) . أما الآية الثانية (٣) التي استشهد بها ابن الجوزي والثعالبي فقد سبق أن تطرقنا للآية عند الحديث حول اختلافهم بالمراد من الأرض فيها « أرض العرب ، أو أرض الإسلام ، أو أرض الغرب » (٤) .

أما الأرض بمعنى : القبر ، واستشهدهم بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَذُودُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ ﴾ (٥)

نقول : ليس هذا الوجه من وجوه الأرض ، فالأرض يدفن داخلها الميت فتكون قبراً له وتبقى الأرض أرضاً ، ولا تسمى قبراً ، على أن الآية المستشهد بها — الآية السابقة — لم يبين لنا بالآثار عن كيفية تلك التسوية الواردة ، فلا دليل على أن تسوية الأرض تكون بجعلها قبراً .

(١) نسبت هذه الآيات لعلي بن جهنم . انظر ديوانه ص ٩٦ ، وفي المحاسن والأضداد للجاحظ ص ٤٧ تب هذه الآيات لعبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، والقصيدة كما وردت فيه :

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلسنا من الأموات فيها ولا الأحياء إذا دخل السجن يوماً لحاجة ونفجر بالرؤيا فجعل حديثنا فإن أحسن كان بطيئاً عجيبها وإن قبحت لم تنتظره وأنت سعيها

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٥٢/٦ .

(٣) سورة الكهف . من الآية ٩٤ .

(٤) راجع ص ١٥١ من هذا الكتاب .

(٥) سورة النساء . من الآية ٤٢ .

أما تفسير الأرض بمعنى التيه ، فوجه معتبر ، وذلك أن المراد بقوله تعالى : ﴿ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾ ^(١) **يَلِيَهُونَ فِي الْأَرْضِ** .

ليست على عموم الأرض أي أرض ، وإنما هي أرض معينة تاهوا فيها فأطلق عليها أرض التيه .
أما تفسير الأرض بأنها القلب واستشهادهم بقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا بَالُ الْأَرْضِ ﴾ ^(٢) فأرى أنه تفسير وجداني من باب التفسير الإشاري الذي لم يصح فيه أثر ولا خبر ، وهو مثل تفسيرات الشيعة الإشارية البدعية ، حيث فسروها بتفسيرات عجيبة ، ولصاحب مناهل العرفان كلام مفيد ، يحسن إيراده :

« ومن تفاسير الشيعة كتاب يسمى — مرآة الأنوار ومشكاة الأسرار — مؤلفه يدعى المولى عبد اللطيف الكازراني ^(٣) ، من النجف ، وهذا التفسير مشتمل على تأويلات تشبه تأويلات الباطنية السابقة ، فالأرض يفسرها بالدين ، وبالآئمة ، وبالشيعة ، وبالقلوب التي هي محل العلم وقراره ، وبأخبار الأمم الماضية .. الخ ، فيقول في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضًا مَلَوًّا سَعَةً فَنَهَجْنَا فِيهَا جُرُودًا ﴾ ^(٤) فيها »

المراد دين الله وكتاب الله ، ويقول في قوله سبحانه : ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) المراد أولم ينظروا في القرآن .. الخ .

فأنت ترى أنه قد حل اللفظ الذي لا يفهمه أحد على معان غريبة من غير دليل ، وما حله على ذلك إلا مركب الهوى والتعصب الأعمى لمذهبه ، وذلك لا شك ضلال لا يقل عن ضلال الباطنية ^(٦) ولا البهائية ^(٧) .

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ ^(٨)

أما تفسيرهم الأرض : بمعنى أرض القيامة ، واستشهادهم بقوله تعالى : ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا ﴾ ^(١)

واستشهاد الدامغاني أيضا بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عَرْضَ الْأَرْضِ ﴾ ^(٢) فهو تفسير وجيه ، لأن عملية إبدال أرض بأرض تعني أرضين ، وحيث أننا بصدد الحديث عن يوم القيامة فتكون الأرض الأولى هي أرض الدنيا ، والأرض الثانية هي أرض القيامة ، وهذا بالنسبة للآية الثانية .

أما في الآية الأولى فالقول فيها ما قلناه في الآية الثانية من أن المراد بالأرض : أرض القيامة ، وذلك لسياق الآيات في السورة نفسها ، حيث قال سبحانه : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ ^(٣) **رَمَنَ فِي الْأَرْضِ** إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ فِي يَوْمٍ يُنظَرُونَ ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالْبَنِينَ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ ^(٤) انفرادات الدامغاني :

انفرد الدامغاني في زيادته بوجهين :

الأول : الأرض : ساحة المسجد الجامع .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(١)

هذا الوجه تخصيص من غير دليل ، فإن انتهاء صلاة الجمعة في أي مسجد يبيع الانتشار في الأرض كل الأرض ، وليس هي بخاصة بساحة المسجد في هذه الآية ، فالانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله عام وشامل للمكان والزمان ، واستثنى منه تلبية النداء للجمعة ، فإذا قضيت الصلاة عاد الأمر للإباحة العامة بعد الحظر الخاص ، إذ ليس في ذلك داع إلى هذا التخصيص ، وإلى أن يجعل وجهها من الوجوه الزائدة .

الثاني : الأرض : أرض المقدم .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ﴾ ^(٥)

وهذا الوجه معتبر كوجه من الوجوه ، إذ الأرض هنا ليست على عمومها ، وإنما هي الأرض

التي قدم إليها كما ورد في التفاسير :

(١) سورة الزمر . من الآية ٦٩ .

(٢) سورة إبراهيم . من الآية ٤٨ .

(٣) سورة الزمر . الآيتان ٦٨ ، ٦٩ .

(٤) سورة الجمعة . من الآية ١٠ .

(٥) سورة لقمان . من الآية ٣٤ .

- (١) سورة المائدة . من الآية ٢٦ .
- (٢) سورة الرعد . من الآية ١٧ .
- (٣) هو : المولى عبد اللطيف الكازراني مولدا ، النجفي مكنيا .
انظر : التفسير والمفسرون للذهبي ٤٦/٢ .
- (٤) سورة النساء . من الآية ٩٧ .
- (٥) سورة يوسف . من الآية ١٠٩ .
- (٦) الباطنية : قوم تستروا بالإسلام ومالوا إلى الرقض وعقائدهم وأعمالهم تبين الإسلام بالمرة فمحصول قولهم تعطيل الصانع وإبطال النبوة والعبادات وإنكار البعث ولكنهم لا يظهرون هذا في أول أمرهم ، بل يزعمون أن الله حق وعهد رسول الله والدين صحيح لكنهم يقولون لذلك سرا غير ظاهر وهم ثمانية أسماء (الباطنية ، والاسماعيلية ، السبعية انظر : تلبس إبليس لابن الجوزي ص ١٠٢)
- (٧) البهائية : نسبة لعلي حسين الملقب بهاء الله وهي امتداد للباطنية إلا أن بهاء الله هذا ادعى حلول الإله فيه ودعا إلى نبذ كل التقليد الإسلامية وأبطل صلاة الجماعة ورفض التوجه إلى الكعبة والبهائية تقوم على التأويل الباطل فتحمل ما ورد في القرآن من الصراط والزكاة والقيام على غير مراده اللغوي بل على تفسير الأئمة « . انظر : البهائية للكاتب السيد محب الدين الخطيب .
- (٨) سورة الرعد . من الآية ٣٣ ، وانظر : مناهل العرفان للزرقاني ٤٥/١ .

روى أبو مليح (١) ، عن أبي عزة الهذلي (٢) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا أراد الله تعالى قبض روح عبد بأرض جعل له إليها حاجة فلم ينته حتى يقدمها » ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الله عنده علم الساعة) إلى قوله (بأي أرض تموت) ذكره الماوردي (٣) ، وخرجه ابن ماجه من حديث ابن مسعود بمعناه (٤) .

وعلى هذا ، فالأرض هنا : أرض المقدم .. والله أعلم .

انفراد ابن الجوزي والثعالبي :

انفرد ابن الجوزي وتابعه الثعالبي بوجه خمسة :

(١) الأرض : أرض بني قريظة .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ﴾ (٥)

فهو وجه معتبر ، إذ قام الدليل بتعيينها ، وذلك لإضافة الأرض إلى الضمير — هم — (أرضهم) ، ولسياق الحديث عنهم .

(١) هو : أبو مليح بن أسامة بن عمار بن أبيشر الهذلي الكوفي ثم البصري ، وقيل اسمه : عامر ، وقيل : زيد .

أحد الأثبات ، كان متولياً على الأمانة . توفي سنة ١١٢ هـ .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٢١٩/٧ .

وسير أعلام النبلاء ٩٤/٥ .

(٢) هو : يسار بن عبد أبو عزة الهذلي البصري . صحابي . روى عنه أبو مليح الهذلي . وذكره البخاري فيمن مات قبل الخمسين أو نحوها .

وقال الترمذي : أبو عزة له صحبة ، واسمه يسار بن عبد .

انظر : التاريخ الصغير ٩٤/١ ، وأسد الغابة ٥١٧/٥ .

والإصابة ٢٧٣/٧ ، والكشاف ٢٥٣/٣ .

(٣) انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي ٢٨٩/٢ .

المارودي هو : علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن البصري ، الفقيه الشافعي . كان من وجوه الفقهاء الشافعية .

من مصنفاته : كتابه في تفسير القرآن المسمى « النكت والعيون » و « الحاوي الكبير » وهو موسوعة في الفقه الشافعي . توفي سنة ٤٥٠ هـ .

انظر : طبقات الشافعية ٣٠٣/٣ ، ووفيات الأعيان ٢٨٢/٣ . والحديث : أخرجه أحمد في مسنده ٤٢٩/٣ عن اسماعيل أنا أيوب عن أبي مليح بن أسامة عن أبي عزة أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله تبارك وتعالى إذا قبض روح عبد بأرض جعل له فيها أو قال بها حاجة » .

وأخرجه الترمذي في القدر باب ما جاء أن النفس تموت حيث ما كتب لها ٤٥٣/٤ حديث ٢١٤٧ عن أحمد بن منيع وعلي بن حجر قال حدثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن أبي المليح بن أسامة عن أبي عزة بمثله .

قال أبو عيسى : هذا الحديث صحيح . وأبو عزة له صحبة واسمه يسار بن عبد .

(٤) أخرجه ابن ماجه من طريق أحمد بن ثابت الجحدري وعمر بن شبة بن عبيدة قال : حدثنا عمر بن علي أخبرني اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « إذا كان أجل أحدكم بأرض أو ثبتت إليها الحاجة فإذا بلغ أقصى أثره قبضه الله سبحانه فتقول الأرض يوم القيامة : رب هذا ما استودعني » .

انظر : سنن ابن ماجه ٢٤٢٤/٢ . حديث ٤٢٦٣ باب ذكر الموت ، والاستعداد له .

(٥) سورة الأحزاب . من الآية ٢٧ .

(٢) الأرض : أرض الروم .

واستشهدا بقوله سبحانه :

﴿ اللَّهُمَّ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ فِي آذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿١﴾

هذا الوجه معتبر لأن الآية في صدد الحديث عن الروم ، فقوله تعالى (في أدنى الأرض) تعيين مكان الروم حيث كانوا يعيشون في أدنى الأرض ، فتكون الأرض

أرضهم والبلاد بلادهم .

(٣) الأرض : أرض الأردن .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٢)

الأرض : أرض الحجر .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾ (٣)

نقول : سبق وأن قلنا في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ ﴾ (٤)

بأنها أرض بني قريظة ، وفي قوله سبحانه : ﴿ فِي آذَى الْأَرْضِ ﴾ (٥)

بأنها أرض الروم ، ولما قلنا ذلك لأن الأولى أعان على تعيينها بأنها أرض بني قريظة

سياق الحديث عنهم ، أما الثانية فقلنا بأنها أرض الروم لقريظة وردت في سياق الآيات

في سورة الروم : ﴿ اللَّهُمَّ غَلَبَتِ الرُّومُ ﴾ فِي آذَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ

سَيَغْلِبُونَ ﴿٦﴾

فهذا يفيد في تعيين الأرض بأنها أرض الروم .

أما القول في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٧)

بأنها أرض الأردن ، وفي قوله تعالى : ﴿ فَذَرُوها تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ ﴾ (٨)

(١) سورة الروم . الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٦٠ .

(٣) سورة هود . من الآية ٦٤ .

(٤) سورة الأحزاب . من الآية ٢٧ .

(٥) سورة الروم . من الآية ٣ .

(٦) سورة الروم . الآيات ١ ، ٢ ، ٣ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٦٠ .

(٨) سورة هود . من الآية ٦٤ .

بأنها أرض الحجر ، لا دليل على تعيين الأرض فيها ، إذ لم يرو سبب للنزول ، ولا دل عليه السياق ، وجل ما في الأمر أنه استنتاج من المفسرين ، إذ الأردن قريبة من الأرض التي تاهوا فيها وهي سيناء لجاورتها الأردن ، وكذا القول في الأرض — أرض الحجر .

٥ () الأرض : أرض فارس .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهَا ﴾ (١)

نقول : إن الأرض وردت في هذه الآية مرتين (وأورثكم أرضهم) و (وأرضا لم تطوها) ، ففي المرة الأولى وردت الأرض معرفة بإضافتها للضمير ، وإذا أضيفت التكرة إلى الضمير فقد عرفت ، ولا بد في هذه الحالة من التعيين ، فقوله « أرضهم » يجب معرفة معنى الضمير وإلى من يعود ، لذا قالوا إن أرضهم هي أرض بني قريظة .

أما الأرض في (وأرضا لم تطوها) فقد وردت بالتنكير الذي يفيد التعميم لا التعيين ، فتعين الأرض بأنها أرض فارس ينافي العموم ، فليست أرض فارس وحدها هي الأرض التي لم تطأها ، فقصر العموم على الخصوص ليس فيه أي مانع بشرط قيام الدليل على إرادة الخاص من العام وعلى هذا فإن أرض فارس هي بعض الأرض التي لم تطأها ، لا كل الأرض فهي من الخصوص الذي يدخل في العموم .

قال ابن جرير في هذه الآية (وأرضا لم تطوها) : « اختلف أهل التأويل فيها أي أرض هي : فقال بعضهم : هي الروم وفارس ، ونحوها من البلاد التي فتحها الله بعد ذلك على المسلمين . وقال آخرون : هي مكة .

وقال آخرون : بل هي خيبر .

والصواب من القول في ذلك ، أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أورث المؤمنين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أرض بني قريظة وديارهم وأموالهم ، وأرضا لم يطوها يومئذ ، ولم تكن مكة ولا خيبر ولا أرض فارس والروم ، ولا اليمن ، مما كانوا وطؤها يومئذ ، ثم وطئوا ذلك بعد ، وأورثهم الله ، وذلك كله داخل في قوله تعالى : (وأرضا لم تطوها) لأنه تعالى ذكره لم يخص من ذلك بعضا دون بعض » (٢)

لذا فإن هذا الوجه لا يعتبر وجها من وجوه اللفظ .

والله أعلم .

(١) سورة الأحزاب . من الآية ٢٧ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٩٨/٢١ .

(٨) (لا) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : استثناء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ الْآخِلَاءَ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الا : وهو الذي يشبه الاستثناء ، وليس باستثناء ، ولكنه مستأنف الكلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (٦) وقوله سبحانه :

﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ﴾ (٧) وقوله جل شأنه : ﴿ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي ﴾ (٨) وقوله عز وجل : ﴿ بَعْدَ إِذْ جَعَلْنَا اللَّهُ مِنْهَا مَائِكُونَ لَنَّا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (٩) وقوله جل وعلا : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (١٠) وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نَفْسٍ تُجْزَى إِلَّا بِالْإِغَاءِ وَجُودِيهِ الْأَعْلَى ﴾ (١١)

(١) لا : قال الأزهري : إلا تكون استثناء ، وتكون حرف جزاء ، وقال أيضا : إلا التي هي للاستثناء فإنها تكون بمعنى غير ، وتكون بمعنى سوى وتكون بمعنى لكن ، وتكون بمعنى لا ، وتكون بمعنى

الاستثناء المحض .

انظر : اللسان ٤٣١/١٥ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٨٢ .

(٣) سورة الزخرف . الآية ٦٧ .

(٤) سورة الفرقان . الآية ٦٨ .

(٥) سورة الفرقان . من الآية ٧٠ .

(٦) سورة الأعراف . من الآية ١٨٨ .

(٧) سورة يونس . من الآية ٤٩ .

(٨) سورة الأنعام . من الآية ٨٠ .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ٨٩ .

(١٠) سورة الدخان . من الآية ٥٦ .

(١١) سورة الليل . الآيتان ١٩ ، ٢٠ .

(إ ل آ)

جدول تفصيلي لبيان الوجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدمغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤	٤
١	الاستثناء	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٢	الاستئناف	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٣	غير	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠
٤	خبر يخبر عن شيء	٠٠	٠٠	لكن	٠٠

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) ، في الوجوه الثلاثة لفظا ومعنى ، كما اتفقوا في عدد الوجوه ، وهي أربعة ، غير أنهم اختلفوا في الوجه الرابع ، فذهب ابن الجوزي (٢) وتابعه الثعالبي (٣) — على عادته أن معنى (إ ل آ) بمعنى لكن ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ۚ ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِلَّهِ وَالرَّبِّ الْعَلِيمِينَ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ ﴾ (٦)

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٨١ ،
والوجوه والنظائر للدمغاني ص ٣٥ ،
ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٤٠/١ ،
والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٨ .
(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٤٢/١ .
(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٨ .
(٤) سورة هود . من الآية ٤٣ .
(٥) سورة الشعراء . الآية ٧٧ .
(٦) سورة النساء . من الآية ٢٢ .

وقوله عز من قائل : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ۚ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمَصْبُورٍ ۚ ﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ۚ (١)
وقوله الحق : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۚ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۖ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۚ إِلَّا مَنْ أَرَادَ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَتْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ۚ ﴾ (٣) وقوله جل شأنه :
﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ۚ ﴾ (٤)

الوجه الثالث : إ ل آ : خبر يخبر عن شيء

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ (٥)
وقوله سبحانه : ﴿ قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ۚ ﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ (٧) وقوله جل شأنه : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ (٨)

الوجه الرابع : إ ل آ : يعني غير .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهِ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبِّحْنَا اللَّهَ رَبَّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (٩)

- (١) سورة الغاشية . الآيات ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ .
(٢) سورة التين . الآيات ٤ ، ٥ ، ٦ .
(٣) سورة الجن . الآيات ٢٦ ، ٢٧ .
(٤) سورة سبأ . من الآية ٣٧ .
(٥) سورة الحجر . من الآية ٢١ .
(٦) سورة إبراهيم . من الآية ١٠ .
(٧) سورة إبراهيم . من الآية ١١ .
(٨) سورة يس . من الآية ٤٧ .
(٩) سورة الأنبياء . الآية ٢٢ .

أقول : ان ورود (إلا) بمعنى لكن ، وجه له اعتباره عند علماء اللغة وعند علماء التفسير .

قال الأزهري : أما (إلا) التي هي للاستثناء فإنها تكون بمعنى غير وتكون بمعنى سوى ، وتكون بمعنى لكن ، وتكون بمعنى لما ، وتكون بمعنى الاستثناء المحض (١) .

كما أورد المفسرون في قوله تعالى : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾ والتي استشهد بها ابن الجوزي والثعالبي أقوالاً :

قال الزجاج (٢) : (إلا من رحم) في موضع نصب استثناء ليس من الأول « استثناء منقطع » أي لكن من رحمه الله فهو يعصمه .

وقيل : يجوز أن يكون في موضع رفع على أن عاصما بمعنى معصوم ، مثل ماء دافق ، أي مدفوق ، فالاستثناء على هذا متصل .

قال الشاعر :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي (٣)
أي : المطعوم المكسو .

قال النحاس : ومن أحسن ما قيل فيه أن تكون « مَنَّ » في موضع رفع بمعنى لا يعصم اليوم من أمر الله إلا الراحم أي إلا الله . وهذا اختيار الطبري .

ويحسن هذا أنك لم تجعل عاصما بمعنى معصوم فتخرجه من بابه ، ولا (إلا) بمعنى لكن (٤) .

قال الطبري : قال بعض نحويي البصرة : لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم « على » لكن من رحم » ، ويجوز أن يكون على : لا ذا عصمة أي معصوم ، ويكون « إلا من رحم » رفعا بدلا من العاصم .

(١) انظر : لسان العرب ١٥ / ٤٣٢ .
(٢) هو : إبراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج النحوي .

من أكابر أهل العربية ، حسن العقيدة .
من مصنفاته : المعاني في القرآن ، والفرق بين المؤنث والمذكر .
توفي سنة ٣١١ هـ .

انظر : طبقات النحويين واللفويين ص ١١١ .
ونزهة الألباء ص ١٨٣ .

(٣) البيت للحطينة من قصيدة يهجو فيها الزبرقان ويدح بنيفسا وآل شماس .
انظر : ديوان الحطينة ص ٢٨٤ .

ونزهة الألباء ص ٤٥ / ١ درهم .
(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٩ / ٩ .

وقال أيضاً : ولا وجه لهذه الأقوال التي حكيناها عن هؤلاء لأن كلام الله تعالى إنما يوجه إلى الألفصح الأشهر من كلام من نزل بلسانه ، فأوجد إلى ذلك سبيلا ، ولم يضطرنا شيء إلى أن نجعل « عاصما » في معنى معصوم ، ولا أن نجعل « إلا » بمعنى لكن ، إذ كنا نجد لذلك في معناها الذي هو معناه في المشهور من كلام العرب مخرجا صحيحا وهو ما قلنا : من أن معنى ذلك : قال نوح لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحمتنا فأنجانا من عذابه ، كما يقال « لا منجي اليوم من عذاب الله إلا الله » و « لا مطعم اليوم من طعام زيد إلا زيد » فهذا الكلام المعروف والمعنى المفهوم (١)
فتفسير (إلا) بمعنى « لكن » أمر وارد في اللغة ، ووجه من وجوه هذا اللفظ عند المفسرين ، وليس بوجه فاسد لغة عند علماء اللغة والتفسير والله أعلم .

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥ / ٣٣٣ .

(٩) إلى (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (إلى) بمعنى : مع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ﴾ (٣) وقال : ﴿ فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَرُونَ ﴾ (٤)
وقوله : ﴿ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : (إلى) ألفها صلة في الكلام .

وذلك في قوله تعالى : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ (٧) وقال : ﴿ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ (٨) وقال : ﴿ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : (إلى) تفسيره قرابة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ ﴾ (١٠) وقال : ﴿ وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ﴾ (١١)
وقوله أيضا : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (١٢)

(١) إلى : حرف خافض . وهو منتهى لابتداء الغاية ، تقول : خرجت من الكوفة إلى مكة وجائز أن تكون دخلتها ، وجائز أن تكون بلغتها ولم تدخلها لأن النهاية تشمل أول الحد وآخره ، ولما تمنع من مجاوزته .
انظر : اللسان ١٥ / ٤٣٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٤ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٢ .

(٤) سورة الشعراء . من الآية ١٣ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٥٢ .

(٦) سورة الصف . من الآية ١٤ .

(٧) سورة الأنعام . من الآية ١٢ .

(٨) سورة النساء . من الآية ٨٧ .

(٩) سورة الجاثية . من الآية ٢٦ .

(١٠) سورة المؤمنون . من الآية ٢٣ .

(١١) سورة هود . من الآية ٥٠ .

(١٢) سورة هود . من الآية ٦١ .

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٢	٣	٤
١	مع	مع	مع	مع	مع
٢	بمعنى اللام	بمعنى اللام	بمعنى اللام	بمعنى اللام	بمعنى اللام
٣	تفسيره قرابة (ورودها على أصلها)	تفسيره قرابة (ورودها على أصلها)		ورودها على أصلها وهو العام	للغاية
٤					بمعنى الباء

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على معنيين من معاني (إلى) بمعنى مع ، وبمعنى اللام .

وانفرد الثعالبي (٢) بمعنيين آخرين .

والجدير بالذكر أن الثعالبي على عادته دائماً يتابع ابن الجوزي ، إلا في هذا الموضع فقد استقل وحده ، وقد اعتدنا أن نجد الإضافات من ابن الجوزي ، ويتابعه عليها الثعالبي ، بيد أن هذا الموضوع لم يرفيه ابن الجوزي لإضافة معان جديدة ، نظراً لأنه لم يروجاهة للإضافة ، ولذلك وجدنا الثعالبي وكأنه قد جانبه الصواب في هذه الإضافات ، ووجدنا كلام المفسرين يذهب إلى غير ما ذهب إليه .

أما (إلى) بمعنى الغاية ، فقد استشهد بقوله تعالى : (ثُمَّ أَوَّاهُوا بِالنَّيَامِ إِلَى اللَّيْلِ) (٣) . وقد خالفه المفسرون . قال الفخر الرازي : « إن كلمة (إلى) لانتهاى الغاية ، فظاهر الآية أن

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ٣٢٨ .

والوجوه والنظائر للدامغاني . ص ٣٦ .

ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ٢٠/١ .

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر ق ٥ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٨٧ .

الصوم ينتهي عند دخول الليل ، وذلك لأن غاية الشيء مقطعه ومنتهاه ، وإنما يكون مقطعا ومنتهياً إذا لم يبق بعد ذلك » (١) .

أما القرطبي فقد فصل القول : « فإذا كان ما بعدها من جنس ما قبلها ، فهو داخل في حكمه ، كقولك « اشتريت الفدان إلى حاشيته » أو اشتريت منك من هذه الشجرة إلى هذه الشجرة ، والمبيع شجر ، فإن الشجرة داخله في المبيع بخلاف قولك : اشتريت الفدان إلى الدار ، فإن الدار لا تدخل في المحدود ، إذ ليست من جنسه ، فشرط — تعالى — تمام الصوم حتى يتبين الليل ، كما جُوز الأكل حتى يتبين النهار » (٢) .

والصوم هنا لا يتم إلا بدخول جزء يسير من الليل ، حتى يتيقن انتهاء النهار ، فد (إلى) هنا بمعنى مع جزء يسير من الليل فتكون داخله في المعنى الأول ، لذا فلم يوافق أحد من السابقين ، ولا حتى ابن الجوزي ولم يوافق أحد من اللاحقين .

أما استدلاله بأن (إلى) في قوله تعالى : (وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ) (٣) بمعنى الباء ، فقد خالفه جمهرة المفسرين ، إذ أن استعمال (إلى) على أصلها ، واستعمالها بمعنى الباء يخالف الدقة القرآنية ، والأفصح في كلام العرب .

قال ابن جرير الطبري : « فإن قال لنا قائل : رأيت قوله : (واذا خلوا إلى شياطينهم) فكيف ؟ قيل : « خَلَوْا إلى شياطينهم » ولم يقل « خَلَوْا بشياطينهم » فقد علمت أن الجاري بين الناس في كلامهم « خلوت بفلان » أكثر وأفشى من : خلوت إلى فلان ، ومن قولك : إن القرآن أفصح البيان !

قيل : قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب :

فكان بعض نحويي البصرة يقول : يقال خلوت إلى فلان إذا أريد به خلوت إليه في حاجة خاصة لا يحتمل — إذا قيل كذلك — إلا الخلاء إليه في قضاء الحاجة ، فأما إذا قيل خلوت به احتمل معنيين :

أحدهما : الخلاء به في الحاجة .

الآخر : السخرية به .

فعلى هذا القول : إذا خلوا إلى شياطينهم .. لا شك أفصح منه لو قيل « إذا خلوا بشياطينهم » لما في قول القائل « إذا خلوا بشياطينهم » من التباس المعنى على سامعيه الذي هو

(١) انظر : التفسير الكبير للفخر الرازي ١١١/٥ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٢٧/٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٤ .

منتف عن قوله : « وإذا خلوا إلى شياطينهم » فهذا أحد الأقوال .

والقول الآخر : فإن تَوَجَّه معنى قوله « وإذا خلوا إلى شياطينهم » « وإذا خلوا مع شياطينهم » إذ كانت حروف الصفات يُعاقَب بعضها بعضاً كما قال الله مخبراً عن عيسى بن مريم إنه قال للحواريين « من أنصاري إلى الله » يريد : مع الله ، وكما توضع (على) في موضع (من) و (في) و (عن) و (الباء) كما قال الشاعر :

إِذَا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنِي قُشَيْرٍ

لَعَنَرُ اللَّهِ أَعَجَبَنِي رِضَاهَا (١)

بمعنى : عَنِّي .

وأما بعض نحوِّي أهل الكوفة : فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى : « وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا صرفوا خلاهم إلى شياطينهم » فيزعم أن الجالب لـ (إلى) المعنى الذي دل عليه الكلام : من انصراف المنافقين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم لا قوله خَلَوْا . وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع (إلى) غيرها لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها » (٢) .

وهذا القول يرى فيه الطبري أن (إلى) في هذه الآية على بابها ، وقال في هذا : « وهذا القول عندي أولى بالصواب لأن لكل حرف من حُرُوف المعاني وجهاً هو به أولى من غيره ، فلا يصح تحويل ذلك عنه إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها ، ولـ (إلى) في كل موضع دخلت من الكلام حُكْمٌ وغيرُ جائز سلبها معانيها في أمكانها » (٣) .

أما استدلاله بالآية الأخرى ﴿ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ (٤) فإن (إلى) هنا في هذا الموضع تؤدي المعنى المراد وهو الإفشاء ، وهذا ما لا تؤديه الباء .

قال أبو حيان : « عُدِّي بـ (إلى) وإن كان أصله التعدية بالباء ، لتضمينه معنى الإفشاء ، وحسن اللفظ به هذا التضمين فصار ذلك قريباً من الكنايات التي جاءت في القرآن من قوله تعالى ﴿ فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا ﴾ (٥) ، وقوله ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهَنَّ ﴾ (٦) ، وقوله ﴿ فَأَتُوا

(١) البيت : للقحيف العقيلي مدح حكيم بن المسيب القشيري .

انظر : خزنة الأدب ١٣٧/١٠ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩٨/١ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩٩/١ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٨٧ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ١٨٩ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٢٢ .

حَرَّتْكُمْ ﴾ (١) ، وقوله ﴿ فَأَلْقَنَ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (٢) ، وقوله ﴿ فَأَلْقَنَ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ (٣) .

قال القرطبي : في تعدية الرفث بـ (إلى) في قوله ﴿ أَلْقَنَ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ وجيء به محمولا على الإفشاء الذي يراد به الملاعبة ، في مثل قوله ﴿ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ (٤) ومن هذا المعنى (وإذا خلوا إلى شياطينهم) (٥) .

نخلص من هذا الكلام أن لـ (إلى) ثلاثة وجوه ، وأما ما أضافه الثعالبي كان على خلاف الأصح ، وقوله مرجوح عارضه فيه أكثر المفسرين .

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٢٣ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٨٧ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٨/٢ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٢١ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣١٦/٢ .

(١٠) أم (١)

تفسير (أم) عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (أم) صلة في الكلام ،

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ ﴾ (٣) وقوله - أيضا : ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : (أم) يعني : بل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَظَاهِرُ مِنْ الْقَوْلِ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ ﴾ (٦) وقال :

﴿ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : (أم) استفهام موضعها موضع (أو) .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ مِنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾ (٨) وقوله : ﴿ أَمْ أَمِنْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾ (٩)

(١) (أم) : حرف عطف ومعناه الاستفهام ويكون بمعنى بل .
قال الفراء : (أم) في المعنى تكون رداً على الاستفهام من جهتين : أحدهما أن تفارق معنى أم ، والأخرى أن تستفهم بها على جهة النسق والتي ينوي بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام .

انظر : اللسان ٣٥/١٢ .

(٢) انظر الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢١٤ .

(٣) سورة الطور . من الآية ٣٥ .

(٤) سورة الطور . من الآية ٣٩ .

(٥) سورة الرعد . من الآية ٣٣ .

(٦) سورة الزخرف . من الآية ٥٢ .

(٧) سورة القمر . الآية (٤٤) .

(٨) سورة الملك . من الآية ١٧ .

(٩) سورة الإسراء . من الآية ٦٩ .

(أم)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ لمقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣	٣
١	صلة في الكلام	"" "" ""	"" "" ""	بمعنى ألف الاستفهام	"" "" ""	صلة في الكلام
٢	بل	""	"" ""	"" ""	"" ""	"" ""
٣	استفهام موضعها أو موضع	"" ""	بمعنى الاستفهام	بمعنى أو	"" ""	لمعنى الاستفهام

انظر :

الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٦١ .

الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٧ .

نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٣/١ .

الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٦ .

كشف السرائر لابن العماد ص ١٩٤ .

(۱۱) أ م ر أ- الأمر (۱۱)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين : (٢)

الوجه الأول : الأمر بالمعروف : يعني بالتوحيد .

والنهي عن المنكر : يعني عن الشرك .

فذلك قوله تعالى ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٢)

وقال: ﴿الْأَمِيرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (١) وقوله: ﴿يَبْنِي أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾

وَأَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿٥﴾

الوجه الثاني : الأمر بالمعروف : يعني باتباع النبي صلى الله عليه وسلم والتصديق به .

والمنكر : التكذيب .

فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتَّبِعُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِنَّآ إِلَيْلَهُمْ يَسْجُدُونَ

﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٦) وقوله ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿٧﴾

(١) الأمر : معروف ، نقيض النهي ، والأمر واحد الأمور ، ويقال : أمر فلان مستقيم ، وأمره مستقيمة ، والأمر : الحادثة ، والجمع أمور .

انظر : اللسان ٢٦/٤ .

(٢) انظر: الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١١٣

(٣) سورة آل عمران . من الآية ١١٠ .

(٤) سورة التوبة . من الآية ١١٢ .

(٥) سورة لقمان . من الآية ١٧ .

(٦) سورة آل عمران . من الآيتين ١١٣ ، ١١٤ .

(V) سورة التوبة . من الآية ٧١ .

الأمر

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ لمقاتل وغيره

[illegible]

الممر :

الوجوه والنظائر لهارون ص ١١٩ .

الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٨ .

كشفت السرائر لاین العماد ص ۱۴۵

ب - أمر

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة عشر وجها (١)

الوجه الأول : (أمر) يعني الدين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ آجَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُوا ﴾ (٢) وقال : ﴿ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣)

الوجه الثاني : (أمر) يعني قول .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِذِ يَنْتَزِعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ (٤) وقوله : ﴿ فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ حَتَّىٰ آجَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ (٦)

الوجه الثالث : (الأمر) يعني العذاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (٧) وقال : ﴿ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (٨) وقوله : ﴿ وَغِصَّ الْمَاءَ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (٩)

الوجه الرابع : (الأمر) يعني عيسى عليه السلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ سُبْحَنَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا ﴾ (١٠) وقال : ﴿ بَدِيعَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١١)

الوجه الخامس : أمر الله : يعني القتل بيدر .

(١) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٩٢ .

- (٢) سورة التوبة . من الآية ٤٨ .
- (٣) سورة الأنبياء . من الآية ٩٣ .
- (٤) سورة الكهف . من الآية ٢١ .
- (٥) سورة طه . من الآية ٦٢ .
- (٦) سورة هود . من الآية ٤٠ .
- (٧) سورة إبراهيم . من الآية ٢٢ .
- (٨) سورة مريم . من الآية ٣٩ .
- (٩) سورة هود . من الآية ٤٤ .
- (١٠) سورة مريم . من الآية ٣٥ .
- (١١) سورة البقرة . الآية ١١٧ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَذْجَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّفَقْتُمْ

فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضَى اللَّهُ أَمْرًا كَاتَمَفْعُولًا ﴾ (٢)

الوجه السادس : (أمر) يعني فتح مكة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ (٣)

الوجه السابع : (أمر) يعني قتل أهل قريظة ، وجلاء أهل النصير .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ ﴾ (٤) وقوله : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ﴾ (٥)

الوجه الثامن : (أمر) يعني القيامة .

فذلك قول الله تعالى : ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (٦) وقوله : ﴿ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانُ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (٧)

الوجه التاسع : (أمر) يعني القضاء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ﴾ (٨) وقال : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٩)

الوجه العاشر : (الأمر) يعني الوحي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ (١٠)

الوجه الحادي عشر : (الأمر) بعينه .

- (١) سورة غافر . من الآية ٧٨ .
- (٢) سورة الأنفال . من الآية ٤٤ .
- (٣) سورة التوبة . من الآية ٢٤ .
- (٤) سورة البقرة . من الآية ١٠٩ .
- (٥) سورة المائدة . من الآية ٥٢ .
- (٦) سورة النحل . من الآية ١ .
- (٧) سورة الحديد . من الآية ١٤ .
- (٨) سورة يونس . من الآية ٣ .
- (٩) سورة الأعراف . من الآية ٥٤ .
- (١٠) سورة السجدة . من الآية ٥ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (١)

الوجه الثاني عشر : (الأمر) يعني النصر .

قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ﴾ (٢)

الوجه الثالث عشر : (الأمر) يعني الذنب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ (٣) وقوله : ﴿ ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ ﴾ (٤)

وقال : ﴿ لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِئِهِ ﴾ (٥)

(أمر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ

عدد الوجوه	المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
١٣	١٣	١٣	١٦	١٩	١٩	١٩	١٣
١	الدين	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٢	القول	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٣	العذاب	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	وجب العذاب
٤	عيسى عليه السلام	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	قتل كفار مكة	١١ ١١	عيسى عليه السلام
٥	القتل ببدر	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	فتح مكة	١١ ١١	القتل ببدر
٦	فتح مكة	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	قتل بني قريظة وجلاء بني النضير	١١ ١١	فتح مكة
٧	قتل أهل قريظة وجلاء أهل النضير	١١ ١١	١١ ١١	قتل بني قريظة وجلاء بني النضير	القيامة	١١ ١١	قتل قريظة وجلاء أهل النضير
٨	القيامة	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	القضاء	١١ ١١	القيامة
٩	القضاء	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	الوحي	١١ ١١	القضاء
١٠	الوحي	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	الشأن والحال	١١ ١١	الوحي
١١	الأمر بعينه	١١ ١١	١١ ١١	الفعل والشأن	النصر	١١ ١١	الأمر
١٢	النصر	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	الذنب	١١ ١١	النصر
١٣	الذنب	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	الفرق	١١ ١١	الذنب
١٤				الأمر بعينه	الكثرة	١١ ١١	
١٥				الفرق	الموت	١١ ١١	
١٦				أمرنا أكثرنا	المثورة	١١ ١١	
١٧					الحذر	١١ ١١	
١٨					الحصص	١١ ١١	
١٩					الأمر الذي هو استدعاء الفعل	١١ ١١	

(١) سورة الشورى . من الآية ٥٣ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ١٥٤ .

(٣) سورة الطلاق . من الآية ٩ .

(٤) سورة الحشر . من الآية ١٥ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ٩٥ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في اثني عشر وجها ، واتفق الدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) والثعالبي (٤) في إضافة ثلاثة وجوه هي بمعنى : الشأن والحال ، والفرق ، والكثرة .
كما اتفق ابن الجوزي (٣) والثعالبي (٤) في إضافة أربعة وجوه وهي : الموت : والمشورة ، والخصب ، والحذر .

نخلص من ذلك أن عدد الوجوه المضافة سبعة ، سنبحثها بادئين بما اتفق في إضافته الجميع ، ونثني بما اتفق في إضافته ابن الجوزي والثعالبي ، فنقول :

الوجه الأول : (الأمر) بمعنى الشأن والحال .
واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ (٥) وبقوله أيضا : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (٦)

وتجدر الإشارة إلى أن الآية الثانية قد استدلت بها مقاتل (٧) وهارون (٨) وابن العماد (٩) أنها بمعنى الأمر بعينه . وإن استشهدوا بها لا يعني أن الآية لا تحتل معنى آخر عند غيرهم ، فالقرآن حتمال ذو وجوه (١٠) ، وقد تحتل الآية الواحدة أكثر من معنى ، ولا ضير في ذلك ، بل هو بلاغة وإعجاز ، وهاتان الآيتان من الآيات التي حملت أكثر من وجه ، فنظر فيها مقاتل ، فرأى فيها وجها بمعنى الأمر بعينه ، ونظر إليها ابن الجوزي وغيره فرأى فيها وجها آخر بمعنى الشأن والحال ، بل قال في بداية اللفظ : « الأمر على وجهين : أحدهما : الذي جمعه أوامر ، وهو استدعاء الفعل بالقول من الأعلى إلى الأدنى ، وذلك نحو قولك افعل ، والثاني : الذي جمعه أمور ،

وهو الشأن والقصة والحال . (١١)

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٣٢ .
والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٨ .
ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ٨٣/١ .
والأشياء والنظائر للثعالبي ق ١٢ .
وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٤٥ .
(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤١ .
(٣) انظر : نزهة الأعين للنواظر ٨٥/١ .
(٤) انظر : الأشياء والنظائر ق ١٣ .
(٥) سورة هود . من الآية ٩٧ .
(٦) سورة الشورى . من الآية ٥٣ .
(٧) انظر : الأشياء والنظائر ص ١٩٥ .
(٨) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٣٦ .
(٩) انظر : كشف السرائر ص ٢٤٧ .
(١٠) انظر : الاثقان للسيوطي ١٥٨/١ .
(١١) انظر : نزهة الأعين للنواظر ٨٣/١ .

الوجه الثاني : وهو مما اتفق في إضافته فهو بمعنى الغرق .

واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (١)

فهو وجيه في إضافته قال به المفسرون :

قال ابن جرير الطبري في هذه الآية : « لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الفرق والهلاك ، إلا من رحمتنا فأنقذنا منه ، فإنه الذي يمنع من شاء من خلقه ويعصم » . (٢)

الوجه الثالث : (الأمر) بمعنى الكثرة . وهو مما اتفق في إضافته .

واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا ﴾ (٣)

وهذا الوجه معتبر ، إذ في الآية قراءات متواترة وسبعية ، فعلى قراءة أمرنا بالتخفيف يكون المعنى أكثرنا ، كما أن هناك قراءات منها أمرنا بالتشديد ولها معنى آخر . وقد ذكر الدامغاني هذه القراءات فقال :

[« السادس عشر : أمرنا بالتخفيف ، وأمرنا بتشديد الميم ، وأمرنا بالمد أكثرنا قوله تعالى في سورة الإسراء » أمرنا مترفيا (وأمرنا مشددا سَلَطْنَا جَابِرَتَهَا ، وقيل جعلناها أمراء [(١) وفي كلا المعنيين قال المفسرون :

قال أبو حيان : وقرأ الجمهور أمرنا ، وفي هذه القراءة قولان أحدهما وهو الظاهر أنه من الأمر الذي هو ضد النهي ، واختلف في متعلقه ، فذهب الأكثرون ، ومنهم ابن عباس وابن جبير ، إلى أن التقدير أمرنا بالطاعة فعصوا وفسقوا (٥) ، القول الثاني : أن معنى أمرنا : أكثرنا ، أي أكثرنا مترفيا ، يقال أمر الله القوم أي أكثرهم » . حكاها أبو حاتم عن أبي زيد (٦) .

- (١) سورة هود . من الآية ٤٣ .
(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٣٢/١٥ .
(٣) سورة الإسراء . من الآية ١٦ .
(٤) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤١ .
(٥) قال الطبري : معناها : أمرناهم بالطاعة فعصوا . وهو قول ابن عباس وابن جبير .
انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٤٢/١٥ .
ونقل هذا القول للثعالبي في تفسيره . انظر : الجواهر الحسان ٣٣٥/٢ .
(٦) هو : سعيد بن أوس بن ثابت بن العتيك أبو زيد الأنصاري .
قال ابن معين : كان صدوقا .
وقال المبرد : كان أبو زيد أعلم الثلاثة بالنحو : ابن عيينة والأصمعي وأبا عبيدة وكان أبو زيد كثير السماع من العرب ، ثقة مقبول الرواية . توفي سنة ٢١٥ هـ .
انظر : طبقات النحويين واللغويين ص ١٦٥ .
وتهذيب التهذيب ٣/٤ .

وقال الواحدي (١) : العرب تقول أمر القوم إذا كثروا ، وأمرهم الله إذا كثروهم . انتهى (٢) .

وقال أبو علي الفارسي : الجيد في (أمرنا) أن يكون بمعنى كثرتنا ، واستدل أبو عبيدة على صحة هذه اللغة بما جاء في الحديث : « خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة » (٣) أي كثيرة النسل ، يقال أمر الله المهرة أي كثرت ولدها ، ومن أنكر أمر الله القوم بمعنى كثروهم ، لم يلتفت إليه لثبوت ذلك لغة .

و يكون من باب ما لزم وُعِدَى بالحركة المختلفة ، إذ يقال : أمر القوم كثروا ، وأمرهم الله كثروهم ، وهو من باب المطاوعة أمرهم الله فأمرؤا ، كقولك شتر الله عينه فشترت وجلع أنفه وثلم سته فثلمت .

وقرأ الحسن ، ويحيى بن يعمر (٤) ، وعكرمة : أمرنا بكسر الميم ، حكاها النحاس ، وصاحب اللوامح ، عن ابن عباس ، ورد الفراء (٥) هذه القراءة لا يلتفت إليه ، إذ نقل أنها لغة كفتح الميم ومعناها كثرتنا .

حكى أبو حاتم عن أبي زيد : يقال : أمر الله ماله ، وأمره أي كثره بكسر الميم وفتحها .
وقرأ علي بن أبي طالب ، وابن أبي اسحاق (٦) ، وأبورجاء (٧) ، وعيسى بن عمر ،

(١) هو : علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري الشافعي . صاحب التفسير ، وإمام علماء التأويل .
صنف التفسير الثلاثة : البسيط والوسيط والوجيز ، وله كتاب أسباب النزول . توفي سنة ٤٦٨ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ .

وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٧٨ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ١٧/٦ .

(٣) هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده بلفظ آخر من طريق روح بن عباد قال حدثنا أبو نعمان العدوي عن مسلم بن بديل عن إياس بن زهير عن سويد بن هيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « خير مال المرء مهرة مأبورة أو سكة مأبورة » .

ورواه الطبراني في الكبير : قال الميشتي : رجال أحد ثقات .

انظر : الفتح الرباني لترتيب مسند أحمد ٩/١٥ - باب ما جاء بالكشف بالزراعة وفضلها .

(٤) يحيى بن يعمر أبو سليمان العدواني البصري ، تابعي جليل ، كان من أوعية العلم وحملته الحجة ، قرأ القرآن على أبي الأسود الدؤلي .

قال خليفة بن خياط توفي قبل سنة تسعين .

انظر : تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٠٣ .

وسير أعلام النبلاء ٤٤١/٤ . (٥) انظر : معاني القرآن ١١٩/٢ .

(٦) عبد الله بن أبي اسحاق أبو بحر الحضرمي ، كان ملما بالعربية والقراءة اماما فيها ، وكان شديد التجريد للقياس ، توفي سنة ١١٧ هـ .

انظر : نزهة الألباء ص ٢٦ .

وغاية النهاية ٤١٠/١ .

(٧) عمران بن تميم ويقال ابن ملحان أبو رجاء العطاردي البصري التابعي الكبير أسلم في حياة النبي عليه السلام ولم يره ، توفي سنة ١٠٥ هـ .

انظر : تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٣٦ . وغاية النهاية ٦٠٤/١ .

وسلام (١) ، وعبد الله بن أبي يزيد (٢) ، والكلبي ، (أمرنا بالمد) .

وجاء كذلك عن ابن عباس ، والحسن ، وقتادة ، وأبي العالية ، وابن هرمز (٣) وعاصم ، وابن كثير ، وأبي عمر ، ونافع (٤) ، وهو اختيار يعقوب (٥) ، ومعناه كثرتنا (٦) ، يقال أمر الله القوم ، وأمرهم ، فتعدى بالهمزة .

وقرأ ابن عباس ، وأبو عثمان النهدي (٧) ، والسدي ، وزيد بن علي (٨) ، وأبو العالية ، أمرنا

(١) هو : سلام بن سليمان أبو المنذر المزني مولاهم البصري ، ثم الكوفي المقرئ المعروف بالخراساني شيخ يعقوب .
قال ابن معين : لا بأس به .

وقال أبو حاتم : صدوق صالح الحديث وكانت قراءته على عاصم بالبصرة عندما قدم عليهم وورد عن يعقوب بن اسحاق . توفي سنة ١٧١ هـ .

انظر : معرفة القراء الكبار ١٠٩/١ .

وغاية النهاية ٣٠٩/١ .

(٢) هو : عبد الله بن أبي يزيد أبو محمد القبرواني المالكي ويقال له مالك الصغير ، كان أحد من برز في العلم والعمل صنف مصنفات كثيرة منها : النوادر والزيادات ، واختصر المدونة ، والمعرفة والتفسير ، توفي سنة ٣٨٩ هـ .

انظر : سير أعلام النبلاء ١٠/١٧ .

وشذرات الذهب ١٣١/٣ .

(٣) هو : عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني تابعي جليل ، روى ابن هبة عن أبي النضر قال كان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج من وضع العربية وكان أعلم الناس بأنسب قریش ، وقال الذهبي : قلت : كان الأعرج أحد من برز في القرآن والسنة . توفي سنة ١١٧ هـ .

انظر : معرفة القراء الكبار ٦٣/١ .

وغاية النهاية ٣٨١/١ .

(٤) هو : نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم ويقال أبو نعيم ويقال غير ذلك الليثي مولاهم وهو مول جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب المدني أحد القراء السبعة والأعلام ، ثقة صالح ، أصله من أصبهان ، وكان أسود اللون حالكا صبيح الوجه حسن الخلق فيه دعابة . توفي سنة ١٦٩ هـ .

انظر : معرفة القراء الكبار ٨٩/١ .

وغاية النهاية ٣٣٠/٢ .

(٥) هو : يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي اسحاق مولى الحضرميين أبو محمد . قارئ أهل البصرة في عصره كان عالما بالعربية ووجهها والقرآن واختلافه . قاضيا نقيًا ورعا زاهدا . توفي سنة ٢٠٥ هـ .

انظر : معرفة القراء الكبار ١٣٠/١ .

وغاية النهاية ٣٨٦/٢ .

(٦) انظر : معاني القرآن ١١٩/٢ فقد اقتصر على روايته عن الحسن وقال معنى أمرنا بالمد أكثرنا .

(٧) هو : عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي بن وهب بن ربيعة بن نهد بن زيد أبو عثمان النهدي ، سكن الكوفة ثم البصرة ، أدرك الجاهلية وأسلم على عهد رسول الله عليه السلام وصدق اليه ولم يلقه . وثقه غير واحد ، توفي سنة ٩٥ هـ ، وقيل غير ذلك .

انظر : أسد الغابة ٤٩٧/٣ .

وتهذيب التهذيب ٢٧٧/٦ .

(٨) هو : زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أبو الحسين الهاشمي العلوي المدني ، كان ذا علم وجلالة وصلاح .

مات مقتولا على يد متولي العراق آنذاك يوسف بن عمر سنة ١٢٠ هـ .

انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٢٥/٥ .

وسير أعلام النبلاء ٣٨٩/٥ .

بتشديد الميم ، وروى ذلك عن علي ، والحسن ، والباقر (١) ، وعاصم ، وأبي عمر عدي أمر بالتضعيف والمعنى — أيضا — كثيرا ، وقد يكون أمرنا بالتشديد بمعنى وليناهم وصيرناهم أمراء ، واللازم من ذلك أمر فلان صار إذا صار أميرا أي ولى الأمر .

وقال أبو علي الفارسي : لا وجه لكون أمرنا من الإمارة لأن رياستهم لا تكون إلا لواحد بعد واحد ، والإهلاك إنما يكون في مدة واحدة منهم .

ومما قاله أبو علي : لا يلزم لأنا لا نسلم أن الأمير هو الملك ، بل كونه ممن يأمر ويؤمر ، والعرب تسمى أميرا من يؤمر به وإن لم يكن ملكا .

ولئن سلمنا أنه أريد به الملك فلا يلزم ما قال لأن القرية إذا ملك عليها مترف ثم فسق ثم آخر فسق ثم كذلك ، كثر الفساد وتوالى الكفر ، ونزل بهم على الآخر من ملوكهم .

ورأيت في النوم أنني قرأت وقرئ بحضرتي (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها) بتشديد الميم ، فأقول في النوم : ما أفصح هذه القراءة (٢) .

الوجه الرابع : بمعنى الموت .

اتفق فيه ابن الجوزي والثعالبي ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَعَرَّزْنَاكُمْ وَلَكُمْ أَلَمًا فِي حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (٣) فهو وجه معتبر قال به كثير من المفسرين :

قال القرطبي : يعني الموت ، وقيل نصرة نبيه صلى الله عليه وسلم ،

وقال قتادة : القاؤهم في النار (٤) .

وقال ابن كثير : أي ما زلتم في هذا حتى جاءكم الموت (٥) .

(١) هو : محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفر زين العابدين العلوي الفاطمي المدني ، شهير أبو جعفر الباقر : من بقر العلم ، أي شققتهم أصله وخفيه . ولقد كان أبو جعفر إماما مجتهدا تاليا لكتاب الله ، كبير الشأن .
عده النسائي وغيره في فقهاء التابعين بالمدينة ، واتفق الحفاظ على الاحتجاج بأبي جعفر .
توفي سنة ١١٤ هـ .

وقال ابن خياط في تاريخه : مات سنة ١١٨ .

انظر : تاريخ خليفة بن خياط ص ٣٤٩ .

وسير أعلام النبلاء ٤/٤٠١ .

(٢) انظر : تفسير المحيط لأبي حيان ١٧/٦ .

(٣) سورة الحديد من الآية ١٤ .

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن ١٧/٢٤٧ .

(٥) انظر تفسير ابن كثير ٤/٣٣٠ .

الوجه الخامس : الأمر بمعنى المشورة .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَأَمَّا أَنْتُمْ فَارْجِعُوا ﴾ (١) وجه أيضا .

قال ابن كثير : « قال للملأ خوله : ﴿ إِنَّ هَذَا السَّيْرُ عَلِيمٌ ﴾ (٢) »

فوافقوه وقالوا : كمقالته وتشاوروا في أمره كيف يصنعون في أمره ، وكيف تكون حيلتهم في

إطفاء نوره ، وإخاد كلمته ، وظهور كذبه واقترائه ، وتخوفوا أن يستميل الناس بسحره فيما

يعتقدون ، فيكون ذلك سببا لظهوره عليهم وإخراجه إياهم من أرضهم ، والذي خافوا منه وقعوا

فيه ، كما قال تعالى : ﴿ وَنَرَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَكَاثِرَ يُحَذِّرُونَ ﴾ (٣)

فلما تشاوروا في شأنه ، واثمروا بما فيه ، اتفق رأيهم على ما حكاها الله تعالى عنهم في قوله تعالى :

﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴾ (٥)

الوجه السادس : الأمر بمعنى الخصب .

اتفق فيه ابن الجوزي والثعالبي ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ فَمَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ

عِنْدِهِ ﴾ (٦)

هذا الوجه معتبر ، قال به كثير من المفسرين :

قال ابن قتيبة : أو أمر من عنده ، يعني الخصب (٧) .

قال القرطبي : قال السدي : هو الجزية ، قال الحسن : إظهار أمر المنافقين والإخبار

بأسمائهم والأمر بقتلهم ، وقيل : الخصب والسعة للمسلمين (٨) .

الوجه السابع : الأمر بمعنى الحذر .

اتفق عليه ابن الجوزي والثعالبي ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ تَصَبُّكَ حَسَنَةٌ تَسُوهُمْ ﴾

(١) سورة الاعراف الآية ١١٠ .

(٢) سورة الاعراف . من الآية ١٠٩ .

(٣) سورة القصص . من الآية ٦ .

(٤) سورة الاعراف الآية ١١١ .

(٥) انظر : تفسير ابن كثير ٢/٢٥٤ .

(٦) سورة المائدة . من الآية ٥٢ .

(٧) انظر : تفسير غريب القرآن ص ١٤٤ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٦/٢١٨ .

وَإِنْ تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا ﴿١﴾

وهذا الوجه أيضا معتبر ، قال به كثير من المفسرين :

قال ابن جرير الطبري : « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ... وإن تصيبك مصيبة بفلول جيشك فيها يقول الجد ونظراؤه : قد أخذنا أمرا من قبل ، أي : قد أخذنا حذرنا بتخلفنا عن محمد وترك أتباعه إلى عدوه » (٢) .

(١٢) أُم ن (الايمان) (١)

تفسير الايمان عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الايمان : الإقرار باللسان من غير تصديق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِك بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطَغَىٰ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٣) وقوله

أيضا : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ ءَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٤)

وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ

ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : الايمان : يعني التصديق في السر والعلانية .

فذلك قوله : ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾ (٧) وقوله : ﴿ لِيَدْخُلَ

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾ (٨)

الوجه الثالث : الايمان : يعني التوحيد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ ﴾ (٩) وقوله : ﴿ إِذْ

نَدَعَوْكَ إِلَىٰ الْإِيمَانِ فَكَفَرْتُمْ ﴾ (١٠) وقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْثَرَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ (١١)

(١) الايمان : التصديق ، قال الزجاج : حد الايمان : إظهار الخضوع والقبول للشرعة ولما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم واعتقاده وتصديقه بالقلب فمن كان على هذه الصفة فهو مؤمن من مسلم غير مرتاب ولا شك ، والذي يرى أن أداء الفرائض واجب عليه لا يدخله في ذلك ريب ، قال اللحاني : يقال ما أمنت أن أجد صحابة إيمانا أي ما وثقت ، والايمان عنده الثقة ، ورجل أمانة بالفتح للذي يصدق بكل ما يسمع ولا يكذب بشيء ، ورجل أمانة أيضا إذا كان مطمئن إلى كل واحد ويثق بكل أحد .

انظر : اللسان ٢١/١٣ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٧ .

(٣) سورة المنافقون . الآية ٣ .

(٤) سورة المنافقون . من الآية ٩ .

(٥) سورة الحديد . من الآية ١٦ .

(٦) سورة الممتحنة . من الآية ١٣ .

(٧) سورة البينة . الآية ٧ .

(٨) سورة الفتح . من الآية ٥ .

(٩) سورة المائدة . من الآية ٥ .

(١٠) سورة غافر . من الآية ١٠ .

(١١) سورة النحل . من الآية ١٠٦ .

(١) سورة التوبة . من الآية ٥٠ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٨٩/١٤ .

الوجه الرابع : الايمان : يعني ايماننا في شرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾ (١) وقوله : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٢) وقال : ﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾ (٣)

فهذا منهم إيمان وهم في ذلك المشركون بالله وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل وبعض الكتب ويكفرون ببعض ، وما قاله الله : ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ (٤) فلم ينفعهم إيمانهم ببعض الرسل والكتب إذ لم يؤمنوا بهم كلهم (٥) .

(الايمان)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٥	٤
١	الإقرار باللسان	الإقرار باللسان	الإقرار باللسان	الإقرار باللسان	الإقرار باللسان
	من غير تصديق	من غير تصديق	في العلانية	من غير تصديق بالقلب	من غير نطق
	التصديق في السر والعلانية	التصديق في السر والعلانية	التصديق في السر والعلانية	الايان الشرعي	التصديق في السر والعلانية
	التوحيد	التوحيد	التوحيد	التوحيد	التوحيد
	ايماننا في شرك	ايماننا في شرك	ايماننا في شرك	الصلاة	الايان في الشرك
٥				التصديق	

(١) سورة يوسف . من الآية ١٠٦ .

(٢) سورة الزخرف . من الآية ٨٧ .

(٣) سورة لقمان . من الآية ٢٥ ، سورة الزمر . من الآية ٣٨ .

(٤) سورة النساء من الآية ١٥١ .

(٥) يشير إلى قوله تعالى من سورة النساء الآيتين « ١٥٠ ، ١٥١ » : « إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ يُؤْمِنُونَ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ حَقًّا » . أولئك هم الكافرون حقاً .

(الدراسة)

اتفق هارون (١) والدامغاني (٢) وابن العماد (٣) في الوجوه الأربعة التي ذكرها مقاتل ، بيد أن ابن الجوزي (٤) قد زاد عليها وجهين بمعنى الصلاة ، وبمعنى التصديق حيث ذكر لهذا اللفظ خمسة وجوه .

وأما الوجه الخامس : وهو بمعنى الصلاة فهو وجه في إضافته ، وقد قال به كثير من المفسرين ، ذلك أن صلة الصلاة بمعنى الايمان ، وحتى بمعنى الإسلام بعامة موجودة ، وقد أشار إلى ذلك الحديث الشريف : (أفلا نقاتلهم ، قال : لا ، ماصلوا) (٥) أي ما أقاموا فيكم حكم الإسلام ، فحذف كلمة حكم الله ورمز إليها بشيء ، وبأهم شيء وركن في الإسلام ، ألا وهو الصلاة وهي عماد الدين .

كما أنه قد ذكر الايمان وهو يعني الصلاة في قوله تعالى ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾ (٦)

قال ابن جرير الطبري : « فمعنى قوله : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ ﴾

على ما تظاهرت به الرواية من أنه الصلاة ، وما كان الله ليضيع تصديق رسوله عليه السلام بصلاتكم التي صليتموها نحو بيت المقدس عن أمره ، لأن ذلك كان منكم تصديقاً لرسول واتباعاً لأمرى وطاعة منكم لي » (٧)

أما الوجه السادس : فلا أرى وجاهة لجعله وجهاً مستقلاً ، فقد ذكره أصحاب الوجوه والنظائر مقيداً بالقول أو بالفعل ، فقالوا : الإقرار باللسان في العلانية ، وأضافوا إليه التصديق في السر والعلانية ، أي الايمان بمعنى الإقرار بالقول والتصديق بالفعل .

أما ابن الجوزي فقد أضاف إليه معنى التصديق مجرداً من القول أو الفعل ، ولم يرتض إضافة

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٤٧ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٧ .

(٣) انظر : كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر ص ١٨٣ .

(٤) انظر : نزهة الأعين الناظر ٦٠/١ .

(٥) صحيح - مسلم - الامارة - باب وجوب الإنكار على الأمراء فيما يخالف الشرع وترك قتالهم ماصلوا ٦٢/٣ ، ٦٣ حديث رقم ١٤٨٠ من طريق همام وهشام الدستوائي ، كلامنا عن أبي قتادة عن الحسن بن ضبة بن محسن عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم « ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون فمن عرف برىء ومن أنكر سلم ، ولكن من رضي وتابع قالوا : فلا نقاتلهم ؟ قال : لا . ماصلوا . قلت : هذا لفظ همام .

وأخرجه أبو داود - السنة - باب في قتل الخوارج ٢٤٢/٤ حديث رقم ٤٧٦٠ من طريق هشام بن حسان عن الحسن بن مثله .

وأخرجه الترمذي - الفتن - باب رقم ٧٨ - ٥٢٩/٤ - حديث ٢٢٦٥ - وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل - في مواضع متعددة ٢٩٥/٦ ، ٣٠٥ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ١٤٣ .

(٧) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٦٩/٣ .

هذا المعنى أصحاب الوجوه والنظائر ووافقهم عليه أئمة التفسير كالطبري والقرطبي فيما استشهد به ابن الجوزي في قوله تعالى : وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١﴾

قال الطبري : « وما أنت بمؤمن لنا : يقولون : وما أنت بمصدقنا على قلبنا : أن يوسف أكله الذئب ولو كنا صادقين ، فجعل الايمان هنا بمعنى التصديق ، ويدل على ذلك قوله في معنى الايمان في تفسيره لقوله تعالى (الذين يؤمنون) (٢) : معنى الايمان عند العرب التصديق فيُدعى المصدق بالشيء قولاً مؤمناً به ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمناً ، ومن ذلك قوله تعالى ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾ يعني وما أنت بمصدق لنا في قولنا (٣) .

وقال القرطبي في الآية الثانية التي استشهد بها ابن الجوزي على أن الايمان : بمعنى التصديق

« قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾ (٤) قال : تؤمنوا تصدقوا المشرك » (٥) وقال أبو حيان فيها : الايمان : التصديق ، وقال : وأن يشرك به أي ذكرت اللات والعزى وأمثالهما من الأصنام صدقتم بألوهيتها وسكنت نفوسكم إليها » (٦) .

فهم يرون أن الايمان هنا بمعنى الإقرار باللسان .
أما استشهاد ابن الجوزي بالآية الثالثة : ﴿ أَلَمْ يَكُنْ الْأَلْفُ دُرُسُ السَّلَامِ الْمُؤْمِنُ ﴾ (٧) فليس فيها أي إضافة لمعنى جديد ، بل تفسير المؤمن في حق الله يختلف عن تفسيره في حق العباد .

قال ابن الأثير (٨) : « في أسماء الله تعالى : (المؤمن) هو الذي يصدق عباده وعده ، فهو من

(١) سورة يوسف . من الآية ١٧ .

(٢) سورة البقرة من الآية ٣ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٣٥/١ - ٥٧٨/١٥ .

(٤) سورة غافر . من الآية ١٢ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٩٨/١٥ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٥٤/٧ .

(٧) سورة الحشر . من الآية ٢٣ .

(٨) هو : المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم عبد الواحد الشيباني مجد الدين أبو السعادات الجزري الأربلي المشهور بابن الأثير . من مشاهير العلماء وأكابر النبلاء وأوحد الفضلاء . من تصانيفه : النهاية في غريب الحديث ، جامع الأصول في أحاديث الرسول عليه السلام ، الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف ، تفسير التعلبي والزعفراني . توفي سنة ٦٠٦ هـ .
انظر : وفيات الأعيان ١٤١/٤ .
وسير أعلام النبلاء ٤٨٨/٢١ .

الايمان : التصديق ، أو يؤمنهم في القيامة عذابه ، فهو من الأمان ضد الخوف ، قال ثعلب : هو المؤمن المصدق لعباده (١) .

يتضح من هذا القول أن الايمان هنا بمعنى : التصديق ، وهذا ما أجمع عليه أصحاب الوجوه والنظائر (٢) .

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور ٢٦/١٣ .

(٢) قال القرطبي في تفسير قوله تعالى (المؤمن) : أي المصدق لرسوله باظهار معجزاته عليهم ، ومصدق المؤمنين ما وعدهم به من الثواب ، ومصدق الكافرين ما أوعدهم من العقاب ، وقيل : (المؤمن) الذي يؤمن بأوليائه ، من عذابه ويؤمن عباده من ظلمه ، يقال : آمنه من الأمان الذي هو ضد الخوف ، كما قال تعالى : (وآمنهم من خوف) . فهو مؤمن . قال النابغة :
وَالْمُؤْمِنُ الْعَائِذَاتِ الطَّيِّبَاتِ تَحْتَهَا
رُكْبَانُ تَكَّةَ بَيْنَ الْفَيْلِ وَالسَّيِّدِ
وقال مجاهد : المؤمن الذي وحده نفسه بقوله : (شهد الله أن لا اله الا هو) .

انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٦/١٨ .

العائذات : ما عاذ بالبيت من الطير . والفيل : الشجر الكثير المكثف . والسند : ما قابلك من الجبل وعلا عن السفح .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (أو) يعني : بل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ بَاصِرٍ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ (٤) وقال : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (أو) ألفها صلة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ أَوْ يَحْشَنوْنَ ﴾ (٦) وقوله : ﴿ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الْذِكْرَى ﴾

وقال : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَنْفِقُونَ أَوْ يُخْدِتُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (٧) وقال : ﴿ عَذْرًا أَوْ تَذَرًا ﴾ (٨)

الوجه الثالث : (أو) خيار يخيرهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ عَشْرَةَ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ (٩)

وقوله أيضا : ﴿ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (١٠) وقال : ﴿ فَيَذَرُوهَ مِنْ صِيبٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ مُسْكٍ ﴾ (١١)

أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ مُسْكٍ (١٢)

(١) (أو) : حرف عطف ، و (أو) تكون للشك والتخيير ، وتكون اختيارا .

قال الجوهري : (أو) حرف إذا دخل الخبر دل على الشك والإبهام ، وإذا دخل الأمر والنهي دل على التخيير والإباحة ، وقد تكون

معنى إلى أن تقول : لأضربه أو يتوب ، وتكون بمعنى بل في توسع الكلام . قال ذو الرمة :

بَدَتْ مِثْلَ مِثْلٍ قَرْنِ الشَّمْسِ فِي رَوْثِي الشَّحَى وَصُورَتِهَا أَوْ أَسَى فِي السَّيْنِ أَمْلَحُ

انظر : اللسان ٥٤/١٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢١٣ .

(٣) سورة الصافات - الآية ١٤٧ .

(٤) سورة النحل - من الآية ٧٧ .

(٥) سورة النجم - الآية ٩ .

(٦) سورة طه - الآية ٤٤ .

(٧) سورة عبس - من الآية ٤ .

(٨) سورة طه - من الآية ١١٣ .

(٩) سورة المرسلات - الآية ٦ .

(١٠) سورة المائدة - من الآية ٨٩ .

(١١) سورة المائدة - من الآية ٣٣ .

(١٢) سورة البقرة - من الآية ١٩٦ .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الشعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٤
١	بل	بل	بل	بل	بل
٢	بمعنى الواو	بمعنى الواو	بمعنى الواو	بمعنى الواو	بمعنى الواو
٣	للتخيير	للتخيير	للتخيير	للتخيير	للتخيير
٤					الإبهام

(الدراسة)

اتفق هارون (١) والدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) والشعالبي (٤) مع مقاتل في الوجوه الثلاثة للفظ ، وزاد الشعالبي وجها رابعا وهو أن (أو) بمعنى الإبهام واستشهد على ذلك بالآيتين التاليتين :

الأولى قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ ﴾ (٥) والثانية قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (٦)

فنقول : أما الآية الأولى فلم يوردها أحد من أصحاب الوجوه والنظائر في الاستدلال على الوجوه التي ذكروها للوجه الأول بمعنى بل ، ورجعت إلى أمهات كتب التفسير في هذه الآية فوجدتهم يذكرون أن من وجوهها المعبرة (الإبهام) . قال أبو حيان : (أو كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٩ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٥٦ .

(٣) انظر : نزهة العين النواظر ٢٦/١ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر ٦ .

(٥) سورة البقرة - من الآية ١٩ .

(٦) سورة الصافات - الآية ١٩ .

(أو) : لها خمسة معان : الشك ، والابهام ، والتخيير ، والإباحة والتفصيل ، وزاد الكوفيون أن تكون بمعنى الواو ، و بمعنى بل (١)

قال السهيلي (٢) : أو : للدلالة على أحد الشيئين من غير تعيين ، ولذلك وقعت في الخبر المشكوك فيه من حيث أن الشك تردد بين أمرين من غير ترجيح لا أنها وضعت للشك فقد تكون في الخبر ، ولا شك إذا أبهمت على المخاطب ، وأما التي للتخيير فعلى أصلها ، لأن الخير إنما يريد أحد الشيئين (٣) .

أما الآية الثانية : فقد أوردتها أصحاب الوجوه والنظائر ، ولكنهم استدلوا بها على أنها بمعنى بل في حين ذكر الثعالبى أنها بمعنى الإبهام .

أقول : ما استدلل به الثعالبى هو ما اتفق عليه البصريون والكوفيون حيث أنهم ذكروا أن من معاني (أو) الإبهام ، أما ما أوردوه فهو من المعاني التي قال بها الكوفيون ، إذ أنهم زادوا معنيين من معاني (أو) وهما : الواو ، وبل . فاستعمالها بمعنى الإبهام أمر متفق عليه عند البصريين والكوفيين ، وبمعنى — بل — أمر انفرد به الكوفيون ، وهو معتبر لغة كذلك . وعلى هذا فما قاله الثعالبى فيه وجاهة . والله أعلم .

(١٤) أ و ل أ - (آل)

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الاول : (آل) يعني : قوم .

فذلك قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النَّذِيرُ ﴾ (٣) وقال : ﴿ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٤) وقوله أيضا : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (آل) يعني : أهل بيت الرجل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾ (٦) وقال : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٧) وقوله أيضا : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ ﴾ (٨) ﴿ إِلَّا آلَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : (آل) يعني ذرية الرجل ، وإن سفل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠) ﴿ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١١)

(١) آل الشيء : يؤول أولاً ومآلاً رجوع ، ويقال طَبَخْتُ النَبِيَّةَ حَتَّى آلَ إِلَى الثَّلَاثِ أَوْ الرَّبْعِ ، أَي رَتَبَ ، وَآلَ الْجَبَلِ : اطْرَافُهُ وَنَوَاحِيهِ ، وَآلَ الرَّجُلِ : أَهْلُهُ وَعِيَالُهُ ، (وَآلٌ : صِلَةٌ زَائِدَةٌ) ، وَآلُ الْحَيْمَةِ : عَتَدُهَا .
قال الجوهري : الآلة واحدة الآل ، والآلات وهي خشبات تبني عليها الحيمة ومنه قول كثير يصف ناقة ويشبه قوائمها بها : وَتَعْرِفُ إِنْ ضَلَّتْ فَتُهْذِي بِرَبِّهَا لِيُوضَعَ آلَاتُ مِنَ الطَّلُخِ أَرْبَع .
انظر : اللسان ٣٢/١١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧١ .

(٣) سورة القمر . الآية ٤١ .

(٤) سورة غافر . من الآية ٤٦ .

(٥) سورة غافر . من الآية ٢٨ .

(٦) سورة القمر . من الآية ٣٤ .

(٧) سورة الحجر . الآية ٦١ .

(٨) سورة الحجر . الآيتان ٥٨ ، ٥٩ .

(٩) سورة آل عمران . الآيتان ٣٣ ، ٣٤ .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٨٣/١ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن سعدون الخثعمي الأندلسي المالقي الضرير أبو القاسم وأبو زيد السهيلي . كان إماماً في لسان العرب ، واسع المعرفة ، غزير العلم ، نحويًا متقدمًا لغويًا ، عالماً بالتفسير وصناعة الحديث ، عارفاً بالرجال والأنساب ، عارفاً بعلم الكلام وأصول الفقه ، عارفاً بالتاريخ . من تصانيفه : الروض الأثف في شرح سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام ، توفي سنة ٥٨١ هـ .

انظر : وفيات الأعيان ١٤٣/٣ .

وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٨١ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٨٣/١ .

(آل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٤	٤
١	أهل بيت الرجل	أهل بيت الرجل	أهل البيت	أهل بيت الرجل المكنفين نسبه	أهل بيت الرجل المكنفين نسبه
٢	ذرية الرجل	ذرية الرجل	الذرية والورثة وان سلفوا	ذرية الرجل وإن سفل نسبه منه	ذرية الرجل وإن سفل نسبه منه
٣	قوم	قوم	القوم	أهل دين الرجل	أهل دين الرجل
٤				صلة في الكلام	صلة

(الدراسة)

ذهب الجميع (١) الى أن معنى (آل) في القرآن ثلاثة وجوه :

وزاد ابن الجوزي (٢) وتابعه الثعالبي (٣) وجها رابعا ، هو أن (آل) بمعنى : صلة في

الكلام ، واستشهدا بقوله تعالى ﴿ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ ﴾ (٤)

أقول : هذا المعنى مبني على قاعدة أساسية معروفة عند المفسرين .

والقاعدة هي :

هل في القرآن كلمات زائدة . أولا ؟

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون بن موسى ص ٣٦٦ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٧ ، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٣٩/١ .
الأشياء والنظائر للثعالبي ق ٧ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٤٠/١ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٨ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٤٨ .

فمن ذهب جواز ذلك فقد أقرب بذلك ، ولكن منهم من تأدب في استعمال كلمة الزيادة ، فوصفها بأنها صلة يعني الزيادة ، ومنهم من قال صلة زائدة للتأكيد ، ومنهم من قال : فيه حشو ، ومنهم من استعمل كلمات لو استعمل لفظ الزيادة بدلها لكان خيرا منها ، فقال : إقحام كما فعل الزمخشري (١) حيث قال في هذه الآية : « يجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم شأنهما » (٢) .

ولم يرتض أبو حيان هذا المذهب فقال : « ودعوى الإقحام والزيادة في الأسماء لا يذهب إليه نحوي محقق » (٣) - ثم رد على الزمخشري قوله ، فقال : « وقول الزمخشري والآل مقحم لتفخيم شأنهما ، إن عني بالإقحام ما يدل عليه أول كلامه في قوله - ويجوز أن يراد مما تركه موسى وهارون - فلا أدري كيف يفيد زيادة آل تفخيم شأن موسى وهارون ، وإن عني بالآل الشخص فإنه يطلق على شخص الرجل آله ، فكأنه قيل : مما ترك موسى وهارون أنفسهما ، فنسب تلك الأشياء العظيمة التي تضمنها التابوت إلى أنها من بقايا موسى وهارون شخصيهما ، أي أنفسهما لا من بقايا غيرهما ، فجرى آل هنا مجرى التوكيد الذي يراد به أن المتروك من ذلك الخير هو منسوب لذات موسى وهارون ، فيكون في التنصيص عليهما بذاتهما تفخيم لشأنهما ، كان ذلك مقحما لأنه لو قيل ما ترك موسى وهارون لاكتفى وكان ظاهر ذلك أنفسهما تركا ذلك وورث عنهما » (٤) .

والواقع أن القائلين بالزيادة في الألفاظ القرآنية هم من الذين أعياهم دلالة هذا اللفظ الخفية على شيء من المعاني الدقيقة واللطيفة في التفسير لا يدركها إلا من أعطاه الله الفهم السديد والقويم في فهم هذه الآية ، انظر إلى قول العلماء في قوله تعالى : (ليس كمثله شيء) (٥) :

قال الزرقاني (٦) في هذه الآية : « أكثر أهل العلم قدترادفت كلمتهم على زيادة الكاف ، بل على وجوب زيادتها في هذه الجملة ، فرارا من المحال العقلي الذي يفضي إليه بقاؤها على معناها

(١) هو : محمود بن عمر بن محمد أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي النحوي كبير المعتزلة ، كان رأسا في البلاغة والعربية والمعاني والبيان . من تصانيفه : الكشف في التفسير والفائق في غريب الحديث ، وأساس البلاغة . توفي سنة ٥٣٨ هـ .

انظر : إنباء الرواة على آباء النحاة ٢٦٥/٣ .

وسير أعلام النبلاء ١٥١/٢٠ .

(٢) انظر : الكشف ٣٨٠/١ .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦٢/٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) سورة الشورى . من الآية ١١ .

(٦) هو : محمد بن عبد العظيم الزرقاني . من علماء الأزهر بمصر . تخرج بكلية أصول الدين ، وعمل بها مدرسا لعلوم القرآن والحديث . توفي

بالقاهرة سنة ١٣٦٧ هـ . من كتبه مناهل العرفان في علوم القرآن .

انظر : الأعلام للزركلي ٢١٠/٦ .

الأصلي من التشبيه ، إذ رأوا أنها حينئذ تكون نافية التشبيه عن مثل الله ، فتكون تسليما بثبوت المثل له سبحانه أو على الأقل محتملة لثبوته وانتفائه ، لأن السالبة كما يقول علماء المنطق تصدق بعدم الموضوع ، أو لأن النفي — كما يقول علماء النحو — قد يوجه إلى المقيد وقيده « جميعا » ، تقول : ليس لفلان ولد يعاونه ، إذا لم يكن له ولد قط ، أو كان له ولد لا يعاونه ، وتقول : ليس محمد أخا لعلي ، إذا كان أخا لغير علي ، أو لم يكن أخا لأحد ، وقليل منهم من ذهب إلى أنه لا بأس ببقائها على أصلها ، إذ رأى أنها لا تؤدي إلى ذلك المحال ، لا نصا ولا احتمالا ، لأن نفي مثل المثل يتبعه العقل نفي المثل أيضا ، وذلك أنه لو كان هناك مثل الله لكان هذا المثل مثل قطعا ، وهو الاله الحق نفسه ، فإن كل متماثلين يعد كلاهما مثلا لصاحبه ، وإذا لا يتم انتفاء مثل المثل إلا بانتفاء المثل ، وهو المطلوب .

وقصارى هذا التوجيه — لو تأملته — أنه مصحح لا مرجح ، أي أنه ينفي الضرر عن هذا الحرف ، ولكنه لا يثبت فائدته ، ولا يبين ميسر الحاجة إليه ، ألسنت ترى أن مؤدى الكلام معه كمؤاده بدونه سواء ، وأنه ان كان قد ازداد به شيئا فإنما ازداد شيئا من التكلف والدوران وضربا من التعمية والتعقيد ، وهل سبيله إلا سبيل الذي أراد أن يقول هذا أخو فلان ، فقال هذا ابن أخت خالة فلان ؟ ، فمآله إذا إلى القول بالزيادة التي يسترونها باسم التأكيد ذلك الاسم الذي لا نعرف له مسمى ههنا ، فإن تأكيد المماثلة ليس مقصودا البتة ، وتأكيد النفي بحرف يدل على التشبيه هومن الإحالة بمكان .

ولورجعت إلى نفسك قليلا لرأيت هذا الحرف في موقعه محتفظا بقوة دلالة ، قائما بقسط جليل من المعنى المقصود في جملة ، وأنه لو سقط منها لسقطت معه دعامة المعنى أو لتهدم ركن من أركانه « (١) » .

هذا بالنسبة للوجه المزيد الذي زاده ابن الجوزي وتابعه الثعالبي .

أما في الوجه الثالث لهذا اللفظ ، فقد قال ابن الجوزي (٢) والثعالبي (٣) (آل) أهل دين الرجل . واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ أَذْخَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٤)

وبقوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ﴾ (٥)

(١) انظر : متاهل العرقان في علوم القرآن للزرقاني ٢٢٣/٢ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٤٠/١ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر ٨ .

(٤) سورة غافر . من الآية ٤٦ .

(٥) سورة القمر . الآية ٤١ .

أما مقاتل ومن معه فقد قالوا : (آل) قوم (١) .

واستشهدوا بالآيتين اللتين استشهد بهما ابن الجوزي وتابعه الثعالبي بقوله أيضا :

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ (٢)

أقول : أما الآية الأولى ، فالقول فيها ما قاله ابن الجوزي والثعالبي وإن المراد بالآية الخصوص ، لأن الله لا يريد العموم ، فليس كل آل فرعون داخل في العذاب ، بل يستثنى منهم امرأته (ومؤمن آل فرعون) سميت باسمه سورة من سور القرآن (سورة المؤمن) ، وهي سورة غافر .

فالحق فيها ما قاله ابن الجوزي والثعالبي .

أما الآية الثانية (٣) ، فالحق ما قاله مقاتل ومن معه ، وأن المراد به العموم ، فإن موسى وهارون قد أرسلوا إلى آل فرعون بلا استثناء .

وعلى هذا فما قالوه بأن آل : القوم صحيح ، وما قاله ابن الجوزي والثعالبي صحيح كذلك . أما الآية التي استشهد بها مقاتل ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ (٤) فجاءت محتملة الوجهين .

فالرجل هو من قوم فرعون ، ولكنه ليس من أهل دينهم ، فهو من القوم باعتبار عرقه ، وهو من غيرهم باعتبار دينه لأنه كما وصفه القرآن رجلا مؤمنا فهو باعتبار الدين على دين موسى ، وباعتبار الجنس من قوم فرعون ، ولعل مستند ابن الجوزي والثعالبي في هذه الآية هو من أحد الوجوه المحتملة للتفسير ، إذ قال بعض المفسرين : « قال رجل مؤمن من آل فرعون يكتنم إيمانه » ، إذ قالوا : إن الرجل المؤمن ليس من آل فرعون ، ولكنه يكتنم إيمانه من آل فرعون (٥) ، فمن آل فرعون ليس صفة له ولكنها متعلقة بكلمة يكتنم ، أي : يخفي إيمانه من آل فرعون ، وهوليس منهم ، ولكن الوجه الأصوب : أن الرجل من آل فرعون ، وقد كان يكتنم إيمانه عنهم ، وهذا أدعى إلى قبول قومه ، وما أدق هذا المعنى في هذه الآية .

(١) انظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ٢٧١ .

والوجوه والنظائر لهارون ص ٣٦٧ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٧ .

(٢) سورة غافر . من الآية ٢٨ .

(٣) الآية ٤١ سورة القمر .

(٤) سورة غافر . من الآية ٢٨ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٠٦/١٥ .

وأيضاً الآيات في السورة نفسها تدل على أنه من آل فرعون ، حيث قال الله تعالى :

﴿ يَنْقُومُ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَهَرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) وقال أيضاً : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ

إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ﴾ (٢) وقوله أيضاً : ﴿ وَيَنْقُومُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ

النَّارِ ﴾ (٣) وقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَنْقُومُ اتَّبِعُونِ أَهْدِيكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ

﴿ يَنْقُومُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾ (٤) وقال : ﴿ وَيَنْقُومُ

مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴾ (٥)

وهذا يؤكد أنه من عرقهم وليس على دينهم . والله أعلم .

ب - (أول) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (أول) يعني أول من كفر بالنبي صلى الله عليه وسلم من اليهود على عهد النبي ﷺ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرِينَ ﴾ (٣)

الوجه الثاني : (أول) يعني أول من آمن بالله من أهل مكة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبِيدِ ﴾ (٤)

(١) أول : هو الذي يترتب عليه غيره ، ويستعمل على أوجه :

أحداها : المتقدم بالزمان ، كقولك عبد الملك أولاً ثم منصور .

الثاني : المتقدم بالرياسة في الشيء وكون غيره متخذاً به نحو الأمير أولاً ثم الوزير .

الثالث : المتقدم بالوضع والسبب كقولك للخارج من العراق القادسية أولاً ثم فيد . وتقول للخارج من مكة : فيد أولاً ثم القادسية .

الرابع : المتقدم بالنظام الصناعي نحو أن يقال : الأساس أولاً ثم البناء .

ويستعمل أولاً ظرفاً قبلياً على الغم نحو : جنتك أول .

ويقال بمعنى قديم : نحو جنتك أولاً وآخرها أي قديماً وحديثاً .

وقوله تعالى : (أولى لك فأولى) ٣٤/القيامة . كلمة تهديد وتحذير يخاطب به من أشرف على هلاك فيحث به على التحرز . أو يخاطب به من نجا ذليلاً منه فينهى عن مثله ثانياً .

وأكثر ما يستعمل مكرراً وكأنه حث على تأمل ما يتول إليه أمره لينتبه للتحرز منه .

انظر : المفردات ص ٣١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩١ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٤١ .

(٤) سورة الزخرف . الآية ٨١ .

وهذه الآية استشهد بها مقاتل في هذا الوجه بمعنى « أول الموحدين من أهل مكة » .

وقد قال بهذا المعنى كثير من المفسرين :

قال ابن قتيبة : أول العابدين : أي أول من عبده بالتوحيد .

انظر : تفسير غريب القرآن ص ٤٠١ .

وقال : لما قال المشركون : لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقاتلهم بما أنزله الله على رسوله عليه السلام من التبرؤ من ذلك فقال الله سبحانه لرسوله

عليه السلام « قل لهم » إن كان للرحمن ولد « أي : عندكم في ادعائكم » فأنا أول العابدين « أي أول الموحدين ، ومن

وحد الله فقد عبده ، ومن جعل له ولداً أو نداً فليس من العابدين وإن اجتهد ، ومنه قوله : (وما خلقت الجن والإنس إلا

ليعبدون) ٥٦ / الذاريات ، أي : إلا ليوجدون .

قال مجاهد : كان لله ولد في قولكم فأنا أول من عبد الله وحده وكذبكم بما تقولون .

انظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٣٧٣ .

ورأي مجاهد هذا الذي ارتضاه الأزهري في تأويل هذه الآية المشككة وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه أحسن

من جميع ما قالوا وأسوغ في اللغة وأبعد من الاستكراه وأسرع إلى الفهم .

انظر : اللسان ٢٧٥/٣ .

(١) سورة غافر . من الآية ٢٩ .

(٢) سورة غافر . الآية ٣٠ .

(٣) سورة غافر . الآية ٣٢ .

(٤) سورة غافر . الآيتان ٣٨ ، ٣٩ .

(٥) سورة غافر . الآية ٤١ .

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلَهُ ﴾ (١)

الوجه الثالث : (أول) يعني أول المؤمنين بأن الله لا يرى في الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْنِي أَنْظُرَ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَمَا تَحِجْ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ بُنْتَ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

الوجه الرابع : (أول) يعني أول المؤمنين من بني اسرائيل بموسى وهارون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَاتِنَا إِنَّ كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)

(أول)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٤	٤	٤
١	أول من كفر بالنبي من اليهود على عهد النبي عليه السلام	”	”
٢	أول من آمن بالله من أهل مكة	”	”
٣	أول المؤمنين بأن الله لا يرى في الدنيا	”	”
٤	أول المؤمنين من بني اسرائيل لموسى وهارون	”	”

انظر : (١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون ص ٣٩٦ .

(٢) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص ٥٧ .

(١) سورة الأنعام . من الآية ١٤ .

(٢) سورة الأعراف . من الآية ١٤٣ .

(٣) سورة الشعراء . الآية ٥٩ .

جـ - (التأويل) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : تأويله : يعني منتهى كم يملك محمد وأمه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٣)

الوجه الثاني : تأويله : يعني عاقبة ما وعد الله في القرآن من الخير والشر يوم القيامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ ﴾ (٤)

(١) التأويل : قال أبو منصور : التأويل : جمع معاني الفاظ أشكلت بلفظ واضح لا إشكال فيه ، قال الليث : التأويل والتأويل تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ولا يصح إلا ببيان غير لفظه ، قال الجوهري : التأويل : تفسير ما يؤول إليه الشيء ، وقد أولته تأويلًا وتأويلته بمعنى . ومنه قول الأعشى :

على أنها كانت تأويل حُبها
تأويل رباعي السطوب قاصحبا

انظر : اللسان ٣٣/١١ .

وقال ابن القاسم الحوي : التأويل في اللغة : المرجع والمصير . وقال الزاغوني شيخ ابن الجوزي : التأويل : نقل الكلام عن وضعه وأصله السابق إلى الفهم من ظاهره في تعارف اللغة أو الشريعة أو العادة إلى ما يحتاج إليه في فهمه والعلم بالمراد به إلى قرينة تدل عليه لعائق منع من استمراره على مقتضى لفظه وهو مأخوذ من المال .

انظر : نزهة العين الناظر ١١٨/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٣١ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ٧ .

قال مقاتل في هذه الآية : « ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله » يعني منتهى كم يملك محمد وأمه ، وذلك أن اليهود أرادوا أن يعلموا من قبل حساب الجمل كم يملك محمد وأمه ثم يتنصروا ملكه ويرجع الملك إلى اليهود ، قال الله تعالى : « وما يعلم تأويله إلا الله » يعني وما يعلم تأويل كم يملك محمد وأمه إلا الله ، لا يعلم ذلك إلا الله بأنهم لا يملكون إلى يوم القيامة ولا يرجع الملك إلى اليهود .

انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٣١ .

وقال ابن جرير الطبري في هذه الآية : اختلف أهل التأويل في الذي عني الله عز وجل بقوله (وابتغاء تأويله) ، فقال بعضهم : معنى ذلك : الأجل الذي أرادت اليهود أن تعرفه من انقضاء مدة أمر محمد صلى الله عليه وسلم وأمر أمته من قبل الحروف المقطعة من حساب الجمل ك (آلم) و (ألس) و (أئر) و (أئر) وما أشبه ذلك من الآجال .

وقال آخرون : بل معنى ذلك عواقب القرآن ، وقالوا : إنما أرادوا أن يعلموا متى يجيء ناسخ الأحكام التي كان الله جل ثناؤه شرعها لأهل الإسلام قبل مجيئه ففسخ ما قد كان شرعه قبل ذلك .

وقال آخرون : معنى ذلك « وابتغاء تأويل ما تشابه من آي القرآن يتأولونه إذا كان ذو وجوه وتصاريف في التأويلات على ما في قلوبهم من الزيف وما ركبه من الضلالة .

قال أبو جعفر : والقول الذي قاله ابن عباس : من أن ابتغاء التأويل الذي طلبه القوم من التشابه هو معرفة انقضاء المدة ووقت قيام الساعة والذي ذكرنا عن السدي من أنهم طلبوا وأرادوا معرفة وقت هوجاء قبل مجيئه = أولى بالصواب وأن كان السدي قد أغفل معنى ذلك من وجه صرفه إلى حصره على أن معناه : أن القوم طلبوا معرفة وقت مجيء الناسخ لما قد أحكم قبل ذلك ، وإنا قلنا : إن طلب القوم طلبوا معرفة الوقت الذي هوجاء قبل مجيئه المحجوب علمه عنهم وعن غيرهم بمشابه آي القرآن أول بتأويل قوله (وابتغاء تأويله) لا قد دللنا عليه قبل من أخيار الله جل جلاله ، إن ذلك التأويل لا يعلمه إلا الله ، ولا شك أن معنى قوله (قضينا) (فعلنا) قد علم تأويله كثير من جهلة أهل الشرك فضلا عن أهل الإيمان وأهل الرسوخ في العلم منهم .

انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٩٩/٦ .

والمفسر عبد الله بن عباس وتعميق المروي عنه في الفاتحة والبقرة وآل عمران . إعداد : محمد بن صالح العبد القادر ٥٧٩/٢ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٥٣ .

وقوله سبحانه : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كَذِبًا مُّحِيطًا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ ﴾ (١)

الوجه الثالث : تأويل : يعني تعبير الرؤيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ يَجْنِبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (٢) وقوله سبحانه

— أيضا : ﴿ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (٣) وقوله عز وجل — أيضا : ﴿ وَعَلَّمْتَنِي

مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ﴾ (٤)

الوجه الرابع : تأويله : يعني تحقيق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتَى هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ ﴾ (٥)

الوجه الخامس : تأويله : يعني ألوانه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْتِيَكُمُ طَعَامٌ تُزْفَنُ مِنْهُ إِلَّا نَذَرْتُكُمْ تَأْوِيلَهُ ﴾ (٦)

(التأويل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٤	٥	٥	٥
١	منتهى كم يملك محمد وأمه		الملك	المنتبهين	لمعنى منتهاه
٢	عاقبه ما وعد الله في القرآن من الخير والشر يوم القيامة	١١ ١١	١١ ١١	العاقبة ما وعد الله	العاقبة وهو ما وعد الله في القرآن من الخير والشر
٣	تعبير الرؤيا	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٤	تحقيق الرؤيا	تعبير	تحقيق	١١	التحقيق
٥	ألوانه	١١	الألوان	اللون	بيان الألوان

انظر :

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٣٦ .
- (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٨ .
- (٣) نزهة الأعين للتواظري لابن الجوزي ١١٧/١ .
- (٤) كشف السرائر لابن العماد ص ١٦٨ .

- (١) سورة يونس . من الآية ٣٩ .
- (٢) سورة يوسف . من الآية ٦ .
- (٣) سورة يوسف . من الآية ٢١ .
- (٤) سورة يوسف . من الآية ١٠١ .
- (٥) سورة يوسف . من الآية ١٠٠ .
- (٦) سورة يوسف . من الآية ٣٧ .

(١٥) أ و ي (آووا) (١)

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : (آووا) يعني ضموا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ ءَاوُواْ وَنَصَرُواْ ﴾ (٣) وقوله أيضا : ﴿ فَتَأْتِكُمْ ﴾ (١)

الوجه الثاني : (آووا) يعني انتهوا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ ﴾ (٥) وقوله أيضا : ﴿ فَأَوُّوْا إِلَى الْكَهْفِ ﴾ (٦)

(آووا)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)
عدد الوجوه	٢	٢	٢
ضموا	١	١	١
انتهاوا	٢	١	١

(١٦) أ ي ا (آية) (١)

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : (آية) يعني عبرة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ (٣) وقال : ﴿ فَأَنبِئْتُهُ وَأَصْحَبَ

السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٤) وقوله : ﴿ وَلَقَدْ رَكْنَهَا آيَةً فَعَلَمَ مِنْ مَّذِكَّرٍ ﴾ (٥)

وقال : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : (آية) يعني علامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ (٧) وقال : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ

مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴾ (٨) وقوله أيضا : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ

وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ﴾ (٩) وقوله تعالى أيضا : ﴿ وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ (١٠)

(١) الآية : العلامة ، والجمع آيات وآي ، والآية : من التنزيل من آيات القرآن العزيز .

قال أبو بكر : سميت الآية من القرآن آية لأنها علامة لا تقطع كلام من كلام .

ويقال : سميت الآية آية لأنها جماعة من حروف القرآن .

وآيات الله : عجائبه .

انظر : اللسان ٦١/١٤ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٠ .

(٣) سورة المؤمنون . من الآية ٥٠ .

(٤) سورة العنكبوت . الآية ١٥ .

(٥) سورة القمر . الآية ١٥ .

(٦) سورة النحل . من الآية ٧٩ .

(٧) سورة يس . من الآية ٤١ .

(٨) سورة الروم . الآية ٢٠ .

(٩) سورة الروم . من الآية ٢٥ .

(١٠) سورة الروم . من الآية ٢١ .

(١) أوى : قال تعالى : « آوي إليه أخاه » ٦٩ / يوسف . أي : ضمته إليه في مأواه .

والمأوى : مصدر أضيف إليه كإضافة الدار إلى الخلد في قوله تعالى : « دار الخلد » ٢٨ / سورة فصلت . فالمأوى : اسم للمكان الذي

يأوي إليه .

انظر : عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لابن السمين الحلبي مخطوط مقابل ص ٢٢ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٨٩ .

(٣) سورة الأنفال . من الآية ٧٢ .

(٤) سورة الأنفال . من الآية ٢٦ .

(٥) سورة الكهف . من الآية ٦٣ .

(٦) سورة الكهف . من الآية ١٦ .

انظر :

(٧) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون ص ٣٩٣ .

(٨) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص ٦٠ .

(آية)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند المقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٢	٢	٦	٦	٢
١	عبرة	عبرة	عبرة للناس	العبرة	عبرة
٢	علامة	علامة	العلامات	العلامة	العلامة
٣			الكتاب	الكتاب	
٤			الأمر والنهي	الأمر والنهي	
٥			المعجزات	المعجزة	
٦			القرآن	الجزء المحدود من القرآن المسمى آية	

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على وجهين من وجوه آية ، وهما بمعنى : العبرة ، والعلامة .
وأضاف الدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) إلى وجهيهما أربعة وجوه أخرى ، واتفقا معا في هذه الوجوه الأربعة ، إلا أن الدامغاني قد أشار في الوجه الأخير إلى أن معنى آية بمعنى القرآن كله ، أما ابن الجوزي فقد قيده بمعنى « الجزء المحدود من القرآن المسمى آية » ، أي أن الدامغاني أراد الكل ، وابن الجوزي أراد البعض ، وقد استشهدا بقوله تعالى ﴿ وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَّكَاتٍ آيَةً ﴾ (١) .
وعندي : أن رأي ابن الجوزي أسد وأحكم ، وليس في معنى الآية شيء من المجاز من باب

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ص ٤١٠ .

والوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص ٦٠ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٦٨/١ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٦٨ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٦١ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٦٩/١ .

(٤) سورة النحل من الآية (١٠١) .

إطلاق الجزء وإرادة الكل أي إطلاق لفظ آية وإرادة معنى القرآن كله ، بل الأصل في الكلام الحقيقة ، ولا يصار إلى المجاز إلا بقرينة ، ثم إن معنى الآية بأنها الجزء المحدود في القرآن المسمى آية : هو اصطلاح علماء علوم القرآن .

أما الوجوه الأخرى التي أضافها الدامغاني وابن الجوزي فهي وجهية وقال بها المفسرون :

— قالوا : (آية) بمعنى : الكتاب .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ يَسْمَعُ

آيَاتِ اللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (٢)

قال ابن جرير الطبري في الآية الأولى « يعني آيات كتاب الله يقول كانت آيات كتابي تقرأ عليكم فتكذبون بها وترجعون مولين عنها إذا سمعتموها كراهية منكم لسماعها » (٣) .

وكذا قال في الآية الثانية : « يقول يسمع آيات كتاب الله تقرأ عليه ، ثم يصر على كفره وإثمه ، فيقيم عليه غير ثابت منه ، ولا راجع عنه مستكبرا على ربه أن يذعن لأمره ونهيه كأن لم يسمعها » (٤) . وقال بذلك أيضا القرطبي (٥) والحاازن (٦) ، على أن الآيات هي آيات القرآن .

— وقالوا : إن الآية بمعنى : الأمر والنهي (٧) . واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ

لَكُمْ الْآيَاتِ ﴾ (٨)

قال ابن جرير الطبري : « كذلك يبين لكم الآيات سوى ذلك فيعرفكم أحكامها وحلالها وحرامها ، ويوضح لكم حججها إتماما منه بذلك عليكم » (٩) .

— وقالوا : إن الآية بمعنى المعجزة . واستشهدا بقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ ﴾ (١٠)

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعْرِضُوا ﴾ (١١)

قال الفخر الرازي في الآية الأولى : « اختلفوا في المراد بالآيات : فقال بعضهم : أراد كل الأدلة

(١) سورة المؤمنون . من الآية ٦٦ .

(٢) سورة الجاثية . من الآية ٨ .

(٣) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٢٩/١٨ .

(٤) انظر : المصدر السابق ٨٥/٢٥ .

(٥) انظر : الجامع لاحكام القرآن ١٣٦/١٢ ، ١٥٨/١٦ .

(٦) انظر : لباب التأويل ٤٠/٥ ، ١٥١/٦ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٦١ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٦٩/١ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ٢٦٦ .

(٩) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٥٤/٥ .

(١٠) سورة القصص . من الآية ٣٦ .

(١١) سورة القمر . من الآية ٢ .

ما يتصل بالتوحيد وما يتصل بالنبوة ، أما التوحيد فما ذكر في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴾ (٢) وما ذكر جل شأنه : ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴿ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٣)

وأما النبوة فهي الآيات التسع التي خص الله بها موسى ، وهي : العصا ، واليد ، وفلق البحر ، والحجر ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ونفق الجبل ، وعلى هذا التقرير معنى أريناه : عرقناه صحتها وأوضحنا له وجه الدلالة فيها .

ومنهم من حمل ذلك على ما يتصل بالنبوة وهي هذه المعجزات « (٤) وقال أبو حيان : « آياتنا هي العصا واليد ، بينات : أي واضحات الدلالة على صدقه وأنه أمر خارق معجز ، كفوا عن مقاومته ومعارضته ، فرجعوا إلى البهت والكذب ونسبوه إلى أنه سحر » (٥)

أما الآية الثانية :

قال ابن جرير : « وإن يرى المشركون علامة تدل على حقيقة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ودلالة تدلهم على صدقه فيما جاءهم به عن ربهم يعرضوا عنها فيولوا مكذبين منكبين أن يكون حقا يقينا » .

قال ابن كثير : « أي دليلا وحجة وبرهانا » (٦)

قال الخازن : المراد بالآية هنا : « انشقاق القمر » (٨)

- (١) سورة طه . من الآية ٥٠ .
- (٢) سورة الزخرف . من الآية ١٠ .
- (٣) سورة الشعراء . من الآيتين ٢٣ — ٢٤ .
- (٤) انظر : التفسير الكبير للفخر الرازي ٧٠/٢٢ .
- (٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١١٩/٧ .
- (٦) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٥٢/٢٧ .
- (٧) انظر : تفسير ابن كثير ١٨١/٤ .
- (٨) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٧٣/٦ .

بل ذهب الشيخ محمد عبده (١) ، ومحمد رشيد رضا (٢) إلى تفسير قوله تعالى : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ﴾ (٣) بأن الآية هنا بمعنى المعجزة ، وذلك لأن رأيهما في إنكار النسخ لا يستقيم إلا بتفسيرها الآية بمعنى المعجزة في الآية السابقة .

قال محمد رشيد رضا في تفسير المنار : إن أستاذنا الشيخ محمد عبده ومن قبله محيي الدين بن عربي (٤) ، ذهبا إلى تفسير الآية بالمعجزة استنادا إلى فاصلة الآية « فإن ذكر القدرة والتقرير بها لا يناسب موضوع الأحكام ونسخها ، وإنما يناسب هذا العلم والحكمة ... واعتماد على أن الله عز وجل قال عقب الآية ودليلها المتمثل في ملك الله السموات والأرض ، وفي كونه وحده هو الولي الناصر لهم : ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلْ مُوسَى مِنْ قَبْلُ ﴾ (٥) وقد سئل موسى المعجزات من قومه بني إسرائيل ومن قوم فرعون على السواء .

وأستدلا بقراءة ابن كثير وأبي عمرو : « أو نُنسأها » من النسأ بمعنى التأخير ، ولا يظهر هذا المعنى في مقام نسخ الأحكام كما يظهر في نسخ الآيات والمعجزات المقترحة على الأنبياء « (٦) . ويعقب الأستاذ الإمام على شرحه لهذه المرحجات لتفسيره في رأيه قائلا : هذا هو التفسير الذي تتصل به الآيات ، ويلتزم بعضها مع بعض ، على وجه يتدفق بالبلاغة ، وهو الذي يتقبله العقل ، ويستحليه الذوق ، إذ لا يحتاج إلى شيء من التكلف في فهم نظمته ، ولا في توجيه مفرداته كالإنشاء ، والقدرة والملك (٧) .

- (١) هو : محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني ، مفتي الديار المصرية ومن كبار رجال الإصلاح والتجديد في الإسلام ، ومن تصانيفه : تفسير القرآن الحكيم ولم يتمه ، والإسلام والرد على منتقديه . توفي سنة ١٣٢٣ هـ . انظر : الأعلام للزركلي ٢٥٢/٦ .
- (٢) هو : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن مثلا علي خليفة القلموني البغدادي ، من تصانيفه : مجلة المنار ، وتفسير القرآن الحكيم ولم يكمله . توفي سنة ١٣٥٤ هـ . انظر : الأعلام للزركلي ١٢٦/٦ .
- (٣) سورة البقرة . من الآية ١٠٦ .
- (٤) هو : محمد بن علي بن الطائفي الحافقي المرسى بن العربي قال الذهبي : « كان ذكياً كثير العلم ، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب ، ثم تزهد وتفرغ ، وتعبد وتوحد ، وسافر وتجرّد ، وأنهم وأنجد ، وعمل الخلوات ، وعلق شيئا كثيراً في تصوف أهل الوحدة .. » توفي سنة ٦٣٨ هـ . انظر : سير اعلام النبلاء ٤٨/٢٣ .
- (٥) سورة البقرة . من الآية ١٠٨ .
- (٦) انظر : تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا ٤١٣/١ وما بعدها .
- (٧) انظر : المرجع السابق .

وقام الأستاذ الدكتور مصطفى زيد ، بالرد عليه فقال : « إن رأي الشيخ محمد عبده في إنكار النسخ يقوم على تفسير الآية هنا بمعنى المعجزة من حيث أنها أمانة على صدق من تظهر على يديه ، وإن القرآن الكريم قد استعملها كثيرا في هذا المعنى ، غير أن الظواهر التي اعتبرها أدلة عليه — لا تكفي في نظرنا لاعتباره هو التفسير الصحيح للآية ، وبخاصة أن الآية خطاب للمؤمنين بعد الهجرة ، وهم بوصفهم مؤمنين — سواء أكانوا من المهاجرين أم من الأنصار — ما كانوا ليطلبوا معجزة غير القرآن ، ثم إن الآيات التي سبقتها تتحدث عن عداوة اليهود لجبريل ، وكيف أن جبريل هو الذي نزل القرآن على قلب محمد ، وبإذن الله ، ليصدق ما سبقه من الكتب قبل أن تحرف ، وليهدي المؤمنين ، ويبشرهم بثواب الله (١) .
ثم أسهب في الرد عليه ، ولسنا في صدد الإطالة ، ومن أراد ذلك فليرجع إلى كتابه (٢)

(١٧) ب أ س (البأس) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (البأس) يعني : العذاب .

فذلك قوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَاسَنَا قَالُوا أَمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴾ (٣) وقال : ﴿ فَلَمَّا

أَحْسَوْا بَاسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ ﴾ (٤) وقال : ﴿ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (البأس) يعني : الفقر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ

قَبْلِكَ فَآخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : (البأس) يعني : القتال .

فذلك قوله تعالى : ﴿ عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بَاسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ نَحْنُ

أَوْلُو أَقْوَمٍ وَأُولُوا بَاسٍ شَدِيدٍ ﴾ (٩) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَحِينَ الْبَأْسِ ﴾ (١٠) وقال :

﴿ بِأَسْهُمٍ يَنْهَضُهُمْ شَدِيدٌ ﴾ (١١) .

(١) بأس : البأساء : اسم الحرب والمشقة والضرب ، والبأس : العذاب ، والبأس : الشدة في الحرب . قال ابن سيده ، البأس الحرب ثم كثر حتى قيل لا بأس عليك ، ولا بأس أي لا خوف ، والبؤس : الشدة والفقر . انظر : اللسان ٢٠/٦ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٨ .

(٣) سورة غافر . من الآية ٨٤ .

(٤) سورة الأنبياء . الآية ١٢ .

(٥) سورة غافر . من الآية ٢٩ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ١٧٧ .

(٧) سورة الأنعام . من الآية ٤٢ .

(٨) سورة النساء . من الآية ٨٤ .

(٩) سورة النمل . من الآية ٣٣ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ١٧٧ .

(١١) سورة الحشر . من الآية ١٤ .

(١) انظر : النسخ في القرآن الكريم للدكتور مصطفى زيد ٢٥٧/١ .

(٢) انظر : المرجع السابق ، ص ٢٥٧ وما بعدها .

(البأس)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٢	٣
١	العذاب	» »	شدة العذاب	» »	لمعنى العذاب
٢	القتال	» »	» »	الشدة في القتال	لمعنى القتال
٣	الفقر	» »	» »	» »	لمعنى الفقر

أنظر :

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٣٨ .
- (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٦٢ .
- (٣) نزهة الأعين للتواظر لابن الجوزي ١/٩١ .
- (٤) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٨٦ .

(١٨) ب ر ر (البر)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (البر) يعني الصلة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا ﴾ (٣) وقال : ﴿ لَا

يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَيِّدُوا كُفْرَهُمْ فِي الْإِيمَانِ وَلَمْ يَخْرِجُوهُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : (البر) يعني الطاعة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ﴾ (٥) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَبِرًّا

بِوَالِدَيْهِ ﴾ (٦) وقوله سبحانه - أيضا : ﴿ وَبِرَّ آبَائِكَ ﴾ (٧) وقال : ﴿ وَتَتَجَاوَزُ بِالْبِرِّ

وَالْتَّقْوَى ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ كِتَابَ الْإِبْرَارِ لَفِي عِلِّيَّينَ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : (البر) يعني التقوى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ ﴾ (١٠)

(١) البر : الصدق والطاعة .

واختلف العلماء في تفسير البر :

فقال بعضهم : البر الصلاح .

وقال بعضهم : الخير . ولا أعلم تفسيراً أجمع منه لأنه يحيط بجميع ما قالوا :

وجعل لبيد البر : التقى ، حيث قال : وما البر إلا لمضمرات من التقى .. وما المال إلا مقننات ودائع

قال الزجاج : قال بعضهم : كل ما تقرب به إلى الله عز وجل من عمل الخير فهو إيفاق .

وقال أبو منصور : البر : خير الدنيا والآخرة ، فخير الدنيا ما ييسره الله للعبد من الهدى والنعمة والخيرات ، وخير الآخرة الفوز

بالنعيم الدائم في الجنة جمع الله لنا بينهما بكرمه ورحمته .

انظر : اللسان ٥١/٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٠ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٢٤ .

(٤) سورة الممتحنة . من الآية ٨ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ٢ .

(٦) سورة مريم . من الآية ١٤ .

(٧) سورة مريم . من الآية ٣٢ .

(٨) سورة المجادلة . من الآية ٩ .

(٩) سورة المطففين . الآية ١٨ .

(١٠) سورة آل عمران . من الآية ٩٢ .

وقوله سبحانه : ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ﴾ (١)

وقوله أيضا : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾ (٢)

(البر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٤
١	الصلة	الصلة	الصلة	الصلة	الصلة
٢	الطاعة	الطاعة	الطاعة	الطاعة	الطاعة
٣	التقوى	التقوى	التقوى	التقوى	التقوى
٤					الجنة

(الدراسة)

اتفق الجميع (٣) مع مقاتل في الوجوه الثلاثة التي ذكرها ، وهي أن البر بمعنى الصلة ، وبمعنى الطاعة ، وبمعنى التقوى ، وزاد الثعالبي وجها رابعا البر بمعنى الجنة (٤) ، واستشهد بقوله

تعالى : ﴿لَنْ نَسْأَلَكَ الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا نَحِبُّونَ﴾ (٥)

والواقع أن هذه الإضافة لا أثر لها ، فقد أوردتها أصحاب الوجوه والنظائر في الوجه الثالث للبر بمعنى التقوى ، واستشهدوا بالآية نفسها على هذا المعنى ، ولكن الثعالبي قد نظر إلى أثر الجزاء الأخروي للتقوى ، فإن التقوى تهدي إلى الجنة ، كما أن الفجور يهدي إلى النار .

(١) سورة البقرة . من الآية ١٧٧ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٤٤ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ٤٢٩ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٦٧ .

ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ١٥/١ .

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ١٥ .

(٤) انظر : الأشياء والنظائر ق ١٥ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٩٢ .

وهذا باعتبار المال ، وبذلك فسرهما كثير من المفسرين بأن البر الجنة .

قال الطبري : قال كثير من أهل التأويل ، البر : الجنة ، لأنه بر الرب بعبده في الآخرة لإكرامه إياه بإدخاله الجنة (١) .

ورواه عن :

أ - عمرو بن ميمون (٢)

ب - السدي (٣)

وذكره ابن عطية (٤) عن السدي وعمرو بن ميمون كذلك ، وقال : وهذا تفسير بالمعنى (٥) . وذكره ابن الجوزي عن ابن عباس ، ومجاهد ، والسدي في آخرين (٦) . وذكره الماوردي عن السدي (٧)

وكذلك القرطبي عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء (٨) ومجاهد ، وعمرو بن ميمون والسدي ، وقال : المعنى لن تصلوا إلى الجنة وتعطوها حتى تنفقوا مما تحبون (٩) . وقال الخازن : قال ابن عباس : يعني الجنة (١٠) .

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥٨٧/٦ .

(٢) هو : عمرو بن ميمون أبو عبد الله الأودي المدحجي الكوفي التابعي . أدرك الجاهلية وأسلم في أيام النبوة ، وقدم الشام مع معاذ بن جبل ، ثم سكن الكوفة .

وفقه يحيى بن معين وأحمد العجلي . توفي سنة ٧٥ وقيل ٧٦ وقيل ٧٤ هـ .

انظر : تاريخ الثقات للعجلي ص ٣٧١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥٨/٤ .

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) هو : عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية أبو محمد الفراء القاضي ، كان فقيها عالما بالتفسير والأحكام والحديث والفقه واللغة والأدب .

من تصانيفه : المحرر الوجيز في التفسير ، توفي سنة ٥٤١ هـ .

انظر : كتاب الصلة لابن بشكوال ٣٨٦/٢ .

وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٦٠ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٢١٢/٢ .

(٦) انظر : زاد السير في علم التفسير ٤٢٠/١ .

(٧) انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي ٣٣٣/١ .

(٨) هو : عطاء بن أبي رباح أسلم أبو محمد القرشي مولاهم المكي .

ثقة فقيه ، فاضل ، لكنه كثير الإرسال ، مات سنة ١١٤ هـ .

انظر : تقريب التهذيب ٢٢/٢ .

وسير أعلام النبلاء ٧٨/٥ .

(٩) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/٥ .

(١٠) انظر : تفسير الخازن المسمى باب التأويل في معاني التنزيل ٣٧٨/١ .

وذكره أبو حيان عن ابن مسعود وابن عباس وعطاء والسدي وعمرو بن ميمون ، البر :
الجنة (١) .
وذكره ابن كثير في رواية عن عمرو بن ميمون فقال : لن تنالوا البر ، قال : الجنة (٢) .

(١٩) ب ر ه ن (برهان)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : (برهان) يعني : حجة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ أَمِنْ

يَدْرَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُولَئِكَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : (برهان) يعني : آية .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَذَلِكَ بُرْهَانُكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (٥) وقال : ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ

رَبِّهِ ﴾ (٦)

(برهان)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)
عدد الوجوه	٢	٢	٢
١	حجة	، ،	الحجة
٢	آية	، ،	الآية

(١) البرهان : الحجة الفاصلة بينة ، يقال : برهن برهناً : إذا جاء بحجة قاطعة للرد الخصم فهو برهن ، وجمع البرهان براهين .

وقد برهن عليه : أقام الحجة . انظر : اللسان ٥١/١٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٤ .

(٣) سورة الأنبياء . من الآية ٢٤ .

(٤) سورة النمل . من الآية ٦٤ .

(٥) سورة القصص . من الآية ٣٢ .

(٦) سورة يوسف . من الآية ٢٤ .

(٧) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٣٦ .

(٨) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٧٨ .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٢٣/٢ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٣٩٦/١ .

(٢٠) ب ص ر (البصر) (١)

عسير البصر عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : البصير بالقلب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴾ (٣)
وقال : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ (٤) وقوله : ﴿ وَتَرْنَهُمْ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : البصير بالعينين .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ فَأَرْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ (٧)
وقال تعالى : ﴿ فَبَصَرَكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (٨)

الوجه الثالث : البصير بالحجة .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴾ (٩)

(البصر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٤	٤
١	البصير بالقلب	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٢	البصير بالحجة	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٣	البصير بالعينين	١١ ١١	البصر بالعين	١١ ١١	١١ ١١
٤				المعتبر	١١ ١١

(الدراسة)

اتفق كل من هارون (١) ، والدامغاني (٢) ، وابن الجوزي (٣) ، والثعالبي (٤) ، مع مقاتل ، في الوجوه الثلاثة التي ذكرها .
وأضاف ابن الجوزي (٥) وتابعه الثعالبي (٦) وجها رابعا .
البصير : المعتبر .
واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (٧)
قال ابن الجوزي : أي تعتبرون (٨) .

أقول : في إضافة وجه للبصر ، بمعنى : المعتبر ، هو معتبر في حد ذاته ، وما استشهد به ابن الجوزي والثعالبي في إضافته معنى معتبر هو معتبر عند كثير من المفسرين .

(١) البصير : ضد الأعشى ، والبصر : واحد الأبصار ، والبصر أيضا : العلم بالشيء ، وفلان بصير بكذا : أي عالم به ، والبصر : نفاذ في القلب . والبصيرة : عقيدة القلب .

انظر : اللسان ٦٤/٤ . ونزهة الأعين النواظر ١٠٣/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢٥ .

(٣) سورة يونس . الآية ٤٣ .

(٤) سورة فاطر . الآية ١٩ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ١٩٨ .

(٦) سورة الإنسان . من الآية ٢ .

(٧) سورة يوسف . من الآية ٩٦ .

(٨) سورة ق . من الآية ٢٢ .

(٩) سورة طه . من الآية ١٢٥ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٧٩ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٧٠ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٠٣/١ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر ق ١٥ .

(٥) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٠٤/١ .

(٦) انظر : الأشباه والنظائر ق ١٥ .

(٧) سورة الذاريات . الآية ٢١ .

(٨) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٠٤/١ .

قال البيضاوي : (أفلا تبصرون) تنظرون نظر من يعتبر (١) .

قال قتادة : من تفكر في خلق نفسه عرف أنه إنما خلق ولينت مفاصله للعبادة (٢) .

على أن هذه الآية الكريمة لم يتعرض لها أحد من أصحاب الوجوه والنظائر في الوجوه التي ذكروها لهذا اللفظ ، ووافقهم عليها ابن الجوزي والثعالبي ، بيد أنهما أضافا وجهاً جديداً كما رأينا ، وقد وافقهم عليه كثير من المفسرين مما يدل على أن (المعتبر) من المعتبرات في وجوه هذا اللفظ . والله أعلم .

(٢١) ب ط ش (البطش) (١)

تفسير (البطش) عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : (البطش) يعني : العقوبة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطْشَتَنَا ﴾ (٣) وقال : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى ﴾ (٤)

وقوله : ﴿ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (البطش) يعني القوة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ (٦) وقوله سبحانه :

﴿ فَأَهْلَكْنَا أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا ﴾ (٧)

(البطش)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٨)	الدامغاني (٩)	ابن الجوزي (١٠)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	العقوبة	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٢	قوة	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١

(١) البطش : التناول بشدة عند السؤلة ، والأخذ الشديد في كل شيء بطش .

وقال أبو مالك : يقال بطش فلان من الخمي إذا فاق منها وهو ضعيف .

انظر : اللسان ٢٦٧/٦ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٥ .

(٣) سورة القمر . من الآية ٣٦ .

(٤) سورة الدخان . من الآية ١٦ .

(٥) سورة البروج . الآية ١٢ .

(٦) سورة ق . من الآية ٣٦ .

(٧) سورة الزخرف . من الآية ٨ .

(٨) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون ص ٤٥٥ .

(٩) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ٧١ .

(١٠) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٩٣/١ .

(١) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ٤٢٠/٢ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٢٥١/٤ .

(٢٢) ب ط ل (الباطل) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (الباطل) يعني : الكذب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ إِذَا لَارْتَابَ

الْمُبْطِلُونَ ﴾ (٤) وقال : ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (الإبطال) يعني : الإحباط .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى ﴾ (٦) وقوله : ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ

ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَلَكُمْ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : (الباطل) يعني الشرك الذي ليس له أصل ثابت .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ (٨)

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٩)

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَفِيَ الْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠)

الوجه الرابع : (الباطل) يعني : الظلم .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ ﴾ (١١)

وقوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ (١٢)

(١) الباطل : ما لا صحة له ، وضد الحق ، ويقال : بطل الشيء : إذا تلف ، وبطل البناء : انقض ، وبطل : الشجاع .

انظر : اللسان ٥٦/١١ . ونزهة الأعين النواظر ٩٩/١ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٤ .

(٣) سورة غافر . من الآية ٧٨ .

(٤) سورة العنكبوت . من الآية ٤٨ .

(٥) سورة فصلت . من الآية ٤٢ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٦٤ .

(٧) سورة محمد الآية ٣٣ .

(٨) سورة الإسراء . الآية ٨١ .

(٩) سورة العنكبوت . من الآية ٥٢ .

(١٠) سورة النحل . من الآية ٧٢ .

(١١) سورة البقرة . من الآية ١٨٨ .

(١٢) سورة النساء . من الآية ٢٩ .

(الباطل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	الكذب	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٢	الإحباط	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٣	الشرك الذي ليس له أصل ثابت	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٤	الظلم	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٧٠ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٧٢ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٩٩/١ .

أورد مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (البغي) يعني : الظلم .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالْإِنَّمِ وَالْبَغْيِ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ

وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ ﴾ (٤) وقال : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (البغي) يعني : المعصية .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى

أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ لِيُنَازِمَنَّكُمْ ﴾ (٦)

الوجه الثالث : (البغي) يعني : الحسد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ بِنَفْسِكُمْ أَشْرَأْتُمْ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا ﴾ (٧)

وقوله : ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِبَغْيَائِهِمْ ﴾ (٨)

الوجه الرابع : (البغي) يعني : الزنى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَتْ أُمَّكَ بِغِيًّا ﴾ (٩) وقوله : ﴿ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَّتَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ

أَرَدْنَ تَحَصُّنًا ﴾ (١٠)

(١) البغي : التعدي ، بغى الرجل علينا بغيا : عدل عن الحق واستطال . قال الأزهرى : ومعنى البغي : قصد الفساد . ويقال : فلان يبغى

على الناس إذا ظلمهم وطلب أذاهم .

والفتنة الباغية : هي الظالة الخارجة عن طاعة الإمام العادل .

وبغى الوالى : ظلم ، وكل مجاوزة وإفراط على المقدار الذي هو حد الشيء بغى .

وبغى على أخيه بغيا : حسده .

والبغى أصله الحسد ثم سمي الظلم بغيا لأن الحاسد يظلم المحسود جهده إراعة زوال نعمة الله عليه عنه .

انظر : اللسان ٧٨/١٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٦ .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ٣٣ .

(٤) سورة النحل . من الآية ٩٠ .

(٥) سورة الشورى . الآية ٣٩ .

(٦) سورة يونس . من الآية ٢٣ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٩٠ .

(٨) سورة الشورى . من الآية ١٤ .

(٩) سورة مريم . من الآية ٢٨ .

(١٠) سورة النور . من الآية ٣٣ .

(البغي)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٣	٤	٣	٤
١	الظلم	الظلم	الظلم	الظلم	الظلم
٢	المعصية	المعصية	المعصية	المعصية	المعصية
٣	الحسد	الحسد فيما بينهم	الحسد	الحسد	الحسد
٤	الزنى	الزنى	الزنى	الزنى	الزنى

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٣٩ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٧٥ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٩٧/١ .

(٤) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٨١ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : (الاتباع) : الذي يتبع صاحبه على دينه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْكُذَّابَ وَنَقَطَتْ بِهُمْ

الْأَسْبَابُ ﴾ (٣) وقال ايضا : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوَآثِلُ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتَّبِعُ مَنْهُمْ ﴾ (٤)

وقال : ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ (٥) وقوله : ﴿ وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ

فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا ﴾ (٦) وقال : ﴿ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ

شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَيْرُونَ ﴾ (٧) وقوله : ﴿ أَنْزِمْنِي لَكَ وَأَتَّبِعَكَ الْأَرْدَلُونَ ﴾ (٨)

الوجه الثاني : (الاتباع) : الذي يتبع صاحبه فيسير في أثره ذاهبا .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَأَتَّبَعُوهُمْ مُشْرِقِينَ ﴾ (٩) وقال : ﴿ فَأَتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ

مِنَ اللَّيْلِ مَا عَاشِيَهُمْ ﴾ (١٠)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٢	٢	٧
١	الذي يتبع صاحبه على دينه	الذي يتبع صاحبه على دينه	الصحبة
٢	الذي يتبع صاحبه على أثره ذاهبا	الذي يتبع صاحبه على أثره ذاهبا	الافتداء
٣			الاستقامة
٤			الاختيار
٥			عملوا
٦			الصلاة إلى قبله
٧			الطاعة

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر في وجهين (١) ، ولم يزد على ذلك إلا الدامغاني حيث جعلها سبعة وجوه (٢) بزيادة ستة على الجميع ، وجريا على عادته في بحث كثير من مشتقات اللفظ .

ويجدر التنبيه إلى أن هذا النهج للدامغاني ، وفي انفراده عنهم في بعض الألفاظ بزيادات كثيرة تزيد في بعض الأحيان عن سبعة وجوه ، وحين ندرس الوجوه الزائدة نجده يوافق أئمة التفسير في أقوالهم أو يوافقونه كما هو الحال عند بحثنا للفظ « أحد » (٣) .

وفي هذا اللفظ أيضاً يوافق الكثير في أقواله ، إما باللفظ بعينه ، كما هو الحال في الوجه السادس ، والسابع ، والثامن .

١ - وهالك أقوالهم في الاتباع بمعنى الاختيار .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٥٣ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٨٥ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٨٦ .

(٣) انظر ص ١٢٧ من هذه الدراسة .

(١) تبع : إقتفاء الأثر يقال : تبعه وأتبعه ، فتارة يكون بالجسم نحو تبعته في الطريق وأتبعته فيها ، وتارة بالامثال ، ومن ذلك « فمن أتبع هداي » ١٢٣/ طه ، وفي موضع « فمن تبع هداي » ٣٨/ البقرة : ويقال : تبعه وأتبعه بمعنى لحقه وألحقه ، وذلك إذا كان سبقك فلحقته ، ويقال أتبعه إذا قناه وتطلبه متبجاً له .

أنظر : عمدة الحفاظ في تفسير اشرف الالفاظ الحلبي مخطوط مقابل ص ٥٤ ، تاج العروس ٣٧٨/٢٠ .

(٢) انظر الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٦٦ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٦٧ .

(٥) سورة ابراهيم . من الآية ٢١ .

(٦) سورة غافر . من الآية ٤٧ .

(٧) سورة الاعراف . من الآية ٩٠ .

(٨) سورة الشعراء . من الآية ١١١ .

(٩) سورة الشعراء . الآية ٦٠ .

(١٠) سورة طه . الآية ٧٨ .

استشهد الدامغاني بقوله تعالى ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١) وقوله ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا

كَشَبَهُ مِنْهُ﴾ (٢)

وفي ذلك يقول ابن الجوزي في الآية الأولى : ومن يخالف الرسول في التوحيد والحدود من بعد ما تبين له التوحيد والحكم ، ويتبع غير دين المسلمين ، نوله ما تولى ، أي نسلكه إلى ما اختار لنفسه « (٣) .

٢ - وبمعنى عَمِلُوا ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ﴾ (٤) . وقوله سبحانه وتعالى - أيضا : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (٥)

وفي ذلك يقول ابن جرير في الآية الثانية : وأما تأويل قوله (واتبعوا ما أنزل الله) فإنه : اعملوا بما أنزل الله في كتابه على رسوله فأحلوا حلاله وحرموا حرامه ، واجعلوه لكم إماما تأمّنون به وقائدا تتبعون أحكامه (٦) .

وفي الآية الأولى (٧) ، قال ابن جرير الطبري : يعني بقوله (واتبعوا ما تنزل الشياطين) الفريق من أبحار اليهود وعلمائها ، الذين وصفهم جل ثناؤه بأنهم نبذوا كتابه الذي أنزله على موسى وراء ظهورهم ، تجاهلوا منهم وكفرا بما هم به عالمون ، كأنهم لا يعلمون فأخبر عنهم أنهم رفضوا كتابه الذي يعلمون أنه منزل من عنده على نبيه صلى الله عليه وسلم ، ونقضوا عهده الذي أخذه عليهم في العمل بما فيه ، وآثروا السحر الذي تلت الشياطين في ملك سليمان بن داود فاتبعوه ، وذلك هو الخسار والضلal المبين (٨) .

٣ - وبمعنى الصلاة إلى قبله ، واستشهد على ذلك بقوله تعالى : ﴿وَلَيْنَ آتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ

بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَتَّبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَكِنْ اتَّبَعْتَ

أَهْوَاءَهُمْ﴾ (٩)

(١) سورة النساء . من الآية ١١٥ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ٧ .

(٣) انظر : زاد المسير في علم التفسير ٢٠٠/٢ .

(٤) سورة البقرة : من الآية ١٠٢ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٧٠ .

(٦) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠٦/٣ .

(٧) من الآية ١٠٢ سورة البقرة .

(٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٠٥/٢ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ١٤٥ .

وبقوله أيضا : ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ (١٠)

وفي ذلك يقول ابن جرير في الآية الأولى « يعني بذلك تبارك اسمه ولئن جئت يا محمد اليهود والنصارى بكل برهان وحجة ، وهي الآية بأن الحق هو ما جئتهم به من فرض التحول من قبله بيت المقدس في الصلاة إلى قبله المسجد الحرام ما صدّقوا به ولا اتبعوا مع قيام الحجة عليهم بذلك قبلتك التي حولتك إليها وهي التوجه شطر المسجد الحرام ، وأما قوله (وما أنت بتابع قبلتهم) يقول : ومالك من سبيل يا محمد إلى اتباع قبلتهم وذلك أن اليهود تستقبل بيت المقدس بصلاتها وأن النصارى تستقبل المشرق فأنى يكون لك السبيل إلى اتباع قبلتهم مع اختلاف وجوهها ؟ فالزم قبلتك التي أمرت بالتوجه إليها ودع عنك ما تقولوه اليهود والنصارى وتدعوك إليه من قبلتهم واستقبالها (٢) . وقوله (ولئن اتبعت أهواءهم) قال ابن جرير : ولئن التمتست يا محمد رضا هؤلاء اليهود والنصارى الذين قالوا لك ولأصحابك (كونوا هودا أو نصارى تهتدوا) فاتبعت قبلتهم يعني : فرجعت إلى قبلتهم (٣) .

أما الآية الثانية (٤) ، فقد قال ابن عباس : « هذا في القبلة وذلك أن يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبي صلى الله عليه وسلم إلى قبلتهم ، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شق ذلك عليهم ويثسوا منه أن يوافقهم على دينهم فأنزل الله تعالى هذه الآية (٥) .

وقال أبو حيان : « روي أن اليهود والنصارى طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدنة ووعدوه أن يتبعوه بعد مدة خداعاً منهم ، فأطلعه الله على سر خداعهم فنزلت نفي الله رضاهم عنه إلا بتابعته دينهم ، وذلك بيان أنهم أصحاب الجحيم الذين هم أصحابها لا يطمع في إسلامهم .

والظاهر أن قوله تعالى (ولن ترضى ..) الآية ، خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ، علق رضاهم عنه بأمر مستحيل الوقوع منه صلى الله عليه وسلم ، وهو اتباع ملتهم ، والمعلق بالمستحيل مستحيل سواء فسرنا الملة بالشرعية ، أو فسرناها بالقبلة ، أو فسرناها بالقرآن (٦) .

أما بقية الوجوه فهم موافقون بالمعنى ، ومنهم من لم يبحث في هذا اللفظ لأنه عنده من المسلمات فلا يبحث فيها لمعناه العام ، بل فسروا فيما فيه إشكال ، أما اللفظ البين فلا يبين أكثر مما هو مبين . لذا لم يتطرق إليه المفسرون .

(١) سورة البقرة . من الآية ١٢٠ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٨٤/٣ .

(٣) انظر : المرجع السابق ١٨٦/٣ .

(٤) من الآية ١٢٠ سورة البقرة .

(٥) انظر : أسباب النزول للواحدي ص ٣٧ . والدر المنثور ٢٧٢/١ أخرجه الثعالبي عن ابن عباس .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٣٦٨/١ .

٤ - أما الوجه الرابع : الاتباع : الاقتداء ، واستشهاد الدامغاني بقوله تعالى : ﴿ أَتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكَوْا أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ (١)

فإنهم أخذوا يبحثون في المعنى المشكل للآية ، ولم يتطرقوا إلى لفظ (اتبعوا) بالذات ، حيث أن هذا اللفظ بيتن بذاته ولا إشكال فيه حتى يفسر بخلاف ما لو كان اللفظ بحاجة إلى مزيد من البحث ، كلفظ (لبس ولباس) وغير ذلك من الألفاظ المشكلات ، وإنما يبحثون في معنى قوله (من لا يسألكم أجرا) .

من ذلك يتضح لنا أن ما أضافه الدامغاني لا إشكال في اعتباره ، وهذا نهجه في بحث المشتقات التي تولد عنها وجوه أخرى من الاشتقاقات وإن المفسرين يوافقونه ، وليس فيما أورده غرابة .
والله أعلم

(٢٥) ث و ي (مثنوى) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (مثنوى) يعني مأوى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُقَبَّلَكُم مِّمَّثْنُونَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه - أيضا : ﴿ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ (٤) وقال تعالى : ﴿ فَيَسَّسَ مَثْوًى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ فَإِنْ يَصِيرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : (مثنوى) يعني : منزلة .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَكْرَمَى مَثْوًى ﴾ (٧) وقوله سبحانه - أيضا : ﴿ إِنَّهُ رَفِئَ أَحْسَنَ مَثْوًى ﴾ (٨)

الوجه الثالث : (الثوى) يعني : الإقامة في مكان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيهِمْ أَهْلَ مَدْيَنَ ﴾ (٩) .

(١) ثوى : التواء : الإقامة ، وقال بعضهم : هو الإقامة مع الاستقرار .

والمثنوى : الموضع الذي يقام به .

انظر : عمدة الحفاظ مخطوط مقابل ص ٥٤ ، اللسان ١٢٥/١٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٨ .

(٣) سورة محمد . من الآية ١٩ .

(٤) سورة محمد . من الآية ١٢ .

(٥) سورة الزمر . من الآية ٧٢ .

(٦) سورة فصلت . من الآية ٢٤ .

(٧) سورة يوسف . من الآية ٢١ .

(٨) سورة يوسف . من الآية ٢٣ .

(٩) سورة القصص . من الآية ٤٥ .

(٢٦) ج ب ر (الجبار) (١)

أورد مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (الجبار) يعني : القهار الخالق ، وهو الله تبارك وتعالى .

فذلك قوله عز وجل : ﴿ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : (الجبار) من المخلوقين ، يعني : القتال في غير حق .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ

تُرِيدُوا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ

مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : (الجبار) يعني : المتكبر عن عبادة الله .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴾ (٨) وقوله عز وجل - أيضا : ﴿ وَلَمْ

يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴾ (٩)

الوجه الرابع : (الجبار) يعني : في الطول والعظم والقوة .

فذلك قوله جل شأنه : ﴿ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ ﴾ (١٠)

(١) الجبار : الله عز اسمه القاهر خلقه على ما أراد من أمره .

قال ابن الأثيري : الجبار في صفة الله عز وجل الذي لا ينال . ومنه جبار النخل .

قال الأزهري : جعل جبارا في صفة الله تعالى أوفى صفة العباد من الإيجاب وهو القهر والإكراه لا من جبر .

أنظر : اللسان ١١٣/٤ ، المفردات للراغب الأصفهاني ص ٨٥ .

وقيل الجبار : العالي فوق خلقه ، ويجوز أن يكون الجبار في صفة الله تعالى من جبره الفقر بالغنى ، وهو تعالى جابر كل كسير وفقير ،

وهو جابر دينه الذي ارتضاه .

وقيل : الجبار في صفة الخلق كل عات متبرد .

انظر : تاج العروس ٣٥٢/١٠ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٧٠ .

(٣) سورة الحشر . من الآية ٢٣ .

(٤) سورة ق . من الآية ٤٥ .

(٥) سورة الشعراء . الآية ١٣٠ .

(٦) سورة القصص . من الآية ١٩ .

(٧) سورة غافر . من الآية ٣٥ .

(٨) سورة مريم . من الآية ١٤ .

(٩) سورة مريم . من الآية ٣٢ .

(١٠) سورة المائدة . من الآية ٢٢ .

(مشوى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٣	٣	٣
١	ماوى	١١ ١١	١١ ١١
٢	منزلة	١١ ١١	١١ ١١
٣	الإقامة في مكان	الإقامة	١١ ١١

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٧٦ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٩٧ .

(الجبار)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤	٤	٤
١	القهار الخالق وهو الله تبارك وتعالى	,, ,,	القهار	الله عز وجل	,, ,,	القاهر للخلق
٢	الجبار من المخلوقين : يعني القتال في غير حق	,, ,,	القتال في غير الحق	القتال	,, ,,	القتال في غير حق
٣	المتكبر عن عبادة الله	,, ,,	المتكبر	,, ,,	,, ,,	المتكبر عن عبادة الله
٤	في الطول والعظم والقوة	في الطول والعرض والقوة	في الطول والعظم والقوة	العظيم الخلق	,, ,,	ذو طول

١
٢
٣
٤

(٢٧) ج د ل (الجدال) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : الجدال : يعني الخصومة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴾ (٣) وقال سبحانه : ﴿ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (٤) وقال : ﴿ وَجَادِلُوا بِالْبَطْلِ ﴾ (٥) وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : الجدال : يعني المراء .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (٧) وقوله : ﴿ قَالُوا يَنْتُحِقُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَلَنَا ﴾ (٨) وقال : ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْيَلْدِ ﴾ (٩)

(الجدال)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (١)	الدامغاني (٢)
عدد الوجوه	٢	٢	٢
١	الخصومة	,, ,,	,, ,,
٢	المراء	,, ,,	,, ,,

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٢٨ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٠٣ .

(١) الجدال : المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة .

وأصله : من جدلت الحبل ، أي أحكمت فتلته .

ومنه : الجدليل ، وجدلت البناء : أحكمته ، ودرج مجدولة .

انظر : المفردات في غريب القرآن ص ٩٠ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٠ .

(٣) سورة الرعد . من الآية ١٣ .

(٤) سورة هود . من الآية ٧٤ .

(٥) سورة غافر . من الآية ٥ .

(٦) سورة الحج . من الآية ٣ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ١٩٧ .

(٨) سورة هود . من الآية ٣٢ .

(٩) سورة غافر . من الآية ٤ .

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٩٥ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٠٠ .

(٣) نزهة الأعين الناظر لابن الجوزي ١/٣٣٠ .

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ١٨ .

(٥) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٢٧ .

(٢٨) ج ع ل (جعل) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : جعلوا : يعني وصفوا الله .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وَجَعَلُوا اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا ﴾ (٤) وقال : ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا ﴾ (٦)

الوجه الثاني : وجعلوا : يعني قد فعلوا الفعل .

فذلك قوله : ﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا ﴾ (٧)

وقوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ﴾ (٨)

(جعل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٢	٢	٥	٤	٥
١	وصفوا الله	وصفوا الله	وصفوا	الوصف	الوصف
٢	قد فعلوا الفعل	قد فعلوا الفعل	فعلوا	الفعل	الفعل
٣			قال	الخلق	القول
٤			خلق	التصيير	الخلق
٥			سمى		التصيير

(الدراسة)

اتفقوا في وجهين (١) ، وأضاف إليها الدامغاني ثلاثة بمعنى : « قال ، وخلق ، وسمى » (٢) ، وأضاف ابن الجوزي والثعالبي وجهين بمعنى : « الخلق والتصيير » (٣) ، أي أن ابن الجوزي وافق الدامغاني في وجه ، وانفرد عنه بوجه ، أما الثعالبي فقد وافق الدامغاني بوجهين ، وانفرد عنه بوجه ، وانفرد الثعالبي عن ابن الجوزي بوجه بمعنى « القول » .

وعلى هذا فالوجوه المضافة لهذا اللفظ أربعة :

الأول : بمعنى (قال) ، واستشهد عليه الدامغاني والثعالبي بقوله تعالى ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا

عَرَبِيًّا ﴾ (٤)

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون بن موسى ص ٢١٧ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٠٦ .

ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ١٢٧/١ .

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ١٨ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٠٦ .

(٣) انظر : نزهة الأعين للنواظر ١٢٧/٢ .

والأشياء والنظائر ق ١٨ .

(٤) سورة الزخرف . من الآية ٣ .

يعني قلناه ، ثم قال الدامغاني : « وأمثاله كثير » (١)

أقول : هذا المعنى تحتمله الآية الكريمة ، وهي من الآيات التي كثر فيها الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة ، إذ تستشهد المعتزلة بأنها بمعنى (خلق) وبنوا على ذلك القول بخلق القرآن ، وقد أخذ الزغشري يدل على أن (جعل) في هذه الآية بمعنى (خلق) ليدل على ما ادعاه ، قال : « جعلناه : بمعنى صيرناه مُعَدَّى إلى مفعولين ، أو بمعنى (خلقناه) معدى إلى واحد كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ (٢) و (قرأنا عربيا) حال ، ولعله مستعار لمعنى الإرادة لتلاحظ معناها ، ومعنى الترجي : أي خلقناه عربيا غير عجمي إرادة أن تعقله العرب ولثلا يقولوا ﴿ لَوْلَا فَصَّلْتَ أَيْنَهُ ﴾ (٣)

وأهل السنة يرون غير هذا ، فقالوا : إن جعل بمعنى (قال) كما الدامغاني ، وقد أيد ذلك ابن الجوزي فقال في الآية : « فأما قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ فقليل معناه قلناه فيكون الجعل عبارة عن القول » (٤) ، ثم يؤيد هذا التفسير فيقول : « قال شيخنا (٥) : وهو وجه ثالث محتمل ، وقد قال بعضهم : معناه يتناه » (٦) . وقد أثير هذا المعنى عن كبار المفسرين ، قال مجاهد : قلناه (٧) .

الثاني : بمعنى خلق ، قاله الدامغاني وابن الجوزي والثعالبي واتفقوا بالاستشهاد على هذا

المعنى بالآية الكريمة : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ (٨) ف (جعل) هنا بمعنى (خلق) ذهب إلى ذلك كثير من المفسرين ، فقد رجحه أبو حيان في تفسيره (٩) ، بل قال ابن عطية إن (جعل)

هنا بمعنى خلق ، ولا يجوز غير ذلك (١)

الثالث : بمعنى (سَمَى) قاله الدامغاني ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً

وَسَطًا ﴾ (٢) أي سميناكم (٣)

أقول : إن (جعل) بمعنى سَمَى ، أمر وارد عند علماء التفسير مع اختلافهم في الاستشهاد بالآيات التي تدل على هذا المعنى .

قال ابن عطية : إن جعل بمعنى سَمَى في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (٤) فقال : صيرناه أو أسميناه (٥) .

أما ابن الجوزي فرأى أن من معاني جعل « سَمَى » وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنِ شَاءَ ﴾ (٦) أي وصفوهم وقيل سموهم (٧) .

أما القرطبي فقال في قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ (٨) أي ما سميناه ووصفناه (٩) .

(١) انظر : المرجع السابق .

كما أننا أوردنا خلاف المعتزلة وأهل السنة في (جعل) في قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا) كذلك يظهر الخلاف مرة أخرى ليقول الزغشري قولا غير قول أهل السنة (فجعل) هنا لا يريد بها أن تكون بمعنى خلق كما أرادها أن تكون بمعنى خلق في قوله تعالى (إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا) .

فصلا هنا إلى أن جعل بمعنى أنشأ ، وراح يدل على دعواه مرة أخرى فقال « جعل يتعدى إلى مفعول واحد إذا كان بمعنى أحدث وأنشأ كقوله تعالى « وجعل الظلمات والنور » ، وإلى مفعولين إذا كان بمعنى صير كقوله تعالى « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إن شاء » ١٩ / الزخرف ، والفرق بين الخلق والجعل : أن الخلق فيه معنى التقدير ، وفي الجعل معنى التضمين كأنشاء شيء من شيء أي تصيير شيء شينا أو نقله من مكان إلى مكان ، ومن ذلك « وجعل منها زوجها » ١٨٩ / الأعراف ، « وجعل الظلمات والنور » ١ / الأنعام ، لأن الظلمات من الأجرام المتكاثفة والنور من النار .

انظر : الكشاف ٣ / ٢ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٤٣ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٠٦ .

(٤) سورة الزخرف . من الآية ٣ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط لابي حيان ٥ / ٨ .

(٦) سورة الزخرف . من الآية ١٩ .

(٧) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٢٨ / ١ .

(٨) سورة المائدة . من الآية ١٠٣ .

(٩) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٦١ / ١٦ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٠٦ .

(٢) سورة الأنعام . من الآية ١ .

(٣) سورة فصلت . من الآية ٤٤ ، وانظر : الكشاف ٤٧٧ / ٣ .

(٤) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٣٨ / ١ .

(٥) يعني : علي بن عبيد الله الزاغوني - شيخ ابن الجوزي ، وقد صرح باسمه في غير هذا الموضع من كتاب نزهة الأعين النواظر .

انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٢ / ١ باب الأمانة ، ٢٥ / ١ ، ٣٦ ، ٣٩ ، ٩٤ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، وقد تقدمت ترجمته ص ٧٢ .

(٦) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٢٨ / ١ .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٦١ / ١٦ .

(٨) سورة الأنعام . من الآية ١ .

(٩) انظر : تفسير البحر المحيط ٦٧ / ٤ .

ومن هذه الأقوال نسلم بأن من معاني (جعل سمي) وان اختلف الاستشهاد بالآيات ، فإن ذلك لا يضير ، وكذلك وجود احتمالين في تفسير الآية احدهما : سمي ، لا يضير — أيضا .

الرابع : جعل بمعنى « صير » ذهب إلى ذلك ابن الجوزي ، ووافقه الثعالبي ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾ (٢)

أقول : رأي وجيه قاله من قبل الامام ابن جرير الطبري ، ورجحه ودل عليه بقوله تعالى : ﴿ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ ﴾

قال ابن جرير : اني مصيرك للناس اماما يؤتم به و يقتدى به ، وإنما أراد جل ثناؤه بقوله لابراهيم (اني جاعلك للناس اماما) اني مصيرك تؤم من بعدك من أهل الايمان بي وبرسلي تتقدمهم أنت ، ويتبعون هديك ، ويستنون بسنتك التي تعمل بها بأمرى إياك ووحى إليك (٣) .

أما ابن عطية فهو مسلم بأن (جعل) بمعنى « صير ، أوسمى » (٤) في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ۖ ﴾ (٥) ، ولكنه اضطرب في الآية الكريمة أن جعل بمعنى صير في قوله تعالى : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ ﴾

فنفى أن تكون جعل بمعنى صير ، ولكنه رجع في قوله ليقول إن الآية تحتل معنى صير : « وجعل في هذه الآية لا يتجه أن تكون بمعنى خلق الله ، لأن الله تعالى خلق هذه الأشياء كلها ، ولا هي بمعنى صير ، لعدم المفعول الثاني ، وإنما هي بمعنى ما سن ، ولا شرع ، ولم يذكر النحويون في معاني جعل (شرع) ، بل ذكروا أنها تأتي بمعنى خلق ، وبمعنى ألقى ، وبمعنى (صير) ، وبمعنى الأخذ في الفعل ، فتكون من أفعال المقاربة ، وذكر بعضهم بمعنى سمي ، وقد جاء حذف أحد مفعولي ظن وأخواتها ، إلا أنه قليل ، والحمل على ما سمع أولى من إثبات معنى لم يثبت في لسان العرب ،

(١) سورة البقرة . من الآية ١٢٤ .

(٢) سورة المائدة . من الآية ١٠٣ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٨/٣ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٥/٨ .

(٥) سورة الزخرف . من الآية ٣ .

فيحتمل أن يكون المفعول الثاني محذوفا ، أي : ما صير الله بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حاميا مشروعة ، بل هي من شرع غير الله ، والأنعام خلقها لكم ، خلقها الله تعالى رفقا لعباده ونعمة عددها عليهم ومنفعة بالغة ، وأهل الجاهلية قطعوا طريق الانتفاع بها وإذهاب نعمة الله بها « (١) » .

(١) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان ٣٣/٤ — ٣٤ .

(٢٩) ج ه د (الجهاد) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الجهاد بالقول .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (٣) وقوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ (٤) وقال : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الجهاد : يعني القتال بالسلاح .

فذلك قوله تعالى ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٦)

الوجه الثالث : جهاد : يعني : العمل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ ﴾ (٧) وقال سبحانه أيضا : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا ﴾ (٨) وقال تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ (٩)

(١) الجهاد : المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطلق من شيء . وجاهد العدو بمجاهدة وجهادا : قاتله وجاهد في سبيل الله .

انظر : اللسان ١٣٥/٣ .

والجهاد ثلاثة أضرب :

مجاهدة العدو الظاهر : ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس . وتدخل ثلاثها في قوله تعالى :

(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) ٤١ / التوبة .

(ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) ٧٢ / الأنفال . انظر : المفردات ص ١٠١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩٠ .

(٣) سورة الفرقان . من الآية ٥٢ .

(٤) سورة التوبة . من الآية ٧٣ .

(٥) سورة التحريم . من الآية ٩ .

(٦) سورة النساء . الآية ٩٥ .

(٧) سورة العنكبوت . من الآية ٦ .

(٨) سورة العنكبوت . من الآية ٦٩ .

(٩) سورة الحج . من الآية ٧٨ .

فسر مقاتل هذا اللفظ على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (حتى) يعني إلى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَنَّوْا حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (٣) وقال سبحانه وتعالى : ﴿ فَذَرُّهُمْ فِي

غَيْرِنَهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ (٤) . وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (حتى) يعني : فلما .

وذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ (٦) وقوله : ﴿ وَحَرَّمُوا عَلَىٰ قَرَبِهِ

أَهْلُكَ أَنَّهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ (٧) وقوله سبحانه

وتعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُورُ ﴾ (٨)

الوجه الثالث : (حتى) تفسيره إقرار وهو وقت الشيء يكون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا يَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ

وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ

صَاغِرُونَ ﴾ (٩) وقوله تعالى : ﴿ فَاقْتُلُوا الَّذِينَ تَبَغَّيْ حَتَّىٰ تَقَىٰ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (١٠)

وقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ﴾ (١١)

(١) حتى : حرف يجزبه تارة - ك (إلى) ، لكن يدخل الحد المذكور بعده في حكم ما قبله ويعطف به تارة ويستأنف به تارة ، نحو :

أكلت السمكة حتى رأيتها ، وزأنتها ورأسها ،

انظر : المفردات في غريب القرآن ص ١٠٧ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٦٩ .

(٣) سورة الذاريات . من الآية ٤٣ .

(٤) سورة المؤمنون الآية ٥٤ .

(٥) سورة القدر . من الآية ٥ .

(٦) سورة يوسف . من الآية ١١٠ .

(٧) سورة الأنبياء . من الآيتين ٩٥ ، ٩٦ .

(٨) سورة هود . من الآية ٤٠ .

(٩) سورة التوبة . الآية ٢٩ .

(١٠) سورة الحجرات . من الآية ٩ .

(١١) سورة الأنفال . من الآية ٣٩ .

(الجهاد)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣
١	الجهاد بالقول	، ، ،	، ، ،	، ، ،
٢	القتال بالسلاح	، ، ،	الجهاد بالسلاح	، ، ،
٣	العمل	، ، ،	، ، ،	الجهاد في الأعمال

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٩٣ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١١٢ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٢٩/١ .

وقال : ﴿ وَقِيلُوا لَهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ ﴾ (١) وقوله أيضا : ﴿ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ ﴾ (٢)

(حتى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٤
١	إلى	» » »	» » »	» » »
٢	فلما	» » »	» » »	» » »
٣	تفسير إقرار وهو وقت لشيء يكون	تفسيره قرابة في وهو وقت لشيء يكون	في وهو وقت الشيء يكون	
٤				كي
٥				الواو

(الدراسة)

لا غرابة في اختلاف أصحاب الوجوه والنظائر (٣) في معنى حتى ، فإن علماء اللغة أشد اختلافًا حتى قال قائلهم : « أموت وفي نفسي شيء من حتى » (١) ، وذلك لغرابة استعمالات هذا اللفظ في كلام العرب ، فهذا الحرف الذي تفرد بخصائص يختلف عن غيره من الأحرف ، فحتى تدخل

- (١) سورة البقرة . من الآية ١٩٣ .
(٢) سورة البقرة . من الآية ٢١٤ .
(٣) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٦١ .
الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١١٦ .
نزهة الأعين النواظر ١/١٤٢ .
(٤) القائل : القراء ، لأنها تُخفَض وتُرفع وتنصب .
انظر : وفيات الأعيان ٦/١٨٠ .

على الاسم ويكون بعدها مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً ، وتدخل على الفعل المضارع ويكون بعدها مرفوعاً أو منصوباً ، وتدخل حتى على الضمائر - أنت حتاك . (١) .

ونلاحظ اتفاق أصحاب الوجوه والنظائر في الوجه الثالث : (إقرار وهو وقت لشيء يكون) (٢) ، ولعلهم أخذوه بالحرف عن مقاتل ، ولكن ابن الجوزي قد خالفهم في ذكر هذا الوجه بالحرف ، وقام هو بتشقيقه إلى وجهين آخرين ، بمعنى (كي) وبمعنى (الواو) (٣) .
ونلاحظ أن الآيتين (٤) فيهما احتمال للذين الوجهين دون تأويل بعيد ، بل وجدنا أن كثيراً من المفسرين يفسر الوجه الثالث (٥) بمعنى (لكي) وهو تفسير بسيط .

- (١) انظر : الجني الداني في حروف المعاني للحسن بن قاسم الراوي ص ٥٤٣ .
(٢) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٦٣ .
والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١١٦ .
(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ١/١٤٢ .
(٤) هما : قوله تعالى : (حتى يبلغ الكتاب أجله) ٢٣٥ / البقرة .
وقوله تعالى : (ولنبلوكم حتى تعلموا ما كانتكم منكم الأبصار) ٣١ / محمد
(٥) هو إقرار ، وهو وقت لشيء يكون .
انظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ٢٦٩ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : (الحرب) يعني : الكفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ ﴾ (٣) وقال تعالى : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : (الحرب) يعني : القتال .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَنَزِدْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ ۖ ﴾ (٥) وقوله : ﴿ كَلَّمَا أَقْدُوا ۖ ﴾

(١) الحرب : تقيض السلم لشهرته ، يعنون به القتال ، والذي حققه السهيلي أن الحرب هي الترامي بالسهم ، ثم المطاعة بالرمح ثم المجالبة بالسيوف ثم المعاقبة والمصارعة إذا تراحوا .

انظر : تاج العروس للزبيدي ٢/٢٤٩ .

والحرب : أنشأ وأصلها الصفة . هذا قول السيرافي ، وتصغيرها حريب بغير هاء ، رواية عن العرب لأنه في الأصل مصدر .

دار الحرب : بلاد المشركين الذين لا صلح بينهم وبين المسلمين .

انظر : لسان العرب ١/٣٠٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٨ .

(٣) سورة البقرة . من الآيتين ٢٧٨ - ٢٧٩ .

القول بأن الحرب في الآية بمعنى الكفر غير مسلم به عند كثير من المفسرين فإطلاق الحرب في هذه الآية لا يدل على الكفر ، إذ المراد بالحرب هنا العقاب الديني والأخروي .

قال أبو حيان : فالإعلام أو العلم بالحرب جاء على سبيل المبالغة في التهديد دون حقيقة الحرب . انظر : تفسير البحر المحيط ٢/٣٣٨ .

أما التعبير بالحرب فقد فسره كثير من المفسرين بأنه العقاب التعزيري وهو عقاب ينتج قد يؤدي إلى الحرب الحقيقية ، ذلك أنهم قسموا آكلي الربا إلى قسمين : مقدور عليه وغير مقدور عليه ، كما قسموا مانعي الزكاة فمن منعها وقد رنا عليه أخذناها وشطراً من ماله ، ومن امتنع علينا قاتلناه بالسيف .

وعلى أية حال فإن آكل الربا إن أكله مستحلاً له فهو كافر قطعاً . وإن أكله غير مستحل له فهو فاسق إن قدر عليه عوقب وعزر ، وإن لم يقدر عليه قُتِل قتال أهل البغي وهو في كلا الحالين غير كافر .

فالخطاب في هذه الحالة قد صَدَرَ بِ (يا أيها الذين آمنوا) لذا فالخطاب أرجح أن يكون فأذنوا بحرب ليست بمعنى الكفر ، وإن احتملت معنى الكفر عند البعض كما قال أبو حيان : « وقيل الخطاب للكفار الذين يستحلون الربا ، فقل هذا المحاربة ظاهرة . والله اعلم . »

انظر : أحكام القرآن للجصاص ١/٤٧١ .

وانظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٦/٢٦٩ .

وتفسير البحر المحيط لأبي حيان ٢/٣٣٨ .

وابن عباس وتحقيق المروي عنه في الفاتحة والبقرة وآل عمران - إعداد محمد بن صالح العبد القادر ٢/٥٥١ - رسالة ماجستير . جامعة الامام

محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .

(٤) سورة المائدة . من الآية ٣٣ .

(٥) سورة الأنفال . من الآية ٥٧ .

(الحرب)

جدول تفصيلي لبيان وجوه هذا اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٢	٢	٤
١	الكفر	» »	» »
	القتال	» »	» »
			المحارب
			المسجد
٤			المحارب بعينه
			وهو القبلة

(الدراسة)

اتفق هارون (٢) والدامغاني (٣) مع مقاتل على معنى الحرب ، وأنها تأتي على وجهين : بمعنى الكفر والقتال .

ولكن الدامغاني الذي عودنا على الإضافات المنفردة ، أدخل وجه المحارب في الحرب ، وأضاف لنا وجهين جديدين (٤) :

الاول : المحارب : المسجد :

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ سَرَوْا بِالْحَرْبِ ۖ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنْ ۖ ﴾

الْمَحْرَابِ ۖ ﴾ (٦)

(١) سورة المائدة . من الآية ٦٤ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤٦٢ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٢٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(٥) سورة ص . من الآية ٢١ .

(٦) سورة مريم . من الآية ١١ .

الثاني : المحراب بعينه : وهو القبلة :

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحْرَابِ ﴾ (١)

وأصحاب الوجوه والنظائر ، بل أئمة التفسير (٢) ، متفقون في المعاني القرآنية للفظ « المحراب » التي ذكرها الدامغاني ، ولكنهم لا يعتبرون أن لفظ « المحراب » من معاني الحرب ، فليست من الوجوه والنظائر للفظ (الحرب) حتى تقحم فيها .

(٣٢) ح ر ث (الحِث)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٣) :

الوجه الأول : الحِث بعينه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه أيضا : ﴿ وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : حِث : يعني : ثواب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (٥)

الوجه الثالث : الحِث : فروج النساء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ ﴾ (٦)

(١) الحِث : الحِث والحِثاء : العمل في الأرض زرعاً كان أو غرساً ، وقد يكون نفس الزرع وبه فسر الزجاج قوله تعالى (أصابت حِث قوم ظلموا أنفسهم فاهلكته) ١١٧ / آل عمران .

وهذه الآية داخلة في الوجه الأول عند مقاتل حيث قال في تفسير الحِث في الآية الأولى (٧١ / البقرة) يعني الزرع الذي يزرعه الناس من الحبوب وغيرها ، وفي الآية الثانية (٢٠٥ / البقرة) يعني الزرع الذي يأكله الناس والدواب من الحبوب وغيرها .
والحِث : العمل للدنيا والآخرة ، وكسب المال وجمعه ، والمرأة حِث الرجل أي يكون ولده منها كأنه يحِث ليزرع ، وهو : متاع الدنيا ، والثواب والنصيب ، وهو أيضاً : إشعال النار ، والمحنة المكدودة بالخوافر ، وهو : تفتيش الكتاب وتدبره .

انظر اللسان ١٣٤/٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٦ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٧١ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٠٥ .

(٥) سورة الشورى . الآية ٢٠ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٢٣ .

(١) سورة آل عمران . من الآية ٣٩ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٨٤/١١ ، ١٦٥/١٥ .

(الحرث)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	الحرث بعينه	الزرع	الحرث بعينه	الأرض المحروثة	١١
٢	ثواب	الثواب	١١	١١	النصيب
٣	فروج النساء	فرج النساء	فروج النساء	منبت الولد	١١

(٣٣) ح ر ج (حرج) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (حرجا) يعني : شكا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾ (٤)

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (الحرج) يعني : الضيق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٦) وقوله : ﴿ وَمَا

جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : (الحرج) يعني : الإثم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ

حَرَجٌ ﴾ (٨) وقوله : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (٩)

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾ (١٠)

(١) الحرج : قال الراغب : أصل الحرج والحراج : مجتمع الشيء ، وتصوره منه ضيق ما بينهما فليل للضيف : حرج ، وللائثم : حرج .

انظر : المفردات ص ١١٢ .

وقال الأزهري : الحرج أن ينظر الرجل فلا يستطيع أن يتحرك من مكانه قرعاً وغبطاً .

انظر : اللسان ٣٣٤/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٥٠ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٦٥ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٢ .

(٥) سورة الأنعام . من الآية ١٢٥ .

(٦) سورة المائدة . من الآية ٦ .

(٧) سورة الحج . من الآية ٧٨ .

(٨) سورة التوبة . من الآية ٩١ .

(٩) سورة الفتح . من الآية ١٧ .

(١٠) سورة النور . من الآية ٦١ .

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٥٨ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٢٢ .

(٣) نزاهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٣٣/١ .

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ١٨ .

(٣٤) ح ز ب (الأحزاب) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (الأحزاب) يعني : بني أمية ، وبني المغيرة ، وآل أبي طلحة كلهم من قريش .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَلَيْسَ لَكَ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ

بَعْضَهُ ۚ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۚ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ ۚ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالْتَأَارِ

مَوْعِدُهُ ۚ ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ۚ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (الأحزاب) يعني به النصارى النسطورية (٦) ، واليعقوبية (٧) .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَخْلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ فَأَخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ

مِنْ بَيْنِهِمْ ۚ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : (الأحزاب) يعني به كفار قوم نوح وعاد وثمود ، إلى قوم شعيب وفرعون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْنَادِ ۖ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْسَ ۚ

(١) الجزب : جماعة الناس ، والجمع أحزاب ، والأحزاب : جنود الكفار ، وجزب الرجل : أصحابه وجنده الذين على رأيه .

والجزب : الطائفة ، والأحزاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم السلام . انظر : اللسان ٣٠٨/١ ، ٣٠٩ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٣ .

(٣) سورة الرعد . من الآية ٣٦ .

(٤) سورة هود . من الآية ١٧ .

(٥) سورة ص . الآية ١١ .

(٦) النسطورية : هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمن المأمون . وقال ابن حزم : منسوبون إلى نسطور ، وكان بطريركا

بالقسطنطينية . وقال الشهرستاني ، تصرف بالأنباجيل بحكم رأيه ، وقال : إن الله تعالى واحد ذو ألقانيم ثلاثة : الوجود

والعلم والحياة ، وهذه الألقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو ، واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام لا على طريق

الامتزاج كما قالت الملكية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية .

الفصل في الملل والنحل ٤٨/١ ، ٤٩ ، الملل والنحل للشهرستاني ٦٤/٢ .

(٧) اليعقوبية : هم أصحاب يعقوب ، قالوا : إن المسيح هو الله تعالى نفسه ، وإن الله - تعالى عن عظيم كفرهم - مات وصلب وقتل ، وإن

العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر والفلك بلامد برثم قام ورجع كما كان وإن الله - تعالى - عاد عدينا وإن المحدث عاد قديما ،

وإنه - تعالى - هو كان في بطن مريم محمولا به . وهم في أعمال مصر وجميع التوبة وجميع الحبشة ، وقد ذكر مقاتل وهارون -

المايعقوبية - ولم أعر على كلمة (النار) .

انظر : الفصل في الملل والنحل ٤٨/١ ، ٤٩ ، والملل والنحل ٦٦/٢ .

(٨) سورة مريم . من الآية ٣٧ .

(٩) سورة الزخرف . من الآية ٦٥ .

(حرج)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن الصماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	شك	الشك	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٢	الضيقة	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٣	الاثم	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٦٦ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٢٣ .

(٣) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٣٤/١ .

(٤) كشف السرائر لابن الصماد ص ٢٠٣ .

أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴿١﴾ وقوله سبحانه : ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ ﴿٢﴾
دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ﴿٣﴾

الوجه الرابع : (الأحزاب) يعني به أبا سفيان (٣) في قبائل من العرب واليهود تحزبوا على ما
النبي ﷺ يوم الخندق يقاتلون في ثلاثة أماكن .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ ﴿١﴾ وقوله سبحانه : ﴿يَحْسِبُونَ
الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ ﴿٥﴾

(الأحزاب)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٤	٤	٦	٤
١	بني أمية وبني المغيرة وآل أبي طلحة كلهم من قريش	بني أمية وبني المغيرة وآل أبي طلحة كلهم من قريش	بني أمية وبني المغيرة وآل أبي طلحة كلهم من قريش	بني أمية وبني المغيرة وآل أبي طلحة كلهم من قريش
٢	النصارى النسطورية والماريعقوبية	النصارى النسطورية والماريعقوبية والملكانية	النصارى النسطورية واليعقوبية والملكانية	النصارى النسطورية واليعقوبية والملكانية
٣	كفار قوم نوح وعاد وثمود إلى قوم شعيب وفرعون	كفار قوم نوح وعاد وثمود إلى قوم شعيب وفرعون	كفار قوم نوح وعاد وثمود إلى قوم شعيب وفرعون	كفار الأمم المتقدمة
٤	يعني أبا سفيان في قبائل من العرب واليهود تحزبوا على النبي ﷺ يوم الخندق يقاتلون في ثلاثة أماكن			
٥			أهل الدين	
٦			الجنود	

(١) سورة ص . الآيتان ١٢ ، ١٣ .

(٢) سورة غافر . من الآيتين ٣٠ ، ٣١ .

(٣) هو : صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان . أسلم يوم الفتح ، كان من دهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم ،
شهد حنيناً وقاتل الطائف . توفي سنة ٣١ هـ وقيل ٣٢ هـ . وقيل غير ذلك .

انظر : الإصابة ٤١٢/٣ ، وسير أعلام النبلاء ١٠٥/٢ .

(٤) سورة الأحزاب . من الآية ١٠ .

(٥) سورة الأحزاب . من الآية ٢٠ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على الوجوه الأربعة الأولى للفظ (الأحزاب) ولم يزد على هذا إلا الدامغاني (٢) .

فذكر الوجه الخامس : (الحزب) أهل الدين ، واستدل بقوله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٣)

وهذه الآية لم يوردها غيره من أصحاب الوجوه والنظائر ، إلا أن المفسرين قد فسروها بما يؤيد ما ذهب إليه الدامغاني في إضافته هذه .

قال ابن جرير الطبري : « كل فريق من تلك الأمم بما اختاروه لأنفسهم من الدين والكتب » (٤) .

وقال القرطبي : « كل حزب : أي فريق وملة » (٥) .

وذكر الوجه السادس بمعنى جند ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٦)

وقوله سبحانه — أيضا : ﴿ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ (٧)

وفي كتب التفسير ما يؤيد ورود هذا النص ، قال ابن جرير الطبري حزب الله : جند الله وأولياؤه هم المفلحون (٨) .

وقوله تعالى : (حزب الشيطان) ، قال الطبري — أيضا : « يعني جنده وأتباعه هم الخاسرون » (٩) .

يتضح لنا مما سبق ذكره أن إضافات الدامغاني لهذين المعنيين هي إضافات موفقة وليس في كلام أصحاب الوجوه والنظائر ما يعارضها ، ولم ترد هذه الآيات في استشاداتهم للوجوه التي ذكروها ، وفي كتب التفسير ما يؤيدها والله اعلم .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٨٥ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٢٦ .

ونزهة الأعين للنواظر ٣٣/١ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٢٦ .

(٣) سورة المؤمنون . من الآية ٥٣ .

(٤) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٢٣/١٨ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٣٠/١٢ .

(٦) سورة المجادلة . من الآية ٢٢ .

(٧) سورة المجادلة . من الآية ١٩ .

(٨) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٩/٢١ .

(٩) انظر : المرجع السابق ١٨/٢٨ .

(٣٥) ح س ب (الحساب) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : (حساب) يعني : جزاء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَىٰ رَبِّي لَوَاشِعُونَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ

عِنْدَ رَبِّهِ ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ

مِنْ قَرْبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسِبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَبْنَاهَا عَذَابًا نَّكَرًا ﴾ (٦) وقوله : ﴿ إِنَّهُمْ

كَانُوا لَا يَزِجُونَ حِسَابًا ﴾ (٧)

الوجه الثاني : حساب الأيام والأشهر والسنين

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِّينَ وَالْحِسَابَ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ وَالشَّمْسُ

(١) حساب : الحساب استعمال العدد ، قال تعالى : (ويرسل عليها حبابا من السماء ٤٠ / الكهف . قيل نارا وعذابا وإنما هو في الحقيقة ما يُحَاسَبُ عليه فَيُجَازَى بِحَسَبِهِ .

وقوله : (يرزق من يشاء بغير حساب) ٢١٢ / البقرة . فيه أوجه :

(١) يعطيه أكثر مما يستحقه .

(٢) يعطيه ولا يأخذه منه .

(٣) يعطيه عطاء لا يمكن للبشر احصاؤه .

(٤) يعطيه بلا مضايقة من قولهم : حاسته إذا ضايقته .

(٥) يعطيه أكثر مما يحسبه .

(٦) أن يعطيه ما يعرفه من مصلحته لا على حسب حسابهم .

(٧) يعطي المؤمن ولا يحاسبه عليه ، ووجه ذلك أن المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر ما يجب وكما يجب وفي وقت ما يجب ، ولا ينفق إلا كذلك ويحاسب نفسه فلا يحاسبه الله حسابا يضره .

(٨) يقابل الله المؤمنين في القيامة لا بقدر استحقاقهم بل بأكثر منه .

وعلى نحو هذه الأوجه قوله تعالى (فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) ٤٠ / غافر . وقوله تعالى (هذا عطاؤنا فأمئن أو أمسك بغير حساب) ٣٩ / ص .

والحسب والحساب من يُحَاسَبُك ، ثم يعيَّر به عن المكافاة بالحساب وَحَسْبُ يُسْتَقَمَلُ في معنى الكفاية (حسبنا الله) أي كافينا هو ، والحسب فعل ما يحسب به عند الله تعالى (أكرم ه أحسب الناس) ١ — ٢ / العنكبوت وقوله (أم حسب الذين يعملون

السيئات) ٤ / العنكبوت . وقوله تعالى (ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون) ٤٢ / إبراهيم . وقوله (فلا تحسبن الله غافل عما يعمل الظالمون) ٤٢ / إبراهيم . وقوله (فلا تحسبن الله غافل عما يعمل الظالمون) ٤٢ / إبراهيم .

مخلف وعده رسله ٤٧ / إبراهيم وقوله (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة) ٢١٤ / البقرة .

انظر : المفردات ص ١١٦ ، ١١٧ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٧٩ .

(٣) سورة الشعراء . الآية ١١٣ .

(٤) سورة المؤمنون . من الآية ١١٧ .

(٥) سورة الفاشية . الآية ٢٦ .

(٦) سورة الطلاق . الآية ٨ .

(٧) سورة النبأ . الآية ٣٧ .

(٨) سورة الاسراء . من الآية ١٢ .

(الحساب)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٢	٢	١٠	٥	٥
١	جزاء	جزاء	الثواب و الجزاء	الجزاء	الجزاء
٢	الحساب: حساب الأيام والأشهر والنسب	العدد	العدد	العدد	العدد
٣			الكثير	الكثير	الكافي
٤			الحساب والحسبان: العذاب	المحاسبة	المحاسبة
٥			حسباً حافظاً	التقدير	التقدير
٦			الحسب: الشهيد		
٧			العرض على الله		
٨			التقدير والمنة		
٩			الحسبان: المنازل		
١٠			الظن		

(١) سورة الانعام . من الآية ٩٦ .

(الدراسة)

ورد هذا اللفظ بوجوه كثيرة ، اتفق فيها مع مقاتل على وجهين (١) : وأضاف الدامغاني (٢)
وابن الجوزي (٣) والثعالبي (٤) ثلاثة وجوه اتفقوا عليها ، كما اتفقت أقوال المفسرين فيها ، إلا أن
الدامغاني زاد على الجميع وجوها خمسة هي :

الوجه الأول : الحساب والحسبان ، بمعنى : العذاب .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ وَرُسُلَ عَلَيْهَا
حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : حسباً : حافظاً .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴾ (٧)

الوجه الثالث : الحسب : الشهيد .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ (٨)

الوجه الرابع : الحسبان : المنازل .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانٌ ﴾ (٩)

الوجه الخامس : الحساب : الظن .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (١٠)

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٠٨ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٢٨ .

(٣) ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٤٥/١ .

(٤) والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٢٠ .

(٥) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٢٨ .

(٦) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٤٥/١ .

(٧) انظر : الأشياء والنظائر ق ٢٠ .

(٨) سورة النبا . الآية ٢٧ .

(٩) سورة الكهف . من الآية ٤٠ .

(١٠) سورة النساء . من الآية ٨٦ .

(١١) سورة الاسراء . من الآية ١٤ .

(١٢) سورة الرحمن . الآية ٥ .

(١٣) سورة آل عمران من الآية ١٧٨ .

وقوله سبحانه : ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ (١) وقوله عز وجل :

﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَبِيحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوَّ﴾ (٢) وقوله جل شأنه : ﴿يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (٣)

نقول : أما الوجه الأول فهو متداخل في الوجوه التي ذكرها أصحاب الوجوه والنظائر ، وقد استشهد بها مقاتل وغيره فقال : « الحساب بمعنى الجزاء » في الآية ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (٤) فهي بمعنى الجزاء ، وجزاء الكافرين هو العذاب ، وهو قريب لأنه لا معنى لجزاء الكافرين إلا بالعذاب .

أما الوجه الثاني والثالث والرابع والخامس ، « حسيب والحسيب وحسان وحسيب » فإن أصحاب الوجوه والنظائر ، بل المفسرون يتفقون مع الدامغاني في تفسير الآيات بهذه المعاني ، بيد أنهم لا يرون أنها من الوجوه والنظائر للفظ « حساب » .

(٣٦) ح س س (الحس) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (أحس) يعني : رأى .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا

بِاسْتِئْثَارِهِمْ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (الحس) يعني : القتل .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ﴾ (٦)

الوجه الثالث : (الحس) يعني : البحث .

فذلك قوله تعالى : ﴿يَبْقَى أَذْهَبُوا فَتَحَسُّوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ﴾ (٧)

الوجه الرابع : (الحس) يعني : الصوت .

فذلك قوله تعالى : ﴿لَا تَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ (٨)

(١) الحس : إدراك النفس : ما تدركه بالآلات الحس ، والاحساس بالشيء العلم به .
والحس : القتل الذريع ومنه قوله تعالى (إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ) ١٥٢ / آل عمران ، يقال : حَسَّ يَحْسُهُ إِذَا قَتَلَهُ ، وقيل : سمي القتل حَسًا لأنه يبطل الحس .
انظر : نزعة العين النواظر ١/١٣٥ . واللسان ٦/٤٩ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٤ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ٥٢ .

(٤) سورة الأنبياء . من الآية ١٢ .

(٥) سورة مريم . من الآية ٩٨ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ١٥٢ .

(٧) سورة يوسف . من الآية ٨٧ .

(٨) سورة الأنبياء . الآية ١٠٢ .

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٧٣ .
(٢) سورة المنافقون . من الآية ٤ .
(٣) سورة الكهف . من الآية ١٠٤ .
(٤) سورة النبأ . من الآية ٢٧ .
انظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ١٧٩ .

(٣٧) ح س ن أ - (الحسنة والسيئة) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الحسنة : يعني النصر والغنيمة .

والسيئة : يعني القتل والهزيمة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِن تَسْكَبُ لَهُمْ سُبَّةً مِّمَّنْ لَّيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِنْهُ فَالتَّوْبَةُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ رَبِّي تَوَّابٌ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (٣) وقوله

سبحانه : ﴿ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ ﴾ (٤)

وقوله عز وجل : ﴿ إِن تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الحسنة والسيئة : يعني التوحيد والشرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا ﴾ (٦)

وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ﴾ (٧) وقوله جل وعلا : ﴿ مَنْ جَاءَ

بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٨)

وقوله جل ثناؤه : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ

لَا يَظْلَمُونَ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : الحسنة : يعني كثرة المطر والخصب .

والسيئة : يعني قحط المطر وقلة النبات والخير .

(١) الحسنة : يعبر بها عن كل ما يسر من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله .

السيئة : تضادها .

وهما من الألفاظ المشتركة كالحبوان الواقع على أنواع مختلفة كالفرس والإنسان وغيرهما .

انظر : المفردات ص ١١٨ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٠٨ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ١٢٠ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٧٨ .

(٥) سورة التوبة . من الآية ٥٠ .

(٦) سورة النمل . من الآية ٨٩ .

(٧) سورة النمل . من الآية ٩٠ .

(٨) سورة القصص . الآية ٨٤ .

(٩) سورة الأنعام . الآية ١٦٠ .

(الحسن)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٣	٤
١	رأى	رأى	الرؤية	رأى	رأى
٢	القتل	القتل	القتل	القتل	القتل
٣	البحث	البحث	البحث	البحث	البحث
٤	الصوت	الصوت	الصوت	الصوت	الصوت

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٤٤ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٢٩ .

(٣) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٣٥/١ .

(٤) كشف السرائر لابن العماد ص ١٧٢ .

(الحسنة والسيئة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٦	٦	٥
١	النصر والغنيمة القتل والهزيمة	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٢	التوحيد الشرك	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١	١١ ١١
٣	كثرة المطر والخصب قحط المطر وقلة النبات والخير	١١ ١١	كثرة المطر والخصب والسعة القحط والجذب والضيق	المطر والخصب قحط المطر والجذب	١١ ١١	الخصب قحط المطر وقلة الخير
٤	العاقبة العذاب في الدنيا	١١ ١١	العاقبة العذاب	العاقبة البلاء والعذاب	١١ ١١	العاقبة العذاب في الدنيا
٥	العفو وقول المعروف قول القيح والأذى	١١ ١١	١١ ١١	قول معروف قول منكرو	١١ ١١	العفو وقول المعروف قول القبيح والأذى
٦				فعل نوع من الخير فعل نوع من الشر	١١ ١١	

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ تَهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى ﴾ (١)

وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ﴾ (٢)

وقوله جل شأنه : ﴿ وَبَلَّوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ﴾ (٣) وقوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يُمَاقِدْ مَتَّ أَيْدِيَهُمْ ﴾ (٤)

الوجه الرابع : السيئة : يعني العذاب في الدنيا .

والحسنة : يعني العاقبة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَسْتَعِجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ﴾ (٥)

الوجه الخامس : الحسنة : يعني العفو وقول المعروف .

والسيئة : قول القبيح والأذى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَذَرُهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَسْتَوِ

الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ﴾ (٧) وقوله جل شأنه : ﴿ أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ ﴾ (٨)

وقوله عز وجل : ﴿ وَيَذَرُهُنَّ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ ﴾ (٩)

- (١) سورة الأعراف . من الآية ١٣١ .
- (٢) سورة الأعراف . من الآية ٩٥ .
- (٣) سورة الأعراف . من الآية ١٦٨ .
- (٤) سورة الروم . من الآية ٣٦ .
- (٥) سورة الرعد . من الآية ٦ .
- (٦) سورة القصص . من الآية ٥٤ .
- (٧) سورة فصلت . من الآية ٣٤ .
- (٨) سورة المؤمنون . من الآية ٩٦ .
- (٩) سورة الرعد . من الآية ٢٢ .

(الدراسة)

اتفقت كلمة أصحاب الوجوه والنظائر (١) في هذين اللفظين المتقابلين (الحسنة والسيئة) في الوجوه الخمسة ، إلا أن ابن الجوزي (٢) والثعالبي (٣) أضافا وجها سادسا فقالا :

الحسنة : فعل نوع من الخير .

والسيئة : فعل نوع من الشر .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا أَمْثَالُهَا وَمَنْ لَا يَظْلُمُونَ ﴾ (١)

والحقيقة أن الآية الكريمة التي استشهدا بها تدخل في الوجه الثاني ألا وهو تفسير الحسنة والسيئة بمعنى التوحيد والشرك .

قال ابن جرير الطبري : « من وافى ربه يوم القيامة في موقف الحساب من هؤلاء الذين فارقوا دينهم وكانوا شيعة بالتوبة والإيمان والإقلاع عما هو عليه مقيم من ضلالتهم ، وذلك هو الحسنة التي ذكرها الله فقال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها) أي فله عشر حسنات أمثال حسنته التي جاء بها .

(ومن جاء بالسيئة) : من وافى يوم القيامة منهم بفراق الدين الحق والكفر بالله فلا يجزي إلا ما ساءه من الجزاء ، كما وافى الله به من عمله السيء » (٥) .

ثم أردف قوله : « فإن قال قائل : فإن كان الأمر كما ذكرت من أن معنى الحسنة في هذا الموضع : الإيمان بالله والإقرار بوحدانيته والتصديق برسوله ، والسيئة فيه : الشرك به والتكذيب لرسوله ، أفلا للإيمان أمثال فيجازى بها المؤمن ؟ ، وإن كان له مثل فيكف يجازى به ، والإيمان إنما هو عندك قول وعمل ، والجزاء من الله لعباده عليه الكرامة في الآخرة والإنعام عليه بما أعد لأهل

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٧ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٣٢

ونزهة الأعين التواظف لابن الجوزي ١٥٢/١ .

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٢٠ .

وكشف السرائر لابن العماد . ص ٦٢ .

(٢) انظر : نزهة الأعين التواظف ١٥٣/١ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٢١ .

(٤) سورة الأنعام . الآية ١٦٠ .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٧٤/١٢ .

كرامته من النعيم في دار الخلود ، وذلك أعيان ترى وتعاين وتحس و يلتذ بها لا قول يسمع ولا كسب

جواب ؟

قيل : إن معنى ذلك غير الذي ذهب إليه ، وإنما معناه : من جاء بالحسنة فوافى الله بها له طبعاً فإن له من الثواب ثواب عشر حسنات أمثالها .

فإن قال قائل : قلت فهل لقول « لا إله إلا الله » من الحسنات مثل ؟ قيل : له مثل هو غيره ، ولكن له مثل هو قول لا إله إلا الله ، وذلك هو الذي وعد الله جل ثناؤه من أتاه به أن يجازيه عليه من الثواب بمثل عشرة أضعاف ما يستحقه قائله ، وكذلك ذلك فيمن جاء بالسيئة التي هي الشرك ، إلا أنه لا يجازي صاحبها عليها إلا ما يستحقه عليها من غير إضعافه عليه (١) .

ولكن ابن الجوزي والثعالبي يرى كل منهما أن هذه الآية بمعنى « فعل نوع من الخير وفعل نوع من الشر » وليس بينهما كبير اختلاف ، إذ أن التوحيد هو أعلى درجات الحسنات وهو عمل خير ، كما أن الشرك أعظم السيئات التي لا ينفع معها عمل ، وليس بعد الشرك ذنب فهو شر ولكن ذكر أعلى أنواع الخير والحسنات ، وأعظم الشر والسيئات لا يعني إهمال من فعل الحسنات دون التوحيد ، ونعمل السيئات دون الشرك ، فيجازي المحسن على إحسانه بالإضعاف ، ويجازي المسيء على قدر إساءته بالغة ما بلغت ، فنعتبره وجها إضافيا ، بل هو أقرب إلى الصواب لأن فعل الخير يضاعف له في الحسنات ، كما إن فعل الشر لا يجازى صاحبه إلا بمثله .

(١) انظر : المرجع السابق .

ب - (الحسنى) (١)

أورد مقاتل هذا اللفظ على ثلاثة أوجه (٢) :

الوجه الأول : يعني الجنة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَنَجْزِي الَّذِينَ أَحْسَنُوا

بِالْحُسْنَىٰ ۖ ﴾ (٤) وقوله : ﴿ هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ۗ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الحسنى : أي البنون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَتَىٰ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ ۖ ﴾ (٦)

الوجه الثالث : الحسنى : يعني الخير .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ ۖ ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا

وَتَوْفِيقًا ۖ ﴾ (٨)

(الحسنى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٦	٦	٣
١	الجنة	١	١	١	١	١
٢	البنون	١	١	١	١	١
٣	الخير	١	١	١	١	١
٤				الخلف	١	
٥				العليا	١	
٦				البر	١	

(الدراسة)

إن كلمة أصحاب الوجوه والنظائر (١) سواء في الوجوه الثلاثة الأولى .

أما الثلاثة المضافة الأخرى فقد اتفق فيها ابن الجوزي (٢) ، والثعالبي (٣) وأرى أنها من الوجوه المعبرة . وذلك للآتي :

فالحسنى بمعنى الخلف واستشهادهما بقوله تعالى ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۖ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۖ ﴾ (٤)

فقد ذهب إلى هذا التفسير ابن جرير الطبري ، بل رجحه عن غيره من الوجوه فقال : « واختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى (وصدق بالحسنى) فقال بعضهم : معنى ذلك وصدق بالخلف

(١) الحسنى : ضد السوإى ، والحسنى لا يقال إلا في الأحداث دون الأعيان ، وهي فعل من الحسن ، ويقال في النعمة الواحدة أو القلة الواحدة من الإحسان .

وقد فسر ثعلب قوله تعالى (قل هل توبعون بنا إلا إحدى الحسنين) ٥٢ / التوبة . فقال : الحسنين الموت أو النقلة بين الظفر ، أو الشهادة ، وأنهما لأنه أراد الحاصلتين .

انظر : لسان العرب ١٣/١١٥ ، والمفردات نص ١١٩ ، ونزهة الأعين النواظر ١/١٥١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١١١

(٣) سورة يونس . من الآية ٢٦ .

(٤) سورة النجم . من الآية ٣١ .

(٥) سورة الرحمن . الآية ٦٠ .

(٦) سورة النحل . من الآية ٦٢ .

(٧) سورة التوبة . من الآية ١٠٧ .

(٨) سورة النساء . من الآية ٦٢ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون ص ٤١ .

الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص ١٣١ .

نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١/١٥١ .

الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٢٠ .

كشف السرائر لابن العماد ص ٦٥ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١/١٥١ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر ق ٢٠ .

(٤) سورة الليل . الآيتان ٥ ، ٦ .

من الله على إعطائه ما أعطى من ماله فيما أعطى فيه مما أمره الله بإعطائه فيه .
وقال آخرون : بل معنى ذلك صدق بأن الله واحد لا شريك له .

وقال آخرون : بل معناه وصدق بموعود الله على نفسه ، فعمل بذلك الموعود الذي وعده الله .
وأشبه هذه الأقوال بما دل عليه ظاهر التنزيل وأولاها بالصواب عندي قول من قال من عني به :
التصديق بالخلف من الله على نفقته . وإنما قلت ذلك أولى الأقوال بالصواب في ذلك : لأن الله ذكر
قبله متفقا أنفق طالبا بنفقته الخلف منها فكان أولى المعاني به أن يكون الذي عقيقه الخبر عن تصديقه
بوعده الله إياه بالخلف ، إذ كانت نفقته على الوجه الذي يرضاه « (١) » .

وعليه فإن هذا الوجه يعتبر من وجوه هذا اللفظ ، كيف لا ، وقد رجحه ابن جرير الطبري
واعتبره الوجه المختار عنده « (٢) » .

أما الحسنى : بمعنى العليا فقد استشهدا عليه بقوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ « (٣) »

هذا الوجه معتبر قال به كثير من المفسرين :

قال أبو حيان : « وكون الاسم الذي أمر تعالى أن يدعى به حسنا هو ما قرره الشرع ونص عليه في
إطلاقه على الله » « (٤) » .

أما الحسنى : بمعنى البر فقد استشهدا عليه بقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ « (٥) »

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٤٠/٣٠ .

(٢) ومع تقديرنا لما ذكره ابن جرير الطبري من ترجيحه لمعنى (الحسنى) على أنه التصديق بالخلف من الله ، ومع صحة هذا المعنى لشمله ،
إلا أن الحسنى بمعنى الجنة قد وردت في التنزيل (للذين أحسنوا الحسنى وزيادة) ٢٦ / يونس ، وهو رأى الجمهور الذين قالوا الحسنى :
الجنة ، والزيادة : النظر إلى وجه الله عز وجل ، وقد أخرج مسلم في صحيحه ١١٢/١ حديثا من طريق عبيد الله بن عمر بن ميرة قال :
حدثني عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : (إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيقولون ألم نبيض وجوهنا ، ألم ندخلنا الجنة
وتنجينا من النار ، قال : فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل) .
وأخرجه الترمذي ٢٨٦/٥ من طريق محمد بن بشار .
وأخرجه أحمد في مسنده ٣٣٣/٤ .

وابن ماجه في سننه ٦٧/١ من طريق عبد القدوس بن محمد حدثنا الحجاج به مثله . والطبري في تفسيره ٦٧/١٥ . والسيوطي في الدر المنثور
٣٥٦/٤ . كلهم بطريق مسلم نقله بالفاظ متقاربة .
قال أبو عيسى : حديث حماد بن سلمة هكذا روى غير واحد عن حماد بن سلمة مرفوعا وروى سليمان بن المغيرة هكذا الحديث عن ثابت عن
عبد الرحمن بن أبي ليلى قوله ولم يذكر فيه عن صهيب عن النبي صلى الله عليه وسلم .

انظر : سنن الترمذي ٢٨٦/٥ ،

المحرر الوجيز لابن عطية ١٣٧/٧ .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ١٨٠ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٤٢٩/٤ .

(٥) سورة العنكبوت . من الآية ٨ .

بقوله تعالى : ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ إِحْسَانًا ﴾ « (١) » هذا الوجه أيضا معتبر .

قال ابن جرير الطبري : « يقول تعالى ذكره : ووصينا ابن آدم بوالديه الحسن في صحبتته إياهما
أيام حياتهما والبر بهما في حياتهما وبعد مماتهما » « (٢) » .

(١) سورة الأحقاف . من الآية ١٥ .

(٢) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١١/٢٦ .

(٣٨) ح ش ر (الحشر) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : حشر : يعني جمع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ ﴾ (٣)

وقوله سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٤) وقوله عز وجل :

﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ (٥) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴾ (٦)

وقوله جل شأنه : ﴿ وَحِشْرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ (٧) وقوله : ﴿ وَالطَّيْرَ نَحْشُرُ ﴾

﴿ كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ ﴾ (٨)

الوجه الثاني : الحشر : السوق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَخْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ من دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَنَّةِ

وقوله سبحانه : ﴿ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ﴾ (٩) وقوله عز وجل : ﴿ وَنَحْشُرُ

الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴾ (١١)

(١) حشر : جمع الناس يوم القيامة . والحشر : حشر يوم القيامة . والحشر : الذي يحشر إليه القوم . وكذلك إذا حشروا إلى بلد أو معسكر أو نحوه .

والحشر : هو الجلاء عن الأوطان ، وقيل أراد بالحشر الخروج من النفي إذا عم . وحشرت السنة مال فلان : أهلكته . وأما قوله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون) ٣٧ الأنعام فقول : إن الحشر ههنا الموت ، وظل النشر : والمعنيان متقاربان لأنه كله كفت وجمع .

انظر : اللسان ٤/ ١٩٠ ، ١٩١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٧ .

(٣) سورة يونس . من الآية ٢٨ .

(٤) سورة الفرقان . من الآية ١٧ .

(٥) سورة الكهف . من الآية ٤٧ .

(٦) سورة التكاوير . الآية ٥ .

(٧) سورة النمل . من الآية ١٧ .

(٨) سورة ص . الآية ١٩ .

(٩) سورة الصافات . الآيتان ٢٢ ، ٢٣ .

(١٠) سورة الاسراء . من الآية ٩٧ .

(١١) سورة طه . من الآية ١٠٢ .

(الحشر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٢	٢	٢
١	جمع	""	الجمع
٢	السوق	""	""

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٩٠ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٣٣ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : المحصنات : يعني الحرائر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾ (٣) وقوله

تعالى - أيضا : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ ﴾ (٤)

وقوله عز وجل : ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : محصنات : يعني عفاف .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ ﴾ (٦) وقوله جل شأنه : ﴿ مُحْصَنِينَ

غَيْرَ مُسَفِّحِينَ ﴾ (٧) وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ (٨) وقوله تعالى :

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ (٩)

الوجه الثالث : المحصنات : يعني المسلمات .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْتَ بِفَحْشَةٍ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ

الْمُحْصَنَاتِ ﴾ (١١)

(١) المحصنات : اسم مأخوذ من الإحصان ، والأصل في الإحصان المنع ، ومنه سميت الحصون لأنها تمنع من العدو ، والحصان : المرأة المتعفة ، والحصان الفرس العتيق .

انظر : نزهة الأعين التواظر لابن الجوزي ١٥٤/٢ . واللسان ١١٩/١٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٤٦ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٢٤ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٢٥ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٢٥ .

(٦) سورة النساء . من الآية ٢٥ .

(٧) سورة المائدة . من الآية ٥ .

(٨) سورة النور . من الآية ٢٣ .

(٩) سورة التحريم . من الآية ١٢ .

(١٠) سورة النساء . من الآية ٢٥ .

(١١) سورة النور . من الآية ٤ .

(المحصنات)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٤	٤	٣
١	الحرائر	» »	» »	» »	» »	الحرائر
٢	عفائف	» »	» »	العفائف	» »	عفائف
٣	المسلمات	» »	الإحصان : الإسلام	المسلمات	» »	مسلمات
٤				ذوات الأزواج	» »	

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) في جميع الوجوه التي ذكرها مقاتل ، وزاد ابن الجوزي (٢) والثعالبي (٣) وجها رابعا ، المحصنات : ذوات الأزواج .

واستدلا بقوله تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ (٤)

وقد أسهب ابن الجوزي في هذا الوجه فقال : « والرابع : ذوات الأزواج ، ومنه قوله تعالى

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ أي ذوات الأزواج . قاله ابن عباس

والحسن وابن زيد (٥) واختاره الفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والزجاج .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٨٥ والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٣٤ . ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ١٥٤/٢ .

والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٤٦ . وكشف السرائر لابن العماد ص ١٩٦ .

(٢) انظر : نزهة الأعين للنواظر ١٥٦/٢ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر ق ٤٦ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٢٤ .

(٥) هو : جابر بن زيد أبو الشعثاء الأزدي اليمامي البصري الحنفي ، كان عالم أهل البصرة في زمانه ، يعد مع الحسن وابن سيرين وهومن كبار تلامذة ابن عباس . توفي سنة ٩٣ هـ .

انظر : طبقات ابن سعد ١٧٩/٧ . والمعركة والتاريخ ١٢/٢ . وسير أعلام النبلاء ٤٨١/٤ .

فمعنى الآية عند الأكثرين : إلا ما ملكت أيمنكم من السبايا في الحروب . وعلى هذا تأول الآية : علي ، وابن عمر (١) ، وابن عباس ، وعبد الرحمن بن عوف (٢) .

وقال أبو سعيد الخدري (٣) : « أصبنا سبايا يوم أوطاس لهن أزواج ، وكرهنا أن نقع عليهن ، فسألنا النبي ﷺ فنزلت : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ فاستحللناهن » (٤) .

ولكن مقاتل قد استدل بالآية نفسها على أن المحصنات بمعنى الحرائر (هـ) وهو أحد الوجوه التي أوردها ابن جرير في تفسيره فقال « واختلف أهل التأويل في المحصنات التي عناهن الله في هذه الآية :

فقال بعضهم : هن ذوات الأزواج غير المسيبات منهن .

وقال آخرون ممن قال : المحصنات ذوات الأزواج في هذا الموضع ، بل هن كل ذات زوج من النساء ، حرام على غير أزواجهن ، إلا أن تكون مملوكة اشتراها مشتر من مولاها ، فتحل لمشتريها ، ويبطل بيع سيدها إياها النكاح بينها وبين زوجها .

وقال آخرون : العفائف .

وقال آخرون : ذوات الأزواج غير أن الذي حرم الله منهن في هذه الآية الزنا بهن وأباحهن بقوله : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ ﴾ بالنكاح أو الملك .

(١) هو : عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي ، أسلم مع أبيه وهو صغير لم يبلغ الحلم . أحد الأعلام في العلم والعمل . شهد الخندق ، وهو من أهل بيعة الرضوان ، ومناقبه جمة ، أثنى عليه النبي صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصالح . توفي سنة ٧٤ هـ . انظر : أسد الغابة ٣/٤٠٠ .

وتاريخ بغداد ١٧١/١ . وتذكرة الحفاظ ١٧١/١ .

(٢) هو : عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري أبو محمد . أحد العشرة المشهود لهم بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبرهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه توفي وهو عنهم راض ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر . مات سنة ٣١ هـ ، وقيل سنة ٣٢ هـ وهو الأشهر .

انظر : الإصابة ٤/٣٤٦ .

وأسد الغابة ٣/٤٨٠ .

(٣) هو : سعد بن مالك بن سنان الأنصاري الخزرجي المدني أبو سعيد الخدري ، كان من علماء الصحابة ومن شهد بيعة الشجرة . روى حديثا كثيرا وأفتى مدة . توفي سنة ٧٤ هـ .

انظر : تذكرة الحفاظ ١/٤٤ . والإصابة ٣/٧٨ .

(٤) انظر : نزهة الأعين للنواظر ٢/١٥٦ ، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ٣٥/١٠ .

حدثنا عبيد الله بن ميسرة القواريري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن أبي علقمة الهاشمي عن أبي سعيد الخدري وذكر الحديث بطوله ، ثم ذكر له طريقا إلى قتادة والراوي عنه شعبة فأما تدليس شعبة إذا روى عنه يستثبته وقد قال شعبة كفيتمكم تدليس الأعمش وابن إسحاق وفتادة والحديث أخرجه الترمذي ٨٦/٤ وقال حديث حسن صحيح وأبو داود ٢١٣/٢ ، والنسائي ٩١/٦ ، وأحمد ٧٢/٣ .

انظر : الصحيح المسند من أسباب النزول ص ٤٧ .

(٥) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٤٦ .

وقال آخرون : بل هن نساء أهل الكتاب .

وقال آخرون : بل هن الحرائر .

وقال آخرون : (وَالْمُحْصَنَاتُ) هن العفائف وذوات الأزواج ، وحرام كل من الصنفين إلا بنكاح أو ملك يمين .

وقال آخرون : نزلت هذه الآية في نساء كن يهاجرن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهن أزواج ، فيتزوجهن بعض المسلمين ، ثم يقدم أزواجهن مهاجرين فنهي المسلمون عن نكاحهن « (١) » .

بيد أن ابن جرير الطبري قد رجع أنها بمعنى : ذوات الأزواج ، وعلل ذلك بتعليلات وجيهة (٢) .

وعلى كل حال ، فإن هذه الآية قد استدلت بها على وجهين : الحرائر وذوات الأزواج ، وأكثر المفسرين يرجح الوجه الأخير ، وبذلك يضيفون وجهاً جديداً لدلول لفظ « المحصنات » وهو الأقرب للصواب إن شاء الله .

(٤٠) ح ق ق (الحق) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أحد عشر وجهاً (٢) :

الوجه الأول : (الحق) هو الله سبحانه وتعالى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : (الحق) القرآن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ حَقٌّ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) وقوله جل شأنه : ﴿ وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ ﴾ (٧) وقوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفِي مِثْلَ مَا أَوْفَى مُوسَى ﴾ (٨)

الوجه الثالث : (الحق) يعني : الاسلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ (٩) وقوله سبحانه : ﴿ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلُ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ ﴾ (١١)

الوجه الرابع : (الحق) يعني : العدل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يُؤْفِكُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴾ (١٢)

(١) الحق : نقيض الباطل ، والحق : من أسماء الله عز وجل ، وقيل : من صفاته . والحق ضد الباطل . والحق : صدق الحديث . والحق : اليقين بعد الشك . وأحق الرجل : قال شيئاً أو ادعى فوجب له . واستحق الشيء : استوجبه .

انظر : اللسان ٤٩/١٠ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٧٥ .

(٣) سورة المؤمنون . من الآية ٧١ .

(٤) سورة العصر . من الآية ٣ .

(٥) سورة الزخرف . من الآية ٢٩ .

(٦) سورة الزخرف . الآية ٣٠ .

(٧) سورة ق . الآية ٥ .

(٨) سورة القصص . من الآية ٤٨ .

(٩) سورة الإسراء . من الآية ٨١ .

(١٠) سورة الأنفال . من الآية ٨ .

(١١) سورة النمل . من الآية ٧٩ .

(١٢) سورة النور . الآية ٢٥ .

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥١/٨ .

(٢) انظر : المرجع السابق .

وقوله سبحانه : ﴿ افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ ﴾ (١) ، وقوله جل شأنه : ﴿ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ (٢)

الوجه الخامس : (الحق) يعني : التوحيد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣) ، وقوله جل شأنه : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كِرْهُونَ ﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُكُمْ لِلْحَقِّ كِرْهُونَ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَوْ كَذَرَ بِالْحَقِّ ﴾ (٧)

الوجه السادس : (الحق) يعني : الصدق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا ﴾ (٨) ، وقوله جل شأنه : ﴿ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَسْتَيْسِرُونَكَ أَهَقُ هُوَ ﴾ (١٠)

الوجه السابع : (حق) يعني : وجب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي ﴾ (١١) وقوله جل شأنه : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ (١٣)

الوجه الثامن : (الحق) بعينه الذي ليس بباطل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ ﴾ (١٤)

- (١) سورة الأعراف . من الآية ٨٩ .
- (٢) سورة ص . من الآية ٢٢ .
- (٣) سورة الصافات . الآية ٣٧ .
- (٤) سورة المؤمنون . الآية ٧٠ .
- (٥) سورة الزخرف . الآية ٧٨ .
- (٦) سورة القصص . من الآية ٧٥ .
- (٧) سورة العنكبوت . من الآية ٦٨ .
- (٨) سورة يونس . من الآية ٤ .
- (٩) سورة الأنعام . من الآية ٧٣ .
- (١٠) سورة يونس . من الآية ٥٣ .
- (١١) سورة السجدة . من الآية ١٣ .
- (١٢) سورة الأحقاف . من الآية ١٨ .
- (١٣) سورة غافر . الآية ٦ .
- (١٤) سورة الحج . من الآية ٦٢ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (١) وقوله عز وجل :

﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ (٢) وقوله جل شأنه : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ (٣)

الوجه التاسع : (الحق) يعني المال .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِيَمْلِكِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ ﴾ (٤)

الوجه العاشر : (أحق) يعني : أولى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾ (٥) وقوله جل شأنه : ﴿ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ ﴾ (٧) وقوله سبحانه :

﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ ﴾ (٨) وقوله تعالى : ﴿ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ (٩)

الوجه الحادي عشر : (حق) يعني : حقا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه : ﴿ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْيَسَائِيلِ وَالْغُرُومِ ﴾ (١١)

- (١) سورة يونس . من الآية ٣٠ .
- (٢) سورة الأنعام . الآية ٦٢ .
- (٣) سورة الحجر . من الآية ٨٥ .
- (٤) سورة البقرة . من الآية ٢٨٢ .
- (٥) سورة البقرة . من الآية ٢٤٧ .
- (٦) سورة الأنعام . من الآية ٨١ .
- (٧) سورة يونس . من الآية ٣٥ .
- (٨) سورة التوبة . من الآية ٦٢ .
- (٩) سورة التوبة . من الآية ١٣ .
- (١٠) سورة المعارج . من الآية ٢٤ .
- (١١) سورة الذاريات . الآية ١٩ .

عدد الوجوه	المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
١	الله تعالى	١١	١٢	١٨	١٨	١١	١١
٢	القرآن	١١	١٢	١٨	١٨	١١	١١
٣	الإسلام	١١	١٢	١٨	١٨	١١	١١
٤	العدل	١١	١٢	١٨	١٨	١١	١١
٥	التوحيد	١١	١٢	١٨	١٨	١١	١١
٦	الصدق	١١	١٢	١٨	١٨	١١	١١
٧	وجب	١١	١٢	الوجوب	١٨	١١	١١
٨	الحق بعينه الذي ليس بباطل	١١	١٢	الحق الذي يضاد الباطل	١٨	١١	الحق بعينه
٩	المال	١١	١٢	١٨	١٨	١١	١١
١٠	أولى	١١	١٢	الحظ	١٨	١١	أولى
١١	حظا	١١	١٢	الحظ	١٨	١١	١١
١٢			الحاجة	البيان	١٨	١١	
١٣			أمر الكعبة	١٨	١١		
١٤			إيضاح الحلال والحرام	١٨	١١		
١٥			لا إله إلا الله	١٨	١١		
١٦			انقضاء الأجل	١٨	١١		
١٧			المنجز	١٨	١١		
١٨			الجرم	١٨	١١		

أوجه الاتفاق :

اتفق هارون (١) مع مقاتل في وجوه هذا اللفظ ، وفيما استشهد به من الآيات الدالة على وجوهه .

ما اتفق لفظا واختلف معنى :

اتفق ابن العماد (٢) مع مقاتل في عدد وجوه هذا اللفظ وأن له أحد عشر وجها ، ولكنه

اختلف معه في أحد الوجوه ، وذلك أن ابن العماد ذكر وجوها مغايرا لما ذكره مقاتل وهو :

الحق : بمعنى الحاجة . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقِّ ﴾ (٣)

الزيادة :

(١) زاد الدامغاني (٤) على ما ذكره مقاتل وجها واحدا وهو الحق : الحاجة .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقِّ ﴾ (٣)

(٢) زاد ابن الجوزي (٥) والثعالبي (٦) على ما ذكره مقاتل ثمانية وجوه ، غير أن مقاتلا زاد عليها وجها واحدا وهو : الحق بمعنى أولى .

فأوجه ابن الجوزي والثعالبي الزيدة هي :

أ - الحق : الحاجة

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَالَنَا فِي بَنَاتِكِ مِنْ حَقِّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ ﴾ (٣)

ب - الحق : البيان .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ حِثَّ بِالْحَقِّ ﴾ (٧)

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم . ص ٢٠١ .

(٢) انظر : كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر ص ٢٣٠ .

(٣) سورة هود . من الآية ٧٩ .

(٤) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٣٩ .

(٥) انظر : نزعة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ١/١٥٨ .

(٦) انظر : الأشباه والنظائر ق ٢١ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٧١ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴾ (١)

ج - الحق : أمر الكعبة :

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ (٢)

د - الحق : إيضاح الحلال والحرام .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ يَأْتِيَنَّ اللَّهُ نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ بِالْحَقِّ ﴾ (٣)

هـ - الحق : (لا إله إلا الله)

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ (٤)

و - الحق : انقضاء الأجل .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (٥)

ز - الحق : المنجز .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ وَكَذَّ

وَعَدَرْتِي حَقًّا ﴾ (٧)

ح - الحق : الجرم .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَخْلَعُونَ بِالْحَقِّ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ

الْأَنْبِيَاءَ يَخْلَعُونَ ﴾ (٩)

ولنا أن نقول : إنه من خلال هذا العرض الذي قدمناه عن الوجوه المزيدة عند كل من الدامغاني وابن الجوزي والثعالبي وابن العماد يتبين لنا اتفاقهم في وجه واحد مزيد على مقاتل هو :

الحق : الحاجة ، واستشهدهم بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكُمْ مِنْ حَقٍّ ﴾ (١)

أول : قد نص على ذلك ابن الجوزي في زاد المسير ، فقال : « قاله أبو صالح عن ابن عباس » (٢) .

واستدل على هذا المعنى الخازن فقال : « يعني ليس لنا بهن حاجة ، ولا لنا فيهن

شهوة » (٣) . وكذا قال البيضاوي : « من حق : من حاجة » (٤) .

وبعد كل هذا نعتبر هذا الوجه من الوجوه المعتبرة لمقاتل لما ذكرناه آنفا .

أما الوجه المزيدة عند ابن الجوزي والثعالبي ، فنقول فيها ما يلي : إنها وجوه معتبرة عند علماء

التفسير ، إلا الوجه الخامس عشر .

الوجه الثالث عشر : الحق : البيان .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَتَنْتَنَ حِثَّ بِالْحَقِّ ﴾ وقوله سبحانه : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ

الْحَقُّ ﴾

قال ابن جرير الطبري في الآية الأولى : اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى : « الآن

جئت بالحق » فقال بعضهم : « الآن بينت لنا الحق ، فتبيناه وعرفناه أي بقرعة عنت » . ومن

قال ذلك : قتادة .

وقال بعضهم : ذلك خبر من الله جل ثناؤه عن القوم أنهم نسبوا نبي الله موسى صلوات الله

عليه ، إلى أنه لم يكن يأتيهم بالحق في أمر البقرة قبل ذلك ، ومن روى عنه معنى هذا القول عبد

الرحمن بن زيد (٥) .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلين عندنا قوله : ﴿ قَالُوا أَتَنْتَنَ حِثَّ بِالْحَقِّ ﴾

(١) سورة هود . من الآية ٧٩ .

(٢) والرواية مرسله حيث أن أبا صالح يرسل عن ابن عباس ، كما أن ابن الجوزي لم يذكر الرواية بسندها .

انظر : زاد المسير ١٣٩/٤ .

(٣) انظر : تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ٢٤٥/٢ .

(٤) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٤٧٦/١ .

(٥) هو : عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ، حدث عن أبيه وابن المنكر ، كان صاحب قرآن وتفسير جمع تفسيراً في جملة ، وكتاباً

في النسخ والنسخ توفي سنة ١٨٢ هـ .

قال ابن حجر : ضعيف من الثامنة .

روى له الترمذي وابن ماجه من اتباع التابعين . وضعف لسوء حفظه .

انظر : سير اعلام النبلاء ٣٤٩/٨ ، تقريب التهذيب لابن حجر ٤٨١/١ .

(١) سورة هود . من الآية ١٢٠ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٤٦ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٧٦ .

(٤) سورة الرعد . من الآية ١٤ .

(٥) سورة ق . من الآية ١٩ .

(٦) سورة التوبة . من الآية ١١١ .

(٧) سورة الكهف . من الآية ٩٨ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ٦١ .

(٩) سورة آل عمران . من الآية ١١٢ .

قول قتادة . وهو أن تأويله : الآن بينت لنا الحق في أمر البقرة ، فعرفنا أيها الواجب علينا ذبحها منها ، لأن الله جل ثناؤه قد أخبر عنهم أنهم قد أطاعوه فذبحوها ، بعد قيلهم هذا ، مع غلظ مؤونة ذبحها عليهم وثقل أمرها ... (١) .

وقوله تعالى في الآية الثانية : ﴿ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ ﴾

ذكر الماوردي في تفسيره قولاً قريباً من هذا المعنى فقال : « صدق القصص وصحة الأنباء » (٢) .

أما الوجه الرابع عشر :

الحق : بمعنى : أمر الكعبة .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ ﴾ (٣)

قال ابن جرير الطبري : وقوله « ليكتُمون الحق » وذلك الحق هو القبلة التي وجه الله عز وجل إليها نبيه محمداً ﷺ بقول : « فول وجهك شطر المسجد الحرام التي كانت الأنبياء من قبل محمد صلى الله عليه وسلم يتوجهون إليها ، فتكتمتها اليهود والنصارى ، فوجه بعضهم شرقاً ، وبعضهم بيت المقدس ، ورفضوا ما أمرهم الله به ، وكنتموا مع ذلك أمر محمد صلى الله عليه وسلم : وهم يجدونه مكتوباً في التوراة والانجيل ... » (٤) .

الوجه الخامس عشر :

الحق : إيضاح الحلال والحرام .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾ (٥)

قال ابن عباس : بالحق : العدل .

وقال مقاتل : ضد الباطل (٦) .

هذا الوجه قد حُصِّص بإيضاح الحلال والحرام من غير دليل ، ولم يوردها أحد من المفسرين فيما

(١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢/٢١٧ .

(٢) انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي ٢/٢٤٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٤٦ .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/١٨٩ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٧٦ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان ١/٤٩٥ ، وزاد المسير ١/١٧٧ .

أعلم ، أما تفسيرها بمعنى العدل ، وضد الباطل فهو متقارب ، إذ العدل ضد الظلم ، والباطل والظلم بعضهما من بعض ، فهذا الوجه يعتبر من الوجوه المذكورة سابقاً ، فلا داعي لإضافته كوجه آخر مخصص بمعنى إيضاح الحلال والحرام .

الوجه السادس عشر :

الحق : « لا إله إلا الله » .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ ﴾ (١)

قال الطبري : وإنما عني بدعوة الحق : توحيد الله وشهادة أن لا إله إلا الله (٢) ، واستدل

بما أخرجه عن ابن عباس ، إذ قال : « دعوة الحق : لا إله إلا الله » (٣) .

وعن قتادة قوله : « له دعوة الحق » قال : لا إله إلا الله (٤) .

وعن ابن زيد ، قال : « لا إله إلا الله » ليست تنبغي لأحد غيره (٥) .

وذكر الماوردي هذا القول ، ونسبه إلى ابن عباس (٦) ، وكذا ابن عطية في تفسيره ، ونسبه إلى

ابن عباس (٧) .

الوجه السابع عشر :

الحق : انقضاء الأجل .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ (٨)

قال القرطبي — بعد أن ذكر الآية : « أي غمرته وشدته ، فالإنسان ما دام حياً تكتب عليه

أقوال وأفعال ليحاسب عليها ، ثم يجيئه الموت وهو ما يراه عند المعاينة من ظهور الحق فيما كان تعالى

وعده وأوعده .

(١) سورة الرعد . من الآية ١٤ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٦/٣٩٨ .

(٣) انظر : المرجع السابق ١٦ / ٣٩٨ . الأثر رقم (٢٠٢٨١) بسنده : حدثني المثنى ، قال حدثنا عبد الله ، قال : حدثني معاوية عن

علي عن ابن عباس . والدر المنثور للسيوطي ٤/٦٢٨ وذكر أنه أخرجه عبد الرزاق والفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ

والبيهقي في الأسماء والصفات .

(٤) انظر : المرجع السابق . الأثر رقم (٢٠٢٨٣) . بسنده : حدثنا بشر قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد عن قتادة .

(٥) انظر : المرجع السابق . الأثر رقم (٢٠٢٨٥) بسنده : حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال قال ابن زيد .

والدر المنثور ٤/٦٢٨ ، وذكر أنه أخرجه أبو الشيخ .

(٦) انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي ٢/٣٢٤ .

(٧) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٨/١٤٩ .

(٨) سورة ق . من الآية ١٩ .

وقيل : الحق : هو الموت سمي حقاً ، إما لاستحقاقه ، وإما لانتقاله إلى دار الحق ، فعلى هذا يكون في الكلام تقديم وتأخير ، وتقديره وجاءت سكرة الحق بالموت ، وكذلك في قراءة أبي بكر وابن مسعود رضي الله عنهما ، لأن السكرة هي الحق فأضيفت إلى نفسها لاختلاف اللفظين .
وقيل : يجوز أن يكون الحق على هذه القراءة هو الله تعالى أي جاءت سكرة أمر الله تعالى بالموت .

وقيل : الحق هو الموت ، والمعنى : « وجاءت سكرة الموت بالموت (١) » .
وأقول : هنا سبب ومسبب ، فسبب الموت هو انقضاء الأجل فالخلاف ليس ببعيد لأنه قد يظن السبب ويراد منه المسبب ، فالحق هنا يراد به الموت أو انقضاء الأجل .

أما الوجه الثامن عشر :

فالحق : المنجز .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ ﴾ (٢) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَّبِّي حَقًّا ﴾ (٣)

قال الطبري : « وعدا عليه حقا » يقول : « وعدهم الجنة جل ثناؤه ، وعدا عليه حقا أن يوفي لهم به في كتبه المنزلة : التوراة والانجيل والقرآن ، إذا هم وفوا بما عاهدوا الله فقاتلوا في سبيله ونصرة دينه أعداءه فقتلوا وقُتِلوا » (٤) .

الآية الثانية : ﴿ وَكَانَ وَعْدُ رَّبِّي حَقًّا ﴾

قال الطبري : يقول : وكان وعد ربي الذي وعد خلقه في ذلك هذا الردم وخروج هؤلاء القوم على الناس وعيبتهم فيهم وغير ذلك من وعده حقا لأنه لا يخلف الميعاد فلا يقع غير ما وعد أنه كائن (٥) .

وكذا قال البيضاوي (٦) .

أما الوجه التاسع عشر :

- (١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٧ .
- (٢) سورة التوبة . من الآية ١١١ .
- (٣) سورة الكهف . من الآية ٩٨ .
- (٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٩٨/١٤ .
- وتفسير ابن كثير ٢/٢٠٩ .
- (٥) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٢٣/١٦ .
- (٦) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٢٦/٢ .

الحق : الجرم .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ (٢)

قال ابن الجوزي في تفسيره : « قال ابن الأنباري : إن معنى قوله تعالى « بغير الحق » ثلاثة أقوال : منها أن معناه بغير جرم » (٣) .
وكذا قال الحازن في تفسيره ، إذ قال : « بغير الحق : بغير جرم » (٤) .

- (١) سورة البقرة . من الآية ٦١ .
- (٢) سورة آل عمران . من الآية ١١٢ .
- (٣) انظر : زاد المسير ٩٠/١ .
- (٤) انظر : تفسير الحازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ٦٦/١ .

فسر مقاتل هذا اللفظ على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الحكمة : يعني المواعظ التي في القرآن الكريم من الأمر والنهي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٤) وقال عز وجل : ﴿ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٦) وقوله

أيضا : ﴿ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ﴾ (٧)

الوجه الثاني : الحكم : يعني الفهم والعلم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ وَكَلَّمْنَا لُقْمَانَ ﴾ (٩) وعلماً ﴿ (١٠) وقوله عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (١١) ﴿ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا ﴾ (١٢)

الوجه الثالث : الحكمة : يعني النبوة .

(١) الحكمة : حكم أصله متع ثلماً لإصلاح ، ومنه سميت اللجأ حكمة الدابة ، فحكت الدابة متعتها بالحكمة ، وأحكمتها جعلت لها حكمة ، وكذلك حكمت التفتية وأحكمتها .

والحكم بالشيء أن تقضي بأنه كذا أو ليس بكذا سواء ألزمت ذلك غيرك أو لم تلزمه ، وإذا قيل في الله تعالى حكيم فمعناه بخلاف معناه إذا وصف به غيره ، وإذا وصف به القرآن فلتضمنته الحكمة ، والحكمة إذا إصابة الحق بالعمل والعقل ، فالحكمة من الله تعالى معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الإحكام ، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات وهذا هو الذي وصف به لقمان في قوله عز وجل (ولقد آتينا لقمان الحكمة) ١٢ / لقمان . وفيه على جللتها بما وصفه بها .

انظر : المفردات ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

واللسان ١٢ / ١٤٠ ، ١٤١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١١١ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٣١

(٤) سورة النساء . من الآية ١١٣ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٤٨ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ١٦٤ .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ٨١ .

(٨) سورة لقمان . من الآية ١٢ .

(٩) سورة الأنبياء . من الآية ٧٩ .

(١٠) سورة الأنعام . من الآية ٨٩ .

(١١) سورة مريم . من الآية ١٢ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ وَآتَيْنَاهُ

الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابِ ﴾ (٢) وقوله عز وجل : ﴿ وَآتَيْنَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ ﴾ (٣)

الوجه الرابع : الحكمة : يعني تفسير القرآن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٤)

الوجه الخامس : الحكمة : يعني القرآن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ آدَعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ ﴾ (٥)

(الحكمة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٦	٥	٥
١	المواعظ التي في القرآن من الأمر والنهي	١١	١١	الموعظة	١١	المواعظ التي في القرآن من الأمر والنهي
٢	الفهم والعلم	١١	١١	الفهم	١١	الفهم والعلم
٣	النبوة	١١	١١	١١	١١	١١
٤	تفسير القرآن	النبوة تفسيره القرآن	تفسير القرآن	علوم القرآن	١١	تفسير القرآن
٥	القرآن	١١	١١	١١	١١	١١
٦				السنة		

(١) سورة النساء . من الآية ٥٤ .

(٢) سورة ص . من الآية ٢٠ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٥١ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٦٩ .

(٥) سورة النحل . من الآية ١٢٥ .

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر^(١) في جميع الوجوه لهذا اللفظ ، وأضاف ابن الجوزي^(٢) والثعالبي^(٣) له وجهاً جديداً :

فقالا : الحكمة : بمعنى السنة .

وقد فسرهما بذلك ابن جرير الطبري . فقال في تفسير الآيات التي استشهد بها ابن الجوزي والثعالبي على هذا المعنى إن الحكمة بمعنى السنة .

ففي قوله تعالى : ﴿ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾^(٤) قال : « اختلف أهل التأويل في معنى

الحكمة ، التي ذكرها الله في هذا الموضع :

فقال بعضهم : هي السنة .

وقال بعضهم : هي المعرفة بالدين والفقه فيه »^(٥) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول عندنا في (الحكمة) : أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها إلا ببيان الرسول صلى الله عليه وسلم والمعرفة بها ، وما دل عليه من نظائره ، وهو عندي مأخوذ من (الحُكْم) الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل بمنزلة (الجلسة والعدة) من الجلوس والوقوف ، يقال منه « إِنَّ فلاناً لحكيم بين الحكمة » يعني به : إنه لبيت الإصابة في القول والفعل^(٦) .

وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ ﴾^(٧)

قال ابن جرير : الحكمة : « هي السنن التي علمكموها رسول الله ﷺ وسنها لكم »^(٨) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٠٧ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٤١ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٥٤/١ .

والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٢١ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ١٤٣ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٥٥/١ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر ق ٢١ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٢٩ .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨٦/٣ .

(٦) انظر : المرجع السابق ٨٧/٣ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٢٣١ .

(٨) انظر : المرجع السابق ١٥/٥ .

في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ ﴾^(١)

قال ابن جرير : الحكمة : هي ما كان في الكتاب مجملاً ذكره ، من حلاله وحرامه ، وأمره ونهيهِ ، وأحكامه ، ووعدته ووعيده^(٢) .

لذا أرى أن تفسير الحكمة بمعنى السنة أمر لا غبار عليه ، وأن اقتران لفظ الكتاب بالحكمة يقرر لنا هذا المعنى التفسيري بالكتاب والسنة .

سورة النساء . من الآية ١١٣ .

انظر : المرجع السابق ٩ / ٢٠٠ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : الحميم : القريب ذا الرحم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَسْتَلْ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا صَدِيقٌ حَمِيمٌ ﴾ (٤) وقوله

وجل : ﴿ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : حميم : الحار .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَ هُمْ ﴾ (٦) وقوله جل شأنه : ﴿ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ

رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴾ (٨)

وقوله جل شأنه : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ ﴾ (٩) وقوله عز وجل : ﴿ يَطُوفُونَ يَنْتَابِرِينَ

حَمِيمًا ۖ إِنَّ ۖ ﴾ (١٠)

(١) الحميم : القريب ، والجمع أحماء ، والحميم والحميمة جميعا : الماء الحار . وشربت الباردة حميمة : أي ماء سخنا ، والحميم : الذي يأتي في الصيف حين تسخن الأرض ، والحميم : القيظ ، والحميم : العرق ، واستحم الرجل : غرق ، وكذلك الدابة . انظر : اللسان ١٥٢/١٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٠ .

(٣) سورة الماعج . من الآية ١٠ .

(٤) سورة الشعراء . الآية ١٠١ .

(٥) سورة فصلت . من الآية ٣٤ .

(٦) سورة محمد . من الآية ١٥ .

(٧) سورة الحج . من الآية ١٩ .

(٨) سورة الدخان . من الآية ٤٨ .

(٩) سورة الصافات . الآية ٦٧ .

(١٠) سورة الرحمن . الآية ٤٤ .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢	٢
١	القريب ذو الرحم	، ، ، ، ،	القريب	القريب في النسب	، ، ، ، ،
٢	الحار	، ، ، ، ،	الماء الحار	، ، ، ، ،	، ، ، ، ،

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٤٦ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٤٦ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٣٣/١ .

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ١٩ .

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (حين) يعني سنة .

فذلك قوله تعالى ﴿ تَوَفِّيْ أَكْلَهَا كُلِّ حِيْنَ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (٣)

الوجه الثاني : (حين) يعني منتهى الآجال .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكَرْفِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَى الْحِيْنَ ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ وَلَكَرْفِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنَعٌ إِلَى الْحِيْنَ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ وَمَتْنَعُهُمْ إِلَى حِيْنَ ﴾ (٦) وقوله جل شأنه : ﴿ أَتَأْتُوا مَتْنَعًا إِلَى الْحِيْنَ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : (حين) يعني الساعات .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَسَبِّحْ لِلَّهِ حِيْنَ تُمْسُونَ وَحِيْنَ تُصْبِحُونَ ﴾ (٨) وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَعَشِيًّا وَحِيْنَ تُظْهِرُونَ ﴾ (٩)

الوجه الرابع : (حين) زمان لم يؤقت .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِيْنَ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِيْنَ مِّنَ الدَّهْرِ ﴾ (١١)

(١) حين : الحين : الدهر ، وقيل وقت من الدهر ميم يصلح لجميع الأزمان كلها طالوت أو قصرت ، يكون سنة أو أكثر من ذلك وخص بعضهم به أربعين سنة أو سبع سنين أو ستين أو ستة أشهر أو شهرين .

والحين : الوقت ، والحين ، المدة .

انظر : اللسان ١٣/١٣٣ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٣٨

(٣) سورة إبراهيم . من الآية ٢٥ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٣٦ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ٢٤ .

(٦) سورة يونس . من الآية ٩٨ .

(٧) سورة النحل . من الآية ٨٠ .

(٨) سورة الروم . الآية ١٧ .

(٩) سورة الروم . من الآية ١٨ .

(١٠) سورة ص . الآية ٨٨ .

(١١) سورة الإنسان . من الآية ١ .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الشعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٥	٦	٤
١	سنة	سنة	سنة	سنة أشهر	سنة أشهر	سنة أشهر
٢	منتهى الآجال	منتهى الآجال	منتهى الآجال	منتهى الآجال	منتهى الآجال	منتهى الآجال
٣	الساعات	الساعة	ساعات الليل والنهار	الساعات	الساعات	الساعات
٤	زمان لم يؤقت	زمان	زمان لم يؤقت	وقت منكر	الزمان	الزمان
٥				أربعين سنة		
٦				نصف النهار		

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل في ثلاثة وجوه : (منتهى الآجال ، الساعات ، زمان لم يؤقت) وذلك في الوجه الثاني والثالث والرابع عند مقاتل عدا ابن الجوزي (٢) والشعالبي (٣) ، فقد وافقا مقاتلاً في وجهين (منتهى الآجال — الساعات) .

أما الوجه الأول عند مقاتل ، وهو سنة ، فقد استدل عليه مقاتل وهارون والدامغاني بقوله

تعالى : ﴿ تَوَفِّيْ أَكْلَهَا كُلِّ حِيْنَ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ (٤)

أما ابن الجوزي (٥) والشعالبي (٦) وابن العماد (٧) ، فقالوا إن المراد من الحين في هذه الآية هو

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٠٢

والوجه والنظائر للدامغاني ص ١٤٩ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٩٧ .

(٢) انظر : نزعة الأعيان النواظر ١/١٤٩ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٢٠ .

(٤) سورة إبراهيم . من الآية ٢٥ .

(٥) انظر : نزعة الأعيان النواظر ١/١٤٩ .

(٦) انظر : الأشياء والنظائر ق ٢٠ .

(٧) انظر : كشف السرائر ص ٢٩٧ .

وليس بين الفريقين وجه اختلاف ، فقد نظر الفريق الأول على أن النخلة تثمر مرة في السنة

قوله تعالى في الآية نفسها : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَمَرٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّكَةِ ۝ تُؤْتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۝ ﴾ (١)

فقال الحين هو السنة ، والآخرون نظروا إلى أن النخلة تكون بدون ثمر ستة أشهر ثم يطلع وينضج ويقطف في الست الأخرى ، فالمجموع هو سنة أيضا ، فشطر السنة بدون ثمر ، والآخر فيه الثمر من طلعه حتى قطفه .

قال صاحب اللسان في هذه الآية آنفه الذكر : « قيل كل سنة ، وقيل كل شهر » (٢) ، وكذا قال ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن (٣) .

أما الوجه الرابع عند مقاتل (زمان لم يؤت) : فقد وافقه فيه هارون والدامغاني والعماد ، واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ۝ ﴾ (٤) وبقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ۝ ﴾ (٥)

أقول : هذا الوجه قد شققه ابن الجوزي وتابعه الثعالبي إلى وجهين بمعنى وقت منكر ، وبمعنى أربعين سنة .

واستشهدا لكل وجه بالآيات التي استشهد بها مقاتل ومن معه ، فقد استشهد على معنى : وقت منكر بقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ۝ ﴾ .

(١) سورة إبراهيم . من الآيتين ٢٤ ، ٢٥ .

(٢) انظر : اللسان ١٣٣/١٣ .

(٣) انظر : ص ٢٣٢ .

أقول : هذا ما ذهبوا إليه قد بينته لبيان وجهة نظرهم وإزالة اللبس بين قولهم سنة ، ستة أشهر ، وقد أضاف إلى ذلك ابن جرير الطبري فلا ثالثا ، بل رجحه على الوجه المذكورة - وعمل ذلك فقال : « اختلف أهل التأويل في معنى حين الذي ذكر الله عز وجل في هذا الآية فقال بعضهم : معناه : تؤتي أكلها كل غداة وعشية .

وقال آخرون : معناه : تؤتي أكلها كل ستة أشهر من حين صرامها إلى حلها . وقال آخرون : بل الحين ها هنا سنة . وقال آخرون : بل الحين في هذا الموضع شهران .

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : عني بالحين في هذا الموضع غداة وعشية وكل ساعة لأن الله تعالى ضرب ما تأنى هذه الشجرة كل حين من الأكل لعمل المؤمن وكلامه مثلا ، ولا شك أن المؤمن يرفع له الله كل يوم صالحاً من العمل والقول في كل سنة أو في كل ستة أشهر أو في كل شهرين ، فإذا كان ذلك كذلك فلا شك أن المثل لا يكون خلافاً للمثل به في المعنى فإنه كان ذلك كذلك كان بينا صحة ما قلناه .

انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٣٨/١٣ .

(٤) سورة ص . الآية ٨٨ .

(٥) سورة الإنسان . من الآية ١ .

وهذا القول لا إشكال في اتفاقهم عليه ، فالزمان الذي لم يؤت هو زمان منكر .

أما المعنى الثاني : (أربعين سنة) فقد استشهدا بقوله تعالى ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ۝ ﴾ وهذان المعنيان قد عبر عنهما المفسرون :

قال أبو السعود (١) : « طائفة محدودة كائنة من الزمان الممتد » (٢) .

وقال السيوطي : « غاية وقت وزمان غير محدود ، وقد يجيء محدوداً » (٣) فزمان غير محدود أي غير مؤقت أو منكر ، والزمان المحدود أي له مدة معينة مع خلاف في تحديد المدة ، والتي حددها ابن الجوزي والثعالبي بأربعين سنة .

أما الفخر الرازي فكان أكثر وضوحاً حين قال : حين : فيه قولان :

١ - إنه طائفة من الزمن الطويل الممتد غير مقدور في نفسه

٢ - إنه مقدر بالأربعين .

فمن قال المراد بالإنسان هو آدم ، قال المعنى أنه مكث : آدم عليه السلام أربعين سنة طيناً إلى أن نفخ فيه : الروح (٤) .

فقد صرح الفخر الرازي بالأربعين سنة ، وبين لنا منشأ وجه تحديدها بذلك .

ولكن السيوطي قد ذهب إلى تضعيف هذا الوجه فقال : وأما الحين المذكور في سورة الإنسان ، فهو الحال الذي أتى عليه حين كان طيناً قبل أن ينفخ فيه الروح .

وضَعَفَ لوجهين : أحدهما : قوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن نُّطْفَةٍ ۝ ﴾ (٥) وهو هنا جنس باتفاق ، إذ لا يصح هذا في آدم . والآخر : أن مقصد الآية تحقير الإنسان (٦) .

وما أجل ما قاله ابن العربي - وهو رأي شبه حاسم للنزاع - إذ يقول : « .. إن الحين ظرف زمان ، وهو مبهم لا تخصيص فيه ولا تعيين في المفسر له ، وهذا مقرر لفة ، مُجْمَع عليه من علماء اللسان ، وإنما يفسره ما يقتضيه به وهو يحتمل ساعة لحظية ، ويحتمل يوم الساعة الأبدية ، ويحتمل

(١) هو : محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي الإمام العلامة ، ولد في بيت عرف أهله بالعلم والفضل . من تصانيفه كتابه في التفسير المسمى « إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم » توفي سنة ٩٨٢ هـ . انظر : شذرات الذهب ٣٩٨/٨ .

(٢) انظر : تفسير أبي السعود ٧٠/٩ .

(٣) انظر : معترك الأقران ٧٥/٢ .

(٤) انظر : التفسير الكبير ٢٣٥/٣٠ .

(٥) سورة الإنسان . من الآية ٢ .

(٦) انظر : معترك الأقران ٧٥/٢ .

حالة العدم ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَقْبَلُ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنْ الدَّهْرِ ﴾ (١)

ولأجل إبهامه علق الوعيد به ليغلب الخوف لاستغراق مدة العذاب نهاية الأبد فيه ، فيكف من الذنب أو يرجو لاقتضاء الوعيد أقل مدة احتماله فيغلب الرجاء ، ولا يقع اليأس عن المغفرة الذي هو أشد من الذنب ، ثم يفعل الله ما يشاء (٢) .

أما الوجه السادس الذي أضافه الثعالبي ، فهو الحين : نصف النهار (٣) ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ (٤)

هذا الوجه لم يرتضه كثير من المفسرين ، وقد رد عليه ابن الجوزي بأنه ليس من الوجوه المعبرة فقال : « وألحق بعضهم ثلاثة أوجه آخر : أحدها : نصف النهار ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا ﴾ وقيل بين العشائين » (٥) .

ومفسر بغير الوجه الذي ذهب إليه الثعالبي وأورد فيه أقوالا :

فقال (١) إنه كان يوم عيد لهم ، وكانوا قد اشتغلوا فيه بلهوهم ، قاله علي بن أبي طلب رضي الله عنه .

(٢) إنه دخل نصف النهار . رواه جماعة عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير .

(٣) بين المغرب والعشاء . قاله وهب بن المنبه (٦) .

(٤) لأنهم لما أخرجوه لم يدخل عليهم حتى كبر ، فدخل على حين غفلة عن ذكره لأنه قد نسي أمره ، قاله ابن زيد (٧) .

(٤٤) ح ي ي (الحياة)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ستة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الحياة بعد الخلق الأول ، ونفخ الروح .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ (٣) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَحْيَيْنَا

أَنْتَيْنِ ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿ وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ ﴾ (٥) وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَهُوَ

أَلْيَزَّ أَحْيَاكُمْ ﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ﴾ (٧)

الوجه الثاني : الحي : يعني المؤمن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ ذَرَمَنْ كَانَ حَيًّا ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (٩)

وقوله جل شأنه : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ ﴾ (١٠)

الوجه الثالث : الحياة : يعني بقاء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ ﴾ (١١) وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ

أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (١٢) وقوله جل شأنه : ﴿ وَنَسْتَحْيِيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾ (١٣)

(١) حيى : قال الراغب : الحياة تستعمل على أوجه : ١ - للقوة النامية الموجودة في النبات والحيوان ، ومنه قيل نبات حي - ٢ - للقوة الحساسة وبه سمي الحيوان حيوانا - ٣ - للقوة العاملة العاقلة - ٤ - عبارة عن ارتفاع الغم - ٥ - الحياة الأخروية الأبدية ، وذلك يتوصل اليه بالحياة التي هي العقل والعلم - ٦ - الحياة التي يوصف بها الباري ، فانه اذا قيل فيه تعالى « هو حي » فمعناه لا يصح عليه الموت ، وليس ذلك الا لله عز وجل . وقال ابن الجوزي : الحياة معنى يفيد الحيوان الحس والتحرك وتستعار الحياة في مواضع تدل عليها القرينة .

انظر : المفردات ص ١٣٨ ، ونزهة الأعين النواظر ١/١٤٨ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢٨ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٨ .

(٤) سورة غافر . من الآية ١١ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٢٧ .

(٦) سورة الحج . من الآية ٦٦ .

(٧) سورة الجاثية . من الآية ٢٦ .

(٨) سورة الأنعام . من الآية ١٢٢ .

(٩) سورة فاطر . من الآية ٢٢ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ١٧٩ .

(١١) سورة المائدة . من الآية ٣٢ .

(١٢) سورة البقرة . من الآية ٤٩ .

(١) سورة الإنسان . من الآية ١ .

(٢) انظر : أحكام القرآن لابن عربي - القسم الثالث ص ١١١٨ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر للثعالبي ق ٢٠ .

(٤) سورة القصص . من الآية ١٥ .

(٥) انظر : نزهة الأعين النواظر ١/١٥٠ .

(٦) هو : وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبر وهو الأسوار الإمام أبو عبد الله الأبنائوي البستاني الدماري الصنعاني . قال العجلي تابعي ثقة ، كان على قضاء صنعاء وقال أبو زرعة والبستاني : ثقة . مات سنة ١١٣ هـ .

انظر : تاريخ الثقات للعجلي ص ٤٦٧ .

وفيات الأعيان ٦/٣٥ .

وسير أعلام النبلاء ٤/٥٤٤ .

(٧) انظر : زاد المسير في علم التفسير ٦/٢٠٨ .

وقوله عز وجل : ﴿ وَنَسَخْنَاهُ نِسَاءً كُتِّمٌ ﴾ (١) وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَنَسَخْنَاهُ نِسَاءً كُتِّمٌ ﴾

الوجه الرابع : الحياة : يعني حياة الأرضين بالنبات .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَتُزْجَرُ سَخَابًا فَتُفْقَنُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَخْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ﴾ (٤)

الوجه الخامس : الحياة : حياة عبدة قبل يوم القيامة من غير رزق ولا أثر في الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَخِي الْمَوْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي ﴾ (٦)

الوجه السادس : يعني حياة يوم القيامة ، ولا موت بعدها .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٨) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٨) وقوله جل شأنه : ﴿ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى ﴾ (٩)

- (١) سورة الأعراف . من الآية ١٤١ .
- (٢) سورة إبراهيم . من الآية ٦ .
- (٣) سورة فاطر . من الآية ٩ .
- (٤) سورة يس . من الآية ٣٣ .
- (٥) سورة آل عمران . من الآية ٤٩ .
- (٦) سورة المائدة . من الآية ١١١ .
- (٧) سورة مريم . الآية ١٥ .
- (٨) سورة مريم . الآية ٣٣ .
- (٩) سورة القيامة . الآية ٤٠ .

(الحياة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٦	٦	٦	٥	٧
١	الحياة بعد الخلق الأول ونفخ الروح	الخلق الأول ونفخ الروح	الخلق الأول	نفخ الروح في الحيوان بالخلق الأول	الروح
٢	المؤمن	المؤمن المهتدي	المؤمن	الهدى	المؤمن
٣	بقاء	البقاء	الإحياء الإبقاء والحياة البقاء	البقاء	البقاء
٤	حياة الأرضين بالنبات	حياة الأرض بالنبات	حياة الأرض ونماؤها بالنبات	حياة الأرض بالنبات	حياة الأرض بالنبات
٥	حياة عبدة قبل يوم القيامة من غير رزق ولا أثر في الدنيا	المؤمن	الإحياء للعبدة قبل يوم القيامة من غير رزق ولا أثر في الدنيا	إحياء الموتى بعد خروج الأرواح منهم	العبدة
٦	حياة يوم القيامة ولا موت بعدها	الحياة يوم القيامة فلا موت بعد ذلك	يوم القيامة		الحياة يوم القيامة
٧					أرواح الشهداء أحياء

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) في جميع الوجوه الستة التي ذكرها مقاتل ، وأضاف ابن العماد وجها سابعاً وهو :

الحياة : أرواح الشهداء أحياء (٢) .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٣) وبقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴾ (٤)

نقول : إن ما أضافه ابن العماد هو وجه معتبر ، وقد أطلال القرطبي في الكلام عن الآية الأولى التي استشهد بها ابن العماد من سورة آل عمران مدللاً على هذا المعنى ، فقال : « الآية في شهداء أحد ، وقيل نزلت في شهداء بئر معونة ، وقيل بل هي عامة في جميع الشهداء .

وفي مصنف أبي داود بإسناد صحيح (٥) ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : « لما أصيب اخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم ، قالوا : من يبلغ اخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق ، لئلا يذهبوا في الجهاد ، ولا

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٨٦ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٥٠ .

ونزهة الأعين للتواظري لابن الجوزي ١٤٨/١ .

وكشف السرائر لابن العماد . ص ٢٩٤ .

(٢) انظر : كشف السرائر ص ٢٩٦ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ١٦٩ .

(٤) سورة البقرة . الآية ١٥٤ .

(٥) هذا الحديث : أخرجه أبو داود في فضل الشهادة ١٥/٣ حديث ٢٥٢٠ من طريق عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن اسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به مثله .

وأخرجه أحمد ٢٦٦/١ عن عثمان بن أبي شيبة عن عبد الله بن إدريس مثله ، وأخرجه أحمد — أيضاً — عن ابن إسحاق حدثني اسماعيل بن أمية عن عمرو بن سعيد عن أبي الزبير المكي عن ابن عباس مرفوعاً نحوه ، وليس فيه سعيد بن جبير . ٢٦٥/١ .

وأخرجه الحاكم ٨٨/٢ من طريق عثمان بن أبي شيبة مثله ، وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه . قال الدارقطني : تفرد به عن محمد بن إسحاق وغيره يرويه عن ابن إسحاق لا يذكر فيه سعيد بن جبير ، وقد أخرج مسلم في صحيحه عن عبد الله بن مسعود يبعثه ، وأخرجه الطبري في تفسيره ١١٣/٤ من طريق سلمة واسماعيل بن عياش عن ابن إسحاق بمثل رواية أحمد .

قال أحمد شاكر : « اختلف في إسناد هذا الحديث على ابن إسحاق ، فتارة يذكر فيه سعيد بن جبير ، وتارة يسقطه ، ورجح ابن كثير في تفسيره ٢١٠/٢ الطريق الذي فيه زيادة سعيد ، وفي الدر المنثور ٩٥/٢ نسبته لمعاد وعبد بن حميد ، وابن المنذر والبيهقي في الدلائل دون أن يخص أحد إلا مستادين ، ولعل أبا الزبير سمع الحديث من ابن عباس وسعيد بن جبير فرواه على الوجهين وكلاهما صحيح ، ولا أزال أرجح صحة الإسنادين فمثل هذا كثير في الروايات الصحيحة » .

انظر : مختصر من أبي داود للمنذري — تحقيق أحمد شاكر ومحمد الفقي ٣٧٣/٣ .

يتكلموا عند الحرب ؟ فقال الله سبحانه : أنا أبلغهم عنكم ، قال : فأنزل الله : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ

الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (١)

قال القرطبي — بعد أن ساق مجموعة من الأحاديث غير ما تقدم ذكره : « وبالجملية وإن كان بمثل أن يكون النزول بسبب المجموع فقد أخبر الله تعالى فيها عن الشهداء أنهم أحياء في الجنة يرزقون ، ولا محالة أنهم ماتوا ، وأن أجسادهم في التراب وأرواحهم حية كأرواح سائر المؤمنين رزقوا بالرزق في الجنة من وقت القتل حتى كأن حياة الدنيا دائمة لهم » .

وقد اختلف العلماء في هذا المعنى ، فالذي عليه المعظم هو ما ذكرناه ، وأن حياة الشهداء محقة ، ثم منهم من يقول : ترد إليهم الأرواح في قبورهم فينعمون ، كما يحيا الكفار في قبورهم فيذبون .

وقال مجاهد : يرزقون من ثمر الجنة ، أي يجدون ريحها وليسوا فيها ، وصار قوم إلى أن هذا مجاز ، والمعنى أنهم في حكم الله مستحقون للتنعم في الجنة ، وهو كما يقال : ما مات فلان ، في ذكره حي .

وقال آخرون : أرواحهم في أجواف طير خضر ، وأنهم يرزقون في الجنة ويأكلون ويتنعمون ، وهذا هو الصحيح من الأقوال ، لأن ما صح به النقل هو الواقع ، وحديث ابن عباس نص يرفع الخلاف (٢) .

والآية الثانية (٣) والتي استشهد بها ابن العماد ورد تفسيرها عند القرطبي على غرار تفسيره للآية لآفة الذكر ، لذا فإن ما ذكره ابن العماد وجيه ومعتبر .

والله أعلم

(١) سورة آل عمران . الآية ١٦٩ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٦٩/٤ .

(٣) هي قوله تعالى في سورة البقرة الآية ١٥٤ (وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لَّا تَشْعُرُونَ) .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : خاسر : يعني عجزه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا لَيْنَ أَكَلَهُ الدِّثْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا الْخَسِرُونَ ﴾ (٣) وقوله : ﴿ وَإِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِثْلَكَكُمْ إِنْ كُنْ إِذَا الْخَسِرُونَ ﴾ (٤) وقوله : ﴿ لَيْنَ أَتَبَقْتُمْ شُعْبًا إِنْ كُنْ إِذَا الْخَسِرُونَ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الخاسرون : يعني المغبونين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخَسِرَانِ الْمُبِينُ ﴾ (٦)

وقوله سبحانه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : الخسران : يعني الضلال .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ

خُسْرٍ ﴾ (٩)

الوجه الرابع : الخسران : يعني النقص .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ (١١)

وقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا كَالَهُمْ أَوْزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴾ (١٢)

(١) خسر : قال أبو عمرو : الخاسر : الذي ينقص الكيال والميزان إذا أعطى ويستزيد إذا أخذ ، وقال ابن الأعرابي : خسر : إذا أنقص ميزانا أو غيره . وقال الليث : الخاسير الذي وضع في تجارتهم ومصدره الخسارة والخسر ، وفي الكتاب العزيز : « تلك إذا كُتِرَ خاسيرته » ١٢/النازعات . والخسار والخسارة والخيسرى : الضلال والمهلك . وزاد ابن سبته ، والياء فيه زائدة وقد قال صاحب

تاج العروس والخسري ثم قال : وفي الأصول الجيدة بالتحية السكون بدل النون أي الخيسري انظر : تاج العروس ١٦٤/١١ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٥٧ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ١٤ .

(٤) سورة المؤمنون . الآية ٣٤ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ٩٠ .

(٦) سورة الزمر . من الآية ١٥ .

(٧) سورة الشورى . من الآية ٤٥ .

(٨) سورة النساء . من الآية ١١٩ .

(٩) سورة العصر . من الآية ٢ .

(١٠) سورة الشعراء . الآية ١٨١ .

(١١) سورة الرحمن . من الآية ٩ .

(١٢) سورة الطغافين . الآية ٢ .

الوجه الخامس : يعني : العقوبة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنْ لَمْ تَقْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴾ (٢)

(الخسران)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (٣)	الدامغاني (٤)	ابن الجوزي (٥)	ابن العماد (٦)
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٥	٥
١	عجزة	عجز	عاجزين	العجز	عجز
٢	المغبونين	المغبون	المغبون	الغبين	الغبين
٣	الضلال	الضلال	الضلال	الضلال	الضلال
٤	النقص	النقص	النقص	النقص	النقص
٥	العقوبة	العقوبة	العقوبة	العقوبة	العقوبة

انظر : (٣) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٧٥ .

انظر : (٤) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٥٧ .

انظر : (٥) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٦٨/١ .

انظر : (٦) كشف السرائر لابن العماد ص ٢١١ .

(١) سورة هود . من الآية ٤٧ .

(٢) سورة الأعراف . من الآية ٢٣ .

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة أوجه (٢) :

الوجه الأول : خاطئين : يعني مذنبين من غير شرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللّٰهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللّٰهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴾ (٣) وقوله تعالى

— أيضا : ﴿ قَالُوا يٰٓأَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : خاطئين : يعني مذنبين في الشرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴾ (٥) وقوله تعالى : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا

كَانُوا خَاطِئِينَ ﴾ (٦)

الوجه الثالث : الخطأ ما لم يعتمد له .

فذلك قوله تعالى : ﴿ رَسًا لَا تُوَاجِدُنَا إِنْ نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ

لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَاً ﴾ (٨)

(١) خطأ : الخطأ والخطأ : ضد الصواب ، والخطأ : أرض يُخطئها المطر ويصيب أخرى قُرْبَهَا : والخطأ : ما لم يعتمد ، والخطأ : ما تُعتمد ، وأخطأ يخطئ : إذا سلك سبيل الخطأ عمداً وسهواً ، والخطيئة : الذنب على عمد ، والخطأ : الذنب . انظر : اللسان ٦٥/١ ، ٦٦ ، ٦٧ .

وقال الراغب : الخطأ : العدول عن الجهة ... وجملة الأمر أن من أراد شيئاً فاتفق منه غيره يقال : أخطأ ، وإن وقع منه كما أراده يقال : أصاب ، وقد يقال لمن فعل فعلاً لا يحسن أو أراد إرادة لا تجمل إنه أخطأ ، ولهذا يقال أصاب الخطأ وأخطأ الصواب ، وأصاب الصواب وأخطأ الخطأ .

انظر : المفردات ص ١٥١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٨ .

(٣) سورة يوسف . الآية ٩١ .

(٤) سورة يوسف . الآية ٩٧ .

(٥) سورة الحاقة . الآية ٣٧ .

(٦) سورة القصص . الآية ٨ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٢٨٦ .

(٨) سورة النساء . من الآية ٩٢ .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد	٣	٣	٣	٣
١	مذنبين من غير شرك	، ، ، ،	خاطئون من غير شرك	الذنب الذي ليس بشرك
٢	مذنبين في الشرك	، ، ، ،	، ، ، ،	الشرك
٣	الخطأ ما لم يعتمد له	، ، ، ،	، ، ، ،	ما لم يعتمد

ظنر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٧٥ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٥٩ .

(٣) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ١/١٦٣ .

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على سبعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : خلق : يعني دين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا مَرَمِّهِمْ فَلْيَغَيِّرْ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ لَا يَبْدِيلُ خَلْقَ اللَّهِ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : خلق : يعني المخلوق والتخوص للكذب

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٥) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَتَخْلُقُونَ أَفْكَاءَ ﴾ (٦) وقوله جل شأنه : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا آخِلُقُ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : الخلق : يعني التصاوير .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِأَمْرِ رَبِّهِ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ أَنَّى أَخْلُقُ لَكَ ﴾

(١) خلق : في كلام العرب : ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه ، وكل شيء خلقه الله فهو مبتدعه على غير مثال سبق إليه . قال أبو بكر الأبياري : الخلق في كلام العرب على وجهين : أحدهما : الإنشاء على مثال أبدعه ، والآخر التقدير . وإخْلُقْ : الفطرة ، والخلق : بضم اللام وسكونها وهو الدين والطبع والسجية .

انظر : اللسان ٨٥/١٠ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٦١ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١١٩ .

وهذا المعنى الذي ذكره مقاتل للآية وافقه ابن جرير الطبري وعلل لذلك :

قال أبو جعفر : « اختلف أهل التأويل في معنى قوله (فليغيرن خلق الله) » :

قال بعضهم : معنى ذلك : ولأمرنهم فليغيرن خلق الله من البهائم بإخصائهم إياها

وقال آخرون : معنى ذلك : ولأمرنهم فليغيرن دين الله .

وقال آخرون : معنى ذلك : ولأمرنهم فليغيرن خلق الله بالوشم .

وقال أبو جعفر : وأولى الأقوال بالصواب في تأويل ذلك ، قول من قال معناه : ولأمرنهم فليغيرن خلق الله . قال : دين الله . وذلك لدلالة الآية الأخرى على أن ذلك معناه وهي قوله (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم) الروم/ ٣٠ . وأنا كان ذلك معناه ، دخل في ذلك فعل كل ما نهى الله عنه : من خصاء ما لا يجوز خصاؤه ، ووشم ما نهى عن وشمه ووشره ، وغير ذلك من المعاصي . ودخل فيه ترك كل ما أمر الله به . لأن الشيطان لا شك أنه يدعو إلى جميع معاصي الله وينهى عن جميع طاعته . فذلك معنى أمر نصيبه المفروض من عباد الله ، بتغيير ما خلق الله من دينه . »

انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٥/٩ .

(٤) سورة الروم . من الآية ٣٠ .

(٥) سورة الشعراء . الآية ١٣٧ .

(٦) سورة العنكبوت . من الآية ١٧ .

(٧) سورة ص . من الآية ٧ .

(٨) سورة المائدة . من الآية ١١٠ .

بِالطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴿ (١) وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (٢)

﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي إِلَهًا لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ (٣)

الوجه الرابع : الخلق : يعني الإنطاق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْطَقْنَا اللَّهَ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ (٤)

الوجه الخامس : خلق : يعني جعل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٥)

الوجه السادس : الخلق : يعني البعث .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا ﴾ (٧)

وقوله جل شأنه : ﴿ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ (٨)

الوجه السابع : الخلق في الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ﴾ (٩) وقوله جل شأنه : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ﴾ (١٠)

(١) سورة آل عمران . من الآية ٤٩ .

(٢) سورة النحل . الآية ٢٠ .

(٣) سورة الفرقان . من الآية ٣ .

(٤) سورة فصلت . من الآية ٢١ .

(٥) سورة الشعراء . من الآية ١٦٦ .

(٦) سورة الصافات . من الآية ١١ .

(٧) سورة النازعات . من الآية ٢٧ .

(٨) سورة يس . من الآية ٨١ .

(٩) سورة الأنعام . من الآية ١ .

سورة الأعراف . من الآية ٥٤ ، سورة يونس . من الآية ٣ .

سورة الأحقاف . من الآية ٣٣ ، سورة الحديد . من الآية ٤ .

(١٠) سورة المؤمنون . الآية ١٢ .

(الخلق)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٧	٦	٧	٨	٨
١	دين	دين	خلق الله: دينه	الدين	الدين
٢	المخلوق والتخرص للكذب	التخلق والتخرص بالكذب	التخرص والكذب	التخرص والكذب	التخرص والكذب
٣	التصاوير	التصوير	التصوير	التصوير	التصوير
٤	الإنطاق	النطق	النطق	النطق	النطق
٥	جعل	جعل	جعل	جعل	جعل
٦	البعث	بعد البعث	البعث	الإيجاد	الإيجاد
٧	الخلق في الدنيا	الخلق في الدنيا	الخلق في الدنيا	الموت	الموت
٨				البناء	البناء

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل في ستة وجوه ، وأضاف ابن الجوزي (٢) والثعالبي (٣) وجهين آخرين :

أما الوجه الأول :

فالخلق بمعنى الموت ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ۖ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ ۚ صُدُّوا عَنْكُمْ ﴾ (٤)

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٤٤ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٦٢ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٧٣/١ .

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٢٣ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٧٤/١ . (٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٢٣ . (٤) سورة الإسراء . من الآيتين ٥٠ ، ٥١ .

وهذا الوجه من الوجوه المعتمدة . وقد أورده ابن جرير الطبري في تفسيره ، بل ذكره أول الأقوال فقال :

« اختلف أهل التأويل في المعنى بقوله تعالى : ﴿ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ ۚ صُدُّوا عَنْكُمْ ﴾ فقال بعضهم : عني به الموت ، وأريد به : أو كونوا الموت فانكم إن كنتموه أمتكم ثم بعثكم بعد ذلك يوم البعث .

وقال آخرون : بل أريد بذلك كونوا ما شئتم .

وقال آخرون : عني بذلك السماء والأرض والجبال (١) .

فالطبري لم يرجح أحد هذه الأقوال على الآخر ، بل قال الكل جائز إن يصح معنى للآية ، لذا فإنه يصح اعتباره وجهًا ثامنًا من وجوه هذا اللفظ .

أما الوجه الثاني :

فهو الخلق بمعنى البناء (٢) فقد استشهد له ابن الجوزي والثعالبي بقوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا ۚ ﴾

في البلد (٣) .

هذا الوجه فيه نظر عند ابن جرير وابن كثير ، وإن كان وجهًا محتملاً ولكنه ضعيف .

قال ابن كثير : « أعاد ابن زيد الضمير على العماد لارتفاعها .

وقال : بنوا عمدا بالأحقاف لم يخلق مثلها في البلاد .

وأما قتادة وابن جرير : فاعادا الضمير على القبيلة ، أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد ،

يعني في زمانهم .

وهذا القول هو الصواب ، وقول ابن زيد ومن ذهب مذهبه ضعيف لأنه لو كان المراد ذلك

لقال : التي لم يعمل مثلها في البلاد ، وإنما قال (لم يخلق مثلها في البلاد) (٤) .

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٦٨/١٥ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٧٤/١ .

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٢٣ .

(٣) سورة الفجر . الآية ٨ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير ٥٣٧/٤ .

ورد اللفظ عند مقاتل على ستة وجوه (٢) :

الوجه الأول : دعاء : يعني قول .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِآسَافٍ إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه :

﴿ فَمَا زَالَت تِلْكَ دَعْوَتُهُمْ ﴾ (٤) وقال جل شأنه : ﴿ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : دعاء : يعني عبادة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ﴾ (٧) وقال جل شأنه : ﴿ فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ (٨) وقوله عز وجل :

﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ (٩) وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ مَا تَعْبُدُونَ إِلَّا كُرْبِي لَوْلَا دَعَاؤُكُمْ ﴾ (١١)

الوجه الثالث : دعاء : يعني نداء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فِدَاعًا رَبِّيَ أَوْ مَغْلُوبًا فَأَنْتَصِرَ ﴾ (١٢) وقوله تعالى أيضا : ﴿ يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ ﴾ (١٣)

(١) الدعاء : الرغبة إلى الله عز وجل ، والدعاء : واحد الأدعية ، وأصله دُعاء لأنه من دَعَوْتُ ، إلا أن الواو لما جاءت بعد الألف هزنت ، والدعاء : الأئمة يدعى بها كقولهم السبابة كأنها هي التي تدعو ، كما أن السبابة هي التي كأنها تسب ، ودعوت فلان أي صحت به واستدعيته ، ودعاه إلى الأمر : ساقه ، والدعاء : قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة ، واحدهم داع ، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين ، أدخلت الهاء فيه للمبالغة .

انظر : اللسان ٢٥٧/١٤ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٨٥ .

(٣) سورة الأعراف . الآية ٥ .

(٤) سورة الأنبياء . من الآية ١٥ .

(٥) سورة يونس . من الآية ١٠ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ٧١ .

(٧) سورة يونس . من الآية ١٠٦ .

(٨) سورة الشعراء . من الآية ٢١٣ .

(٩) سورة القصص . من الآية ٨٨ .

(١٠) سورة الفرقان . من الآية ٦٨ .

(١١) سورة الفرقان . من الآية ٧٧ .

(١٢) سورة القمر . الآية ١٠ .

(١٣) سورة القمر . من الآية ٦ .

وقوله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ ﴾ (١) وقوله جل شأنه : ﴿ وَلَا تَسْمِعْ الْقَوْمَ الدُّعَاءَ ﴾ (٢) وقوله عز وجل : ﴿ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ ﴾ (٣)

الوجه الرابع : الدعاء : يعني الاستغاثة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٦) وقوله سبحانه وتعالى :

﴿ وَلْيَدْعُ رَبُّهُ ﴾ (٧)

الوجه الخامس : الدعاء يعني السؤال (استفهام) .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَدْعُ لِنَارِكَ يَبْنَ لَنَا مَا هِيَ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ أَدْعُ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لُونُهَا ﴾ (٩) وقوله : ﴿ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا ﴾ (١٠)

الوجه السادس : دعاء : يعني سؤال في طلبه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَتُوسَى أَدْعُ لِنَارِكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لِيَكُنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ ﴾ (١١)

وقوله سبحانه : ﴿ يَتَأْتِيهِ السَّيْحُ أَدْعُ لِنَارِكَ ﴾ (١٢) وقوله جل شأنه : ﴿ أَدْعُو فِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ (١٣)

وقوله عز وجل : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴾ (١٤)

(١) سورة الاسراء . من الآية ٥٢ .

(٢) سورة الروم . من الآية ٥٢ .

(٣) سورة فاطر . من الآية ١٤ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٣ .

(٥) سورة يونس . من الآية ٣٨ .

(٦) سورة هود . من الآية ١٣ .

(٧) سورة غافر . من الآية ٢٦ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ٦٨ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ٦٩ .

(١٠) سورة الكهف . من الآية ٥٢ .

(١١) سورة الأعراف . من الآية ١٣٤ .

(١٢) سورة الزخرف . من الآية ٤٩ .

(١٣) سورة غافر . من الآية ٦٠ .

(١٤) سورة غافر . الآية ٤٩ .

(الدعاء)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٦	٦	٧	٧
١	قول	قول	القول	القول
٢	عبادة	عبادة	العبادة	العبادة
٣	نداء	نداء	النداء	النداء
٤	الاستغاثة	الاستغاثة	الاستغاثة	الاستغاثة
٥	السؤال - استفهام	الاستفهام والسؤال	الاستفهام (المنادة له)	الاستفهام
٦	سؤال في طلبه	سؤال في طلبه	سأل	السؤال
٧			العذاب	العذاب

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل في الوجوه التي ذكرها اللفظ . وأضاف الدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) وجها سابعاً .

الدعاء : بمعنى العذاب .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَىٰ ۖ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوْىِ ۖ تَدْعُو مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾ (٤)

وهذا الوجه يحتمله المعنى اللغوي حيث أورده أئمة اللغة، واستدلوا بالآية الكريمة نفسها التي استدل بها الدامغاني وابن الجوزي .

قال المبرد : قوله تعالى : ﴿ كَلَّا إِنَّهَا لَأَطْنَىٰ ۖ نَزَاعَةٌ لِّلشَّوْىِ ۖ تَدْعُو مَنَ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۖ ﴾

تدعو : تعذب . وقال النضر عن الخليل : قال الأعرابي : دعاك الله أي عذبك الله (١) .

وقال ثعلب : دعاك الله : أي أماتك الله . (٥)

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٨٥ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٧٥ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١/١٨١ .
(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٧٥ . انظر : نزهة الأعين النواظر ١/١٨٣ . (٤) سورة الماعز . الآيات ١٥ ، ١٦ ، ١٧ .
(٥) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٧٥ . وجاء في اللسان : ٢٦١/١٤ « والداعي الممَّدَّب ، دعاك الله أي عَذَّبَهُ الله » .

(٤٩) د ن و (أدنى) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : أدنى : يعني أجدر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَقِمْ لِلشَّهَدَةِ وَأَدْنَىٰ ۖ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ ۖ أَلَّا تَعُولُوا ۖ ﴾ (٤)

وقوله عز وجل : ﴿ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ ۖ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : أدنى : يعني أقرب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ ۖ ﴾ (٦) وقوله تعالى :

﴿ فَكَانَ قَاۗءَ ۖ قَوَسَيْنِ ۖ أَوَّادْنِ ۖ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : أدنى : يعني أقل .

فذلك تعالى : ﴿ مَا يَكُونُ ۖ نَحْوَىٰ ثَلَاثَةِ ۖ إِلَّا هُوَ رَٰعِيَهُمْ وَلَا خَمْسَةَ ۖ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدْنَىٰ مِنْ ذَٰلِكَ ۖ وَلَا ۖ هُوَ مَعَهُمْ ۖ ﴾ (٨)

الوجه الرابع : أدنى : يعني دون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَتَسْبِدُونَ ۖ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ ۖ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۖ ﴾ (٩)

(١) أدنى : الدنو : القرب بالذات أو بالحكم ، ويستعمل في المكان والزمان والمنزلة قال تعالى : (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) ٩٩/الأنعام . وقوله : (ثم دنى فتدلى) ٨ / النجم . هذا بالحكم ، ويقال : دانيت بين الأمرين وأدنيتهما من الآخر . قال تعالى (يدنين عليهن من جلابيبهن) ٥٩ / الأحزاب .

انظر : المفردات ص ١٧٢ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٠ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٨٢ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٣ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ١٠٨ .

(٦) سورة السجدة . من الآية ٢١ .

(٧) سورة النجم . الآية ٩ .

(٨) سورة المجادلة . من الآية ٧ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ٦١ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الدين : يعني التوحيد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٥) وقوله جل شأنه : ﴿ فَأَقْرِبْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ﴾ (٦) وقوله : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ (٧)

الوجه الثاني : الدين : يعني الحساب

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ (٩) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (١٠) وقوله جل شأنه : ﴿ أَيْنَا لَمَدِيُونٌ ﴾ (١١) وقوله عز وجل : ﴿ فَلَوْلَا إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴾ (١٢)

الوجه الثالث : الدين : يعني الحكم ،

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ (١٣) وقوله سبحانه : ﴿ مَا كَانَ لِأَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ ﴾ (١٤)

(١) الدين : قال الزاغوني : الدين ما التزمه الإنسان . يقال : دان الرجل لله أي التزم ما يجب لله عز وجل عليه . وحده غيره فقال : الدين قول الهي رادع للنفس يقومها ويمنعها من الاسترسال فيما طبعته عليه : والدين يقال ويراد به الملكة والسلطان .

انظر : نزهة الأعين النواظر : ١٨٤/١ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٣ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ١٩ .

(٤) سورة الزمر . من الآية ٢ .

(٥) سورة لقمان . من الآية ٣٢ .

(٦) سورة الروم . من الآية ٣٠ .

(٧) سورة العنكبوت . من الآية ٦٥ .

(٨) سورة الفاتحة . الآية ٤ .

(٩) سورة الصافات . من الآية ٢٠ .

(١٠) سورة المطففين . الآية ١١ .

(١١) سورة الصافات . من الآية ٥٣ .

(١٢) سورة الواقعة . الآية ٨٦ .

(١٣) سورة النور . من الآية ٢ .

(١٤) سورة يوسف . من الآية ٧٦ .

(أدنى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	أجدر	٠٠	٠٠	٠٠
٢	أقرب	٠٠	٠٠	٠٠
٣	أقل	٠٠	٠٠	٠٠
٤	دون	٠٠	٠٠	٠٠

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٣٥ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٧٥ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٣٦/١ .

(الدين)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	١٠	١٠	٥
١	التوحيد	التوحيد	التوحيد	التوحيد	التوحيد	التوحيد
٢	الحساب	الحساب	الحساب	الحساب	الحساب	الحساب
٣	الحكم	الحكم	الحكم	الحكم	الحكم	الحكم
٤	الذي يدين الله به العباد	الذي يدين الله به العباد	الدين بعينه	الإسلام	الإسلام	الذي يدين الله به العباد
٥	الملة	الملة	الملة	الملة	الملة	الملة
٦				الجزاء	الجزاء	
٧				الطاعة	الطاعة	
٨				العادة	العادة	
٩				الحدود	الحدود	
١٠				العدد	العدد	

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) مع مقاتل في خمسة وجوه وهي : الدين بمعنى التوحيد ، وبمعنى الحساب ، وبمعنى الحكم ، وبمعنى الذي يدين الله به العباد ، وبمعنى الملة .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٤١ .
والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٧٨ .
ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٨٤/١ .
والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٢٤ .
وكشف السرائر لابن العماد . ص ١٧١ .

الوجه الرابع : الدين : يعني الذي يدين الله به العباد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (١)

وقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (٢) وقوله جل شأنه :

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (٣)

الوجه الخامس : دين : يعني ملة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ ﴾ (٤)

(١) سورة التوبة . من الآية ٣٣ .
(٢) سورة الصف . من الآية ٩ .
(٣) سورة الفتح . من الآية ٢٨ .
(٤) سورة المائدة . من الآية ٥ .

أما ابن الجوزي (١) والثعالبي (٢) فقد زادا على ذلك خمسة وجوه أخرى .

أما الوجه الأول : فالدين بمعنى الجزاء ، واستشهادهما بقوله تعالى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ (٣) وبقوله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ (٤) وبقوله تعالى ﴿ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ (٥) متداخل في أحد الأوجه المتفق عليها وهو الدين بمعنى الحساب .

ويرى علماء التفسير أن الدين بمعنى الحساب والمجازاة ، وقد استدلوا بالآيات نفسها على أن معنى (الدين) في الآيات الحساب والمجازاة .
قال الطبري في قوله تعالى (ملك يوم الدين) والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال .

كما قال كعب بن جعيل : (٦)
إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمَيْنَاهُمْ
وَدِنَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا (٧)
وكما قال الآخر :

وَأَعْلَمُ وَأَيَقُنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ

وَأَعْلَمُ بِأَنَّكَ مَا تَدِينُ تُدَانُ (٨)

يعني ما تجزي تجازي (٩) .

فهذا وجه معتبر ، ولكنه متداخل فيما قبله ، وليس مضافاً .

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٨٦/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر ٢٥ .

(٣) سورة الفاتحة . الآية ٤ .

(٤) سورة الصافات . من الآية ٢٠ .

(٥) سورة المطففين . الآية ١١ .

(٦) هو : كعب بن جعيل بن قمبر بن عجرة بن ثعلبة بن غنم بن تغلب التغلبي الشاعر المشهور . قال المرزباني : كان شاعراً مغلطاً في أول الإسلام ، وهو شاعر أهل الشام ، وشهد صفين مع معاوية .

انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ٦٤٩/٢ .

والإصابة ٦٤٤/٥ .

(٧) انظر : الكامل في اللغة والأدب للمبرد ١٩١/١ .

(٨) البيت لبزيد بن الصعق .

انظر : الكامل للمبرد ١٩٢/١ .

وقيل إنه لخويلد بن نوفل الكلبي قاله للحرث بن أبي شمر الغساني وكان قد اغتصبه ابنته .

انظر : اللسان ١٦٩/١٣ .

(٩) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٥٥/١ .

أما الوجه الثاني : فالدين بمعنى الطاعة ، وقد استدلا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يَدِينُوكَ دِينَ

الْحَقِّ ﴾ (١) وهذا الوجه معتبر وصحيح ، وهو وجه يضيف معنى جديداً .

قال ابن جرير : ﴿ وَلَا يَدِينُوكَ دِينَ الْحَقِّ ﴾

يقول (٢) : « ولا يطيعون الله طاعة الحق ، يعني أنهم لا يطيعون طاعة أهل الإسلام من الذين أوتوا الكتاب وهم اليهود والنصارى ، وكل مطيع — ملكاً أو ذا سلطان — فهو دائن له ، يقال : منه دان فلان لفلان ، فهو يدين له ديناً .
قال زهير :

لَيْسَنُ حَلَلْتُ بِجَوِّ فِي بَنِي أُسَيْدٍ

في دين عمرو وحالت بيننا قَدَكُ (٣)

أما الوجه الثالث : فالدين بمعنى العادة . واستشهادهما بقوله تعالى ﴿ قُلْ أَتَمَلِكُمُ اللَّهُ بِدِينِكُمْ ﴾ (٤) لم أجد للمفسرين على اختلاف أقوالهم قولاً بهذا المعنى ، بل وجدت قسماً منهم يدخلها في الوجه الثاني من الوجوه المزينة عند ابن الجوزي والثعالبي بمعنى الطاعة ، كما فعل ابن جرير الطبري (٥) بتفسيره الدين بمعنى الطاعة على غرار الوجه الثاني السابق .

أما ابن كثير فيفسرها بقوله « أتخبرونه بما في ضمائركم » (٦) .

أما الوجه الرابع : فالدين بمعنى الحدود ، فهو وجه غريب ، وأصح ما قيل في معنى هذا الوجه

في هذه الآية الكريمة : ﴿ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ ﴾ (٧)

هو أن الدين هنا بمعنى شرع الله ، والدين أيضاً بمعنى حكم الله .

قال القرطبي : (في دين الله) : في حكم الله ، كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَخِي أَخَاهُ فِي

دِينِ الْمَلِكِ ﴾ (٨)

(١) سورة التوبة . من الآية ٢٩ .

(٢) انظر : المرجع السابق . ٧٧/١٠ .

(٣) انظر : الكامل في اللغة والأدب للمبرد ١٩٢/١ .

(٤) سورة الحجرات . من الآية ١٦ .

(٥) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٩١/٢٦ .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير ٢١٩/٤ .

(٧) سورة النور . من الآية ٢ .

(٨) سورة يوسف . من الآية ٧٦ .

أي في حكمه ، وقيل : (في دين الله) : أي في طاعة الله وشرعه فيما أمركم به من إقامة الحدود (١) ، وإليه ذهب ابن جرير الطبري (٢) .
وقال أبو حيان : ومعنى دين الله : في الإخلال بدين الله أي بشرعه وقيل : يحتمل أن يكون الدين بمعنى الحكم (٣) .

فتلاحظ أن المفسرين قد فسروها بالأعم ، وهو الموافق لتفسير لفظ (الدين) بمعنى الإسلام ، فتفسيرها بمعنى الملة ، الذي يدين به العباد ، والشرع ، وحكم الله .
فهذه هي المناسبة ، وما الحد ويعنون به حد الزنا هنا إلا من جملة ما شرع الله ، ومن حكم الله ، ويبعد أن يكون المراد بلفظ (الدين) حد الزنا على وجه الخصوص ، ولذا أهمل معنى هذا الوجه الجميع ، ولم يذكره إلا ابن الجوزي ، وتابعه الثعالبي .
أما الوجه الخامس : فالدين بمعنى العدد ، واستشهادهما بقوله تعالى ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ ﴾ (٤) لم يقل به إلا ابن الجوزي وتابعه الثعالبي .

وذكر الإمام القرطبي نحو ذلك ، وأورد أقوالاً للمفسرين في لفظ (الدين) في هذه الآية (ذلك الدين القيم) : « أي الحساب الصحيح والعدد المستوفى » (٥) ، إلا أنه عدّد أقوالاً كثيرة غير هذا (٦) ، وذكر المفسرون أقوالاً أخرى ليس من بينها قول ابن الجوزي ، بل ذهب ابن عطية إلى تضعيف تلك الأقوال وصوب قولاً اعتمده في تفسيره للآية ، حيث قال : « والأصوب عندي أن يكون الدين هاهنا على أشهر وجوه : أي ذلك الشرع والطاعة » (٧) .

من ذلك يتضح أن تفسيرها بالعدد تفسير ضعيف ، والأصوب غيره .. والله أعلم .

- (١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٦٦ .
- (٢) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٨/٥٢ .
- (٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٦/٤٢٩ .
- (٤) سورة التوبة . من الآية ٣٦ .
- (٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٨/١٣٤ .
- (٦) انظر : المرجع السابق .
- (٧) انظر : المرجع السابق .

(٥١) ر أ ي (نرى)

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : يرى : يعني : يعلم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوقُوا الْعِلْمَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿ وَأَرَانَا مَنَاسِكَا ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ نَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَبْعَاتٍ طِبَاقًا ﴾ (٦) وقوله جل ثناؤه : ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ (٧)

الوجه الثاني : يرى : المعاينة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا آتَيْتُمُ الذِّكْرَ وَتَأْتَيْتُمُ النِّعَمَ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ﴾ (٩) وقوله جل شأنه : ﴿ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (١٠)

الوجه الثالث : ألم تر : يعني : ألم تنظروا إلى فعلهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (١١) وقوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴾ (١٢)

الوجه الرابع : ألم تر : خبر يخبر عن شيء قد مضى ولم يعاين ذلك النبي ﷺ

- (١) رأى : الزؤة في الأصل : إدراك المرئي بالعين ، والرؤفة : النظر بالعين والقلب والرؤاء : حشّ النظر . والرؤيا : ما يُرى في المنام ، قال تعالى في سورة الفتح (٢٧) (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق) . انظر : نزعة الأعين النواظر ١/٢٠٤ ، واللسان ١٤/٢٩١ .
- والمفردات ص ٢٠٨ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٣٧ .

- (٣) سورة سبأ . من الآية ٦ .
- (٤) سورة النساء . من الآية ١٠٥ .
- (٥) سورة البقرة . من الآية ١٢٨ .
- (٦) سورة نوح . الآية ١٥ .
- (٧) سورة الأنبياء . من الآية ٣٠ .
- (٨) سورة الإنسان . من الآية ٢٠ .
- (٩) سورة المنافقون . من الآية ٤ .
- (١٠) سورة الزمر . من الآية ٦٠ .
- (١١) سورة النساء . من الآية ٥١ .
- (١٢) سورة النساء . من الآية ٦٠ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ (٢) وقوله جل شأنه : ﴿ فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى ﴾ (٣) وقوله عز وجل : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴾ (٤)

(نرى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٤	٤	٥	٦	٦
١	يعلم	يعلم	يعلم	العلم	العلم
٢	المعاينة	المعاينة	المشاهدة والمعاينة	النظر والمعاينة	النظر بالعين
٣	ألم تنظر إلى فعلهم	ألم تنظر إلى فعلهم	ألا تنظر إلى فعلهم	التعجب	التعجب
٤	خبر يخبر عن شيء قد مضى ولم يعاين ذلك النبي ﷺ	خبر يخبر عن شيء قد مضى ولم يعاين ذلك النبي ﷺ	ألم تخبر	الإخبار	الإخبار
٥			الاعتبار	الاعتبار	الاعتبار
٦				السمع	السمع

- (١) سورة البقرة . من الآية ٢٥٨ .
(٢) سورة الفيل . الآية ١ .
(٣) سورة الحاقة . من الآية ٧ .
(٤) سورة الفجر . الآية ٦ .

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل في أربعة وجوه ، وأضاف الدامغاني وجها خامسا بمعنى الاعتبار (٢) كما أضاف ابن الجوزي (٣) والثعالبي (٤) وجهين ، وافقا في أحدهما الدامغاني ، وهو الرؤية : بمعنى الاعتبار . واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْفِيلِ الْمُسَخَّرِ فِي جَوْشَنَاءَ ﴾ (٥)

أقول : إضافة الاعتبار معتبر لم يشكل إضافته عند المفسرين ، إذ قالوا في معنى الآية التي استشهدوا بها :

وقال أبو حيان وجعل هنا موضع الاعتبار والتعجب الحيوان الطائر ، فإن طيرانه في الهواء مع ثقل جسمه مما يعجب منه و يعتبر به (٦) .

بل أكد الرازي هذا المعنى ، ودلل عليه في استشهد الدامغاني في هذا الوجه بآية أخرى هي قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ تَرَ إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٧) «لما كانت الرؤية ها هنا بمعنى النظر وصلت إلى ، لأن المراد به الاعتبار ، والاعتبار لا يكون بنفس الرؤية حتى يكون معها نظر إلى الشيء وتأمل لأحواله (٨) أما الوجه الثاني : فرأى بمعنى سمع وقد انفرد به ابن الجوزي والثعالبي عن الدامغاني ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيءِ آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ﴾ (٩)

وهذا وجه جديد ، فالذين يخوضون آيات الله قد يكون خوضهم بالقول أو بالعمل ، والقول بسمع ، والعمل يرى ، والخوض عام في كلا النوعين ، والإعراض مطلوب في كلا الحالين .

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٠٠ .
والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٨٨ .
ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٠٤/١ .
والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٢٧ .

- (٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٨٩ .
(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٠٤/١ .
(٤) انظر : الأشباه والنظائر ق ٢٧ .
(٥) سورة النحل . من الآية ٧٩ .
(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٢٢/٥ .
(٧) سورة النحل . من الآية ٤٨ .
(٨) انظر : التفسير الكبير ٤٠/٢٠ .
(٩) سورة الأنعام . من الآية ٦٨ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الرجم : يعني القتل .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿لَنَرْجُمَنَّكَ﴾ (٣) وقوله جل شأنه : ﴿وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّيَ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ (١)

وقوله عز وجل : ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْتَكَ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الرجم : يعني الشتم .

فذلك قوله تعالى : ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ﴾ (٦)

الوجه الثالث : الرجم : يعني الرمي .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ رُجُومًا لِلشَّيْطَانِ﴾ (٧) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ (٨)

الوجه الرابع : يعني الملعون :

فذلك قوله تعالى : ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (٩)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٥	٥	٥	٥
١	القتل	٢	٢	٢	٢	٢
٢	الشتم	٢	٢	السب	٢	الشتم
٣	الرمي	٢	٢	٢	٢	٢
٤	الملعون	٢	٢	اللعن	٢	٢
٥			شبه الظن	القول الظن	٢	الظن

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل في أربعة وجوه :

وأضاف الدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) والثعالبي (٤) وابن العماد (٥) وجها خامسا ، وهو :

الرجم : بمعنى الظن ، واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ (٦)

وفي قول الطبري زيادة في التفصيل عما قالوه ، فقال : (رجا بالغيب) : «قذفا بالظن غير

يقين علم» (٧).

وهو بهذا يخلي لك معنى الظن ، فالخبر في أقسامه إما أن يفيد العلم واليقين ، وهذا أعلى

الدرجات ، وإما أن يفيد الظن ، وإما أن يفيد الشك (علم ، ظن ، شك) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٥٠ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٩٦ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٠٢/١ . والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٢٧ . وكشف السرائر لابن العماد ص ١٧٥ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٩٧ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٠٤/١ .

(٤) انظر : الأشياء والنظائر ق ٢٧ .

(٥) انظر : كشف السرائر ص ١٧٥ .

(٦) سورة الكهف . من الآية ٢٢ .

(٧) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٤٩/١٥ .

(١) رجم : القتل ، وقد ورد في القرآن الرجم القتل في غير موضع من كتاب الله عز وجل ، ولما قيل للقتل رجم لأنهم كانوا إذا قتلوا رجلا رموه بالحجارة حتى يقتلوه ، ثم قيل : لكل قتل رجم يومه رجم الثيبين إذا زنيا ، وأصله الرمي بالحجارة ، قال ابن سيده :

الرجم : الرمي بالحجارة ، والرجم : اللعن يومه الشيطان الرجيم أي المرجوم بالكواكب . والرجم : القذف بالغيب والظن .

انظر : اللسان ٢٢٦/١٢ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر ص ٢٦٤ .

(٣) سورة يس . من الآية ١٨ .

(٤) سورة الدخان . الآية ٢٠ .

(٥) سورة هود . من الآية ٩١ .

(٦) سورة مريم . من الآية ٤٦ .

(٧) سورة الملك . من الآية ٥ .

(٨) سورة الكهف . من الآية ٢٢ .

(٩) سورة النحل . من الآية ٩٨ .

فأفاد الطبري أن مرتبة هذا الخبر ظنٌ بغير علم .

هذا وإن مقاتلاً وهارون قد استشهدا بهذه الآية، ولكن جعلنا معنى الرجم في الآية الرمي والتي تحتل هذا المعنى أيضا .

وما أحسن ما قاله الزمخشري في الجمع بين القولين :

(رجا بالغيب) : رميا بالخبر الخفي وإتيانا به ، كقوله ﴿ وَيَقْدِرُونَ بِالْغَيْبِ ﴾ (١)

أي : يأتون به ، أو وضع الرجم موضع الظن ، فكأنه قيل : « ظنا بالغيب » لأنهم أكثروا أن يقولوا رجم بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين ، ألا ترى إلى قول زهير :

وما الحرب إلا ما علمتم ودقتم

وما هو عنها بالحديث المرمم (٢)

أي : المظنون (٣) .

وقال ابن قتيبة : الرجم .. ويوضع موضع الظن ، ومنه قوله تعالى (رجا بالغيب) ، أي :

ظنا ، ويقال : رجم بالظن كأنه رمى به (٤) .

(٥٣) ر ج و

(الرجاء) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على وجهين (٢) :

الوجه الأول : الرجاء : يعني الطمع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ

اللَّهِ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : يعني الخشية .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ

اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ ﴾ (٦) وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ﴾ (٧) وقوله عز وجل :

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ (٨)

(١) رجا : الرجاء من الأمل : نقيض اليأس ، والرجاء الخوف .

وقال ثعلب : قال الفراء : الرجاء في معنى الخوف لا يكون إلا مع الجحد ، تقول : ما رجوتك أي ما خفتك ، ولا تقول رجوتك في

معنى خفتك ، وأنشد لأبي ذؤيب :

إذا تَسَقَّاهُ السَّخْلُ لَسَمَ يَرْجُ كَسْتَهَا وخالفها في تَسْتُوبُ عَوَابِلِي

أي لم يخف ولم يبال .

والرجاء : مقصور : ناحية كل شيء ، ونخص بعضهم به ناحية البئر من أعلاها إلى أسفلها وحافتها . وأرجى الأمر : أخره .

انظر : اللسان ٣٠٩/١٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٨ .

(٣) سورة الإسراء . من الآية ٥٧ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢١٨ .

(٥) سورة الكهف . من الآية ١١٠ .

(٦) سورة العنكبوت . من الآية ٥ .

(٧) سورة يونس . من الآية ٧ .

(٨) سورة النبأ . الآية ٢٧ .

(١) سورة مآ . من الآية ٥٣ .

(٢) البيت : زهير بن أبي سلمى .

انظر : جبهة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام - لأبي زيد الخطاب ، تحقيق وشرح د . محمد علي هاشمي ٢٨٩/١

(٣) انظر : الكشف ٤٧٨/٢ .

(٤) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٥٠٨ .

(الرجاء)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٢	٢	٥	٢	٢	٢
١	الطمع	١١	١١	الأمل	١١	الطمع
٢	الخشية	١١	١١	الخوف	١١	الخشية
٣			أحبسه			
٤			الحروف والنواحي			
٥			الترك			

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) على أن للرجاء وجهين ، واستشهدوا بالآيات نفسها التي استشهد بها مقاتل ، إلا أن الدامغاني قد انفرد وأضاف إلى الوجهين المتفق عليهما ثلاثة وجوه أخرى (٢) ، وهي : أرجه : بمعنى أجسد ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾ (٣) والأرجاء - بفتح الهمزة - الحروف والنواحي ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا ﴾ (٤) والإرجاء - بكسر الهمزة - الترك ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقْوِي إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ (٥)

ولكن في إضافته هذه الوجوه لم يصف إلينا جديدا ، وليس فيما قاله خلاف في اعتبارها عندهم ولا عند المفسرين ، بل جل ما في الأمر أنه على عادته يذكر اشتقاق هذا اللفظ - رجاء -

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٩٢ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ١٩٧ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٩٥/١ . والأشياء والنظائر للثعالبي ص ٢٦ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٢٤ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٩٨ .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ١١١ .

وسورة الشعراء . من الآية ٣٦ .

(٤) سورة الحاقة . من الآية ١٧ .

(٥) سورة الأحزاب . من الآية ٥١ .

ويذكر وجوها لهذه المشتقات كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في بيان وجوه لفظ (الحساب) (١) ، وأنه أورد معها : الحسيب ، والحسيبان ، وغير ذلك ، وانفرد في هذه الإضافة فيما لم يصفه الآخرون ، إلا التزامهم بلفظ (الحساب) فقط .

(١) انظر : لفظ (حساب) من هذه الدراسة ص ٢٦٣ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : أرساها : يعني أثبتها .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴾ (٣) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَقُدُّوْهُ رَاسِيْنَ ﴾ (٤) وقوله جبر

شأنه : ﴿ وَالْقَيْنَا فِيهَا رَاسِيْنَ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : مرساها : يعني حينها .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَتْلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَهَا ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ يَتْلُوْنَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مَرْسَهَا ﴾ (٧)

(أرساها)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
عدد الوجوه	٢	٣	٢	٢
١	أثبتها	،،	،،	الثبوت
٢	حينها	،،	،،	،،
٣	مستقرها	،،	،،	،،

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) مع مقاتل على وجهين بمعنى أثبتها ، وبمعنى حينها .

ولكن هارون انفرد بوجه ثالث ، وهذا من انفراداته النادرة ، إذ قل أن انفرد هارون عن

مقاتل ، ولكن انفرد بهذا الوجه فيه لطيفة من اللطائف نلاحظها في الآية التي استشهد بها وأفرد بها بالاستشهاد وهي قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُنَهَا وَفَرَسَهَا ﴾ (٢) وقال هارون :

« مرساها » : مستقرها (٣) .

والمفسرون قد فسروها أنها بمعنى الثبات (٤) فعكس المتحرك : الثابت ، فهي تجرى أي

تتحرك ، وهي ترسو أي تثبت ، كما في قوله تعالى ﴿ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴾ (٥) أي أثبتها . وقوله تعالى :

﴿ وَالْقَيْنَا فِيهَا رَاسِيْنَ ﴾ (٦) أي ثوابت .

ولكن هارون قال في معنى « مرساها » أي مستقرها (٧)

وانفرد بهذا المعنى ، وقد يقول قائل إن المستقر هو الثابت وبهذا لا يختلف المعنى ، والحقيقة أنه

إذا نظرنا إلى الآية ، وإلى تفسيرها من مجاهد والضحاك نلاحظ معنى عميقا في الآية : ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَحْرُنَهَا وَفَرَسَهَا ﴾

قال مجاهد : « بسم الله حين يجرون ، وحين يرسون » (٨) .

وقال الضحاك : « إذا أراد أن ترسي قال بسم الله فأرست ، وإذا أراد أن تجري قال بسم الله

فجرت » (٩) .

فمعنى رسو السفينة يختلف عن معنى رسو الجبال ، فالسفينة تجري ثم ترسو ، وقد ترسو في مكان

غير مكانها الأول ، ولكن رسو الجبال لا يكون إلا في مكانها ، فالسفينة ترسو بعد جري ، بخلاف

الجبال ، ولذا قال عن رسوها بمعنى استقرارها .

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون ص ٢٥٨ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٠٥ .

وكشف الرائل لابن العماد ص ٢٦٦ .

(٢) سورة هود . من الآية ٤١ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٥٩ .

(٤) انظر : التفسير الكبير ٢٢٩/١٧ .

(٥) سورة النازعات . الآية ٣٢ .

(٦) سورة ق . من الآية ٧ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٥٩ .

(٨) انظر : جامع لبيان عن تأويل آي القرآن ٣٣٠/١٥ .

(٩) انظر : المرجع السابق .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (روح) يعني : رحمة .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ ﴾ (٣)

الوجه الثاني : (الروح) يعني : ملكا من الملائكة في السماء السابعة وجهه على صورة الإنسان وجسده على صورة الملائكة وذلك في قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ وَتَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٥)

الوجه الثالث : (الروح) يعني به جبريل عليه السلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْأَمِينُ ﴾ (٧) وقوله جل شأنه : ﴿ وَأَيَّدَهُ بِرُوحٍ الْقُدُسِ ﴾ (٨) وقوله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا ﴾ (٩) وقوله عز

من قائل : ﴿ انْزَلْنَا الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ ﴾ (١٠)

الوجه الرابع : (الروح) يعني به الوحي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يُنْزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (١١) وقوله سبحانه : ﴿ يُلْقَى

(١) الروح : بالضم في كلام العرب : النفخ ، سمي روحاً لأنه ربح يخرج من الروح ، ومنه قول ذي الرمة في نار اقتدحها وأمر صاحبه بالنفخ فيها فقال :

فقلت له : أرفقها إليك وأخفها برؤحك واجتله لها قينة قدرا

أي : أحبها بنفخك واجعله لها ، إغاء للروح لأن مذكر في قوله (واجعله) والهاء - التي في لها - للنار لأنها مؤنثة .

والروح : النفس ، يذكر ويؤنث ، والجمع الأرواح .

قال ابن الأعرابي : الروح : الفرح ، القرآن ، الأمر ، النفس .

والروح : عيسى عليه السلام ، والروح : حفظة على الملائكة الحفظة على بني آدم .

انظر : اللسان ٤٥٩/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦١ .

(٣) سورة المجادلة . من الآية ٢٢ .

(٤) سورة النبا . من الآية ٣٨ .

(٥) سورة الإسراء . من الآية ٨٥ .

(٦) سورة النحل . من الآية ١٠٢ .

(٧) سورة الشعراء . الآية ١٩٣ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ٨٧ . ومن الآية ٢٥٣ .

(٩) سورة مريم . من الآية ١٧ .

(١٠) سورة القدر . من الآية ٤ .

(١١) سورة النحل . من الآية ٢ .

الرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ (١) وقوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا ﴾ (٢)

الوجه الخامس : (روح) يعني به عيسى عليه السلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمْنَاهُ وَالْقَنَاقِلَ إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحَ مِنْهُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ ثَرَسَوْنَهُ وَنَفَخَ

فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ (٤)

(١) سورة غافر . من الآية ١٥ .

(٢) سورة الشورى . من الآية ٥٢ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١٧١ .

(٤) سورة السجدة . من الآية ٩ .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٦	٨	٨	٥
١	رحمة	٥	٥	٥	٥	٥
٢	ملكاً من الملائكة في السماء السابعة وجهه على صورة الإنسان وجسده الملائكة	٥	ملكاً من الملائكة في السماء السابعة وجهه على صورة الإنسان وجسده الملائكة وهو أعظم من كل خلق إلا العرش	ملك عظيم من الملائكة	٥	ملك من الملائكة في السماء السابعة على صورة الإنسان وجسده على جد الملائكة
٣	جبريل	٥	٥	٥	٥	٥
٤	الوحي	٥	٥	٥	٥	٥
٥	عيسى	٥	٥	روح الحيوان	٥	٥
٦			الحياة في الحيوان وذوات الأرواح	الأمر	٥	
٧				الريح التي تكون عن النفخ	٥	
٨				الحياة	٥	

اتفق الجميع (١) في خمسة وجوه ، عدا ابن الجوزي (٢) والثعالبي (٣) ، فقد اتفقا مع الجميع في أربعة ، وزادا أربعة وجوه أخرى .

وزاد الدامغاني وجهاً سادساً وهو : الحياة في الحيوان وذوات الأرواح ، وقد تابعه ابن الجوزي والثعالبي في زيادته . واستشهدوا بقوله تعالى ﴿ وَشَهِدْنَاكَ عَنِ الرُّوحِ قُلُ الرُّوحِ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٤) والحقيقة أن هذه الآية قد استدلت بها مقاتل على أن معنى الروح « ملكاً من الملائكة في السماء السابعة ، وجهه على صورة الإنسان ، وجسده على صورة الملائكة » (٥) .

وفي استدلال مقاتل في هذه الآية بنظر ، والأصوب ما ذهب إليه الدامغاني وابن الجوزي والثعالبي .

قال علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - : « هو ملك من الملائكة له سبعون ألف وجه ، في كل وجه سبعون ألف لسان ، وفي كل لسان سبعون ألف لغة يسبح لله تعالى بكل تلك اللغات » (٦) .

قال مجاهد : « خُلِقَ على صورة بني آدم لهم أيد وأرجل ورؤوس ليسوا بملائكة ولا ناس يأكلون الطعام » (٧) .

قال سعيد بن جبير : « لم يخلق الله خلقاً أعظم من الروح غير العرش لو شاء أن يبتلع السموات والأرض ومن فيها بلقمة واحدة لفعل ذلك صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة وجه آدميين ، يقوم يوم القيامة على يمين العرش ، وهو أقرب الخلق إلى الله تعالى اليوم عند الحجب السبعين ، وأقرب الخلق إلى الله يوم القيامة ، وهو ممن يشفع لأهل التوحيد ، ولولا أن بينه وبين »

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٨١ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٢ .

نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٠٦/١ .

(٣) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٢٨ .

كشف السرائر لابن العماد ص ٢١٨ .

(٤) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٠٦/١ .

(٥) انظر : الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٢٨ .

(٦) سورة الإسراء . من الآية ٨٥ .

(٧) انظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ١٦١ .

(٨) ذكره الطبري في تفسيره ١٥/١٠٥ من طريق علي ، قال ثنا عبد الله بن صالح ، قال ثنا أبو مروان يزيد بن سمرة صاحب قيسارية عن حدثه عن علي بن أبي طالب .

(٩) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٣/١ .

الملائكة سترنا من نور لا حترق أهل السموات من نوره « (١) .

أقول : أما ما نسب إلى علي رضي الله عنه ، فقد ضعفه ابن عطية حيث قال « وما أظن القول يصح عن علي رضي الله عنه » (٢) .

أما قول مقاتل بن سليمان ، فلما عرف من رواياته للأسرائيليات : « قال ابن حبان : كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم ، وكان يشبه الرب بال مخلوقات ، وكان يكذب في الحديث ، وقال ابن المبارك : ما أحسن تفسيره لو كان ثقة » (٣) .

ومثل هذا التفسير لهذه الآية مما للأسرائيليات فيه مجال كبير ، فلا نأخذ بقوله باستشهاده بهذه الآية ، ونكتفي بما صح من تفسير الآية الأخرى في قوله تعالى ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا﴾ (٤) حيث قال ابن جرير الطبري : « اختلف أهل العلم في معنى الروح في هذا الموضع .

فقال بعضهم : هو ملك من أعظم الملائكة خلقا .

وقال آخرون : هو جبريل عليه السلام .

وقال آخرون : خلق من خلق الله في صورة بني آدم .

وقال آخرون : هم بنو آدم .

وقال آخرون : قيل ذلك أرواح بني آدم .

وقال آخرون : هو القرآن .

والصواب من القول ، أن يقال إن الله تعالى ذكره أخبر أن خلقه لا يملكون منه خطابا يوم يقوم الروح ، والروح خلق من خلقه ، وجائز أن يكون بعض هذه الأشياء التي ذكرت والله أعلم ، أي ذلك هو ، ولا خبر بشيء من ذلك أنه المعني به دون غيره يجب التسليم له ، ولا حجة تدل عليه ، وغير ضائر الجهل به (٥) .

فاستدل الدامغاني استدلال له وجاهة .

قال الخازن بعد سوجه للأقوال : « وقيل هو الروح المركب في الخلق الذي به يحيا الإنسان وهو أصح الأقوال » (٦) .

(١) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن ١٨٢/٤ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للطبري ٣٢٣/١ .

(٣) انظر : ميزان الاعتدال للذهبي ١٧٣/٤ .

(٤) سورة النبأ ، من الآية ٣٨ .

(٥) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٥/٣٠ .

(٦) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ١٨٢/٤ .

وقال القرطبي — أيضا — : والصحيح الإيهام لقوله (قل الروح من أمر ربي) دليل على خلق الروح ، أي هو أمر عظيم وشأن كبير من أمر الله تعالى ، مبهما له وتاركا تفصيله ، ليعرف الإنسان على القطع عجزه عن علم حقيقة نفسه ، مع العلم بوجودها ، وإذا كان الإنسان في معرفة نفسه هكذا كان معجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى . وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له ، دلالة على أنه عن إدراك خالقه أعجز (١) .

أما الوجه الثاني من الوجوه المزينة عند ابن الجوزي والثعالبي فهو الروح : بمعنى الأمر ، واستشهدا بقوله تعالى ﴿وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحُ رَبِّهَا﴾ (٢) بينما ذهب مقاتل إلى أن الروح بمعنى عيسى عليه السلام (٣) .

قال أبو جعفر الطبري : إن أهل العلم اختلفوا في تأويله :

فقال بعضهم : معنى قوله (وروح منه) ونفخة منه ، لأنه حدث عن نفخة جبريل في درع

مريم بأمر الله إياه بذلك ، فنسب إلى أنه روح من الله لأنه بأمره كان .

وقال بعضهم : يعني بقوله (وروح منه) إنه كان إنسانا يحياء الله له بقوله (كن) ، قالوا : وإنما معنى قوله (وروح منه) وحياء منه بمعنى إحياء الله إياه وتكوينه .

وقال آخرون : معنى قوله (وروح منه) ورحمة منه ، كما قال في موضع آخر (وأيدهم بروح منه) قالوا : ومعناه في هذا الموضع — ورحمة منه — قالوا : فجعل الله عيسى رحمة منه على من اتبعه وآمن به وصدقته لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد .

وقال آخرون : ومعنى ذلك : وروح من الله خلقها فصورها ثم أرسلها إلى مريم فدخلت في فيها فصورها الله تعالى روح عيسى عليه السلام .

وقال آخرون : معنى الروح ها هنا « جبريل عليه السلام » قالوا : ومعنى الكلام : وكلمته ألقاها إلى مريم وألقاها — أيضا — إليها روح من الله ، وقالوا : فالروح معطوف به على ما في قوله (ألقاها) من ذكر الله بمعنى أن إلقاء الكلمة إلى مريم كان من الله ثم من جبريل عليه السلام (٤) ، ثم اختتم هذه الأقوال بقوله : « ولكل هذه الأقوال وجه ومذهب غير بعيد عن الصواب » (٥) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٢٤/٢٠ .

(٢) سورة النساء . من الآية ١٧١ .

(٣) الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٢ .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري ٤١٩/٩ .

(٥) انظر : المصدر السابق ٤٢٢/٩ .

ونرى ما رآه الطبري في احتمال هذه المعاني جميعها بما فيها قول ابن الجوزي والثعالبي ، فما أضافه هو من الوجوه المضافة المعتبرة . والله أعلم .

أما الوجه الثالث لابن الجوزي والثعالبي ، فهو تفسير الروح بمعنى : الريح التي تكون النفخ . واستشهدا بقوله تعالى : ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ (١)

وهذا فيه إشارة إلى لازم النفخ وهو الريح .

قال قتادة : « فنفخنا في جيبها من روحنا » (٢)

وإلى هذا القول ذهب ابن جرير الطبري (٣) ، والقرطبي (٤) .

فمن لازم النفخ من قبل جبريل خروج الريح إلى قميص مريم . والله أعلم .

الوجه الرابع : أثبت ابن الجوزي والثعالبي وجهها آخر للروح في قوله تعالى : ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾

أقول هذه الآية قد أثبت لها مقاتل وجهها واحدا ، واستدل عليها على أن الرُّوح بمعنى راحة (١)

وقد وافقه ابن الجوزي والثعالبي على هذا الوجه ، ولكنهما أضافا وجهها آخر لهذه الآية فقالا : إن

الروح : بمعنى الحياة ، ونسبا ذلك إلى أبي عبيدة فقالا : « قال أبو عبيدة : (فَرُوح) أي حياة

وبقاء لا موت فيه (٧) .

وما أضافه ابن الجوزي والثعالبي يعود إلى أن في الآية قراءتين متواترتين ، فبحثا في كلا

القراءتين وفي معناهما ، فأضافا المعنى الثاني لما ورد في قراءة روح (٨) .

وهذا الوجه معتبر لا غبار عليه ، فقد أدت إليه القراءة الثابتة المتواترة . ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾

(١) سورة التحريم . من الآية ١٢

(٢) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١١٠/٢٨ .

(٣) انظر : المربع السابق .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٠٤/١٨ .

(٥) سورة الواقعة . من الآية ٨٩ .

(٦) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٢ .

(٧) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٠٩/١ .

والأشباه والنظائر ٢٩ .

(٨) ذكر ذلك ابن جرير الطبري حيث قال « واختلفت القراءة في قراءة ذلك : فقرأته عامة قراءة الأمصار ، فَرُوح بفتح الراء بمعنى : لله برز

وريحان ، يقول : ورزق واسع في قوله بعضهم ، وفي قول آخرين : فله راحة وريحان .

وقرأ ذلك الحسن البصري : فَرُوح بضم الراء بمعنى أن روحه تخرج في ريحانه . وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأه بالفتح لإجماع

الحجة من القراء عليه فله الراحة والمغفرة والرزق الطيب المهني » .

انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٢١/١٧ .

ب - (روح) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين : (٢) :

الوجه الأول : (رَوْح) يعني راحة .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ (٣)

الوجه الثاني : (رَوْح) يعني رحمة .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَأْتِسُّوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (٤)

(روح)

جدول تفصيل لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (٥)	الدامغاني (٦)	ابن الجوزي (٧)	ابن العماد (٨)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢	٢
١	راحة	»	»	»	»
٢	رحمة	»	»	»	»

(١) الرُّوح : بَرْدٌ نسيم الريح ، والرُّوح أيضا : السرور والفرح .

وفي التهذيب عن الأصمعي : الرُّوح : الاستراحة من غم القلب وقال أبو عمرو : الرُّوح : الفرح ، والرُّوح : بَرْدٌ نسيم الريح .

قال الأصمعي : يقال فلان يراخ للمعروف إذا أخذته أُرْبِيَّةٌ وَجَفَّةٌ .

والرُّوح : الرحمة .

والرُّوح : بالتحريك الشَّعَّةُ .

انظر : اللسان ٤٥٧/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٢ .

(٣) سورة الواقعة . من الآية ٨٩ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٨٧ .

انظر :

(٥) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٨٤ .

(٦) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١١ .

(٧) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٩٩/١ .

(٨) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٢٠ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (الزبر) يعني حديث الأمم ، وأمرهم الذي في الكتب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَا لَيْلَيْنَا وَالزُّبُرُ وَالْكِتَابُ الْمُنِيرُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ

يَا لَيْلَيْنَا وَالزُّبُرُ وَالْكِتَابُ الْمُنِيرُ ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿ يَا لَيْلَيْنَا وَالزُّبُرُ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : (الزبر) يعني الكتب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ

الذِّكْرِ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : (الزبر) يعني اللوح المحفوظ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴾ (٨)

الوجه الرابع : (الزبر) يعني قطع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ آتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ ﴾ (٩) وقوله سبحانه : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا ﴾ (١٠)

الوجه الخامس : (الزبور) يعني زبور داود .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (١١) وقوله سبحانه : ﴿ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴾ (١٢)

(١) زبر : الزُّبُرُ : الحجارة ، وَزَبْرُهُ بالحجارة : رماها بها ، وَالزُّبُرُ : طيبي البثر بالحجارة يقال : بثر مَرْبُورَةً ، وَزَبْرُ البثر زَبْرًا : طواها بالحجارة .

وَزَبْرَت الكتاب وَزَبْرَتُهُ : قرأته ، وَالزُّبُرُ : الكتابة . وقد غلب الزُّبُور على صُحُف داود وكل كتاب : زَبُورٌ .

وَزَبْرُهُ زَبْرًا : نهاه وانتهره ، وَالزُّبُرُ بالفتح ، الزجر والمنع ، لأن من زَبَرْتَهُ عن الفى فقد أحكمته كزَبْرِ البثر بالطي .

انظر : اللسان ٣١٥/٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٩٩ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ١٨٤ .

(٤) سورة فاطر . من الآية ٢٥ .

(٥) سورة النحل . من الآية ٤٤ .

(٦) سورة الشعراء . الآية ١٩٦ .

(٧) سورة الأنبياء . من الآية ١٠٥ .

(٨) سورة القمر . الآية ٥٢ .

(٩) سورة الكهف . من الآية ٩٦ .

(١٠) سورة المؤمنون . من الآية ٥٣ .

(١١) سورة النباء . من الآية ١٦٣ .

(١٢) سورة الإسراء . من الآية ٥٥ .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٥	٥
١	حديث الأمم وأمرهم الذي في الكتب	٥	٥	أخبار الأمم	حديث الأمم وأمرهم الذي في الكتب
٢	الكتب	٥	٥	٥	٥
٣	اللوحة المحفوظ	٥	٥	٥	٥
٤	قطع	القطع	٥	٥	قطع الحديد
٥	زبور داود	٥	٥	كتاب داود	زبور داود

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٤٢ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٦ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٢١/١ .

(٤) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٥٦ .

(٥٧) ز خ ر ف (الزخرف) (١)

تفسير هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الزخرف : يعني الذهب .

فذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَزُخْرُفًا ﴾ (٣) وقوله جل شأنه : ﴿ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍفٍ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : زخرف : يعني الحسن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا الْأَرْضَ زُخْرُفَهَا ﴾ (٥)

الوجه الثالث : زخرف : يعني تزيين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ زُخْرُفٌ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴾ (٦)

(الزخرف)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)	ابن الجوزي (٩)	الثعالبي (١٠)
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	الذهب	١١	١١	١١	١١
٢	الحسن	١١	١١	١١	١١
٣	تزيين	١١	١١	١١	١١

(١) زخرف : الزُّخْرُفُ : الزينة ، قال ابن سيده : الزُّخْرُفُ الذهب هذا الأصل ، ثم سمي كل زينة زُخْرُفًا ثم شبه كل مُقَوِّه مَزُورًا . وبيت مزخرف ، ومزخرف البيت زُخْرُفُهُ : زِينَتُهُ وأكملته ، وكل ما زُوِّفَ وزِينَ فقد زُخِرَفَ . قال ابن الأعرابي في قوله تعالى : ﴿ زُخْرُفٌ الْقَوْلِ غَرُورًا ﴾ حسن القول بترقيش الكذب ، والزخرف الذهب في غيره ، والتزخرف : التزيين ، والزخارف : ما يُزِينُ مِنَ السُّنَنِ .

(٤) سورة الاسراء . من الآية ٩٣ .

(٥) سورة يونس . من الآية ٢٤ .

(٦) سورة الانعام . من الآية ١١٢ .

انظر : اللسان ١٣٢/٩ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٤٦

(٣) سورة الزخرف . من الآية ٣٥ .

انظر :

(٧) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣١٦ .

(٨) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٧ .

(٩) نزعة الأعيان النواظر لابن الجوزي ٢١٩/١ .

(١٠) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٠ .

(٥٨) ز و ج (الأزواج) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الأزواج : يعني الحلائل ، الرجل أو امرأته .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ

بِئْسَ اللَّهُ ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿ لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ أَسْتَوُوا أَزْوَاجًا

مُتَّحِدِينَ ﴾ (٦) وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾ (٧)

الوجه الثاني : الأزواج يعني الأصناف .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمَا أَنْشَأْنَاهَا مِن كُلِّ رَوْحٍ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِي خَلَقَ

لَا زَوْجَ كُلِّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (٩) وقوله جل شأنه : ﴿ تَحْنِينَهُ

لَا زَوْجَ ﴾ (١٠) وقوله عز وجل : ﴿ أَمْحِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (١١) وقوله جل ثناؤه : ﴿ جَعَلَ

بَيْنَ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ﴾ (١٢)

الوجه الثالث : الأزواج : يعني القرناء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَخَشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ (١٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (١٤)

(١) الأزواج : واحدة زوج ، والزوج : خلاف الفرد .

قال ابن سيده : الزوج : الفرد الذي له قرين . والزوج : الاثنان . وعنده زوجا نعال ، وزوجا حمام : يعني ذكرين أو اثنتين .

قال ابن فارس : الزوج من النبات اللون ، ومنه قوله تعالى (من كل زوج بهيج) ٧/ق .

انظر : مقاييس اللغة ٣٥/٣ . ونزعة الأعيان النواظر ١/٢٢٠ . واللسان ٢/٢٩١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٣٤

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٥ .

(٤) سورة آل عمران . من الآية ١٥ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٥٧ .

(٦) سورة الزخرف . من الآية ٧٠ .

(٧) سورة النساء . من الآية ١٢ .

(٨) سورة الشعراء . الآية ٧ .

(٩) سورة يس . من الآية ٣٦ .

(١٠) سورة الانعام . من الآية ١٤٣ .

(١١) سورة هود . من الآية ٤٠ .

(١٢) سورة الرعد . من الآية ٣ .

(١٣) سورة الصافات . من الآية ٢٢ .

(١٤) سورة التكاوير . الآية ٧ .

(الأزواج)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	الحلائل: الرجل أو امرأته	الحلائل: للرجل وامرأته	الحلائل	الزوجات	١١
٢	الأصناف	١١	١١	الصنف	١١
٣	القرناء	١١	١١	القرين	١١

انظر :

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٩٧ .
- (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢١٩ .
- (٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٢٠/١ .
- (٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٠ .

(٥٩) س ب ب (الأسباب) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الأسباب : يعني الأبواب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلْيَرْتَفَعُوا لِنَسَبٍ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ لَعَلِّي أُنَبِّئُكَ بِالْأَسْبَابِ ﴾ (٤)
 السَّمَوَاتِ (٤)

الوجه الثاني : الأسباب : يعني المنازل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَقَطَعْتُمْ بِهِمُ الْأَسْبَابَ ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ فَأَنْبَغُ سَبِيًّا ﴾ (٦)

الوجه الثالث : السبب يعني العلم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَءَايَتُهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَسَبِيًّا ﴾ (٧) فَأَنْبَغُ سَبِيًّا (٧)

الوجه الرابع : سبب : يعني حبلا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلْيَمْدُدْ سَبَبًا إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْرِكُ مِنْ كَيْدِهِ مَا يَغِيظُ ﴾ (٨)

(١) الأسباب : السبب : كل شيء يتوصل به إلى غيره ، وقد نسب إليه ، والجمع أسباب ، وكل شيء يتوصل به إلى الشيء فهو سبب ، وجعلت فلانا لي سبباً إلى فلان في حاجتي وودجا أي وسيلة وذريعة .

انظر : اللسان ٤٥٨/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٧٤ .

(٣) سورة ص . من الآية ١٠ .

(٤) سورة غافر . من الآيتين ٣٦ ، ٣٧ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٦٦ .

(٦) سورة الكهف . الآية ٨٥ .

(٧) سورة الكهف . من الآيتين ٨٤ ، ٨٥ .

(٨) سورة الحج . من الآية ١٥ .

(الأسباب)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	الأبواب	"	"	"
٢	المنازل	"	"	"
٣	العلم	"	"	"
٤	الحبل	"	"	"

انظر :

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٠٠
- (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٢٥
- (٣) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٢٩

(٦٠) س ب ل (السبيل) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة عشر وجها (٢) :

الوجه الأول : سبيل الله : يعني في طاعة الله .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٣) وقوله سبحانه — أيضا : ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : سبيل : يعني بلاغ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٦)

الوجه الثالث : سبيل : يعني مخرج .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٧) وقوله سبحانه :

﴿ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴾ (٨) وقوله عز وجل : ﴿ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴾ (٩)

الوجه الرابع : السبيل : يعني المسلك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ

(١) سبيل : طريق .

قال ابن الأثير : السبيل في الأصل : الطريق ، والتأنيب فيها أغلب . قال : وسبيل الله عام يقع على كل عمل خالص سلك به طريق التقرب إلى الله تعالى بأداء الفرائض والتواقل وأنواع التطوعات ، وإذا أطلق فهو في الغالب واقع على الجهاد حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه .

وقوله تعالى (يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا) ٢٧ / الفرقان ، أي سببا ووضله ، وأنشد أبو عبيدة جرير :
أَقْبَسْتُ مَسْجِدَكُمْ خَيْبَلًا مَحْمَدُ
تَرْجُو الْمُتَّقِينَ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا

أي : سببا ووضله .

انظر : اللسان ٣١٩/١١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٦١ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٩٥ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٧٦ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ٩٧ .

(٧) سورة الإسراء . الآية ٤٨ .

(٨) سورة الفرقان . الآية ٩ .

(٩) سورة النساء . من الآية ١٥ .

فَحِشَّةٌ وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿١﴾ وقوله سبحانه : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَّةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (٢)

الوجه الخامس : سبيل : يعني عللا .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ نُشُوزَهُمْ فَعِظُوهُمْ وَاهْجُرُوهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضَرُّوهُمْ إِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِمْ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (٣)

الوجه السادس : سبيل : يعني ديننا .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (٥) وقوله جل شأنه : ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ﴾ (٦)

الوجه السابع : سبيل : يعني الهدى .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجْدُلَهُ سَبِيلًا﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٨)

الوجه الثامن : سبيل : يعني حجة .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ (٩)

الوجه التاسع : سبيل : يعني طريق .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعْفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾ (١٠) وقوله سبحانه : ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١١)

- (١) سورة النساء . الآية ٢٢ .
- (٢) سورة الإسراء . الآية ٣٢ .
- (٣) سورة النساء . من الآية ٣٤ .
- (٤) سورة النساء . من الآية ١١٥ .
- (٥) سورة النساء . من الآية ١٥٠ .
- (٦) سورة النحل . من الآية ١٢٥ .
- (٧) سورة النساء . من الآية ٨٨ .
- (٨) سورة الشورى . من الآية ٤٦ .
- (٩) سورة النساء . من الآية ١٤١ .
- (١٠) سورة النساء . الآية ٩٨ .
- (١١) سورة القصص . من الآية ٢٢ .

الوجه العاشر : سبيل : يعني طريق الهدى .

فذلك قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿وَصَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٢)

الوجه الحادي عشر : سبيل : يعني عدوان .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَاعَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (٣) ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾ (٤)

الوجه الثاني عشر : سبيل : يعني بطاعته .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿إِنْ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٦) وقوله جل شأنه : ﴿إِنْ هَٰذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخِذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ (٦)

الوجه الثالث عشر : سبيل : يعني ملة .

فذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي﴾ (٧)

- (١) سورة المائدة . من الآية ٦٠ .
- (٢) سورة المائدة . من الآية ٧٧ .
- (٣) سورة الشورى . من الآيتين ٤١ - ٤٢ .
- (٤) سورة الفرقان . من الآية ٥٧ .
- (٥) سورة المزمل . الآية ١٩ .
- (٦) سورة الإنسان . الآية ٢٩ .
- (٧) سورة يوسف . من الآية ١٠٨ .

(السييل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	١٣	١٤	١٤	١١	١٤
١	طاعة الله	»	»	»	»
٢	البلاغ	»	»	»	»
٣	المخرج	»	»	»	»
٤	المسلك	»	»	»	»
٥	العلل	»	»	»	»
٦	الدين	»	»	»	»
٧	الهدى	»	»	الحجة	الهدى
٨	الحجة	»	»	الطريق	الحجة
٩	الطريق	»	»	العدوان	الطريق
١٠	طريق الهدى	»	»	ملة	طريق الهدى
١١	العدوان	»	»	الاثم	العدوان
١٢	بطاعته	»	طاعة الله تعالى		بطاعته
١٣	ملة	»	»		ملة
١٤		الاثم	»		»

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على معاني السبيل ، واستثنى مقاتل الوجه الرابع عشر ، وهو السبيل بمعنى الاثم ، فقد اعتبره الجميع وأضافوه كمعنى من معاني السبيل ، واستدلوا بالآية الكريمة في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأَثْمِ سَبِيلٌ ﴾ (٢) وقوله تعالى : ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٣)

قالوا فيها جميعا : إن السبيل بمعنى الاثم .

ووجدنا كلام المفسرين يؤكد هذا المعنى في مدلول هذه الآية ، بل ذهب أبو حيان إلى أن هذا المعنى كثير في القرآن ، فقال في تفسيره لآية سورة آل عمران : « من هذا المعنى وهو كثير في القرآن وكلام العرب ، فالسبيل : هو الفعل المؤدي للآثم — والمعنى ليس عليهم طريق فيما يستحلون من أموال المؤمنين الآمين ، وهي في اليهود » (٤) .

وقريب من هذا المعنى ما قاله أبو السعود في تفسيره لآية سورة التوبة التي استدلت بها أصحاب الوجوه والنظائر .

قال أبو السعود : « استثناف مقرر لمضمون ما سبق ، أي ليس عليهم جناح ولا إلى معاتبتهم من سبيل أو لتعليل لنفي الحرج عنهم ، أي ما على جنس المحسنين من سبيل ، وهم من جملتهم » (٥) لأجل هذا قلنا بوجاهة إضافة هذا الوجه على ما قاله مقاتل ، وقد أجمعوا على إضافته واعتباره . والله أعلم .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢١٨ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٢٨ ، نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٤٣/١ ، كشف السرائر لابن العماد ص ٢٣٨ .
(٢) سورة آل عمران من الآية ٧٥ .
(٣) سورة التوبة من الآية ٩١ .
(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٥٠٠/٢ .
(٥) انظر : تفسير أبي السعود ٩٢/٤ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : سريع الحساب : يقول كأنه قد جاء الحساب .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ عَالِمِ الْغَيْبِ وَأَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُمْ فَوْقَ كُلِّ حِسَابٍ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٥)

الوجه الثاني : سريع الحساب : يعني سريع الفراغ من الحساب ، إذا أخذ في حساب الخلائق .

فذلك قوله تعالى : ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿وَهُوَ أَشْرَعُ الْخَاسِرِينَ﴾ (٧)

(سريع)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٨)	الدامغاني (٩)	ابن الجوزي (١٠)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	سريع : كأنه قد جاء الحساب	سريع مجيء الحساب	سريع : عجلة حضوره ومجيئه	
٢	سريع : سريع الفراغ من الحساب إذا أخذ في حساب الخلائق	سريع : سريع الفراغ من الحساب إذا أخذ فيه	سريع : إعجاله وسرعة الفراغ منه	

(١) سرع : التسرعة : تفيض البطء ، وتسرع بالأمر : يادربه ، والمُسَرَّع : المُبَادِلُ الشَّرَّ ، وتسرع إلى الشر . والمُسَرَّع : التسريع إلى خير أو شر ، والمُسَارَعَةُ إلى الشيء : المُبَادَرَةُ إليه .

انظر : اللسان ١٥١/٨ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٧٨ .

(٣) سورة المائدة . من الآية ٤ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٠٢ .

انظر :

(٨) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٠٧ .

(٩) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٣٥ .

(١٠) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٢٦/١ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : السعي : يعني المشي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بُنَيَّ سَعِيًّا﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿إِذَا تَوَدَّعَ الصَّلَاةُ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ (٥)

الوجه الثاني : السعي : يعني العمل :

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾ (٧) وقوله جل شأنه : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ (٨) وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾ (٩) وقوله جل ثناؤه : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزِ الْبَرِّ﴾ (١٠)

الوجه الثالث : يسعى : يعني يسرع .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾ (١١) وقوله سبحانه : ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى﴾ (١٢) وقوله جل شأنه : ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَنْقُورُ أَتَيْعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣)

(١) السعي : القصد ، والسعي : الكسب ، وكل عمل من خير أو شر سعي ، وفي التنزيل قوله تعالى (لتجزي كل نفس بما تسعى) ١٥/طه . والسعي يكون في الإصلاح ويكون في الفساد . قال الله عز وجل (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويعون في الأرض فساداً) ٣٣/المائدة ، نصب قوله (فساداً) لأنه مفعول له ، أراد يعون في الأرض للفساد ، وكانت العرب تسمي أصحاب الحملات لحقن الدماء وإطفاء النائرة شعاة لسعيهم في إصلاح ذات البين ، ومنه قول زهير :
سَعَى سَاعِيًا غَسِيظَ بَنِي مُرَّةٍ بَعْدَمَا
تَبَيَّرَكَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْذَّمِّ .
أي : سعيًا في الصلح وجمع ما تحملا من ديات القتل ، والعرب تسمي ماثر أهل الشرف والفضل قساعي ، واحذثها قساعة لتسعيهم فيها كأنها مكاييهم وأعمالهم التي أغثوا فيها أنفسهم ، والشعاة اسم من ذلك .
انظر : اللسان ٣٨٥/١٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٢٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٦٠ .

(٤) سورة الصافات . من الآية ١٠٢ .

(٥) سورة الجمعة . من الآية ٩ .

(٦) سورة الإسراء . الآية ١٩ .

(٧) سورة الإنسان . الآية ٢٢ .

(٨) سورة الليل . الآية ٤ .

(٩) سورة الحج . من الآية ٥١ .

(١٠) سورة سبأ . الآية ٥ .

(١١) سورة عبس . الآية ٨ .

(١٢) سورة القصص . من الآية ٢٠ .

(١٣) سورة يس . الآية ٢٠ .

(السعي)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣	٣
١	المشي	المبادرة بالنية والعزم	..	المشي
٢	العمل
٣	يسرع	..	يسرع	الإسراع في المشي	..	الإسراع في الخير

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على أن السعي ثلاثة معانٍ من غير زيادة ولا نقصان فيها ، ولكن ابن الجوزي (٢) وتابعه الثعالبي (٣) - على عادته - خالفنا في المعنى الأول ، حيث ذكرا أن معنى السعي في قوله تعالى : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) المبادرة بالنية والعزم . وقال سواهما : السعي هنا بمعنى المشي (٥) .

ويمكن الجمع بين القولين أنه من الواجب إذا نودي للصلاة السعي إلى ذكر الله بالمشي والتوجه على القادر مع وجود المبادرة بالنية والعزم ، لأنها عبادة ، فوجود النية والعزم ، وإن لم يتحقق المشي يكفي ، كما أن المشي بدون نية ولا عزم لا يكفي لأن يسمى سعيًا إلى ذكر الله . قال القرطبي : « قال الحسن : والله ما هو بسعي على الأقدام ، ولكنه سعى بالقلوب بالنية » (٦) .

فيجب على مجيب النداء : النية والعزم والمشى معا ، إن كان قادرا كما يؤيد أن السعي بمعنى المشي القراءة المفسرة : (فامضوا إلى ذكر الله) (٧) .

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٢٦ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٣٧ ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٣٠/١ . والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٣١ . وكشف السرائر لابن العماد ص ١٥٨ .
- (٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٣٠/١ .
- (٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٣١ .
- (٤) سورة الجمعة . من الآية ٩ .
- (٥) انظر : الأشياء والنظائر لمقاتل ص ١٢٣ . والوجوه والنظائر لهارون ص ١٢٦ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٣٧ . وكشف السرائر لابن العماد ص ١٥٨ .
- (٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠١/١٨ .
- (٧) قرأ ذلك عبد الله بن مسعود ، وعمر بن الخطاب ، وابن الزبير . انظر : القراءات الشاذة لابن خالوية ص ١٥٦ ، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠٢/١٨ ، تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٥٠٩ .

(٦٣) س ك ن (التسكين)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : التسكين : يعني القرار .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْبَيْتَ سَكَنًا ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لَيْلًا لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : التسكين : يعني النزول .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَنَسْجَنَنَكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ﴾ (٦) وقوله سبحانه : ﴿ وَسَكَنْتُمْ فِي سَكَنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ (٧) وقوله عز وجل : ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾ (٨)

الوجه الثالث : التسكين : يعني الاستئناس .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ (٩)

الوجه الرابع : التسكين : يعني الاطمئنان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ صَلَواتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه : ﴿ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ ﴾ (١١)

- (١) سكن : السكون ضد الحركة . سكن الشيء سكن سكونا : إذا ذهب حركته . وكل ما هذا فقد سكن كالريح والحر والبرد ونحو ذلك . وسكن الرجل : سكت وقيل : سكن في معنى سكت . وسكنت الريح وسكن المطر وسكن الغضب . سكن بالمكان : أقام ، والسكن كل ما سكنت إليه واطمأنت به من أهل وغيره . والسكن : المرأة ، لأنها يسكن إليها . والسكن : أن تسكن إنسانا منزلا بلا كراه . انظر : اللسان ٢١١/١٣ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٩ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ٩٦ .

(٤) سورة غافر . من الآية ٦١ .

(٥) سورة يونس . من الآية ٦٧ .

(٦) سورة إبراهيم . من الآية ١٤ .

(٧) سورة إبراهيم . من الآية ٤٥ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ٣٥ .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ١٨٩ .

(١٠) سورة النوبة . من الآية ١٠٣ .

(١١) سورة الفتح . من الآية ١٨ .

(التسكين)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٤	٤	٥
١	القرار	الاستقرار	القرار
٢	النزول	»	»
٣	الاستئناس	»	»
٤	الاطمئنان	»	السكينة
٥			شيء كرأس الهرله جناحان

(الدراسة)

اتفق هارون (١) والدامغاني (٢) مع مقاتل فيما ذكره من وجوه هذا اللفظ، وزاد عليه الدامغاني وجها خامسا : السكينة : شيء كرأس الهرله جناحان ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ آيَةً مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ (٣)

أقول : ذكر الطبري وتابعه السيوطي في تفسيرهما هذا المعنى ضمن ما ذكره : فقال ابن جرير : « اختلف أهل التأويل في معنى السكينة : فقال بعضهم : هي ريح هفافة لها وجه كوجه الإنسان . قاله علي بن أبي طالب . وقال آخرون : لها رأس كرأس الهره وجناحان . قاله مجاهد (٤) . قال آخرون : بل هي رأس هرة ميتة ، قاله ابن منبه عن بعض أهل العلم من بني إسرائيل .

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٤٤٤ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٤٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٤٨ .

(٤) قال سفيان الثوري : خذوا التضر من أربعة : مجاهد ، وسعيد بن جبيرة وعكرمة ، والضحاك .

انظر : سير أعلام النبلاء للذهبي ٤/٥١٦ .

بيد أن الرواية عن هذا الإمام قليلة ، ويرى بعض العلماء أن مجاهداً كان يسأل أهل الكتاب ، فيترث في أقواله النسوبة إليهم . قال أبو بكر بن عياش : قلت للأعمش : ما بالهم يتقون تفسير مجاهد ؟ قال : كانوا يرون أنه يسأل أهل الكتاب . انظر : سير أعلام النبلاء ٤/٥١٦ ، والطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٤٦٧ .

وقال آخرون : إنما هي طست من ذهب من الجنة ، كان يُغسل فيه قلوب الأنبياء . قاله ابن عباس (١) .

وقال آخرون : السكينة : روح من الله تتكلم . قاله وهب بن منبه .

وقال آخرون : السكينة : ما تعرفون من الآيات ، فتسكنون إليه . قاله عطاء .

وقال آخرون : السكينة : الرحمة . قاله الربيع .

وقال آخرون : السكينة : هي الوقار . قاله قتادة .

وأولى هذه الأقوال بالحق في معنى (السكينة) ما قاله ابن أبي رباح من الشيء تسكن إليه النفوس من الآيات التي يعرفونها : وذلك أن السكينة في كلام العرب « الفعيلة » من قول القائل : « سكن فلان إلى كذا وكذا ، إذا اطمأن إليه ، وهدأت عنده نفسه » فهو يسكن سكونا يسكينة ، مثل قولك « عزم فلان على هذا الأمر عزمًا وعزيمة » ، وقضى الحاكم بين القوم قضاءً

بفضية ، ومنه قول الشاعر (٢) :

بِهِ قَبْرٌ غَالِبُهَا مَاذَا يُجِنُّ لَقَدْ أَجَنَّ سَكِينَةً وَوَقَّارًا (٣)

والصواب — والله أعلم — ما رجحه الطبري .

(١) هذا القول ذكره ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس ، قال : « ورواه السدي عن أبي مالك عن ابن عباس » .

انظر : تفسير ابن كثير ١/٣١٣ .

(٢) أنشد : ابن بري لأبي عريف الكلبي .

وقال أحمد شاكر : « وأنا في شك من صحة اسمه » .

انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن — هامش ٥/٣٣٠ ، ولسان العرب ١٣/٢١٣ .

(٣) انظر : المرجع السابق ٥/٣٢٦ — ٣٣٠ . والدر المنثور ١/٧٥٧ — ٧٥٨ .

(٦٤) س ل ط (السلطان)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ وجهين (٢) :

الوجه الأول : السلطان : يعني الحجة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبينٍ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿ أَمْ أُنْزِلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ أَوْ لِيَأْتِيَنَّكَ سُلْطَانٌ مُّبينٌ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : السلطان : يعني المَلِكُ القاهر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴾ (٨)

(السلطان)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢	٢
١	حجة	٠	الحجة	٠	٠
٢	المَلِكُ القاهر	الملك والقهر	الملك	الملك والقهر	٠

(١) السلطان : الحجة والبرهان . قال الزجاج في قوله تعالى (ولقد أرسلنا موسىٰ بآيَاتِنَا وسلطان مبین) ٩٦ / هود أي : وحجة بيّنة ، والسلطان إنما سمي سلطاناً لأنه حجة الله في أرضه . قال : واشتقاق السلطان من السليط قال : والسليط : ما يضاء به ، ومن هذا قيل للزيت سليط .

والسلطان : الوالي والجمع السلاطين . والسلطان والسلطان : قُدْرَةُ المَلِكِ . وسلطان الدم : تبغّه . وسلطان كل شيء : شدته وحدته وسطوته ، قيل : من اللسان السليط الحديد . انظر : اللسان ٣٢١/٧ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٢ .

(٣) سورة هود . الآية ٩٦ .

(٤) سورة الأنعام . من الآية ٨١ .

(٥) سورة الروم . من الآية ٣٥ .

انظر :

(٩) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٢٦ .

(١٠) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٤٢ .

(١١) نزّهة الأعيان التواظر لابن الجوزي ٢٢٧/١ .

(١٢) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٠ .

(٦٥) س ل م آ- (الإسلام)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : الإسلام : يعني الإخلاص .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِربِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ (٤) وقوله - أيضاً : ﴿ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيَّةَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ﴾ (٥) وقوله جل شأنه : ﴿ وَمَنِ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : الإسلام : يعني الإقرار .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا ﴾ (٨) وقوله جل شأنه : ﴿ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ ﴾ (٩)

(الإسلام)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٢	٢	٤	٥	٢
١	الإخلاص	٠	٠	٠	٠
٢	الإقرار	٠	٠	٠	٠
٣	٠	٠	الصلح	اسم للدين الذي تدين به	٠
٤	٠	٠	شريعة النبي محمد ﷺ	الإسلام	٠
٥	٠	٠	٠	التوحيد	٠

الإسلام : الإسلام والاستسلام : الانقياد . والإسلام من الشريعة : إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والانقياد بما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم ، وبذلك يُعَقَّنُ الدم ويُشَدَّقُ المكروه ، وما أحسن ما اختصر تغلب ذلك فقال : الإسلام باللسان والإيمان بالقلب . والتسلم : الإسلام . والتسلم : الاستخاء والانقياد والاستسلام ، وأخذ سلماً : أسره من غير حرب . انظر : اللسان ٢٩٣/١٢ .

١ انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٥ .

٢ سورة البقرة . الآية ١٣١ .

٣ سورة آل عمران . من الآية ٢٠ .

٤ سورة آل عمران . من الآية ٢٠ .

٥ سورة لقمان . من الآية ٢٢ .

٦ سورة آل عمران . من الآية ٨٣ .

٧ سورة الحجرات . من الآية ١٤ .

٨ سورة التوبة . من الآية ٧٤ .

(الدراسة)

اضطربت أقوال أصحاب الوجوه والنظائر (١) في وجوه هذا اللفظ ، فقد اتفقوا في وجهين منها ، إلا أنهم اختلفوا في ثلاثة أخرى مضافة كما أنهم اختلفوا فيما أضافوه ، فالدامغاني (٢) قد أضاف وجوها غير التي أضافها ابن الجوزي (٣) .

والجوه التي أضافها الدامغاني هي :
الإسلام بمعنى الصلح ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ (٤) ، وبمعنى شريعة النبي ﷺ ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً ﴾ (٥)

أما عن وجوه ابن الجوزي المضافة فهي :

الدين بمعنى اسم للدين الذي تدين به ، واستشهد بقوله تعالى ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ (٦)
وبمعنى الاستسلام ، واستشهد بقوله تعالى ﴿ وَلَهُ ءَاسَلَمُ مِنْ فِى السَّمَوَاتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا ﴾ (٧)
وبمعنى التوحيد ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ ءَاسَلَمُوا ﴾ (٨)
أقول : إن خلافهم هذا مبني على أساس الاختلاف في مدلول هذا اللفظ اللغوي ، وعلى اختلاف القراءات والتي بني عليها اختلاف المعاني .

قال الكسائي : « السَّلم والسَّلم بمعنى واحد ، وكذا هو عند أكثر البصريين ، وهما جميعا يقعان للإسلام والمسالمة . وفرق أبو عمرو وبن العلاء بينهما ، فقرأ قوله تعالى ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلَاحِ كَافَّةً ﴾ (٩)

وقال هو الإسلام ، واستشهد بها الدامغاني بمعنى شريعة النبي محمد ﷺ . وقرأ التي في سورة الأنفال : ﴿ وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا ﴾ (١٠) واستشهد بها الدامغاني بمعنى الصلح . والتي في سورة محمد (ﷺ)

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ص ١٤٥ .

والجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٤٤ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٥١/١ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٤٥ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٥٢/١ .

(٤) سورة الأنفال . من الآية ٦١ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢٠٨ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ١٩ .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ٨٣ .

(٨) سورة المائدة . من الآية ٤٤ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ٢٠٨ .

(١٠) سورة الأنفال . من الآية ٦١ .

﴿ فَلَا تَهْتَفُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَاحِ وَأَنْتُمْ لَا عَلَّانٌ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَزِيَّكُمْ أَعْمَلُكُمْ ﴾ (١)

وقال : هي بالفتح المسالمة . وأنكر المبرد هذه التفرقة .

وقال عاصم الجحدري : (السَّلم الإسلام ، والسَّلم : الصلح ، والسَّلم : الاستسلام ، وأنكر محمد بن يزيد (٢) هذه التفريقات وقال : اللغة لا تؤخذ هكذا وإنما تؤخذ بالسماع لا بالقياس ، يحتاج من فرق إلى دليل ، وقد حكى البصريون : بنو فلان سَلِمَ وسَلِمَ وسَلِمَ ، بمعنى واحد . قال الجوهرى (٣) : والسلم : الصلح : يفتح ويكسر ، ويذكر يؤنث ، وأصله من الاستسلام والانقياد ، ولذلك قيل للصلح ، سَلِمَ .

قال زهير :

وَقَدْ قُلْتُ مَا إِنَّ تُدْرِكُ السَّلْمَ وَاسِعاً

بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ (٤) نَسَلِمَ (٥)

وقال ابن جرير الطبري : « واختلف القراءة في قراءة قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ كَسَتْ مُؤْمِنًا ﴾ (٦) — والتي واستشهد بها الدامغاني بمعنى الصلح — فقرأ ذلك عامة قراءة المكين والكوفيين (السَّلم) بغير ألف بمعنى الاستسلام .

وقرأ بعض الكوفيين والبصريين (السَّلام) بألف بمعنى التحية .

قال أبو جعفر : والصواب من القراءة في ذلك عندنا (لمن ألقى إليكم السَّلم) ، بمعنى : من استسلم لكم مدعنا لله بالتوحيد ، مقرا لكم بملئكم ، وإنما اخترنا ذلك : لاختلاف الرواية في ذلك :

فمن راو روى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق ، وقال : « إني مسلم » .
ومن راو روى أنه قال : « السلام عليكم » فحياهم تحية الإسلام .

(١) سورة محمد . من الآية ٣٥ .

(٢) هو : أبو العباس المبرد . وقد تقدمت ترجمته ص ٤٢ .

(٣) هو : اسماعيل بن حماد أبو نصر الجوهري . كان أدبيا ، فاضلا ، إماما في علم اللغة ، صنَّف الصحاح في اللغة للاستاذ أبي منصور

اليشكي .

توفي سنة ٣٩٣ هـ .

انظر : نزهة الألباء ص ٢٥٢ . شذرات الذهب ١٤٢/٣ .

(٤) انظر : ديون زهير ص ٧٩ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢/٣ .

(٦) سورة النساء . من الآية ٩٤ .

ومن راو روى أنه كان مسلماً بإسلام قد تقدم منه قبل قتلهم إياه .

وكل هذه المعاني يجمعه « السِّلْم » لأن المسلم مستسلم ، والمحبي بتحية الإسلام مستسلم ، والمتشهد شهادة الحق مستسلم لأهل الإسلام ، فمعنى « السلم » جامع جميع المعاني التي رويت في أمر المقتول الذي نزلت في شأنه هذه الآية ، وليس ذلك في السلام ، لأن السلام لا وجه له في هذا الموضع إلا التحية ، فذلك وصفنا السلم بالصواب « (١) » .

والقرطبي في تفسيره قال : « السِّلْم والسلم والسلام واحد ، قاله البخاري ، وقرأ بها كلها ، واختار أبو عبيد القاسم بن سلام : (٢) (السلام) ، وخالفه أهل النظر ، فقالوا : (السلم) ها هنا أشبه ، لأنه بمعنى الانقياد والتسليم ، كما قال عز وجل ﴿ فَالْقَوَا أَلْسَلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾ (٣) فالسلم الاستسلام والانقياد ، أي لا تقولوا لمن ألقى بيده واستسلم لكم وأظهر دعوتكم لست مؤمناً ، وقيل : السلام قوله السلام عليكم ، وهو راجع إلى الأول لأن سلامه بتحية الإسلام مؤذن بطاعته وانقياده ، ويحتمل أن يراد به الانحياز والترك .

قال الأخفش : يقال (فلان) سلام إذا كان لا يخالط أحدا .

والسِّلْم — بشد السين وكسرهما وسكون اللام — الصلح « (٤) » .

ويتضح مما سقناه أن جميع الوجوه قد ذكرت ، وهي أوجه معتبرة عند البعض ولها دلالتها في اللغة ، فيمكن اعتبارها وجوها مضافة إلى ما ذكره مقاتل . والله أعلم .

(١) انظر : انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨١/٩ .

(٢) هو : أبو عبيد القاسم بن سلام الخزاعي الأنصاري مولاهم البغدادي . أحد الأعلام وذو التصانيف الكثيرة في القراءات والفقه واللغة والشعر . توفي سنة ٢٢٤ هـ .

من تصانيفه : غريب المصنف ، وتفسير غريب الحديث ، والناسخ والمنسوخ .

انظر : تاريخ العلماء النحويين للتوحي ص ١٩٧ . معرفة القراء الكبار ١٤١/١ .

(٣) سورة النحل . من الآية ٢٨ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٣٨/٥ .

ب (السلام) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : السلام : وهو الله .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَسَلَمُ الْمُؤْمِنُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ سُبُلُ السَّلَامِ ﴾ (٤) وقوله جل شأنه :

﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ لَكُمْ دَارُ السَّلَامِ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : السلام : يعني الخير .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٨) وقوله جل شأنه : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (٩) وقوله عز وجل : ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ ﴾ (١٠)

وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا ﴾ (١١)

الوجه الثالث : سلام : يعني : الشاء الحسن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ سَلِّمْ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ (١٢) وقوله سبحانه : ﴿ سَلِّمْ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ ﴾ (١٣)

وقوله جل شأنه : ﴿ سَلِّمْ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿ (١٤) وقوله أيضا : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَى ﴾

(١) السلام : . والسلام : الله عز وجل ، اسم من أسمائه لسلامته من النقص والعيب والقناء . حكاه ابن قتيبة .

والسلام في الأصل : السلامة ، ومنه قيل للجنة : دار السلام لأنها دار السلامة من الآفات . وذكر محمد بن يزيد أن السلام في لغة العرب أربعة أشياء : فمنها سَلِّمْتُ سلاماً مصدر سَلِّمْتُ ، ومنها السَّلَام جمع سلامٍ ، ومنها السلام اسم من أسماء الله تعالى ، ومنها السَّلَام شجر .

ومعنى السَّلَام الذي هو مصدر سَلِّمْتُ أنه دعاء للإنسان بأن يَسَلِّمَ من الآفات في دينه ونفسه وتأويله التخليص ، قال : وتأويل السَّلَام اسم الله أنه ذو السلام الذي يملك السلام أي يخلص من المكروه

انظر : اللسان ٢٩٠/١٢

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٥ .

(٣) سورة الحشر . من الآية ٢٣ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ١٦ .

(٥) سورة يونس . من الآية ٢٥ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ١٢٧ .

(٧) سورة الزخرف . من الآية ٨٩ .

(٨) سورة الفرقان . من الآية ٦٣ .

(٩) سورة القصص . من الآية ٥٥ .

(١٠) سورة مريم . من الآية ٤٧ .

(١١) سورة الحجر . من الآية ٥٢ .

(١٢) سورة الصافات . الآية ٧٩ .

(١٣) سورة الصافات . الآية ١٢٠ .

(١٤) سورة الصافات . الآيتان ١٠٩ ، ١١٠ .

(السلام)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٥	٥	٥
١	هو الله	٥	٥	اسم من أسماء الله	٥	الله تعالى
٢	الخير	٥	٥	٥	٥	٥
٣	الثناء الحسن	٥	٥	٥	٥	٥
٤	السلامة من الشر	٥	٥	السلامة من كل سوء	السلامة من كل شيء	السلامة من الشر
٥	التحية التي يحیی بها المسلمون بعضهم بعضا وهي تحية أهل الجنة	٥	٥	التحية المعروفة	٥	التحية

انظر :

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٢١ .
- (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٤٥ .
- (٣) نزهة الأعين للتواظري لابن الجوزي ٢٣٥/١ .
- (٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣١ .
- (٥) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٧٥ .

الْمُرْسَلَاتُ (١)

الوجه الرابع : السلامة : يعني السلام من الشر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَنْبُحُ أَهْطُ يَسْلَمُ مَنَا ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ يَنْتَارُ كُفً بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (٣) وقوله عز وجل : ﴿ فَسَلِّمْ لَكَ مِنْ آصْحَابِ الْيَمِينِ ﴾ (٤) وقوله جل ثناؤه : ﴿ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينَ ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ (٦)

الوجه الخامس : السلام : يعني التحية التي يحیی بها المسلمون بعضهم بعضا ، وهي تحية أهل الجنة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَاةٌ طَيِّبَةٌ ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۖ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ ﴾ (٨)

- (١) سورة الصافات . الآية ١٨١ .
- (٢) سورة هود . من الآية ٤٨ .
- (٣) سورة الأنبياء . من الآية ٦٩ .
- (٤) سورة الواقعة . الآية ٩١ .
- (٥) سورة الحجر . من الآية ٤٦ .
- (٦) سورة ق . الآية ٣٤ .
- (٧) سورة النور . من الآية ٦١ .
- (٨) سورة الرعد . من الآيتين ٢٣ ، ٢٤ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : (سميع) يعني : سميع الايمان بالقلب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴾ (٤)

الوجه الثاني : (سميع) يعني : سميعا بالأذنين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي

لِلْإِيمَانِ ﴾ (٦)

(السميع)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)	ابن الجوزي (٩)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	سميع الايمان بالقلب	سماع القلب وهو قبوله للمسموع	سماع القلب وهو قبوله للمسموع	سماع القلب وهو قبوله للمسموع
٢	سميع بالأذنين	إدراك السمع المسموعات	إدراك السمع المسموعات	إدراك السمع المسموعات

(١) سميع : السمع : جسُّ الأذن ، وهي قوة فيها ، بها تدرك الأصوات ، وفي التنزيل (أو ألقى السمع وهو شهيد) ٣٧ / ق ، قال ثعلب : معناه ثعلاله فلم يشتغل بغيره ، ويعبر تارة بالسمع عن الأذن نحو قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم) ٧ / البقرة .

والسميع : من صفاته سبحانه وتعالى وأسمائه لا يعزب عن إدراكه مسموع .

والسمع : اسم ما وقر فيها من شيء تسمعه ، والسمع : الذكر المسموع الحسن الجميل .

انظر : اللسان ١٦٢/٨ وتاج العروس - تحقيق عبد العظيم الطحاوي ٢٢٣/٢١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢٦ .

(٣) سورة هود . من الآية ٢٠ .

(٤) سورة الكهف . من الآية ١٠١ .

(٥) سورة الإنسان . من الآية ٢ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ١٩٣ .

انظر : (٧) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٨١ .

(٨) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٤٧ .

(٩) نزعة العين والنواظر لابن الجوزي ٢٢٨/١ .

فسر مقاتل هذا اللفظ على أحد عشر وجهاً (٢) :

الوجه الأول : السوء : يعني الشدة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ ﴾ (٤) وقوله

جل شأنه : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ سُوءِ الْعَذَابِ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : سوء : يعني عقر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسْوَ ﴾ (٧)

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَسْهَوْهَا يُسْوَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ﴾ (٨) وقول جل شأنه : ﴿ وَيَنْقُورُ هَذِهِ

نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يُسْوَ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : السوء : يعني : الزنا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه : ﴿ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا ﴾ (١١)

وقوله عز وجل : ﴿ مَا كَانَ أَبُوكَ أَمْرًا سُوءًا ﴾ (١٢)

الوجه الرابع : سوء : يعني برص .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ﴾ (١٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَأَضْمُمْ يَدَكَ

إِلَى جَنَائِكَ تَخَرِّجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى ﴾ (١٤) وقوله عز وجل : ﴿ أَمْسُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخَرِّجْ بَيْضَاءَ

(١) قال الراغب : السوء : كل ما يعم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وجاء وفقد همم . انظر : المفردات ص ٢٥٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٠٦ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٤٩ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ١٤١ .

(٥) سورة إبراهيم . من الآية ٦ .

(٦) سورة الرعد . من الآية ١٨ .

(٧) سورة الأعراف . من الآية ٧٣ .

(٨) سورة الشعراء . الآية ١٥٦ .

(٩) سورة هود . من الآية ٦٤ .

(١٠) سورة يوسف . من الآية ٥١ .

(١١) سورة يوسف . من الآية ٢٥ .

(١٢) سورة مريم . من الآية ٢٨ .

(١٣) سورة النمل . من الآية ١٢ .

(١٤) سورة طه . الآية ٢٢ .

مِنْ غَيْرِ سُوءٍ (١)

الوجه الخامس : سوء : يعني : العذاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْآخِرَىٰ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ وَنَسِجَ اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمِثْقَالَ نَسِيمٍ السُّوءَ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (٣) وقوله جل شأنه : ﴿ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُوتِ

سُوءًا ﴾ (٤)

الوجه السادس : سوء : يعني الشرك :

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ تَرَىٰ أَنَّ رَيْكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَلَةٍ ﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿ تَرَىٰ أَنَّ رَيْكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَلَةٍ ﴾ (٧)

الوجه السابع : سوء : يعني الشتم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَسْطُرُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَهُمْ بِالسُّوءِ ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿ لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ ﴾ (٩)

الوجه الثامن : سوء : يعني بئس .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه : ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ (١١)

الوجه التاسع : سوء : يعني الذنب من المؤمن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ﴾ (١٢) وقوله سبحانه : ﴿ مَنْ

- (١) سورة القصص . من الآية ٣٢ .
- (٢) سورة النحل . من الآية ٢٧ .
- (٣) سورة الزمر . الآية ٦١ .
- (٤) سورة الرعد . من الآية ١٢ .
- (٥) سورة النحل . من الآية ٢٨ .
- (٦) سورة الروم . من الآية ١٠ .
- (٧) سورة العنكبوت . من الآية ١١٩ .
- (٨) سورة الممتحنة . من الآية ٢ .
- (٩) سورة النساء . من الآية ١٤٨ .
- (١٠) سورة الرعد . من الآية ٢٥ .
- (١١) سورة غافر . الآية ٥٢ .
- (١٢) سورة النساء . من الآية ١٧ .

مِمَّا مِنْكُمْ سُوءًا (١)

الوجه العاشر : السوء : يعني الضر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا سَفَى السُّوءَ ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ وَكَشَفَ السُّوءَ ﴾ (٣)

الوجه الحادي عشر : يعني : القتل والهزيمة .

فذلك قوله سبحانه : ﴿ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ﴾ (٤)

- (١) سورة الأنعام . من الآية ٥٤ .
- (٢) سورة الأعراف . من الآية ١٨٨ .
- (٣) سورة النحل . من الآية ٦٢ .
- (٤) سورة الأحزاب . من الآية ١٧ .

(السوء)

سليم

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	١١	١١	١١	١١	١١	١١
١	شدة	١١	١١	١١	١١	١١
٢	عقر	١١	١١	١١	١١	١١
٣	الزنا	١١	١١	١١	١١	١١
٤	برص	١١	١١	١١	١١	١١
٥	العذاب	١١	١١	١١	١١	١١
٦	الشرك	١١	١١	١١	١١	١١
٧	الشنم	١١	١١	١١	١١	١١
٨	بئس	١١	الشر	بئس	١١	الشر
٩	الذنب من المؤمن	١١	الذنب	١١	١١	١١
١٠	الضر	١١	١١	١١	١١	١١
١١	القتل والهزيمة	١١	١١	١١	١١	١١

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في وجوه اللفظ العشرة ، واختلفوا في وجه واحد :

السوء : بمعنى بئس . هذا ما قاله مقاتل (٢) ، ووافقه عليه هارون (٣) ، وابن الجوزي (٤) ، والثعالبي (٥) .

السوء : بمعنى الشر . هذا ما قاله الدامغاني (٦) ، وابن العماد (٧) واستشهدوا جميعا بقوله تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (٨) واستشهد — ايضا — مقاتل (٩) ، وهارون (١٠) ، والدامغاني (١١) ، وابن العماد (١٢) بقوله تعالى : ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (١٣)

أقول : إن هذا اختلاف لفظي ، والمعنى واحد ، فإن (بئس) لفظ له اختصاص بالذم كما أن (نعم) مختص بالمدح ، والشر لا يكون إلا مذموماً ، فبعضهم أشار بـ (بئس) وبعضهم أشار إلى لازم (بئس) من الذم والشر . والله أعلم .

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣١ .
 والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٥٠ .
 ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٤٥/١ .
 والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٢ .
 وكشف السرائر لابن العماد ص ٥٨ .
 (٢) انظر : الأشباه والنظائر ص ١٠٧ .
 (٣) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٦ .
 (٤) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٤٧/١ .
 (٥) انظر : الأشباه والنظائر ق ٣٢ .
 (٦) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٥١ .
 (٧) انظر : كشف السرائر ص ٦٠ .
 (٨) سورة غافر . من الآية ٥٢ .
 (٩) سورة الرعد . من الآية ٢٥ .

ب- (السيئات) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : السيئات : يعني الشرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْشِيهَا﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْإِيمَانَ﴾ (٤)

الوجه الثاني : سيئات : يعني عذاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا لَهُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ (٦)

الوجه الثالث : سيئات : يعني الضر .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرْاءٍ مَسَتْهُ لَيْقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿وَيَلْوَنَهُمْ بِالْجَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾ (٨)

الوجه الرابع : السيئات : يعني الشر .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَوَقَّعَهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَآكِرًا﴾ (٩)

الوجه الخامس : سيئات : يعني إتيان الفاحشة في أدبار الرجال .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ (١٠)

(١) السينة : الخطيئة ، أصلها سَيَّوْنَةٌ ، فقلبت الواو ياء وأدغمت ، ويقال كلمة حسنة وكلمة سيئة ، وفعلت حسنة ، وفعلت سيئة ، وهي والسي . عملان قبيحان وقول سيئ : يسوء وهو نعت للذكر من الأعمال .

انظر : اللسان ٩٧/١ ، وتاج العروس ٢٧٥/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٥ .

(٣) سورة يونس . من الآية ٢٧ .

(٤) سورة النساء . من الآية ١٨ .

(٥) سورة الزمر . من الآية ٥١ .

(٦) سورة النحل . من الآية ٣٤ .

(٧) سورة هود . من الآية ١٠ .

(٨) سورة الأعراف . من الآية ١٦٨ .

(٩) سورة غافر . من الآية ٤٥ .

(١٠) سورة هود . من الآية ٧٨ .

(السيئات)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٦	٥	٥
١	الشرك	”	”	”	”
٢	عذاب	”	”	”	”
٣	الضر	”	”	”	”
٤	الشر	”	”	”	”
٥	إتيان الفاحشة في أدبار الرجال	”	الفاحشة	إتيان الرجال	الفاحشة
٦			الصغائر		

(الدراسة)

أوجه الاتفاق :

اتفق هارون (١) ، وابن الجوزي (٢) ، وابن العماد (٣) مع مقاتل فيما ذكره من وجوه اللفظ ، وفيما استشهد به من الآيات الدالة على وجوه اللفظ .

الزيادة :

زاد الدامغاني (٤) وجها سادسا على ما ذكره أصحاب الوجوه والنظائر فقد وافق الجميع في وجوه اللفظ الخمسة (٥) .

أما الوجه المزيّد فهو : السيئات : الصغائر .

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٤٣٧ .

(٢) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٤٠/١ .

(٣) انظر : كشف السرائر ص ٢٨٠ .

(٤) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٥٦ .

(٥) انظر : المرجع السابق .

استشهد بقوله تعالى : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ (١) وبقوله تعالى : ﴿وَنَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ (٢) وقد وافق ابن الجوزي الدامغاني فيما ذهب إليه في كتابه « زاد المسير » وإن لم يذكره في كتابه « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر » .

قال ابن الجوزي في الآية الأولى : أما السيئات المذكورة هنا ، فقال المفسرون : هي الصفات من الذنوب (٣) .

وقد روى معاذ بن جبل (٤) ، قال : قلت يا رسول الله أوصني ، قال : « اتق الله حيثما كنت » ، قال : قلت : زدني ، قال : « إتبع السيئة الحسنة تمحها » قلت : زدني : قال : خالق الناس بخلق حسن (٥) .

ولعل عدم موافقة الآخرين على هذا الوجه هو عموم قوله تعالى ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾ فقد عمم الله بقوله ولم يخص ذلك بصغائرها ، اللهم إلا إذا اعتبرنا : « إِنَّ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ » (٦) مخصصتها .

(٦٨) س و ي أ - (سواء)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ستة وجوه (٢) :

الوجه الأول : سواء : يعني عدلا .

فذلك قوله تعالى : ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ﴾ (٣) وقوله سبحانه وتعالى : ﴿سَوَاءٌ

لِلنَّاسِ أَلْبَسَ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (٥)

الوجه الثاني : سواء : يعني وسطا .

فذلك قوله تعالى : ﴿قَرَأْهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ (٦)

الوجه الثالث : سواء : يعني أمرا بينا .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَأَنذِرْ يَتِيمًا عَلَى سَوَاءٍ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿فَقُلْ أَذْنُكُمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾ (٨)

الوجه الرابع : سواء : يعني شرعا سواء .

فذلك قوله تعالى : ﴿سَوَاءٌ أَعْلَفَ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ (٩) وقوله سبحانه : ﴿وَدُّوا لَوْ تُكْفِرُونَ كَمَا كَفَرُوا

فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (١٠) وقوله عز وجل : ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَارَزَقْنَاكُمْ

فَأَن تَرْفِيهِ سَوَاءٌ﴾ (١١) وقوله جل شأنه : ﴿فَمَا الَّذِي فَضَّلُوا بِرَآدِي رَزَقْنَاهُمْ عَلَى مَآ مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهَرَفَ بِهِ

(١) السواء : في الأصل : الاعتدال والمعالة ، ومنه يقال : هذا لا يساوي كذا ، أي : لا يعادله ، ويقال : السواء ويراد به الوسط لا اعتدال نواحيه في المقادير إليه .

قال ابن قتيبة : السواء : النصف ، يقال : دعاك إلى السواء ، أي : إلى النصف ، وسواء كل شيء : وسطه .

وقال الزجاج : يقال للعدل : سواء وبينى وشوى

قال زهير :

أرؤي خطئة لا عيب فيها

يؤي بيننا فيها السواء

فإن ترك السواء فليس بيـ

ني وبينكم بني حصن بقاء

انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٣٨/١ .

واللسان ٤٠٨/١٤ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٩٩ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ٦٤ .

(٤) سورة فصلت . من الآية ١٠ .

(٥) سورة ص . من الآية ٢٢ .

(٦) سورة الصافات . من الآية ٥٥ .

(٧) سورة الأنفال . من الآية ٥٨ .

(٨) سورة الأنبياء . من الآية ١٠٩ .

(٩) سورة الحج . من الآية ٢٥ .

(١٠) سورة النساء . من الآية ٨٩ .

(١١) سورة الروم . من الآية ٢٨ .

(١) سورة هود . من الآية ١١٤ .

(٢) سورة الأحقاف . من الآية ١٦ .

(٣) انظر : زاد المسير في علم التفسير ١٦٩/٤ .

(٤) هو : معاذ بن جبل أبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي . شهد العقبة وبذرا ، والمجاهد كلها ، وكان من نجباء الصحابة وفقهائهم ، استشهد بالطاعون في الأردن . سنة ١٨ هـ .

انظر : أسد الغابة ١٩٤/٥ . وتذكر الحفاظ ١٩/١ .

(٥) هذا الحديث أخرجه أحمد في المسند عن معاذ بن جبل . والحديث بسنده حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « يا معاذ : اتبع السيئة بالحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » .

وجاء في آخر الحديث : قال عبد الله بن الإمام أحمد حدثني أبي فقال وقال وكيع وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الأول ، قال أبي وقال وكيع قال سفيان مرة عن معاذ ، وهذا الحديث حسنه الترمذي ، وقال الذهبي في المذهب إسناده حسن .

انظر : مسند الإمام أحمد ٢٢٨/٥ .

والفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد - البنا ٧٧/١٩ - باب الترغيب في محاسن الأخلاق .

(٦) سورة النساء من الآية (٣١) .

الوجه الخامس : سواء : يعني قصدا .

فذلك قوله تعالى : ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ (٣)

الوجه السادس : سواء : تفسيره قرأته أم لم تقرأه .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥)

(السوء)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	عدد الوجوه	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
	١	عدلا	٦	٦	٥	٦
	٢	وسطا	٦	٦	٥	٦
	٣	أمرينا	٦	٦	٥	٦
	٤	شرعا	شرعا	شرعا ومساواة	القصد	شرع
	٥	قصدا	قصده	قصد السبيل	المعادلة والمماثلة	قصد
	٦	تفسيره قرأته أم لم تقرأه	تفسيره قرأته	سواء بعينه أي يستوي	تفسيره قرأته	تفسيره قرأته

- (١) سورة النحل . من الآية ٧١ .
(٢) سورة القصص . من الآية ٢٢ .
(٣) سورة المائدة . من الآية ٧٧ .
(٤) سورة البقرة . الآية ٦ .
(٥) سورة يس . الآية ١٠ .

(الدراسة)

اتفق كل من هارون (١) ، والدامغاني (٢) ، وابن الجوزي (٣) ، وابن العماد (٤) في معاني (سواء) .

أما الوجه السادس لهذا اللفظ ، والذي يشعر بالخلاف فيه ، فليس كذلك .

قال مقاتل ، وهارون ، وابن العماد ، في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٥) وقوله أيضا : ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) تفسير الآية : (قرأته أم لم تقرأه) (٧) .

أما ابن الجوزي فيقول : إن معنى الآيتين : (المعادلة والمماثلة) (٨) .

وليس فيما قاله ابن الجوزي وقالوه خلاف ، لأن معنى المعادلة والمماثلة في الآيتين : إنذارك ، وعدم إنذارك سيان ، أي الإنذار بمماثل ومعادل لعدم الإنذار .

وعلى هذا فتفسيره للآيتين بالعموم ، وتفسيرهم لها بالخصوص وليس بينهما خلاف .

- (١) انظر : الوجوه والنظائر ص ١٩ .
(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٥٢ .
(٣) انظر : نزهاة الأعين النواظر ١/٢٣٩ .
(٤) انظر : كشف السرائر ص ٤٧ .
(٥) سورة البقرة . الآية ٦ .
(٦) سورة يس . الآية ١٠ .
(٧) انظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ١٠٠ .
(٨) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢١ .
وكشف السرائر لابن العماد ص ٤٨ .
(٨) انظر : نزهاة الأعين النواظر ١/٢٣٩ .

ب- (السوي) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : السواء : يعني الصحيح من الداء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾ (٣)

الوجه الثاني : السواء : يعني سوي الخلق في صورة البشر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ تَرَسَّوْنَهُ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ ﴾ (٦)

الوجه الثالث : سويا : يعني العدل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَبُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ فَأَتَّبِعْنِي أَهْدِيكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ (٨) وقوله عز وجل : ﴿ أَفَنُيْمِشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٩)

(السوي)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٤
١	الصحيح من الداء	١١	١١	السليم من الآفة
٢	سوي الخلق في صورة البشر	١١	السوي في الخلقة وصورة البشر	السوي الخلق في صورة البشر
٣	العدل	١١	١١	١١
٤				المهتدي

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في ثلاثة وجوه ، وأفرد ابن الجوزي (٢) وجها رابعا بمعنى (المهتدي) ، استشهد بقوله تعالى : ﴿ أَفَنُيْمِشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٣) ومراجعة الآية وجدنا أن ما استشهد به ابن الجوزي في الآية قد استدل بها مقاتل على الوجه الثالث ، وهو بمعنى (العدل) (٤) ، فتحقق بذلك معنى أن ما استدل به مقاتل على أنه العدل هو عين ما استدل به ابن الجوزي بمعنى (المهتدي) ، وبالرجوع إلى كتب التفسير وجدنا أن كلا المعنيين معتبر وصحيح عند أئمة التفسير ، وأن معنى (سوي) في الآية يحتمل الوجهين معا . قال ابن جرير الطبري في تفسيره :

« أَمَّنْ يَمِشِي سَوِيًّا » : مشي بني آدم على قدميه (٥) .

وذكر ذلك القرطبي في تفسيره (٦) ، والفخر الرازي (٧) ، وجعلاه أحد الوجوه .

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٩٦ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٥٤ ، ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ٢٣٣/١ .
(٢) انظر : نزهة الأعين للنواظر ٢٣٣/١ .
(٣) سورة الملك الآية ٢٢ .
(٤) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٧٢ .
(٥) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٧/٢٩ .
(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١٨ .
(٧) انظر : التفسير الكبير ٧٣/٣٠ .

- (١) السَّوِيُّ : فاعل من الاستواء والاستقامة ، فيقال في الخلق ويقال في الدين ، ويقال في الطريق ونحو ذلك ، يقال : هذا خلق سَوِيٍّ ودين سَوِيٍّ وطريق سَوِيٍّ ، ومقصود الكمال الاستقامة .
انظر : نزهة الأعين للنواظر ٢٣٣/١ .
(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٧١ .
(٣) سورة مريم . من الآية ١٠ .
(٤) سورة مريم . من الآية ١٧ .
(٥) سورة السجدة . من الآية ٩ .
(٦) سورة الانفطار . من الآية ٧ .
(٧) سورة طه . من الآية ١٣٥ .
(٨) سورة مريم . من الآية ٤٣ .
(٩) سورة الملك . الآية ٢٢ .

وأخرج الطبري عن ابن عباس في « السوي » : بمعنى المهتدي ، فقال : « أَمَّنْ يمشي
سويا » : من يمشي في الضلالة أهدي أَمَّنْ يمشي مهتديا « (١) .

(٦٩) ش ر ك (الشريك) (١)

أورد مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه : (٢)

الوجه الأول : الشرك : يعني الإشتراك بالله الذي يعدل به غيره .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ
أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ﴾ (٥) وقوله جل
شأنه : ﴿ أَنْ اللَّهَ يَرَىٰ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : الشرك : في الطاعة من غير عبادة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهُمَا صَلَّىٰ جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي
كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ ﴾ (٨)

الوجه الثالث : الشرك في الأعمال ، الشرك : الرياء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ (٩)

(١) شرك : الشَّرْكَ والشَّرْكَةُ سواء : مخالطة الشريكين .

والشَّرْكُ : أَنْ يجعل لله شريكاً في ربوبيته .

والشَّرْكُ : حبال الصيد وكذلك ما ينصب للطير ، واحدة شَرْكَةٌ وجمعها شُرُك . وهي قليلة نادرة . وشَرَكُ الصائد : حبالته يَرْتَبِكُ
فيها الصيد .

انظر : اللسان ٤٤٨/١٠ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٩٧ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٣٦ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٤٨ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ٧٢ .

(٦) سورة التوبة . من الآية ٣ .

(٧) سورة الأعراف . من الآية ١٩٠ .

(٨) سورة إبراهيم . من الآية ٢٢ .

(٩) سورة الكهف . من الآية ١١٠ .

(٧٠) ش ر ي (الاشتراء) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : اشترى : يعني اختار .

فذلك قوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ (٣) وقوله سبحانه — أيضا : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الاشتراء : يعني الابتيع .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ (٦)

الوجه الثالث : اشتروا : يعني باعوا .

فذلك قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُ اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ (٧)

(الاشتراء)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (٨)	الدامغاني (٩)	ابن الجوزي (١٠)	الثعالبي (١١)
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	اختار	،	الاختيار	اختار	الاختيار
٢	الابتيع	،	،	ابتاع	الابتيع
٣	باعوا	،	البيع بعينه	باع	البيع

(١) شرى : الشرى في العرف : اعتياض مال بمال ، فالمشتري : باذل الثمن . والبائع باذل الثمن . يقال : اشترى الرجل الشيء : بمعنى اشتراه . وشراه أيضا بمعنى باعه . فهي كلمة من الأضداد . انظر : نزهة الأعين النواظر ١/٢٥٠ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢٢ .
(٣) سورة البقرة . من الآية ١٦ ، ومن الآية ١٧٥ .
(٤) سورة البقرة . من الآية ١٧٤ .
(٥) سورة لقمان . من الآية ٦ .
(٦) سورة التوبة . من الآية ١١١ .
(٧) سورة البقرة . من الآية ٩٠ .

انظر : (٨) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٧٤ .
(٩) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١/٢٥٠ .
(١٠) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٦٣ .
(١١) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٢ .

(الشرك)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	الإشراك بالله الذي يعدل به غيره	،	الشرك بالله : هو أن يعدل به غيره	،	الإشراك بالله الذي يعدل به غيره
٢	الشرك في الطاعة من غير عبادة	،	،	إدخال شريك في طاعته دون عبادته	الشرك في الطاعة من غير عبادة
٣	الشرك في الأعمال الرياء	الشركة في الأعمال الرياء	الرياء	الرياء في الأعمال	الشرك في الأعمال الرياء

انظر :

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٨ .
- (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٦٢ .
- (٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١/٢٤٩ .
- (٤) كشف السرائر لابن العماد ص ٣٥ .

(٧١) ش ك ر (الشكر)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : الشكر : يعني التوحيد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَسَنَعِزُّ الشَّاكِرِينَ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ ﴾ (١)

وقوله عز وجل : ﴿ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الشكر : يعني شكر النعمة .

فذلك قوله سبحانه : ﴿ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (٦) وقوله تعالى : ﴿ لِيَبْلُغُوا أَشْكُرًا مَّا أَكْفَرُوا ﴾ (٧)

وقوله سبحانه : ﴿ أَنْ أَشْكُرَ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴾ (٨)

(الشكر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٩)	الدامغاني (١٠)	ابن العماد (١١)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	التوحيد	٢	٢	٢
٢	شكر النعمة	٢	٢	٢

(١) شكر : الشكر : عرقان الإحسان ونشره ، وهو الشكور أيضا . والشكر من الله : المجازاة والثناء الجميل .

والشكور : من صفات الله جل اسمه ، معناه : أنه يزكو عنده القليل من أعمال العباد فيضاعف لهم الجزاء . وشكره لعباده : مغفرته لهم . والشكور من عباد الله هو الذي يجتهد في شكر ربه بطاعته وأداء ما وُظف عليه من عبادته .

والشكر : مثل الحمد ، إلا أن الحمد أهم منه فإنك تحمد الإنسان على صفاته الجميلة وعلى معروفه ولا تشكره إلا على معروفه دون صفاته .

والشكر : مقابلة النعمة بالقول والفعل والنية ، فيثني على المنعم بلسانه ويذيب نفسه في طاعته ويمتد أنه موليا وهو من شكرت الأبل تشكر إذا أصابت مَرْغَى قَسِيَّتْ عليه . والشكر : الثناء على المخين بما أولاه من المعروف . انظر : اللسان ٢٣٨/٤

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٦ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ١٤٥ .

(٤) سورة الأنعام . من الآية ٥٣ .

(٥) سورة إبراهيم . من الآية ٧ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ١٥٢ .

(٧) سورة النمل . من الآية ٤٠ .

(٨) سورة لقمان . من الآية ١٢ .

انظر :

(٩) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٤٦ .

(١٠) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٦٨ .

(١١) كشف السرائر لابن العماد ص ١٧٧ .

(٧٢) ش ه د (الاشهاد)

فسر مقاتل هذا اللفظ على ستة وجوه : (٢)

الوجه الأول : الشهيد بالبلاغ : يعني الأنبياء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ (٣) وقوله

سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ﴾ (٤) وقوله جل شأنه : ﴿ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا

مَا دُمْتُ فِيهِمْ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : الشهيد : يعني الحافظ للملك الذي يكتب عمل ابن آدم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَحَاطَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَجِئْنَا بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ (٨)

وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : شهداء : يعني أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، يشهدون للأنبياء بالبلاغ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (١٠) وقوله سبحانه :

﴿ هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلِ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (١١)

﴿ فَاتَّخِذُوا مَعَ الشُّهَدَاءِ ﴾ (١٢)

(١) شهد : من أسماء الله عز وجل : الشهيد : قال ابن اسحاق : الشهيد من أسماء الله الأيمن في شهادته . والشاهد : الحاضر .

والشهادة : خبر قاطع تقول منه : شهد الرجل على كذا .

وقوله : شهد كذا أي حلف .

وقال أبو العباس : شهد الله : بين الله وأظهر ، وشهد الشاهد عند الحاكم : أي بين ما يعلمه وأظهره .

والشهادة والشهد : الجمع من الناس . والشهد محضر الناس ، ومشاهد مكة : المواطن التي يجتمعون بها .

والشاهد : المقتول في سبيل الله . والجمع : شهداء . والاسم الشهادة ، واستشهد : قتل شهيدا . وتشهد : طلب الشهادة

والشاهد الحي . انظر : اللسان ٢٣٨/٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر ص ١٤٧ .

(٣) سورة النساء . الآية ٤١ .

(٤) سورة النحل . من الآية ٨٤ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ١١٧ .

(٦) سورة هود . من الآية ١٨ .

(٧) سورة ق . من الآية ٢١ .

(٨) سورة الزمر . من الآية ٦٩ .

(٩) سورة غافر . من الآية ٥١ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ١٤٣ .

(١١) سورة الحج . من الآية ٧٨ .

(١٢) سورة المائدة . من الآية ٨٣ .

(الاشهاد)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٦	٦	٧	٧	٧	٧
١	الشهيد بالبلاغ يعني الأنبياء	الشهيد بالبلاغ من الله يعني الأنبياء	النبي	النبي المبلغ	النبي	بلاغ
٢	الحافظ للملك الذي يكتب عمل ابن ادم	الحافظ الملك الذي يكتب عمل بني ادم	الحافظ	الملك الحافظ	الحافظ	الحافظ
٣	أمة محمد عليه السلام	أمة محمد عليه السلام	أمة محمد عليه السلام	أمة محمد عليه السلام	أمة محمد عليه السلام	أمة محمد عليه السلام
٤	المستشهد في سبيل الله	المستشهد في سبيل الله	المستشهد في سبيل الله	المستشهد في سبيل الله	المستشهد في سبيل الله	المستشهد في سبيل الله
٥	الذي يشهد على حق رجل أو على حقوق الناس	الذي يشهد على حق من على حقوق الناس	الذي يشهد على حق من على حقوق الناس	الذي يشهد على حق من على حقوق الناس	الذي يشهد على حق من على حقوق الناس	الذي يشهد على حق من على حقوق الناس
٦	حاضرا	حاضرا	حاضرا	حاضرا	حاضرا	حاضرا
٧	شركاء	شركاء	شركاء	شركاء	شركاء	شركاء

الوجه الرابع : الشهيد : يعني المستشهد في سبيل الله .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ (١) وقوله سبحانه : ﴿ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ (٢)

الوجه الخامس : الشهيد : يعني الذي يشهد على حق رجل أو على حقوق الناس .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَشْهَدُوا بِأَشْهَادٍ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونُوا رِجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ رَضُوا مِنَ الشُّهَدَاءِ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ﴾ (٤)

الوجه السادس : شهيداً : يعني حاضراً :

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرْقَيْنِ إِذْ قُضِيَتَا إِلَىٰ مَوَاسِي الْأَمْوَإِ كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٦) وقوله جل

شانه : ﴿ وَبَيْنَ شُهُودًا ﴾ (٧) وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ ﴾ (٨) وقوله عز من قائل

﴿ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ ﴾ (٩) وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١٠)

- (١) سورة النساء . من الآية ٦٩ .
- (٢) سورة الحديد . من الآية ١٩ .
- (٣) سورة البقرة . من الآية ٢٨٢ .
- (٤) سورة الطلاق . من الآية ٢ .
- (٥) سورة النساء . من الآية ٧٢ .
- (٦) سورة القصص . الآية ٤٤ .
- (٧) سورة المدثر . الآية ١٣ .
- (٨) سورة الفرقان من الآية ٧٢ .
- (٩) سورة البقرة . من الآية ١٣٣ .
- (١٠) سورة النور . من الآية ٢ .

(الدراسة)

قصر مقاتل (١) ، وهارون (٢) ، أوجه لفظ (الشهاد) على ستة وجوه (٣) ، وزادها الدامغاني ، وابن العماد ، وجها سابعا بمعنى شركاء ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (٤) فقالا : شركاءكم (٥) .

وإن ذهب ابن الجوزي وتابعه الشعالبي إلى تخصيص الشريك بأنه الصنم الذي يعبد من دون الله (٦) ، فهما متفقان مع الدامغاني وابن العماد بأن الشهداء في الآية الآتفة الذكرهم الشركاء ، وإن زادها تفصيلا بأنهم الأصنام .

وهذا الوجه معتبر عند كثير من أئمة التفسير ، وهو مستساغ في معنى الآية ، وهي زيادة في التبيكيت والتهكم على الكافرين بأن يدعوا شركاءهم كما كانوا يدعونهم في الدنيا وشتان بين هذه وتلك .

وقد فصل ابن جرير الطبري في بيان الجمع والمفرد منها ، فقال : « وأما الشهداء فإنها جمع شهيد ، كما أن الشركاء جمع شريك ، وإن قال إن الشهداء بمعنى الأعوان (٧) ، وليس قوله ببعيد ، فإن الشريك معين لشريكه .

- (١) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٤٧ .
- (٢) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٢ .
- (٣) ذكر أيضا الدامغاني وابن الجوزي والشعالبي وابن العماد لهذا اللفظ (الشهاد) ستة أوجه على غرار ما ذكره مقاتل وهارون . انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص ٢٦٩ .
- ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٥٥/١ .
- والأشياء والنظائر للشعالبي ق ٣٣ .
- وكشف السرائر لابن العماد ص ١٩٨ .
- (٤) سورة البقرة . من الآية ٢٣ .
- (٥) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٧٠ .
- وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٠١ .
- (٦) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٥٩/١ .
- والأشياء والنظائر ق ٣٣ .
- (٧) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٧٦/١ .

(٧٣) ش ي ع (شيعا) (١)

أورد مقاتل هذا اللفظ على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : شيعا : يعني فرقا .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الشَّرِيعِينَ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيعًا﴾ (٥) وقوله جل شأنه : ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شِيعِ الْأَوَّلِينَ﴾ (٦) الوجه الثاني : الشيع : يعني الجيوش .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ وَهَذَا مِنْ شِيعَةِ فَأَسْتَفْتَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ (٧)

الوجه الثالث : الشيع : يعني أهل ملة .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾ (٩)

(١) شيع : مقدار من العدد كقومهم : أقمت عنده شهراً أو شيع شهر .
والشيع : القوم الذين يجتمعون على الأمر وكل قوم اجتمعوا على أمرهم شيعاً ، وكل قوم أمرهم واحد يتبع بعضهم رأى بعض فهم شيع .

قال الأزهري : ومعنى الشيعة : الذين يتبع بعضهم بعضاً وليس كلهم متفقين قال الله تعالى (بان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً) ١٥٩ / الأنعام ، كل فرقة تكفر الفرقة المخالفة لها ، يعني به اليهود والنصارى لأن النصارى بعضهم يكفر بعضاً وكذلك اليهود والنصارى تكفر اليهود ويكفرهم وكانوا أمروا بشيء واحد . والشيع : أتباع الرجل وأنصاره وجمعها شيع ، وأشياخ جمع الجمع ، والأشياخ : الأمثال ، وفي التنزيل قوله تعالى (كما فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ) ٥٤ / سبأ ، أي بأمثالهم من الأمم الماضية ومن كان مذهبه مذهبهم .

قال ذو الرمة :

استحدثت الركب عن أشياخهم خيراً

يعني عن أصحابهم يقال : هذا شيع هذا أي مثله .

انظر : اللسان ١٨٨/٨ .

وقال الراغب : الشيع : الانتشار والتقوية ، يقال : شاع الخبر أي كثر وقوي وشاع القوم انتشروا وكثروا ، شيعت النار بالحطب قويتها .

انظر : المفردات ص ٢٧٠ ، ٢٧١ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٥٣ .

(٣) سورة الأنعام . الآية ١٥٩ .

(٤) سورة الروم . من الآيتين ٣١ ، ٣٢ .

(٥) سورة القصص . من الآية ٤ .

(٦) سورة الحجر . الآية ١٠ .

(٧) سورة القصص . من الآية ١٥ .

(٨) سورة القمر . من الآية ٥١ .

(٩) سورة سبأ . من الآية ٥٤ .

وقوله عز وجل ﴿ثُمَّ لَنَزَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾ (١) وقوله جل شأنه ﴿وَأَنْتَ مِنْ شِيعَتِهِ لَئِنْ زُهِيمَ﴾ (٢)

الوجه الرابع : تشيع نفسها (تفشو) .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (٣)

الوجه الخامس : شيعة : يعني الأهواء المختلفة .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ كُفْرُكُمْ شَيْعًا﴾ (٤)

(شيعا)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

الوجوه	مقاتل	هارون (٥)	الدامغاني (٦)	ابن الجوزي (٧)	ابن العماد (٨)
عدد المؤلف	٥	٥	٥	٤	٥
١	فرقا	فرقا أحزابا	فرقا	فرقا	فرقا
٢	الجيش	الجنس	الجيش	الأهل والنسب	الجنس
٣	أهل مله	مله	أهل الملّة	الملة	الملة
٤	تشيع نفسها تفشو	تفشو الفاحشة	الإشاعة	الأهواء المختلفة	تفشو
٥	الأهواء المختلفة	٥	٥	٥	الأهواء المختلفة

(٧٤) ص ب ح (أصبحوا) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على وجهين : (١)

الوجه الأول : فأصبحوا من الغداة ، بعدما ذهب الليل عنهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (٤) وقوله جل شأنه :

﴿فَأَصْبَحَ يَقُودُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَكِنَهُمْ﴾ (٦) وقوله جل

وعلا : ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِينِهِمْ جَنِينًا﴾ (٧)

الوجه الثاني : فأصبح : يعني فصار .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ (٨) وقوله سبحانه : ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (٩)

وقوله جل شأنه : ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (١٠) وقوله جل ثناؤه : ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا﴾ (١١)

(أصبحوا)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (١٢)	الدامغاني (١٣)	ابن الجوزي (١٤)	الثعالبي (١٥)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢	٢
١	فأصبحوا من الغداة بعدما ذهب الليل	من الغد وبعدهما	إدراك الصباح	للصبح	للصبح
٢	فصار	٥	٥	صار	٥

(١) صبح : أول النهار : والصبح : الفجر . والصبح : تقيض المساء . وأصبح القوم : دخلوا في الصباح ، كما يقال : أمسوا دخلوا في المساء ، وقول الله تعالى (فأخذتهم الصبحة مصبين) ٨٣/الحجر . أي أخذتهم المهلكة وقت دخولهم في الصباح . وأصبح فلان عالما : أي صار ، صبحك الله بخير : دعاء له . انظر : اللسان ٥٠٢/٢ .

- (٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٢ .
 (٣) سورة القلم . من الآية ١٧ .
 (٤) سورة القلم . من الآية ٢٠ .
 (٥) سورة الكهف . من الآية ٤٢ .
 (٦) سورة الأحقاف . من الآية ٢٥ .
 (٧) سورة هود . من الآية ٦٧ .
 (٨) سورة المائدة . من الآية ٣١ .
 (٩) سورة آل عمران . من الآية ١٠٣ .
 (١٠) سورة فصلت . من الآية ٢٣ .
 (١١) سورة الكهف . من الآية ٤١ .

انظر : (١٢) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٥١ .
 انظر : (١٣) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٧٢ .
 انظر : (١٤) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ١١/١ .
 انظر : (١٥) الأشياء والنظائر للثعالبي ق ٣ .

- انظر (٥) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٧١ .
 انظر (٦) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٧١ .
 انظر (٧) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ١/٢٥٣ .
 انظر (٨) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٠٦ .

- (١) سورة مريم . من الآية ٦٩ .
 (٢) سورة الصافات . من الآية ٨٣ .
 (٣) سورة النور . من الآية ١٩ .
 (٤) سورة الأنعام . من الآية ٦٥ .

أورد مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : يصدون : يعني يمنعون .

فذلك قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٤)

الوجه الثاني : يصدون : يعني يعرضون

فذلك قوله تعالى : ﴿رَأَيْتَ الْمُتَفَقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿لَوْ أَرَأَوْهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (٦)

وَأَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٦﴾ وقوله عز وجل : ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ﴾ (٧)

الوجه الثالث : تصدى : يعني تقبل إليه .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَمَّا مَنْ أَسْتَفْتَىٰ ۖ فَأَنَّىٰ لَهُ تَصَدَّىٰ﴾ (٨)

الوجه الرابع : يصدون : يعني يضحكون .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا ضَرَبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (٩)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	عدد الوجوه	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
	٤	٤	٤	٤	٢
١	يمنعون	٢	٢	المنع	٢
٢	يعرضون	٢	٢	٢	الإعراض
٣	تقبل إليه	٢	٢	أقبل بوجهه عليه	
٤	يضحكون	يضحكون بالضحك	يضحكون	يضحكون	

(١) صد : له معنيان : بالتعدي بمعنى منع غيره من شيء ، ومصدره صدًا ، ومضارعه بالضم ، وغيره بمعنى أعرض ، ومصدره صدودًا . انظر : معترك الأقران للسيوطي ٦١١/٢ ، وقال ابن فارس « الصاد والذال : معظم بابه يؤول إلى إعراض وعدول » . انظر : معجم مقاييس اللغة ٢٨٢/٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٤٧ .

(٣) سورة محمد . من الآية ١ .

(٤) سورة الحج . من الآية ٢٥ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٦١ .

(٦) سورة المنافقون . من الآية ٥ .

(٧) سورة النساء . من الآية ٥٥ .

(٨) سورة عبس . الآيتان ٥ ، ٦ .

(٩) سورة الزخرف . الآية ٥٧ .

انظر :

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون ص ٤١٧ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٧٥ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١/٢ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢)

الوجه الأول : الصادقين : يعني النبيين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لِلصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : الصادقين : يعني المهاجرين خاصة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُّونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٥)

الوجه الثالث : الصادقين : يعني المؤمنين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ ﴾ (٦)

(الصادقين)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	عدد	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
		٣	٣	٤	٣
		النبيين	١١	النبيون	١١
		المهاجرين خاصة	١١	١١	١١
		المؤمنين	١١	١١	١١
				الصادقون في الجهاد	

(١) صدق : الصدق نقيض الكذب ، وصدقه الحديث : أنباه بالصدق ، قال الأعشى :

لَصَدَقْتُهُمَا وَكَذَّبْتُهُمَا
وَالْتَمَسَهُ يَلْقَعُهُ كِذَابُهُ

قلت صدقتهم ، ومن أمثالهم : الصدق ينبي عنك لا التعميد ، ورجل صدوق : أبلغ من الصادق .

والصديق : البالغ في الصدق ، وفلان لا يصدق أثره وأثره كذبا : أي إذا قيل له من أين جئت قال فلم يصدق .

انظر : اللسان ١٩٣/١١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٤٩ .

(٣) سورة الأحزاب . من الآية ٨ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ١١٩ .

(٥) سورة الحشر الآية ٨ .

(٦) سورة الأحزاب . من الآية ٢٤ .

اتفق الجميع (١) مع مقاتل على الأوجه الثلاثة للفظ : الصادقين .

وانفرد الدامغاني في إضافة وجه رابع ، فقال :

إن المراد من الصادقين : هم الصادقون في الجهاد (٢) ، واستشهد بقوله تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٣) وبقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ

لَمْ يَرْفَعُوا أَيْدِيَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ (٤)

وظاهر هذه الآيات يفيد العموم ، كما ذهب إليه أصحاب الوجوه والنظائر .

والحقيقة أن عموم اللفظ هو المراد ، فإن الله قد طلب من عباده الصدق ، كما طلب منهم

التقوى ، وهما أمران متلازمان .

أما تخصيصهما بالجهاد ، فليس هو من مفاهيم الصدق ، وإنما هو ثمرة من ثمرات الصدق .

على ما قاله أبو حيان - رحمه الله - في تفسيره البحر المحيط ، حيث قال : (أولئك هم

الصادقون) أي في قولهم آمنا حيث طابقت ألسنتهم عقائدهم وظهرت ثمرة ذلك عليهم بالجهاد

بالنفس والمال (٥) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٦٥ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٧٦ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٠٢ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٧٧ .

(٣) سورة التوبة الآية ١١٩ .

(٤) سورة الحجرات الآية ١٥ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ١١٧/٨ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : صر : بمعنى برد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ رِيحٌ فِيهَا صِرٌ أَصَابَتْ حَرَّتْ قَوْمٌ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكَنَّهُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صِرًا ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صِرٍّ غَائِيَةٍ ﴾ (٥) وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صِرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : الإصرار على الذنب : يعني الإقامة عليه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ لَنْ يُوْفِكَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٧) وقوله سبحانه : ﴿ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴾ (٨) وقوله جل شأنه : ﴿ وَأَصْرُوا وَأَنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : صرة : يعني صيحة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَقْبَلْتُ أَمْرَانَهُ فِي صَرَفٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ (١٠)

الوجه الرابع : صر : يعني قطع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَصَرَّهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ (١١)

(١) صر : بالكسر ، والصَّرةُ : شدة البرد ، وقيل : هو البرد عامة ، وقال الليث : العُثرُ : البرد الذي يضرب النبات ويحسسه . والصَّرةُ : الضجة والصيحة . والصَّرةُ : الصباح والجلبة . والصَّرةُ : الجماعة . والصَّرةُ : الشدة من الكرب والحرب وغيرها . والصَّرةُ : شَرَجُ الدراهم والدنانير .

انظر : اللسان ٤/٥٠٧ .

وقال الراغب : الإصرار : التمسك في الذنب والتشدد فيه ، والإمتناع من الإقلاع عنه وأصله من الصَّرة أي الشدة .

انظر : المفردات ص ٢٧٩

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٤١ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ١١٧ .

(٤) سورة فصلت . من الآية ١٦ .

(٥) سورة الحاقة . الآية ٦ .

(٦) سورة القمر . الآية ١٩ .

(٧) سورة آل عمران . الآية ١٣٥ .

(٨) سورة الواقعة . الآية ٤٦ .

(٩) سورة نوح . من الآية ٧ .

(١٠) سورة الذاريات . من الآية ٢٩ .

(١١) سورة البقرة . من الآية ٢٦٠ .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٤	٤	٤
١	برد	،،	شدة البرد
٢	الإصرار على الذنب : الإقامة عليه	،،	،،
٣	صيحة	،،	،،
٤	قطع	،،	القطع

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٥٣ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٧٨ .

(٧٨) ص ر ط (الصراط)

فسر هذا اللفظ مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : الصراط : يعني الطريق .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿فَأَقْذِبْهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٤)

الوجه الثاني : الصراط : يعني الدين .

فذلك قوله تعالى : ﴿آهِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا﴾ (٦) وقوله عز وجل : ﴿وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾ (٧)

(الصراط)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٨)	الدامغاني (٩)	ابن الجوزي (١٠)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	الطريق	،،	،،	،،
٢	الدين	،،	،،	،،

(١) صراط : الصراط — بالكسر : الطريق . قال القمعا بن عطية الباهلي :

أكر على الحرورين مهري لأهلهم على وضع الصراط .

وقال ابن عباد : الصراط — بالنظم : السيف الطويل ، والسين لغة في الكل

انظر : تاج المروس ٤٣٧/١٩ — بتحقيق عبد العليم الطحاوي .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٨٩ .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ٨٦ .

(٤) سورة الصافات . من الآية ٢٣ .

(٥) سورة الفاتحة . الآية ٦ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ١٥٣ .

(٧) سورة الأنعام . من الآية ١٢٦ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٩١ .

(٩) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٧٨ .

(١٠) انظر : نزاهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢/٢ .

(٧٩) ص ر ف (التصريف)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : التصريف : يعني الرفع .

فذلك قوله تعالى : ﴿رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ الشُّرُوءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَتِيَ﴾ (٥)

الوجه الثاني : التصريف : يعني التلوين .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿وَنَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿وَنَصْرِيفِ الرِّيحِ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٨)

الوجه الثالث : ولقد صرفناه : يعني قسمناه

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَاهُ بَيْنَهُمْ﴾ (٩)

الوجه الرابع : يعني وجهها .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ (١٠)

الوجه الخامس : يعني العدول .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَحْدِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يَصْرِفُونَ﴾ (١١)

(١) صرف : رد الشيء عن وجهه ، وقوله تعالى (ثم انصرفوا) ١٢٧ / التوبة أي رجعوا عن المكان الذي استمعوا فيه ، وقيل : انصرفوا عن العمل بشيء مما سمعوا .

وصرفنا الآيات : أي بيناها . وتصريف الآيات : تبينها . والصرف : أن تصرف إنسانا عن وجهه يريده إلى مصرف غير ذلك .

وصرف الشيء : أعمله في غير وجهه كأنه يصرفه عن وجهه إلى وجه . وتصرف هو وتصاريف الأمور : تغايلها ، ومنه تصريف

الرياح والسحاب .

انظر : اللسان ١٨٩/٩ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٨ .

(٣) سورة الفرقان . من الآية ٦٥ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٢٤ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ١٤٦ .

(٦) سورة الاسراء . من الآية ٨٩ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ١٦٤ .

(٨) سورة الجاثية . من الآية ٥ .

(٩) سورة الفرقان . من الآية ٥٠ .

(١٠) سورة الأحقاف . من الآية ٢٩ .

(١١) سورة غافر . الآية ٦٩ .

(التصريف)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٨	٤
١	الرفع	٥	٥	٥
٢	التلوين	٥	قسمنا	التلوين
٣	قسمناه	٥	وجه	التوجيه
٤	وجهنا	٥	عدل	التعديل
٥	العدول	التعديل	بين	
٦			آمال	
٧			هزم	
٨			البلوى والتقليب	

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في الأوجه الخمسة الأولى للفظ (التصريف) ، غير أن الدامغاني (٢) وافقهم في أربعة فقط وهي بمعنى «الرفع» و «قسمنا» و «وجه» ، وبمعنى «عدل» .

وانفرد الدامغاني عنهم حين أضاف وحده أربعة وجوه أخرى ، واستشهد على ذلك بآيات قرآنية ، استشهد أصحاب الوجوه ببعض منها في الوجوه الخمسة الأولى — أي أن بعض ما أضافه قد استشهدوا به في وجوه أخرى متفق عليها ، ولم يوردوا ما فيه خلاف .

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٤٢ .
والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٧٩ .
وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٨٦ .
(٢) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٧٩ .

ولنتناول هذه الوجوه وجها وجها :

الوجه الخامس : صرف : بمعنى « بين » (١) : واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ (٢)

وهذه الآية نفسها استشهد بها مقاتل على معنى التلوين حيث قال « ولقد صرّفنا » أي لونا (٣) : قد سبقه إلى ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره إذ قال : « ولقد بينا للناس في هذا القرآن من كل مثل احتجاجا بذلك كله عليهم » (٤) وهذا المعنى أوضح في الدلالة من قول مقاتل القائل إن معنى « صرّفنا » لونا ، كما أن معنى التلوين أقرب من معنى التكرار الذي ذهب إليه البيضاوي في قوله تعالى « ولقد صرّفنا » بمعنى كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان (٥) ، فتلوين الخطاب والإتيان بمثل تلو المثل ، أو تلوين الأمثال مثل تلو المثل تفيد قصد البيان مع الاختلاف في الألوان ، أما البيضاوي فيرى تكرار المثل والتكرار يفيد المكرر نفسه ، وليس فيه إلا الترداد والتكرار ، فالمثل نفسه ولكنه يكرر مرة ومرة ومرة ، أما التلوين فيكون ذلك بتقريب المعنى بالأمثال المتعددة الألوان والمتحدة الأهداف .

ورأيي : أن ما ذهب إليه الدامغاني في معنى البيان أوضح ، وقد سبقه لذلك امام المفسرين الطبري ، ولكن ما ذهب إليه مقاتل ليس ببعيد وهو على أية حال أقرب من قول البيضاوي ، فالقول بالتلوين أولى من القول بالتكرار . والله أعلم .

أما الوجه السادس : بمعنى «آمال» فقد استشهد له الدامغاني بقوله تعالى ﴿ صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ (٦) ولم يورد أحد من أصحاب الوجوه والنظائر هذه الآية بهذا المعنى ، كما أن المفسرين لم يتعرضوا لمعنى صرف في الآية الآنف الذكر ، ولكنهم ذهبوا إلى تقرير قضية عقدية طال الكلام فيها بين أهل السنة والجماعة وبين المعتزلة (٧) ، ولعل إهمالهم لمعنى صرف يعود إلى أن الأصل هو الاستعمال اللغوي إذا

- (١) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني في القرآن الكريم ص ٢٧٩ .
(٢) سورة الإسراء . من الآية ٨٩ .
(٣) انظر : الأشياء والنظائر ص ٣١٨ .
(٤) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٠٧/١٥ .
(٥) انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ٥٩٧/١ .
(٦) سورة التوبة . من الآية ١٢٧ .
(٧) طائفة من المسلمين لهم أقوال وتعاليم خالفوا بها جمهور المسلمين ، منها قولهم بنفي الصفات القديمة عن الله ، وفيهم رؤية الباري في الآخرة ، وقولهم يخلق القرآن وغير ذلك من أقوال خالفوا بها جماعة المسلمين . وقد اختلف في سبب تسميتهم بالمعتزلة فقليل لاعتزال واصل بن عطاء وعمر بن عبيد مجلس الحسن البصري في الدرس على إثر خلافهم معه في حكم مرتكب الكبيرة . وقيل غير ذلك .
انظر : الملل والنحل ص ٥٣ ، واعتقادات فرق الإسلام ص ٤٠ .

لم يكن لها معنى شرعي ، و يكفيها المعنى اللغوي إذا كان يفى بالغرض إذ الصرف هو رد الشيء عن وجهه (١) .

أما الوجه السابع : فبمعنى « هزم » ، واستشهد الدامغاني له بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ﴾ (٢)

وأيده على ذلك القرطبي وأورده في معاني هذا اللفظ ، حين قال : « أي بعد أن استوليتهم عليهم ردكم عنهم بالانهزام ، ودل هذا على أن المعصية مخلوقة لله تعالى (٣) .

أما الوجه الثامن : فبمعنى « التقلب » ، واستشهد فيه بالآيات القرآنية التالية : قوله تعالى : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ ﴾ (٤) وقوله سبحانه : ﴿ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ إِنْ تَلْقَوْهُمْ يَقُولُ ﴾ (٥)

وهي الآيات نفسها التي استشهد بها مقاتل على معنى التلوين (٦) .

وبالتدقيق في الوجوه المذكورة جميعها لهذا اللفظ « صرف » فقد لاحظت أن الدامغاني لم يذكر الوجه الذي اتفق عليه الجميع وهو « التلوين » ووجدت أن الآيات المستشهد بها على معنى « التقلب » هي الآيات نفسها التي استدل بها مقاتل على « التلوين » ، مما يدل على أن مراده من التقلب هو التلوين . والله أعلم .

(٨٠) ص ع ق (الصاعقة)

فسر مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٧) :

الوجه الأول : الصاعقة : يعني الموت قبل أجل الموت الذي لا يرجع صاحبه إلى الدنيا ولكنه موت عقوبة ثم يرد إلى الدنيا .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ فَأَخَذَتْكُمْ الصَّاعِقَةُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ (٤)

الوجه الثاني : الصاعقة : يعني عذابا فيه موت لا يرجع صاحبه إلى الدنيا . وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَقُلْ أَذَرْتَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (٥) وقوله سبحانه : ﴿ فَعَتَّرَ عَنْ أَمْْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمْ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ (٦)

الوجه الثالث : يعني الموت بالآجال من غير عذاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٧)

الوجه الرابع : الصواعق : يعني النار التي تقع من السحاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٨)

(١) صق : الصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد .

والصاعقة — أيضا : صيحة العذاب .

وصق الرجل صعقة : أي غشى عليه . وقوله تعالى (فصق من في السموات ومن في الأرض) ٦٨ / الزمر . أي مات .

أنظر : تهذيب الصحاح للزنجاني ٥٨٤/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٤١ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٥٥ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ١٤٣ .

(٥) سورة فصلت . من الآية ١٣ .

(٦) سورة الذاريات . الآية ٤٤ .

(٧) سورة الزمر . من الآية ٦٨ .

(٨) سورة الرعد . من الآية ١٣ .

(١) انظر : اللسان ١٨٩/٩ .

(٢) سورة آل عمران . من الآية ١٥٢ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٣٧/٤ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٦٤ .

(٥) سورة الجاثية . من الآية ٥ .

(٦) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٨ .

(الصاعقة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره .

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الشعالبي
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤	٤
١	الموت	الموت عقوبة	موت عقوبة	الموت	،،
٢	عذابا فيه موت لا يرجع صاحبه إلى الدنيا	موت لا يرجع صاحبه إلى الدنيا	عذابه فيه موت لا يرجع صاحبه إلى الدنيا	العذاب	،،
٣	الموت بالآجال من غير عذاب	،،	،،	صواعق السحاب التي تظهر منه	صواعق السحاب
٤	النار التي تقع من السحاب	،،	،،	الغشي	،،

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) مع مقاتل في أربعة وجوه للفظ « الصاعقة » .

إلا أن ابن الجوزي (٢) وتابعه الشعالبي (٣) على عاداتهما ، قد أضافا وجها خامسا بمعنى « الغشي » ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ رَبُّهُ بِالْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ۚ ﴾ (١) وهذه الآية نفسها استشهد بها مقاتل (٥) وهارون (٦) والدامغاني (٧) على أن الصعق هنا بمعنى الموت قبل أجل الموت الذي لا يرجع صاحبه إلى الدنيا ، ولكنه موت عقوبة ثم يرد إلى

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٠٧ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٠ ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٦/٢ والأشياء والنظائر للشعالبي ق ٣٤ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٨/٢ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٣٤ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ١٣٤ .

(٥) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٤١ .

(٦) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٧ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٨٠ .

الدنيا .

أما ابن الجوزي والشعالبي ، فلم يرتضيا هذا المعنى ، وقالوا إنه بمعنى « الغشي » .

ولابن جرير الطبري كلام جميل في توجيه هذين المعنيين ، حيث يقول : « وأصل الصاعقة كل أمر هائل رآه المرء أو عاينه أو أصابه حتى يصير من هوله وعظيم شأنه إلى هلاك وعطب ، وإلى ذهاب عقل وغمور فهم ، أو فقد بعض آلات الجسم صوتا ، كان ذلك أو نارا أو زلزلة أو رجفا ، وما يدل على أنه قد يكون مصعوقا وهو حي غير ميت قوله الله تعالى : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ ۚ ﴾ (١) يعني مغشيا عليه .

ومنه قول جرير (٢) :

وهل كان الفـرزـدق غير قـرد

أصابته الصواعق فاستدارا (٣)

فقد علم أن موسى لم يكن حين غشي عليه وصعق ميتا ، لأن الله أخبر عنه أنه لما أفاق قال (ثبت إليك) ، ولا شبه جرير الفرزدق (٤) وهو حي بالقرد ميتا ، ولكن معنى ذلك ما وصفنا (٥) .

وعلى هذا فالصعق بمعنى الغشي ، معنى وجيه ، وهو من المعاني المعتبرة لهذا اللفظ القرآني .

(١) سورة الأعراف . من الآية ١٤٣ .

(٢) هو : جرير بن عطية بن الخطفي أبو حرة التميمي البصري . من فحول شعراء الإسلام ، ويشبه من شعراء الجاهلية بالأعشى . مدح يزيد بن معاوية وخلفاء بني أمية ، وشعره مدون . توفي سنة ١١٠ هـ .

انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٦٤/١ .

سير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ .

(٣) انظر : شرح ديوان جرير لمحمد اسماعيل الصاوي ص ٢٨١ .

(٤) هو : همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية أبو فراس التميمي البصري . شاعر عصره . وفد على الوليد وعلى سليمان ابني عبد الملك ومدحهما . مات سنة ١١٠ هـ .

انظر : الشعر والشعراء لابن قتيبة ٤٧١/١ .

وسير أعلام النبلاء ٥٩٠/٤ .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨٣/٢ .

ذكر مقاتل لهذا اللفظ وجهين : (٢)

الوجه الأول : صفا : يعني جميعا .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَاجْمَعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَفْرِصُوا بِأَعْيُنِنَا ﴾ (٤)

الوجه الثاني : الصف : يعني الصف بعينه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُتَيْنَ مَرْصُوصٍ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴾ (٦)

(الصف)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)	ابن الجوزي (٩)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	جميعا	،	الجمع	،
٢	الصف بعينه	،	،	الصف المعروف

(١) الصف : السطر المستوي من كل شيء معروف ، وجمعه صُفُوف ، وصَفَّفْتُ القوم فاصطفوا : إذا أقمتمهم في الحرب صفًّا . والصف : موقف الصفوف . والمتصف : الموقف في الحرب . والجمع : المتصاف . والصف في القرآن : المثلي وهو من ذلك لأن الناس يتصفون هنالك .

انظر : اللسان ١٩٤/٩ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٦ .

(٣) سورة الكهف . من الآية ٤٨ .

(٤) سورة طه . من الآية ٦٤ .

(٥) سورة الصف . الآية ٤ .

(٦) سورة الفجر . الآية ٢٢ .

انظر : (٧) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٨٩ .

انظر : (٨) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٢ .

انظر : (٩) نزعة العين النواظر لابن الجوزي ٣/٢ .

أورد مقاتل لهذا اللفظ سبعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الصلاح بمعنى الايمان .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَالْحَقِّقِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٥) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَأَدْخِلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٦)

الوجه الثاني : الصلاح : يعني جودة المنزلة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكُنِ الصَّالِحِينَ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا تَيْتَنَّهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَكُنِ الصَّالِحِينَ ﴾ (٩) ، والوجه الثالث : الصلاح : يعني الرفق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَخْلَفْنِي فِي قَوْلِي وَأَصْلِحْ ﴾ (١١)

الوجه الرابع : الصلاح : يعني تسوية الخلق .

كما في قوله تعالى : ﴿ لَيْنًا أَتَيْنَا صَالِحًا ﴾ (١٢)

الوجه الخامس : الصلاح : يعني الإحسان .

وذلك في قوله تعالى : ﴿ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ ﴾ (١٣)

(١) الصلاح : التغيير إلى الاستقامة في الحال وضده الفساد . والاستصلاح : نقيض الإستفساد . وأصلح الشيء بعد فساد : أقامه . وأصلح الدابة : أحسن إليها فصَلَحْتُ . والصُّلَحُ : تصالُّح القوم بينهم ، والصُّلَحُ : السُّلَم . انظر : نزعة العين النواظر لابن الجوزي ١٣/٢ . واللسان ٥١٦/٢ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٦٤ .

(٣) سورة الرعد . من الآية ٢٣ .

(٤) سورة النور . من الآية ٣٢ .

(٥) سورة يوسف . من الآية ١٠١ .

(٦) سورة النمل . من الآية ١٩ .

(٧) سورة يوسف . من الآية ٩ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ١٣٠ .

(٩) سورة النحل . الآية ١٢٢ .

(١٠) سورة القصص . من الآية ٢٧ .

(١١) سورة الأعراف . من الآية ١٤٢ .

(١٢) سورة الأعراف من الآية ١٨٩ .

(١٣) سورة هود . من الآية ٨٨ .

الوجه السادس : الصلاح : يعني الطاعة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٣)

الوجه السابع : الصلاح : يعني في أمر الأمانة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾ (٤) .

(الصلاح)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٧	٧	١٠	١٠	٧
١	الايام	١١	١١	١١	١١
٢	جودة المنزل	وجود المنزل	حسن المنزل	علو المنزل	جودة المنزل
٣	الرفق	١١	١١	١١	١١
٤	تسوية الخلق	١١	١١	١١	١١
٥	الإحسان	١١	١١	١١	١١
٦	الطاعة	١١	١١	١١	١١
٧	في أمر الأمانة	١١	أداء الأمانة	١١	لمعنى الأمانة
٨	١١	١١	بر الوالدين	١١	١١
٩	١١	١١	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	١١	١١
١٠	١١	١١	الحج	النبوة	١١

(١) سورة البقرة . من الآية ١١ .

(٢) سورة الأعراف . من الآية ٥٦ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٨٢ ، وسورة النساء من الآية ٥٧ ، وسورة النساء من الآية ١٢٢ ، وسورة العنكبوت . من الآية ٩ .

(٤) سورة الكهف . من الآية ٨٢ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على ستة وجوه ، واتفق الدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) في وجهين ، وانفرد كل واحد منهما بوجه ، فأصبح عدد الوجوه أربعة ، نذكرها كالتالي :

الوجه الأول : بر الوالدين . واستشهد الدامغاني وابن الجوزي على ذلك بقوله تعالى : ﴿ إِن تَكُونُوا مَوْلِيَيْنِ ﴾ (٤)

وهو وجه معتبر سبقهما إليه ابن جرير الطبري في تفسيره إذ قال :

« إن أنتم أصلحتم نياتكم فيهم وأطعتم الله فيما أمركم به من البر بهم والقيام بحقوقهم عليكم بعد هفوة كانت منكم أوزلة في واجب لهم عليكم مع القيام بما ألزمكم في غير ذلك من فرائضه ، فإنه كان للأوآيين بعد الزلة والتائبين بعد الهفوة غفورا لهم (٥) .

كما ذكره الخازن في قوله : « أي أبراراً مطيعين قاصدين الصلاح والبر بعد تقصير كان منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين أو غيرها (٦) .

الوجه الثاني : الصلاح : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (٧)

أقول : وهو وجه معتبر ، ولكنه تخصيص لما هو أعم من ذلك ، وقد أورد ابن الجوزي لمعنى هذه الآية ثلاثة أقوال اتصفت بالعموم فقال :

أحدها : ينتصف بعضهم من بعض .

والثاني : مصلحون لأعمالهم ، متمسكون بالطاعة .

والثالث : مؤمنون (٨) .

فالإصلاح لفظ عام ، فالمؤمن يكون من المصلحين ، والذين لا يتظالمون مصلحون ، والذين يتمسكون بالطاعة مصلحون ، والذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر مصلحون أيضا ، ولا شك أن التناسف وعدم التظالم فيه أمر بالمعروف ونهي عن المنكر ، ولكن ليس معنى الإصلاح

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٥٢ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٢ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٣/٢ . وكشف

السرال لابن العماد ص ٢٩٨ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٣ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٥/٢ .

(٤) سورة الأسراء . من الآية ٢٥ .

(٥) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٥٠/١٥ .

(٦) انظر : تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل ١٥٦/٤ .

(٧) سورة هود . الآية ١١٧ .

(٨) انظر : زاد المسير في علم التفسير ١٧١/٤ .

والتناصف وعدم التظالم هو أمر بالمعروف ونهي عن المنكر فقط ، وإن كان هذا وجه من وجوهه الخاصة ، وقد رأى ابن الجوزي إضافته بصفته معنى رابعاً وهو نفسه الذي ذكر أن له ثلاثة معانٍ في تفسيره ، ولم يذكر الرابع إلا في كتابه نزهة الأعين النواظر (١) ليضيف وجهاً جديداً لما سبق ذكره في تفسيره يؤيد ما ذكره الدامغاني .

أما الوجه الذي انفرد به الدامغاني فهو : الصلاح بمعنى الحج . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾ (٢)

وهو وجه غير وجيه ، فإن التخصيص بالحج لم يقم عليه دليل ، لأن المفسرين ذكروه مرة بأنه الحج ومنع الزكاة ، ومرة مانع الزكاة دون غيره ، ومرة بأنه الحج : وقد قال بذلك ابن عباس : فيما أورده أبو حيان وقال ابن عباس : من لم يترك ولم يحج ، سأل الرجعة ، فقبل له ذلك للكفار ، فقرأ مستدلاً بقوله تعالى ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٣)

وقال الأوزاعي (٤) : هو مانع الزكاة وجاء الموت ، أي حضر وعابته الإنسان ، فحينئذ يسأل الرجعة إلى الدنيا (٥) .

وهذه دعاوى في التخصيص لم يقم عليها دليل فينبغي حمل اللفظ على عمومته وإلى ذلك ذهب الخازن في تفسيره فقال : « أي ضيقت وقيل تركت أي منعت وقيل خلفت من التركة أو المعنى : أقول لا إله إلا الله وأعمل بطاعته فيدخل فيه الأعمال البدنية والمالية . قال قتادة : ما تمنى أن يرجع إلى أهله وعشيرته لا ليجمع الدنيا ويقضي الشهوات ، ولكن تمنى أن يرجع فيعمل بطاعة الله فرحم الله امرأ عمل فيما تمناه الكافر إذا رأى العذاب (٦) .

أما الوجه الذي انفرد به ابن الجوزي فهو : الصلاح : النبوة . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ تَوَقَّيْ مُسْلِمًا وَآلْحَقِّي بِالصَّالِحِينَ ﴾ (٧)

ولم يتابعه الثعالبي — كالمعتاد — في هذا الوجه ، و يبدو أن الثعالبي استثناه من المتابعة لبعد في المعنى الخاص ، فإن لفظ الصلاح لا يحمل في معناه الخاص ذلك وإنما يحتمل معناه العام الشامل ، فقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (١)

فقد ورد ذكر الأنبياء وذكر الصالحين في الآية نفسها ، فطبقة الأنبياء غير طبقة الصالحين وإن كان الأنبياء لا يكونون إلا صالحين إلا أنهم غيرهم إذ لكل لفظ في هذه الآية معنى مختلف والتأسيس أولى من التأكيد . فهذا اللفظ إذا اجتمع مع غيره اختلف في المعنى وإن افرق أخذ المعنى العام الشامل كما هو الشأن في هذه الآية ، فكل نبي صالح بل لا يكون النبي إلا صالحاً ، ويوسف عليه السلام طلب من ربه أن يلحقه بالصالحين .

قال الضحاك : آباؤه : إبراهيم واسحاق ويعقوب .

قال عكرمة : أهل الجنة (٢) .

أما مقاتل فقد أوردها في الوجه الأول بمعنى الإيمان ، فقال عن الآية : « والحقني بالصالحين » قال : « بآبائه المؤمنين » (٣) .

أما ابن الجوزي ، فقد قال : بالأنبياء وهو معنى قول مقاتل « (٤) .

أقول : هذه أقوالهم وهي متفقة مع ابن الجوزي أو إن ابن الجوزي متفق معهم .

فالضحاك يقول عن الصالحين بأنهم إبراهيم واسحاق ويعقوب ، وهؤلاء جميعاً أنبياء ، فقول ابن الجوزي يوافقه .

ومقاتل القائل بأنهم آباؤه المؤمنون ، وآباء يوسف ، كما فسروها ، يعني بهم يعقوب واسحاق وإبراهيم وهم أنبياء .

وتفسير عكرمة جاء أشمل التفسير ، حيث قال (وألحقني بالصالحين) أي أهل الجنة .

وهذه كلها تفسيرات متقاربة ووجه قريب بعضها من بعض ، وفيها من العموم والخصوص ما يحتمله لفظ الصالحين . والله أعلم .

(١) سورة النساء . الآية ٦٩ .

(٢) أنظر : زاد السير في علم التفسير لابن الجوزي ١٠٢/٤ .

(٣) أنظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٦٤ .

(٤) أنظر : نزهة الأعين النواظر ١٥/٢ .

(١) أنظر : ١٣/٢ .

(٢) سورة المؤمنون . من الآية ١٠٠ .

(٣) سورة المائدة . من الآية ١٠ .

(٤) هو : عبد الرحمن بن عمرو بن محمد أبو عمرو الأوزاعي الدمشقي ، سكن بيروت توفي سنة ١٥٧ هـ . أنظر : التاريخ الصغير ١٢٤/٢ .

وتذكرة الحفاظ ١٧٨/١ .

(٥) أنظر : تفسير البحر المحيط ٤٢١/٦ .

(٦) أنظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ٤٤/٥ .

(٧) سورة يوسف . من الآية ١٠١ .

فسر هذا اللفظ مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : صيحة : يعني صيحة جبريل في الدنيا بالعذاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمًا ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُتَرَفِّقِينَ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : صيحة : يعني النفخة الأولى من اسرافيل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ﴾ (٧) .

(الصيحة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٢	٣	٣	٣	٣
١	صيحة جبريل في الدنيا بالعذاب	،	صيحة جبريل جاء بالعذاب	صيحة جبريل	صيحة جبريل حين صاح على قوم صالح وغيره
٢	النفخة الأولى من اسرافيل	،	،	،	،
٣		الصيحة الثانية من اسرافيل	النفخة الثانية من اسرافيل	،	،

(١) الصيحة : الصياح : الصوت ، وفي التهذيب : صوت كل شيء إذا اشتد . وصيخ : صوت باقعي طافته ، يكون ذلك في الناس وغيرهم . والصيايحة والتصايخ : أن يصيخ القوم بعضهم بعض . والصيحة : العذاب والصيحة : الغارة إذا فوجئ الحي بها ، والصيحة : صيحة المناجاة ، يقال ما ينتظرون إلا مثل صيحة الخيل : أي شرأ سيعاجلهم . انظر : اللسان ٥٢١/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٩٨ .

(٣) سورة هود . من الآية ٦٧ .

(٤) سورة هود . من الآية ٩٤ .

(٥) سورة الحجر ، الآية ٧٣ .

(٦) سورة يس ، الآية ٥٣ .

(٧) سورة ق . من الآية ٤٢ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على ثلاثة وجوه ، في حين اختصرها مقاتل في وجهين (٢) .

فقد ذكر الجميع أن الوجه الأول هو : صيحة جبريل في الدنيا بالعذاب .

والوجه الثاني : النفخة الأولى من اسرافيل .

أما الوجه الثالث فهو : النفخة الثانية من اسرافيل .

واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ (٤) .

ونلاحظ من ذلك أنهم متفقون مع مقاتل في أن النافخ هو اسرافيل ، إلا أنهم أفردوا نفخة اسرافيل الثانية بوجه ، في حين أن مقاتلاً قد دمجها — أي النفخة الأولى والثانية — بوجه ، فهم متفقون مع مقاتل أن النافخ في كلا الحالين هو اسرافيل ، والله أعلم .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٤١ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٥ . ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ٢٦/٢ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٥٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٩٨ .

(٣) سورة ص . من الآية ١٥ .

(٤) سورة يس . الآية ٢٩ .

(٨٤) ض ح ي (الضحى) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الضحى : يعني النهار .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْ يُخَشِّرَ النَّاسَ ضُحًى ﴾ (٤)

الوجه الثاني : ضحى : يعني إذا ترحل النهار أول ساعة منه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالضُّحَى ۚ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى ۚ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُؤْتِيهَا الزُّلْزِلَةُ إِلَّا غَشِيَةً أَوْضَحَهَا ﴾ (٦)

الوجه الثالث : الضحى : يعني حر الشمس .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ أَفْهَامَهَا وَلَا تَنْضَحُنَّ ﴾ (٨)

(الضحى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	النهار	٠٠	٠٠	جميع النهار	النهار
٢	إذا ترحل النهار أول ساعة منه	إذا ترحل أول ساعة منه	إذا ترحل النهار أو ساعة منه	وقت الضحى	أول ساعة من النهار
٣	حر الشمس	٠٠	٠٠	٠٠	٠٠

(١) ضحى : الضحى : انبساط الشمس وامتداد النهار ، وسمي الوقت به ، وَضَحَى يَضْحِي : تَعَرَّضَ لِلشَّمْسِ . وقيل : الضحى من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبييض الشمس جداً ، ثم بعد ذلك الضحاه إلى قريب من يُضْفِ النهار . انظر : اللسان ٤٧٤/١٤ . والمفردات ص ٢٩٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٥٦ .

(٣) سورة الأعراف . الآية ٩٨ .

(٤) سورة طه . من الآية ٥٩ .

(٥) سورة الضحى . الآيتان ١ ، ٢ .

(٦) سورة النازعات . الآية ٤٦ .

(٧) سورة الشمس . الآية ١ .

(٨) سورة طه . الآية ١١٩ .

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٧٤ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٧ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٦/٢ .

(٤) كشف السرائر لابن العماد ص ٢١٠ .

(٨٥) ض ر ب (ضرب) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الضرب : يعني السير .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَخْرَجُوا يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٤) :

الوجه الثاني : الضرب باليدين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَغْنَاقِ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَضْرِبَ

الرِّقَابِ ﴾ (٦) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَأَضْرِبُوهُمْ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : ضرب : يعني الوصف .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا

لِللَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾ (٩) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : ضرب : يعني أي وصف وذكر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَبْعُوضَةً ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ

مَثَلًا ﴾ (١٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَمَّا ضَرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا ﴾ (١٣) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ

نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ (١٤) .

(١) ضرب : الأصل في الضرب : الجلد بالسوط وما أشبهه ، ثم نقل بالاستعارة إلى مواضع ، يقال : ضَرَبَ في الأرض : إذا سار . والضرب :

الضرب من الأشياء . والضرب : ما يضرب على الإنسان من جزية وغيرها . وأضرب فلان عن الأمر : كف ، والضرب : المثال . انظر : نزهة

الأعين النواظر ١٧/٢ . واللسان ٥٤٣/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٣١ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١٠١ .

(٤) سورة المزمل . من الآية ٢٠ .

(٥) سورة الأنفال . من الآية ١٢ .

(٦) سورة محمد . من الآية ٤ .

(٧) سورة النساء . من الآية ٣٤ .

(٨) سورة النحل . من الآية ٧٦ .

(٩) سورة النحل . من الآية ٧٤ .

(١٠) سورة النحل . من الآية ١١٢ .

(١١) سورة البقرة . من الآية ٢٦ .

(١٢) سورة إبراهيم . من الآية ٢٤ ، سورة النحل . من الآية ٧٥ . وسورة الزمر . من الآية ٢٩ . وسورة التحريم . من الآية ١٠ .

(١٣) سورة الزخرف . من الآية ٥٧ .

(١٤) سورة الحشر . من الآية ٢١ .

الوجه الخامس : ضرب : يعني وصف ، وهو البيان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكَلَّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (٢) ،

وقوله عز وجل : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ (٣) :

(ضرب)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

الوُلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٥	٥	٤	٣	٣
١	السير	،،	،،	،،	،،
٢	الضرب باليدين	،،	،،	الضرب باليد أو بالآلة المستعملة باليد	الضرب باليد أو نحوها
٣	الوصف	،،	،،	،،	،،
٤	وصف وذكر	وصف وهو ذكر	البيان		
٥	وصف وهو البيان	،،			

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٩٠ . (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٨ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٧/٢ . (٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٥ .

(١) سورة إبراهيم . من الآية ٤٥ .

(٢) سورة الفرقان . من الآية ٣٩ .

(٣) سورة العنكبوت . من الآية ٤٣ .

(٨٦) ض ر ر (الضر)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الضر : يعني البلاء والشدة .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَالصَّادِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه : ﴿ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ ﴾ (٤) ، وبقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : الضر : يعني قحط المطر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَاتَّخَذْتُهُم بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ (٦) ، وبقوله سبحانه : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾ (٧) ، وبقوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّتْهُمْ ﴾ (٨) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَا عَوَارِثَهُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : الضر : يعني الأهوال في البحر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهًا ﴾ (١٠)

الوجه الرابع : الضر : يعني المرض والبلاء في الجسد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَا الْغِيثَ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفَ عَنْهُ ضُرُّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّهِ مَسَّهُ ﴾ (١١)

(١) الضر : بضم الصاد : الشدة والبلاء ، وبفتحها : ضد النفع .

قال ابن فارس : الضُّرُّ : الهزال ، والضَّرُّ - بكسر الصاد : تروج المرأة على ضرة . يقال : نُكِحت فلانة على ضرة أي على امرأة كانت قتلها .

وقال الراغب : الضُّرُّ : سوء الحال إما في نفسه لقلة العلم والفضل واليعة ، وإما في بدنه لعدم تجارحة ونقص ، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال وجاه . وبقوله تعالى (فكشفنا ما به من ضر) ٨٤/ الأنبياء . فهو محتمل لثلاثها . انظر : نزهة الأعين التواظف ٢٠/٢ . والفردات ص ٢٩٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٤٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٧٧ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢١٤ .

(٥) سورة الزمر . من الآية ٨ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ٤٢ .

(٧) سورة الأعراف . من الآية ٩٤ .

(٨) سورة يونس . من الآية ٢١ .

(٩) سورة الروم . من الآية ٣٣ .

(١٠) سورة الإسراء . من الآية ٦٧ .

(١١) سورة يونس . من الآية ١٢ .

وقوله سبحانه : ﴿ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْتُهُ نِعْمَةً مِّنَّا ﴾ (١)

وقوله عز وجل : ﴿ وَأَتُوبُكَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ (٢)

الوجه الخامس : الضر : يعني النقص .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَضُرُّوكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٣)

(الضر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٧	٦	٥
١	البلاء والشدة	١١	١١	قلة المطر	البلاء والشدة
٢	قحط المطر	١١	١١	أهوال البحر	القحط
٣	الأهوال في البحر	١١	١١	المرض	الأهوال في البحر
٤	المرض والبلاء في الجسد	١١	المرض	النقص	المرض والبلاء في الجسد
٥	النقص	١١	١١	الجوع	النقص
٦			الجوع	الحاجة	
٧			الضر بعينه (الأذى)		

(١) سورة الزمر . من الآية ٤٩ .

(٢) سورة الأنبياء . الآية ٨٣ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١١٣ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على خمسة وجوه ، وزاد الدامغاني وجهين (٢) ، وكذلك ابن الجوزي زاد وجهاً واحداً (٣) ، إلا أنهم اختلفوا في وجه ، واتفقوا في وجه ، وبذلك تكون الأوجه المزیدة ثلاثة :

الضر : بمعنى الجوع . وهو متفق عليه .

والضر : بعينه . وهو قول الدامغاني .

والضر : بمعنى الحاجة . وهو قول ابن الجوزي .

وأرى أن هذه الوجوه الثلاثة وجيئة ، قد قال بها المفسرون : أما الضر بمعنى (الجوع) والمستشهد عليه بقوله تعالى : ﴿ مَسْنَاوَأَهْلَنَا الضَّرَّ ﴾ (٤)

فإن هذا متفق عليه ، والقصص القرآني الذي أخبر أن المجاعة قد أصابت أهل يوسف ، وأن قومهم خرجوا في طلب القمح سدا لما أصابهم من مجاعة ثبت ذلك ، لذا فقد اتفق الدامغاني وابن الجوزي على زيادة هذا الوجه ، وبذلك قال كثير من المفسرين :

قال الخازن : الضر : أي الشدة والفقر والجوع (٥) .

قال البيضاوي : شدة الجوع (٦) .

وقال ابن كثير : يعنون من الجذب والقحط وقلة الطعام (٧) .

وكذلك تفسير (الضر) بمعنى الضر بعينه (الأذى) ذهب إليه الدامغاني وهو أمر وارد

في قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ۖ أَوْ يَنْفَعُونَكَ أَوْ يَضُرُّونَ ۚ ﴾ (٨)

ومعناه : أن الأصنام لا تجلب نفعاً ولا تدفع عنكم أذى ، ومن هذا شأنه لا يستحق العبادة فليس في تفسيرها بالأذى غرابة . والله أعلم .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لمارون ص ١٥٤ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٨٩ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٠/٢ . وكشف السرائر لابن العماد ص ١٩٠ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٩٠ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٠/٢ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٨٨ .

(٥) انظر : لباب التأويل ٣١١/٣ .

(٦) انظر : أنوار التنزيل ٥٠٦/١ .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير ٥٢٦/٢ .

(٨) سورة الشعراء . من الآيتين ٧٢ ، ٧٣ .

أما تفسير الضر بالحاجة ، والذي ذهب إليه ابن الجوزي ، واستشهد عليه بقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ فَإِيْتَوْنَهُ ﴾ (١) فهو من تفسير لابن عباس حيث ورد عنه : « يريد الأسقام والأمراض والحاجة (٢) » .

وقال ابن عطية : (والضر) وإن كان يعم كل مكروه ، فأكثر ما يجيء عن أرواء البدن (٣) .

لذا نقول : إن هذه الوجوه معتبرة ، وليس هناك مانع شرعي ولا لغوي من اعتبارها . والله أعلم .

(١) سورة النحل . من الآية ٥٣ .
(٢) انظر : زاد المسير لابن الجوزي ٤٥٧/٤ .
(٣) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤٤١/٨ .

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : المستضعفون : يعني المهورين .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً مِنْهُمْ ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَتُرِيدُونَ أَنْ تَمْنَعُوا عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : المستضعفين : يعني الضعفاء الأتباع للقادة في الكفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ قال الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوا أَنْهُمْ صَدَدْنَا عَنْ الْهُدَى بَعْدَ إِذْ جَاءَ كُرْبَلُ كُنْتُمْ تَجْرِمِينَ ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : المستضعفين : يعني عجزه لا قوة لهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَحْدُوثُ مَا يَفْقَهُونَ حَرَجٌ ﴾ (٩) .

(١) ضعف : الضَّعْفُ والضُّعْفُ : خلاف القوة ، وقيل : الضَّعْفُ بالضم في الجسد والضُّعْفُ بالفتح في الرأي والتقل ، وقيل : هما معا جائران في كل وجه . انظر : اللسان ٢٠٣/٩ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩٠ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٩٧ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٧٥ .

(٥) سورة القصص . من الآية ٤ .

(٦) سورة القصص . من الآية ٥ .

(٧) سورة سبأ . من الآيات ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(٨) سورة النساء . من الآية ٩٨ .

(٩) سورة التوبة . من الآية ٩١ .

(المستضعفون)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٣	٣	١٠	٧
١	المقهورين	،	المقهور	،
٢	الضعفاء والأتباع للقادة في الكفر	،	الضعفاء السفلة	سفلة الناس
٣	عجزه لا قوة لهم	،	الضعفاء الزموني	الزمن
٤			من لا صبر له عن التزويج	العاجز
٥			العاجز عن الحيلة	القليل الصبر
٦			الضرير	،
٧			النطقة	،
٨			الحذلان	
٩			العذاب	
١٠			المضاعفة	

(الدراسة)

بحث هذا اللفظ مقاتل (١) وهارون (٢) تحت مسمى (المستضعفون) ، وقد اتفقا في جميع وجوه اللفظ مع بقية أصحاب الوجوه والنظائر .

أما الدامغانى (٣) وابن الجوزي (٤) فقد بحثا بالإضافة إلى تلك الوجوه بعض مشتقاته « ضعف » ، وأضافا سبعة وجوه أخرى .

وأرى أن مقاتلاً وهارون متفقان معهما في وجوه لفظ (المستضعفون) ، أما ما وراء ذلك فلم يكن محل بحث لهم ، فلا يوصفان بالموافقة أو المخالفة لهما لأنهما لم يبحثا مشتقات ذلك اللفظ .

وبالنظر إلى الوجوه المزينة وجدت أن هذه الوجوه معتبرة عند المفسرين ، عدا الوجه الثالث منها ، وهالك أقوالهم على الترتيب :

(١) الضعيف : من لا صبر له عن التزويج قاله الدامغانى

الضعيف : القليل الصبر . قاله ابن الجوزي

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ (٥)

قال ابن جرير : يقول : « يسر ذلك عليكم إذا كنتم غير مستطيعي الطول للحرائر ، لأنكم خلقتهم ضعفاء عجزوا عن ترك جماع النساء قليلي الصبر عنه فأذن لكم في نكاح فتياتكم المؤمنات عند خوفكم العنت على أنفسكم ، ولم تجدوا طولا لحررة لثلاثا تنزلوا لقللة صبركم على ترك جماع النساء » (٦)

وقال السيوطي : « واخرج الخرائطي (٧) في اعتلال القلوب عن طاووس في قوله ﴿ وَخُلِقَ

الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا ﴾ قال : إذا نظر إلى النساء لم يصبر » (٨) .

(١) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩٠ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٩٤ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٩٠ .

(٤) انظر : نزعة الأعيان النواظر ٢١/٢ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٢٨ .

(٦) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢١٥/٨ .

(٧) هو : محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاذان أبو بكر السامري الخرائطي .

قال ابن ماكولا : صنف الكثير ، وكان من الأعيان الثقات ، وقال الخطيب : كان حسن الأخبار ، مليح التصانيف ، من تصانيفه : اعتلال القلوب ، ومكارم الأخلاق ، ومساوىء الأخلاق . توفي سنة ٣٢٧ هـ . انظر تاريخ بغداد ١٣٩/٢ . وسج

أعلام النبلاء ٢٦٧/١٥ .

(٨) انظر : الدر المنثور في التفسير بالماثور للسيوطي ٤٩٤/٢ .

قال ابن كثير : (وخلق الإنسان ضعيفا) أي في أمر النساء ، وقال وكيع : يذهب عقله عندهن « (١) » .

(٢) الضعيف : العاجز عن الحيلة قاله الدامغانى .

الضعيف : العاجز قاله ابن الجوزي .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴾ (٢)

قال السيوطي : وأخرج البخاري والنحاس في ناسخه وابن مردويه (٣) والبيهقي (٤) في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : لما نزلت : ﴿ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَبِيرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾ شق ذلك على المسلمين حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة ، فجاء التخفيف ﴿ أَلَنْ خَفَّفَ

اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلَّمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ ﴾

فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم (٥) .

قال الزمخشري : والمراد بالضعف : الضعف في البدن . وقيل في البصيرة والاستقامة

في الدين ، وكانوا متفاوتين في ذلك (٦) .

وقال الثعالبي « الضعف بفتح الضاد في العقل والرأي ، والضعف (بضمها) في الجسم .

وقال أبو عمرو بن العلاء : ضم الضاد لفة أهل الحجاز ، وفتحها لغة تميم ولا فرق بينهما في المعنى .

وقال ابن عطية : وهذا قول تردده القراءة (٧) . واستشهد الدامغانى بقوله تعالى :

﴿ وَلَمْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ ضَعْفًا ﴾ (٨)

(١) انظر : تفسير ابن كثير ٥٠٧/١ .

(٢) سورة الأنفال . من الآية ٦٦ .

(٣) هو : أحمد بن موسى أبو بكر بن مردويه الأصبهاني ، عمل المستخرج على صحيح البخاري ، وكان قيما بمعرفة هذا الشأن بصيرا بالرجال طويل الباع مليح التصانيف . توفي سنة ٤١٠ هـ . انظر : تذكرة الحفاظ ١٠٥٠/٣ . وطبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤١٢ .

(٤) هو : أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر البيهقي ، من أئمة الحديث وأكابر فقهاء الشافعية في عصره . من تصانيفه : السنن الكبرى ، والسنن الصغرى ، والترغيب والترهيب . توفي سنة ٤٥٨ هـ . انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٣٢ . وطبقات الشافعية لابن

هداية الله ص ١٥٩ .

(٥) انظر : صحيح البخاري — كتاب التفسير — تفسير سورة الأنفال — باب يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال .. الآية ٢٠١/٥ . والدر المنثور للسيوطي ١٠٢/٤ .

(٦) انظر : الكشف ١٦٧/٢ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان ١٨/٤ ، المحرر الوجيز ٣٧٥/٦ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ٢٦٦ .

قال ابن جرير الطبري : حدثنا القاسم (١) ، قال : حدثنا الحسين (٢) قال : حدثني حجاج (٣) ، عن ابن جريج (٤) : قال : سألت عطاء عنها ، ثم قال ابن جريج وأخبرني عبد الله ابن كثير عن مجاهد ، قال : ضربت مثلاً للأعمال ، قال ابن جريج : وقال ابن عباس : ضربت مثلاً للعمل ، يبدأ فيعمل عملاً صالحاً فيكون مثلاً للجنة التي من نخل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات ثم يسيء في آخر عمره فيتمادى على الإساءة حتى يموت على ذلك ، فيكون الإعصار الذي فيه نار التي أحرقت الجنة مثلاً لإساءته التي مات وهو عليها .

قال ابن عباس : الجنة عيشه وعيش ولده ، فاحترقت فلم يستطع أن يدفع عن جنته من أجل كبره ، ولم تستطع ذريته أن يدفعوا عن جنتهم من أجل صغرهم ، حتى احترقت . يقول : هذا مثله يلقاني وهو أفقر ما كان إلي فلا يجد له عندي شيئاً ولا يستطيع أن يدفع عن نفسه من عذاب الله شيئاً ولا يستطيع من كبره وصغر أولاده أن يعملوا جنة ، كذلك لا توبة إذا انقطع العمل حين مات .

قال ابن جريج : عن مجاهد سمعت ابن عباس قال : هو مثل المفرط في طاعة الله حتى يموت (٥) .

٣- قال الدامغاني وابن الجوزي :

الضعيف : الضرير .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِتْنًا ضَعِيفًا ﴾ (١)

قال الطبري : ذكر أنه (٢) كان ضريراً ، فلذلك قالوا له : ﴿ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِتْنًا ضَعِيفًا ﴾ (٣) وأخرج هذا القول عن سعيد بن جبير وغيره (٤) .

وذكر السيوطي في الدر المنثور أنه أخرجه ابن أبي حاتم والحاكم (٥) في صحيحه (٦) ، والخطيب وابن عساكر (٧) من طرق عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِتْنًا ضَعِيفًا ﴾ قال : كان ضريراً البصر (٨) . وأخرجه أبو الشيخ (٩) ، وابن عساكر عن سعيد بن جبير في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِتْنًا ضَعِيفًا ﴾

قال : « كان أعمى ، وإنما عمي من بكائه من حب الله عز وجل » (١٠) .

أخرج الواحدي بإسناده مرفوعاً « أن شعبياً — عليه السلام — بكى من حب الله تعالى حتى عمي ، فرد الله عليه بصره » (١١) .

(١) سورة هود . من الآية ٩١ .

(٢) شعب عليه السلام .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٥٧/١٥ .

(٤) انظر : المربع السابق ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩١/٩ .

والنكت والعيون تفسير الماوردي للماوردي ٢٣٤/٢ .

(٥) هو : محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحاكم أبو عبد الله النيسابوري الشافعي . كان إمام عصره في الحديث العارف به حق معرفته ، صالح ثقة يميل إلى التشيع ، من مصنفاته المستدرک ، والتاريخ ، وعلوم الحديث ، والاكلیل ، توفي سنة ٤٠٥ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٤٧٣/٥ ، وسير أعلام النبلاء ١٦٢/١٧ ، وطبقات الحفاظ ص ٤١٠ .

(٦) انظر : المستدرک ٥٦٨/٢ ، وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجه ، ووافقه الذهبي ، غير أن في إسناده شريك بن عبد الله النخعي ، وقد أخرج له مسلم في المتابعات لا في الأصول ، وهو صدوق يخطئ ، انظر : سير أعلام النبلاء ٢٠٠/٨ ، تقريب التهذيب ٣٥١/١ .

(٧) (صدوق يخطئ) : يؤخذ منه احتجاج مسلم له في المتابعات .

(٨) هو : علي بن الحسن بن هبة الله بن الحسين أبو عبد الله بن عساكر الدمشقي الشافعي . كان من كبار الحفاظ المقتنين ، ومن أهل الدين والخير ، جمع بين معرفة السنن والأسناد ، من آثاره : تاريخ دمشق ، وأطراف السنن الأربعة . توفي سنة ٥٧١ هـ . انظر : طبقات الشافعية الكبرى ٢٧٣/٤ ، والعبر في خبر من غير ٢١٢/٤ .

(٩) انظر : الدر المنثور في التفسير بالماثور ٤٧٠/٤ .

(١٠) هو : عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان أبو محمد المعروف بأبي الشيخ . قال أبو بكر الخطيب : كان أبو الشيخ حافظاً ثباتاً متقناً . وقال أبو القاسم السوذجاني : هو أحد عباد الله الصالحين ثقة مأمون . من تصانيفه : كتاب السنن ، والسنن والفرائض . توفي سنة ٣٦٩ هـ . انظر سير أعلام النبلاء ٢٧٦/١٦ ، وشذرات الذهب ٦٩/٣ .

(١١) انظر : المربع السابق .

(١٢) انظر : قصص الأنبياء لابن كثير ص ٢٤٨ .

(١) هو : القاسم بن الحسن بن يزيد أبو محمد الهمداني الصائغ البغدادي . وثقة الخطيب . توفي بمصر سنة ٢٧٢ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٤٣٢/١٢ . وسير أعلام النبلاء ١٥٨/١٣ .

(٢) هو : الحسين بن داود أبو علي — يلقب سنيداً . ضعفه النسائي وأبو داود . قال أبو حاتم : صدوق . قواه الخطيب فقال : رأيت الأكابر من أهل العلم رَوَوْا عنه ، وقد كان سنيداً له معرفة بالحديث وضبط له . روى له ابن ماجه ، توفي سنة ٢٢٦ هـ . انظر : تاريخ بغداد : ٤٢/٨ ، وتقريب التهذيب ٣٣٥/١ .

(٣) هو : الحجاج بن محمد أبو محمد المصيصي الأعور الترمذي الأصل ، نزل بغداد ثم المصيصة . ثقة ثبت ، لكنه اختلط في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته . مات ببغداد سنة ٢٠٦ هـ . روى له الجماعة . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣٣٣/٧ . وسير أعلام النبلاء ٤٤٧/٩ . وتقريب التهذيب ١٥٤/١ .

(٤) هو : عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج أبو خالد وأبو الوليد القرشي الأموي المكي . أحد الاعلام الثقات فقيه أهل مكة في زمانه . مات سنة ١٥٠ هـ ، وقيل غير ذلك . انظر : التاريخ الصغير للبخاري ٩٨/٢ . وميزان الاعتدال ٦٥٩/٢ .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٦/٥ . والمفسر عبد الله بن عباس وتحقيق المروي عنه في الفاتحة والبقرة وآل عمران لمحمد بن صالح العبد القادر — رسالة ماجستير ٥٤٢/٢ .

وقد ضعف الخطيب البغدادي هذا الحديث ، ووصفه الحافظ ابن كثير بالغرابة (١) ، وقد نسب تفسير الضعف بالعمى إلى سفيان الثوري (٢) ، وقائدة (٣) أيضاً ، وذهب السيوطي إلى أنه عمى في آخر عمره (٤) .

ولكن ذهب فريق من المفسرين إلى أن المراد بالضعف هنا ضعف الرأي والشخصية ، فقد قال السدي : « إنهم أرادوا من ذلك قلة المعرفة ، وأنه كان وحيداً » (٥) .

وحكى الماوردي عن بعض المفسرين : « أنهم أرادوا : قليل العقل ، وعن بعضهم : قليل المعرفة بمصالح الدنيا وسياسة أهلها » (٦) .

وقال أبو روق (٧) : « يعنون ذليلاً لأن عشيرتك ليسوا على دينك » (٨) .

وقد رجح ابن عطية في (المحرر الوجيز) رأي الفريق الثاني ، فقال بعد أن سرد أقوال الفريق الأول : « وهذا كله ضعيف ولا تقوم عليه حجة بضعف بصره أو بدنه ، والظاهر من قولهم : « ضعيفاً » أنه ضعيف الانتصار والقدرة ، وأن رهطه الكفرة ، كانوا يراعون فيه » (٩) .

وكما يظهر من صنيع الحافظ ابن كثير أنه يميل إلى رأي ابن عطية فقد سرد أقوال الفريقين ، ثم أعاد ذكر الآية وفسرها هو فقال : « أي مضطهداً مهجوراً » (١٠) .

وإن الناظر في هذه الأقوال ليميل قلبه إلى الرأي الثاني ، وذلك للأسباب الآتية :

١ - أن المعروف في كل جدل خاصة إذا كان بين طرفين متناقضين في المبدأ أن كل طرف يتهم الآخر بضعف الرأي ، لأن المجال مجال فكر لا مجال جسم في الأصل .

نعم لا يبعد أن يتهم الخصم ضده بضعف الجسم على سبيل التهكم والسخرية ، غير أن الأصل في ذلك والأكثر هو التعرض إلى تضعيف الرأي والفكر لأنه سبب الخصومة ، فإذا عجز الخصم عن تضعيف الفكر لجأ إلى تضعيف ما هو أضعف وأخف من الطعن في الرأي

(١) انظر : المرجع السابق .

(٢) انظر : زاد السير ١٥٢/٤ ، النكت والعيون ٢٣٤/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٩ ، تفسير ابن كثير ٤٩١/٢ .

(٣) انظر : زاد السير ١٥٢/٤ ، النكت والعيون ٢٣٤/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٩ .

(٤) انظر : معترك القرآن في إعجاز القرآن ٢٧٧/٣ .

(٥) انظر : النكت والعيون ٢٣٤/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٩ ، تفسير ابن كثير ٤٩١/٢ ، الدر المنثور ٤٧٠/٤ ، فتح القدير للشوكاني ٥٢٢/٢ .

(٦) انظر : النكت والعيون ٢٣٤/٢ ، الجامع لأحكام القرآن ٩١/٩ .

(٧) هو : عطية بن الحارث ، أبو روق ، الهمداني الكوفي ، صاحب التفسير ، صدوق ، من الخامسة .

(٨) انظر : تقريب التهذيب ٢٤/٢ .

(٩) انظر : تفسير ابن كثير ٤٩١/٢ .

(١٠) انظر : ٣٨٤/٧ .

(١١) انظر : قصص الأنبياء ص ٢٤٩ .

محاولة منه للانتصار على خصمه بشتى الوسائل .

٢ - إن قولهم (فينا) في قوله تعالى (وإنا لنراك فينا ضعيفاً) يشعر بأن رؤيتهم له فيما بينهم وهم كجماعة لهم مبدؤهم الذي اجتمعوا عليه وورثوه عن أجدادهم كابراً عن كابر ، وهو وحده له مبدأ يخالف مبدأهم جميعاً ، يدل على أنه ضعيف الرأي ، إذ خالف قومه جميعاً في مبدئهم ، ولا يخالف الجَم الغفير إلا ضعيف الرأي .

وضعيف أيضاً لانفراده لأنه أصبح كالغريب المنفرد بشخصه وحياته عن حوله ، ولو أرادوا من الضعف ضعف البصر لا كتبوا بقولهم (وإنا لنراك ضعيفاً) ، ثم إن قولهم (ولولا رهطك لرجمناك) ، يؤكد هذا المعنى ، إذ أن قولهم ذلك دليل على أن عشيرته كافرون به ، ليسوا على دينه ، لذلك احترامهم وأكبرهم ، فلم يرموه لأجل ذلك !

وهذا يدل بدوره على أن شعبياً - عليه السلام - كان منفرداً تماماً ومنعزلاً كلياً عن مجتمعه كله ، وهذا عين الضعف في نظر الخصم .

٣ - إن الأليق في مقام النبوة الإبصار وعدم العمى ، ولعل ابن عباس (رضي الله عنهما) أراد من العمى أنه عمى في آخر عمره كما ذهب إليه السيوطي ، لأن تفسير ابن عباس للضعف بالعمى مطلق غير مقيد بمدة أو زمن .

يضاف إلى ذلك أن ابن عباس يحتمل أنه قد سمع هذا التفسير من النبي (ﷺ) ، والحال لم يثبت لدينا ثمة حديث في هذه المسألة ، ويحتمل أنه سمعه من أهل الكتاب ، فالخطيب يسير عندئذ لأن النبي (ﷺ) قال : « لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إليكم ... الآية » (١) .

لذلك فما كان من حديثهم مما ليس له شاهد من الكتاب والسنة فلا نصدقهم ولا نكذبهم ، وعلى هذا جمهور العلماء (٢) . والله اعلم .

(٤) الضعيف : النطفة .

استشهدا بقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ﴾ (٣)

قال ابن جرير : يقول تعالى ذكره هؤلاء المكذبين بالبعث من مشركي قريش محتجا عليهم بأنه القادر على ذلك وعلى ما يشاء : الله الذي خلقكم أيها الناس من ضعف يقول : « من نطفة وماء

(١) أخرجه البخاري في صحيحه . انظر : كتاب الاعتصام بالسنة وباب قول النبي (ﷺ) لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء ١٦٠/٨ .

(٢) انظر : تفسير ابن كثير ٣/١ .

(٣) سورة الروم . من الآية ٥١ .

مهين ، فأنشأكم بشرا سويا « (١) .

وقال ابن قتيبة : خلقكم من ضعف ، أي من مني (٢) .

انفردات الدامغاني :

أ - الضعف : الخذلان :

استشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ (٣)

قال الدامغاني : يعني صنع الشيطان كان خذلانا (٤) .

وجعل ابن الجوزي هذه الآية بمعنى : العاجز (٥) .

وبالرجوع إلى زاد المسير لابن الجوزي نجده فسر هذه الآية بما قاله الدامغاني : (كان ضعيفا)

حيث خذل أصحابه يوم بدر (٦) .

وقال الخازن : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾

الكيد : السعي في الفساد على جهة الاحتيال ، ويعني بكيده ما كاد بالمؤمنين به من تخويفه

أوليائه الكفار يوم بدر ، وكونه ضعيفا لأنه خذل أوليائه لما رأى الملائكة قد نزلت يوم بدر ، وكان

النصر لأوليائه الله وحزبه على أوليائه الشيطان ، وإدخال كان في قوله « ضعيفا » تأكيد لضعف

كيد الشيطان (٧) .

ب - الضعف : العذاب :

استشهد بقوله تعالى : ﴿ إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ الْحَيَاةِ وَضَعْفَ الْمَمَاتِ ﴾ (٨)

قال الدامغاني : يعني عذاب الحياة والممات (٩) .

قال الطبري : « ولوركنت إلى هؤلاء المشركين يا محمد شيئا قليلا فيما سألوك ، إذا لأذقناك

ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات » . أخرجه عن ابن عباس ومجاهد وقتادة

وآخرين (١٠) .

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٣٦/٢١ .

(٢) انظر : تفسير غريب القرآن ص ٣٤٣ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٧٦ .

(٤) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩١ .

(٥) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢١/٢ .

(٦) انظر : زاد المسير في علم التفسير ١٣٣/٢ .

(٧) انظر : لباب التأويل ٥٦٠/١ .

(٨) سورة الاسراء . من الآية ٧٥ .

(٩) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٩١ .

(١٠) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٨٩/١٥ .

وقال القرطبي في تفسيره : « إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ، أي لوركنت

لأذقناك مثلي عذاب الحياة في الدنيا ومثلي عذاب الممات في الآخرة . قاله ابن عباس ومجاهد

وغيرهما ، وهذا غاية الوعيد وكلما كانت الدرجة أعلى كان العذاب عند المخالفة أعظم » (١) .

ج - الضعف : المضاعفة :

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ يُضْعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَيَضْعَفُ اللَّهُ

أضعافاً كثيرة ﴾ (٣) .

قال الدامغاني : في الآية الأولى : ضعفين قسطين .

وفي الآية الثانية : أضعافا كثيرة : أفساطا كثيرة (٤) .

قلت : لم يرد نص صريح في اللغة عامة يفيد أن الضعفين هو مضاعفة الشيء مرتين ، ولا حد يحد

الضعفين أنه ثلاثة أو أكثر ، ولذلك استدل صاحب اللسان فقال : « والضَّعْفُ في كلام

العرب أصله المِثْلُ إلى ما زاد ، وليس بمقصود على مثلين » واستدل بقوله تعالى :

﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مَثَلٍ هَاتِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا ﴾ (٥) .

فأقل الضَّعْفُ محصور ، وهو المثل ، وأكثره غير محصور ، وفي الحديث : « تَضَعُفُ صلاةُ

الجماعة على صلاة الفرد خمسا وعشرين درجة » (٦) .

وقد رد ابن قتيبة القول بأن الضعفين أكثر من مثلين لانتهاء الآية الكريمة بمرتين فقال : « فهذا

يدل على أن الضعفين ثم أيضا مثلان » (٧) .

ووافقه على ذلك ابن جرير الطبري في تفسيره (٨) ، وأورد صاحب النكت والعيون (٩) ثلاثة

أقوال ، منها : القول الذي قال به ابن قتيبة والطبري .. والله أعلم .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٠١/١٠ .

(٢) سورة الأحزاب . من الآية ٣٠ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٤٥ .

(٤) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٩١ .

(٥) سورة الأنعام . من الآية ١٦٠ .

(٦) هذا الحديث أخرجه البخاري في صحيحه - حدثنا موسى بن اسماعيل قال : حدثنا عبد الواحد قال : حدثنا الأعمش ، قال : سمعت أبا

صالح يقول : سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « صلاة الرجل في الجماعة تضعف على صلاته في بيته وفي سوقه

خمسا وعشرين ضعفا وذلك أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجها إلا الصلاة ، لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط

عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه اللهم صل عليه اللهم ارحمه ، ولا يزال أحدكم في صلاة ما انتظر

الصلاة » . انظر : صحيح البخاري - كتاب الأذان - باب فضل صلاة الجماعة ١٥٦/١ . وانظر : لسان العرب لابن منظور ٢٠٥/٩ .

(٧) انظر : تفسير غريب القرآن ص ٣٥٠ .

(٨) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٠١/٢٠ .

(٩) انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي ٣٢٠/٣ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثمانية وجوه (٢) :

الوجه الأول : ضلال : يعني الكفر .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا ضَلَّ عَنْهُم ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِيلاً كَثِيراً ﴾ (١) ،
وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : الضلال : يعني الاستدلال عن الشيء ، وليس بالكفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَمَسْتَ ظِلْفَكةً مِنْهُنَّ أَنْ يُضِلُّوكَ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : ضلال : يعني خسارة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنْ يَدْرَأْكَ إِلَىٰ ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٩) ، وقوله جل شأنه : ﴿ إِنْ أَبَانَ لِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالٍ الْقَدِيرِ ﴾ (١١) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّا لَنَرْنَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (١٢) .

الوجه الرابع : الضلال : يعني الشقاء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَفِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (٢) ، وقوله جل شأنه : ﴿ إِنْ الْمَجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعُرٍ ﴾ (٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ (٤) .

الوجه الخامس : الضلال : يعني الإبطال .

فذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾ (٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٧) .

الوجه السادس : ضلال : يعني خطأ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْآنَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴾ (٩) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ (١٠) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُبِيناً ﴾ (١١) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ يَسِينُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ (١٢) .

الوجه السابع : ضلال : يعني جهالة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَتَأْمِنَ الضَّالِّينَ ﴾ (١٣) .

الوجه الثامن : يعني النسيان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ (١٤) .

(١) ضلال : الضلال والضلالة : ضد الهدى والرشاد . قال أبو عمرو : وأصل الضلال الغيبوبة ، يقال ضلَّ الناسي : إذا غاب عنه حفظه وأضلَّتْ بعيري وغيره إذا ذهب منك ، وأضله : جعله ضالاً ، قال أبو منصور : والإضلال في كلام العرب ضد الهداية والإرشاد . يقال : أضلَّتْ فلاناً إذا وجهته للضلال عن الطريق .
وأيضاً أراد لبيد :

مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى
نَاعِمَ السَّيَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ .
قال لبيد : هذا في جاهليته فوافق قوله التزليل العزيز (يضل من يشاء ويهدي من يشاء) ٩٣ / التحل . انظر : اللسان ٣٩٠ / ١١ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩٧ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١١٩ .

(٤) سورة يس . من الآية ٦٢ .

(٥) سورة الصافات . الآية ٦٢ .

(٦) سورة النساء . من الآية ١١٣ .

(٧) سورة ص . من الآية ٢٦ .

(٨) سورة غافر . من الآية ٢٥ .

(٩) سورة يس . الآية ٢٤ .

(١٠) سورة يوسف . من الآية ٨ .

(١١) سورة يوسف . من الآية ٩٥ .

(١٢) سورة يوسف . من الآية ٣٠ .

(١) سورة الملك . من الآية ٩ .

(٢) سورة القمر . من الآية ٢٤ .

(٣) سورة القمر . الآية ٤٧ .

(٤) سورة سبأ . من الآية ٨ .

(٥) سورة محمد . من الآية ١ .

(٦) سورة محمد . من الآية ٤ .

(٧) سورة الكهف . من الآية ١٠٤ .

(٨) سورة الفرقان . من الآية ٤٤ .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ٥٣ .

(١٠) سورة الفرقان . من الآية ٤٢ .

(١١) سورة الأحزاب . من الآية ٣٦ .

(١٢) سورة النساء . من الآية ١٧٦ .

(١٣) سورة الشعراء . الآية ٢٠ .

(١٤) سورة البقرة . من الآية ٢٨٢ .

(ضلال)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٨	٨	٨	١٠	١٠
١	الكفر	الغني وهو الكفر	الغني	الغواية	١١
٢	الاستدلال عن شيء وليس بكفر	الاستزالة عن الشرك وليس بكفر	استنزل عن الشيء فليس بكفر	الاستنزال في الحكم	١١
٣	خسار	١١	الخسران	١١	١١
٤	الشقاء	١١	١١	١١	١١
٥	الإبطال	١١	١١	البطلان	١١
٦	خطأ	١١	١١	١١	١١
٧	جهالة	١١	النسيان	الجهل	١١
٨	النسيان	١١	الضلال بعينه	النسيان	١١
٩				الضلال الذي هو ضد الهدى	١١
١٠				الهلاك	١١

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في ثمانية وجوه ، وزادها الدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) والثعالبي (٤) وجها تاسعا ، وانفرد ابن الجوزي (٣) والثعالبي (٥) بزيادة الوجه العاشر .

أما الوجه التاسع والذي اتفق فيه الدامغاني وابن الجوزي ، وتابعهما الثعالبي ، فهو : الضلال : بمعنى الضلال بعينه ، أو الضلال ضد الهدى . واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا ﴾ (٧)

وهو وجه معتبر ، بل قال الدامغاني حين استشهد بالآية الأولى : « وغيره كثير » (٨) ، أي أن الآيات كثيرة في هذا المعنى ، لذلك فإن ابن الجوزي وتابعه الثعالبي استشهدا بآيات لم يستشهد بها الدامغاني وهي الآية الثانية الآتفة الذكر ، وبقوله تعالى : ﴿ وَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ (٩) .

أما الوجه العاشر الذي انفرد به ابن الجوزي والثعالبي ، فهو : الضلال : بمعنى الهلاك . واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أءِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (١٠) وهو معنى وجيه . قال القرطبي في هذه الآية : هذا قول منكري البعث ، أي هلكننا وبطلنا وصرنا ترابا ، وأصله من قول العرب : ضل الماء في اللبن ، إذا ذهب ، والعرب تقول للشيء غلب عليه حتى خفي فيه أثره : قد ضل ، قال الأخطل : (١١)

كنت القذى في مزج أكندر مُزْبِدٍ قَدْ قَاتَى الْآتِي بِهِ فَضْلُ (١٢) ضَلالاً (١٣)

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٠٦ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٩٢ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٢/٢ . والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٥ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٩٣ .

(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٤/٢ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر ق ٣٦ .

(٥) انظر : المرجع السابق .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ١٢٥ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٢٦ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٩٣ .

(٩) سورة الضحى . الآية ٧ .

(١٠) سورة السجدة . من الآية ١٠ .

(١١) هو : غياث بن غوث التغلبي النصراني أبو مالك الأخطل . شاعر زمانه ، مدح بني أمية ، مدح معاوية ويزيد ومن بعدهم من خلفاء بني مروان حتى هلك . وكان الأخطل يشبه من شعراء الجاهلية بالناطقة الذبياني . انظر : الشعر والشعراء ٤٨٣/١ . وسير أعلام النبلاء ٥٨٩/٤ .

(١٢) انظر : ديوان الأخطل ص ٥٠ . من قصيدة يهجو بها جريرا ويقتخر على قيس ويمدح قومه .

(١٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٩١/١٤ .

(٨٩) ط ع م (الطعام) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الطعام : يعني الذي يأكله الناس .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ (٣)، وبقوله سبحانه ﴿وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يَطْعَمُهُ﴾ (٤)

وبقوله عز وجل : ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا﴾ (٥) .

الوجه الثاني : الطعام : يعني الذبيح .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌّ لَهُمْ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : الطعام : يعني مريح السمك .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ (٧) .

الوجه الرابع : طعموا: يعني شربوا .

فذلك قوله تعالى : ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾ (٨) ، وقوله سبحانه :

﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ (٩)

(١) الطعام : اسم جامع لكل ما يؤكل . ورجل طاعمٌ : حَسُنَ الحال في التلقيم .

قال الخطيب يهجو الزبرقان :

دع الكارم لا ترحل لبنيتهما واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

والطعم : الأكل : والطعم : ما أكل . والطعمة : المأكلة . والجمع : طعمٌ .

قال النابغة :

مُسْمَرِينَ عَلَى غُصْنٍ مُسَرْمَةٍ نَرْجُو إِلَهَهُ ، وَنَرْجُو السَّيْرَ وَالطَّعْمَ .

والطعمة : الدعوة إلى الطعام ، والطعمة : السيرة في الأكل وهي أيضاً الكتبة . واستطعمته : سأله أن يطعمه . انظر : اللسان

٣٦٣/١٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٨٨ .

(٣) سورة قريش . من الآية ٤ .

(٤) سورة الأنعام . من الآية ١٤ .

(٥) سورة الأحزاب . من الآية ٥٣ .

(٦) سورة المائدة . من الآية ٥ .

(٧) سورة المائدة . من الآية ٩٦ .

(٨) سورة المائدة . من الآية ٩٣ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ٢٤٩ .

(الطعام)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤	٤	٤
١	الذي يأكله الناس	،،	،،	كل ما يطعم	،،	الذي يأكله الناس
٢	الذبيح	الذبيح	ذبيح أهل الكتاب	الذبيح	،،	،،
٣	مريح السمك	،،	مالح السمك	السمك	،،	المالح من السمك
٤	شربوا	،،	الشراب	الشرب	الشراب	الشرب

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٢٣ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٩٥ .

(٣) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٧/٢ .

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٧ .

(٥) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٤٢ .

(٩٠) ط غ ي آ- (الطغيان) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الطغيان : يعني الضلالة .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَيَسْتَدْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَذَرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥) ، وقوله جل شأنه : ﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴾ (٦) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ هَذَا وَارِثُ الطَّٰغِينَ لَشَرِّ مَنَاقِبَ ﴾ (٧) ، وقوله جل من قائل : ﴿ لِلطَّٰغِينَ مَنَاقِبَ ﴾ (٨) .

الوجه الثاني : طغيان : يعني عصيان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ ﴾ (١٠) .

الوجه الثالث : الطغيان : يعني الارتفاع والكثرة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا لَنَاطِقُا لَمَاءَ حَمَلَتِكُمْ فِي الْبَارِيَةِ ﴾ (١١) .

الوجه الرابع : الطغيان : يعني الظلم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَلَا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ ﴾ (١٣) .

(١) الطغيان : مجاوزة الحد ، فكل من جاوز الحد في العصيان طاغ . وطفى الماء والبحر : ارتفع وعلا على كل شيء فاخرقه . وفي التنزيل العزيز (إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ) ١١ / الحاقة . وطفى البحر : هاجت أمواجه . وطفى الدم : تبيح . وطفى السيل إذا جاء بماء كثير . وكل شيء جاوز القدر فقد طغى كما طغى الماء على قوم نوح ، وكما طغت الصيحة على ثمود . والطاغية : الصاعقة . انظر : نزهة الأعين النواظر ٩٢/٢ . واللسان ٧/١٥ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢١ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٥ .

(٤) سورة يونس . من الآية ١١ .

(٥) سورة ق . من الآية ٢٧ .

(٦) سورة الصافات . من الآية ٣٠ .

(٧) سورة ص . الآية ٥٥ .

(٨) سورة النبأ . الآية ٢٢ .

(٩) سورة طه . الآية ٢٤ .

(١٠) سورة طه . من الآية ٨١ .

(١١) سورة الحاقة . الآية ١١ .

(١٢) سورة النجم . الآية ١٧ .

(١٣) سورة الرحمن . الآية ٨ .

(الطغيان)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	الضلالة	،،	الضلال	الضلالة
٢	عصيان	،،	،،	،،
٣	الارتفاع والكثرة	،،	،،	،،
٤	الظلم	،،	ظلم وكفر	الظلم

انظر (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٧٢ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٩٦ .

(٣) نزهة الأعين النواظر ٢٩/٢ .

ب- (الطاغوت)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الطاغوت : يعني به الشيطان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَعَبَدِ الطَّاغُوتِ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : الطاغوت : يعني الأوثان التي تعبد من دون الله .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ (٦) .

(١) الطاغوت : اسم مأخوذ من الطغيان ، والطغيان : مجاوزة الحد . وقد يسمى الكافر طاغوتا ، ويسمى بذلك الساحر والصنم والشيطان وكل ما ورد من الجن والإنس . قال ابن قتيبة : كل معبود من حجر أو صورة أو شيطان فهو جيت وطاقوت . انظر : نزهة الأعين النواظر ٢٦/٢ . وتهذيب الصحاح ١٠٦/٣ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١١٥ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٥٦ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٧٦ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ٦٠ .

(٦) سورة النحل . من الآية ٣٦ .

وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ﴾ (١)
الوجه الثالث : الطاغوت : يعني كعب بن الأشرف اليهودي (٢) .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ التَّوْرِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾ (٣)
وقوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ (٤) .

(الطاغوت)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٥)	الدامغاني (٦)	ابن الجوزي (٧)	الثعالبي (٨)	ابن العماد (٩)
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣	٣
١	الشیطان	،،	،،	،،	،،	،،
٢	الأوثان التي تعبد من دون الله	،،	الأوثان	،،	،،	،،
٣	كعب بن الأشرف اليهودي	،،	،،	،،	،،	،،

(١) سورة الزمر من الآية ١٧ .

(٢) هو : كعب بن الأشرف الطائي من بني نيهان . شاعر جاهلي . كانت أمه من بني النضير ، أكثر من عدائه للنبي عليه السلام وفتنه ، وتسبب بفساد المسلمين فأمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه بقتله فقتله المسلمون . انظر : تاريخ الإسلام للذهبي — تحقيق محمد محمود حداد . القسم الأول (المغازي) ص ١٢٦ . وتاريخ الأمم والملوك للطبري — تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٤٨٧/٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٥٧ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٥١ .

(٥) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١١٤ .

(٦) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٩٧ .

(٧) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٦/٢ .

(٨) انظر : الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٦ .

(٩) انظر : كشف السرائر لابن العماد ص ١٤٨ .

(٩١) ط م ن (تطمئن)

فسر مقاتل هذا اللفظ على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : تطمئن : يعني تسكن .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَكِنْ لِّتَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُمْ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَتَطْمِئِنَّ قُلُوبُنَا ﴾ (٤) ، وقوله

عز وجل : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمِئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمِئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ (٥) وقوله جل شأنه :

﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمِئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ﴾ (٦) ، وقوله عز من قائل : ﴿ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ

وَلِتَطْمِئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ ﴾ (٧) .

الوجه الثاني : اطمأن : يعني رضي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ

بِالْإِيمَانِ ﴾ (٩) ، وقوله عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴾ (١٠) .

الوجه الثالث : الطمأنينة : الإقامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ قَدْ لَوَّكْتَ فِي الْأَرْضِ

مَلَكُوكَ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِينَ ﴾ (١٢) .

(١) طمئ : طأ من الشيء : سكنه . والطمأنينة : السكون ، وقيل : سكون بعد انزعاج . واطمأنت الأرض وتطأنت : انخفضت . انظر : اللسان ٢٦٨/١٣ . وعمدة الحفاظ مخطوط ق ٢١٨ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٢٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٦٠ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ١١٣ .

(٥) سورة الرعد . الآية ٢٨ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ١٢٦ .

(٧) سورة الأنفال . من الآية ١٠ .

(٨) سورة الحج . من الآية ١١ .

(٩) سورة النحل . من الآية ١٠٦ .

(١٠) سورة الفجر . الآية ٢٧ .

(١١) سورة النساء . من الآية ١٠٣ .

(١٢) سورة الإسراء . من الآية ٩٥ .

(تطمئن)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣
١	تسكن	يسكن	١١	تسكن
٢	رضي	١١	١١	الرضا
٣	الإقامة	إقامة	أقام	الإقامة

(٩٢) ط و ع (الاستطاعة) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : الاستطاعة : يعني السعة في المال .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَسَيَخْلِفُوكَ بِاللَّهِ لَوْ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ (٤) ، وقوله

جل شأنه : ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴾ (٦)

الوجه الثاني : الاستطاعة : يعني الطاقة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ ﴾ (٨) ، وقوله جل شأنه : ﴿ فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ قِيَامٍ ﴾ (٩) ، وقوله عز من قائل : ﴿ فَانْقُوا اللَّهَ مَا

اسْتَطَعْتُمْ ﴾ (١٠) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا أَنْقَلُوبُ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا ﴾ (١١)

(١) الاستطاعة : قال الجوهري : والاستطاعة : الطاقة . قال ابن بري : هو كما ذكر إلا أن الاستطاعة للإنسان خاصة والإطاعة عامة تقول : أجمعت مطلق ليحمله ولا تقل استطاع فهذا الفرق ما بينهما . قال : ويقال : القرس ضبور على الحضر . والاستطاعة : القدرة على الشيء ، وقيل : هي استعمال من الطاعة . وتطوع : أي تكلف استطاعته ، والتطوع بالشيء : التبرع . وقال الراغب : الاستطاعة عند المحققين : اسم للمعاني التي بها يتمكن الإنسان مما يريد من إختصاص الفعل وهي أربعة أشياء : بنية عضوية للفاعل ، وتصوّر للفعل ، ومادة قابلة لتأثيره ، وآلة إن كان الفعل آلياً كالكتابة ، ولذلك يقال : فلان غير مستطيع للكتابة إذا فقد واحداً من هذه الأربعة فصاعداً ويضاده العجز .

انظر : تاج العروس ٤٦٣/٢١ . وانظر : اللسان ٢٤٠/٨ . وانظر : تهذيب الصحاح ٥٠١/٢ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٥٨ .

(٣) سورة التوبة . من الآية ٤٢ .

(٤) سورة آل عمران . من الآية ٩٧ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٢٥ .

(٦) سورة النساء . من الآية ٩٨ .

(٧) سورة النساء . من الآية ١٢٩ .

(٨) سورة هود . من الآية ٢٠ .

(٩) سورة الذاريات . من الآية ٤٥ .

(١٠) سورة التغابن . من الآية ١٦ .

(١١) سورة الفرقان . من الآية ١٩ .

انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٢٤ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٢٩٨ .

(٣) كشف السرائر لابن العماد ص ١٥٧ .

(الاستطاعة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	عدد الوجوه	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
		٢	٢	٢	٢	٢	٢
١	السعة في المال	السعة	،،	،،	،،	،،	السعة
		٢	،،	الطاعة في القلب	الإطاعة	الاستطاعة	الطاقة

(٩٣) ط ي ب أ - (الطيب والخبيث) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الطيب : يعني الحلال ، والخبيث : يعني الحرام .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ ﴾ (٣) ، ويقول سبحانه : ﴿ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ فَتَسْمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : الخبيث والطيب : يعني الكافر والمؤمن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ يُبَادِنُ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبِثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ (٩) .

الوجه الثالث : الطيب : يعني الحسن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (١١) .

(١) طيب : الطيب خلاف الخبيث .

قال ابن بري : الأمر كما ذكر ، إلا أنه قد تنوع معانيه فيقال : أرض طيبة التي تصلح للنبات ، وريح طيبة إذا كانت لينة ليست بشديدة ، وطقم طيبة إذا كانت حللا ، وامرأة طيبة إذا كانت حصانا عفيفه ، وكلمة طيبة ، إذا لم يكن فيها مكروه ، وبلدة طيبة أي آمنة كثيرة الخير ومنه قوله تعالى (وبلدة طيبة ورب غفور) ١٥/سأ . ونكهة طيبة إذا لم يكن فيها نتن ، وإن لم يكن فيها ريح طيبة كرائحة العود والند وغيرهما . انظر : اللسان ٥٦٣/١ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٢٧ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٢ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ١٠٠ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ٦ .

(٦) سورة النساء . من الآية ٣ .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ١٧٩ .

(٨) سورة الأنفال . من الآية ٣٧ .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ٥٨ .

(١٠) سورة قاطر . من الآية ١٠ . وقال مقاتل : يعني الكلم الحسن وهو شهادة أن لا إله إلا الله .

(١١) سورة إبراهيم . من الآية ٢٤ .

انظر :

(١) الوجوه والنظائر ص ١٧٧ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٠٠ .

(٣) نزهة الأعين التواظر لابن الجوزي ٨/١ .

(٤) الأشياء والنظائر للثعالبي ق ٢ .

(٥) كشف السرائر لابن العماد ص ٢١٥ .

(الطيب والخبيث)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣
١	الحلال والحرام	،،	،،	،،
٢	المؤمن والكافر	،،	،،	،،
٣	الحسن	،،	شهادة أن لا اله إلا الله ثم الشرك	الحسن

انظر :

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٣١ .
- (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٠٤ .
- (٣) كشف السرائر لابن العماد ص ١٦٤ .

ب- (الطيبات) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثمانية وجوه (٢) :

الوجه الأول : الطيبات : يعني ما كان حرم أهل الجاهلية من الأنعام .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه :

(١) الطيبات : جمع طيب . والطيب ضد الخبيث .

وأصل الطيب ما تستلذه الحواس وما تستلذه الأنفس ، والطعام الطيب في الشرع ما كان متناولاً من حيث ما يجوز ، وبقدر ما يجوز ، ومن المكان الذي يجوز فيه متى كان كذلك كان طيباً عاجلاً وآجلاً ، لا يستوحىم ولا فاته وإن كان طيباً عاجلاً لم يطب آجلاً . والطيب من الإنسان من تعرى من نجاسة الجهل والفسق وبقائح الأعمال وتحلى بالعلم والإيمان وعاش الأعمال . انظر :

نزعة الأعين النواظر ٣٢/٢ والمفردات ص ٣٠٨ ، ٣٠٩ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٢٤ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٧٢ .

﴿ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلْالاً طَيِّباً ﴾ (١) ، وبقوله عز وجل : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَطَيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ (٢) .

الوجه الثاني : الطيبات : يعني الحلال وهو المن والسلوى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَطَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَنَاءَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلَوى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبْوَءَاصِدْفٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (٦) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : الطيبات : يعني الحلال ، وهو الطعام واللباس الحسن والجماع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾ وكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلْالاً طَيِّباً (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ ﴾ (٩) .

الوجه الرابع : الطيبات : يعني الشحوم ولحم كل ذي ظفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قِطَافٍ مِنَ الذَّيْتِ هَادُوا حَرِّمْنَا عَلَيْهِمُ طَيِّبَاتِ أُحِلَّتْ لَهُمْ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِلَّا يَجِدِيلُ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ ﴾ (١١) .

الوجه الخامس : الطيبات : يعني الذبائح طيبة لهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ (١٢) ،

- (١) سورة البقرة . من الآية ١٦٨ .
- (٢) سورة الأعراف . من الآية ٣٢ .
- (٣) سورة البقرة . من الآية ٥٧ .
- (٤) سورة الأعراف . من الآية ١٦٠ .
- (٥) سورة طه . من الآيتين ٨٠ ، ٨١ .
- (٦) سورة يونس . من الآية ٩٣ .
- (٧) سورة الجاثية . من الآية ١٦ .
- (٨) سورة المائدة . من الآيتين ٨٧ ، ٨٨ .
- (٩) سورة المؤمنون . من الآية ٥١ .
- (١٠) سورة النساء . من الآية ١٦٠ .
- (١١) سورة الأعراف . من الآية ١٥٧ .
- (١٢) سورة المائدة . من الآية ٤ .

(الطيبات)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٨	٨	٨	٧	٨
١	ما كان حرم أهل الجاهلية من الأنعام	الحلال . ما كان أهل الجاهلية حرموا من الأنعام والحوت	الحلال . وما كان لأهل الجاهلية من مواشي الحرث والأنعام	الحلال	الحلال من الحرث والأنعام الذي حرمه أهل الجاهلية على أنفسهم
٢	الحلال وهو المن والسلوى	المن والسلوى	،،	المن والسلوى	الحلال من المن والسلوى
٣	الحلال وهو الطعام واللباس والجماع	الطعام الطيب واللباس الحسن والجماع	من الطعام واللباس والجماع	أنواع الطيبات على الإطلاق	الحلال من الطعام الطيب واللباس والجماع
٤	الشحوم ولحم كل ذي ظفر	،،	،،	،،	الطيب من الشحوم واللحم وكل ذي ظفر
٥	الذبائح طيبة لهم	الذبائح	الذبائح الحلال من الغنيمة	الذبائح	الذبائح
٦	الحلال وهو الغنيمة	،،	الرزق يوم بدر	الغنيمة	،،
٧	الرزق الطيب بعينه	،،	الطيب	الحسن من كلام	الرزق بعينه
٨	الحسن من الكلام	،،	،،	،،	،،

انظر :

- الوجوه والنظائر لهارون ص ١٢٧ .
- الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٠٢ .
- ونزهة الأعين للتواظري لابن الجوزي ٣٢/٢ .
- وكشف السرائر لابن العماد ص ١٦٠ .

وقوله سبحانه : ﴿ أَلْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ ﴾ (١) .

الوجه السادس : الطيبات : يعني الحلال ، وهو الغنيمة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخطفَكُمُ النَّاسُ فَتَأْتِيَكُمُ الْيَدُ مِنْكُمْ بِنَصْرِ اللَّهِ فَمَا تَصَرُّوْنَ ؟ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ حِينَ لَطِيبَ الْأَنْفُسِ وَاللَّهُ عَظِيمٌ ﴾ (٣) .

الوجه السابع : الطيبات : يعني به الرزق الطيب بعينه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَصَوَّرَكُمُ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمُ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ﴾ (٥) .

الوجه الثامن : الطيبات يعني به الحسن من الكلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ (٦) .

(١) سورة المائدة . من الآية ٥ .

(٢) سورة الأنفال . من الآية ٢٦ .

(٣) سورة الأنفال . الآية ٦٩ .

(٤) سورة الإسراء . من الآية ٧٠ .

(٥) سورة غافر . من الآية ٦٤ .

(٦) سورة النور . من الآية ٢٦ .

(٩٤) ظ ل ل (ظل) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ وجهين (٢) :

الوجه الأول : ظلوا : يعني مالوا .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ فَدَحَا عَلَيْهِمْ بِآبَاءِ مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ شَأْنُنَا زِلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ أَعْيُنُهُمْ لَهَا خَصِيعِينَ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : ظل : يعني الإقامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَنْظِرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ قَالُوا تَبَدُّ أَصْنَامًا مَا فَظَلُّ لَهَا عَنكِينَ ﴾ (٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ (٧) ، وقوله جل شأنه : ﴿ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٨) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴾ (٩) .

(ظل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٢	٢	٢
١	مالوا	”	مال
٢	إقامة	”	أقام

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٠٠

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٠٧ .

(١) ظلل : الظل معروف ، وهو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن فهو ظلمة . وظل الليل : سواده ، وظل ظليل : أي دائم . وفلان يعيش في ظل فلان : أي في كنفه . انظر : تهذيب الصحاح ٦٧٠/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٧٣ .

(٣) سورة الحجر . الآية ١٤ .

(٤) سورة الشعراء . الآية ٤ .

(٥) سورة طه . من الآية ٩٧ .

(٦) سورة الشعراء . الآية ٧١ .

(٧) سورة الواقعة . من الآية ٦٥ .

(٨) سورة النحل . من الآية ٥٨ .

(٩) سورة الزخرف . الآية ١٧ .

(٩٥) ظ ل م أ . (الظلم) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الظلم : يعني الشرك .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَبْنِي لِالشِّرْكِ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : ظلم العبد نفسه بذنب يصيبه من غير شرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تُنْسِكُوهُمْ ضَرَارًا لِلْعَدُوِّ وَمَنْ يَعْمَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغْفَرْتَهُ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : الظالمين : يعني الذين يظلمون الناس .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (٨) .

الوجه الرابع : يظلمون : يعني يضررون و ينقصون أنفسهم من غير شك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ كَلَّوْا مِنْ طَبِئَتِ مَا رَزَقْتَكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ (١٠) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا ﴾ (١١) .

(١) ظلم : الظلم : وضع الشيء في غير موضعه . ومن أمثال العرب في الشبه : ومن أشبه أباه فما ظلم . قال الأصمعي : ما ظلم أي ما وضع الشبه في غير موضعه ، وفي المثل من اشتد غي الذنب فقد ظلم . وأصل الظلم التجوز ومجاوزة الحد ، والظلم : القيل عن القصد ، والعرب تقول : الزم هذا الصواب ولا تظلم عنه أي لا تجر عنه .

وقوله عز وجل (ان الشرك لظلم عظيم) ١٣/ لقمان . يعني أن الله تعالى هو المحيي المميت الرزاق المتعم وحده لا شريك له ، فإذا أشرك به غيره فذلك أعظم الظلم لأنه جعل النعمة لغير ربها . انظر : اللسان ٣٧٣/١٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٢٠ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ٨٢ .

(٤) سورة لقمان . من الآية ١٣ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢٣١ .

(٦) سورة القصص . من الآية ١٦ .

(٧) سورة الشورى . الآية ٤٠ .

(٨) سورة الشورى . من الآية ٤٢ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ٥٧ .

(١٠) سورة الأنبياء . من الآية ٤٧ .

(١١) سورة مريم . من الآية ٦٠ .

ب - (الظالمين وتظلمون)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ سبعة وجوه (١) :

الوجه الأول : الظالمين : يعني المشركين .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَنْ لَّعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿أَلَا لَعَنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ (٣)

الوجه الثاني : الظالمين : يعني به المسلم الذي يظلم نفسه بذنب يصيبه من غير شرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ

سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ

نَفْسَهُ﴾ (٦) ، وقوله جل شأنه : ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٧) ، وقوله جل وعلا :

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : الظلم : يعني يظلم الناس .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدُوًّا وَغُلَبًا فَسَوْفَ

نُصْلِيهِ نَارًا﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ (١١) .

الوجه الرابع : الظلم : يعني النقص .

فذلك قوله تعالى : ﴿كُنَّا الْجَنَّةَيْنِ أَنْتَ أَكْثَرُهَا وَلَمْ تَظْلِمْنَاهُ شَيْئًا﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ

الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ (١٣) ، وقوله عز وجل : ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسُهُمْ

يُظْلِمُونَ﴾ (١٤) ، وقوله جل وعلا : ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (١٥) .

(١) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١١٨ .

(٢) سورة الأعراف . من الآية ٤٤ .

(٣) سورة هود . من الآية ١٨ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٣٥ .

(٥) سورة الأنبياء . من الآية ٨٧ .

(٦) سورة الطلاق . من الآية ١٠ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٢٢٩ .

(٨) سورة فاطر . من الآية ٣٢ .

(٩) سورة الإسراء . من الآية ٣٣ .

(١٠) سورة النساء . من الآية ٣٠ .

(١١) سورة النساء . من الآية ١٠ .

(١٢) سورة الكهف . من الآية ٣٣ .

(١٣) سورة الأنبياء . من الآية ٤٧ .

(١٤) سورة آل عمران . من الآية ٤٧ .

(١٥) سورة الأعراف . من الآية ١٦٠ .

الوجه الخامس : يظلمون أنفسهم بالشرك والتكذيب .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمْ الظَّالِمِينَ﴾ (١) .

الوجه السادس : يظلمون : يعني يجحدون .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ (٢) ، وقوله

سبحانه : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ (٣) ، وقوله جل ثناؤه :

﴿وَأَيُّهَا الْمُودُ النَّاقَةُ مَبْصُرَةٌ فَظَلَمُوا بِهَا﴾ (٤) .

الوجه السابع : الظالمين : يعني السارقين .

فذلك قوله تعالى : ﴿قَالُوا جَرَّؤُهُ مِنْ وَجْدِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَرَّؤُهُ كَذَلِكَ يَجْرِي الظَّالِمِينَ﴾ (٥) ،

وقوله سبحانه : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا تَكْلًا مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ

فَن تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنْ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٦) .

(١) سورة الزخرف . الآية ٧٦ .

(٢) سورة الأعراف . الآية ٩ .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ١٠٣ .

(٤) سورة الإسراء . من الآية ٥٩ .

(٥) سورة يوسف . الآية ٧٥ .

(٦) سورة المائدة . الآيات ٣٨ ، ٣٩ .

ظلم (الظلم - الظالمين - وتظلمون)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	عدد الوجوه	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
١	٩	الشرك المشركين	٩	الشرك	٦	٦	٩
٢	٩	ظلم العبد نفسه بذنب يصيبه من غير شرك	٩	فعل الذنب من غير شرك يعني ظلم المسلم نفسه بذنب يصيبه من غير شرك	الظلم بعينه	نفس الظلم	ظلم العبد نفسه بذنب يصيبه من غير شرك
٣	٩	يظلم الناس	٩	ظلم الناس بالقتل	النقص	٩	الذي يظلم الناس
٤	٩	النقص	٩	النقص	الاضرار بالنقص	٩	النقص
٥	٩	الذين يظلمون الناس	٩	من يظلم الناس	الجحد	٩	الذين يظلمون الناس
٦	٩	يصرون وينقصون أنفسهم من غير شرك	٩	الضرر	السرقه	٩	يضرون وينقصون أنفسهم من غير شرك
٧	٩	يظلمون أنفسهم بالشرك والتكذيب	٩	الجور	٩	٩	يظلمون أنفسهم بالشرك والتكذيب
٨	٩	يجحدون	٩	جحد القرآن والتوراة والآيات	٩	٩	الجحد
٩	٩	السارقين	٩	السارق	٩	٩	السرقه

(الدراسة)

ظلم : (١)

هناك خلاف شكلي لا جوهرى بين مقاتل وهارون ، وبين الدامغاني (٢) في هذا اللفظ (ظلم) ، وإنما قلت هو خلاف شكلي لأن الخلاف بينهم ليس في عدد الوجوه ، إذ أنهم متفقون فيها ، وإنما الخلاف واقع في طريقة بحث هذا اللفظ القرآني ، فمقاتل قد بحث هذا اللفظ تحت مادة (ظلم) بالإفراد في مكان ، و (الظالمين) بالجمع في مكان آخر ، وبينهما تداخل ، إذ قال :

الظلم : بمعنى الشرك . وجعله وجها وهو الوجه نفسه في لفظ : الظالمين : بمعنى المشركين .
أما الدامغاني فقد كان أحسن ترتيبا وتبويبا حيث أورد الإفراد (الظلم) ووجوهه ، وأورد عقبه (الظالمين) بالجمع ووجوهه ، ودمج الوجوه المشتركة عند مقاتل وجدناها متفقة مع الوجوه التي ذكرها الدامغاني . والله اعلم .

(جـ - (الظلمات))

فسر مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٤) :

الوجه الأول : الظلمات : يعني الأهوال .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ يُنْجِيكُمْ مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٥) ، وبقوله سبحانه : ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : ظلمات : يعني خصال .

(١) انظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ١١٨ ، ١٢٠ . الوجوه والنظائر لهارون ص ١١٨ ، ١٢٢ . الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٠٨ . نزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ٤٠/٢ . والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٧ . وكشف السرائر لابن العماد ص ١٥٢ ، ١٥٥ .

(٢) إنما قلنا بين مقاتل وهارون ، وبين الدامغاني ، لأن مقاتلاً وهارون متقدمان على الدامغاني في تصنيف هذا العلم حيث أن من جاء بعد الدامغاني قد سار على نهجه عدا ابن العماد فقد سار على منوال مقاتل وهارون في الفصل بين الإفراد والجمع . وأما ابن الجوزي والثعالبي فقد ذكرا هذا اللفظ ستة وجوه فقط ، ذكرناها في الجدول .

(٣) الظلمات : جمع ظلمة . والظلمة : عدم النور . وظلمات البحر : شدائده ، وشعر مظلم : شديد السواد ، ونبت مظلم : ناضر يضرب إلى السواد من خضرته ويعبر بالظلمة عن الجهل والشرك والفسق كما يعبر بالنور عن أصدادها . انظر : اللسان ٣٧٧/١٢ ، والمفردات ص ٣١٥ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١١٧ .

(٥) سورة الأنعام . من الآية ٦٣ .

(٦) سورة النمل . من الآية ٦٣ .

فذلك قوله تعالى: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ (١)، وقوله سبحانه: ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَتَجِدُنَا فِي سَحَابٍ مِّثْقَالُ ذَرَّةٍ مِّن نَّارٍ أَوْ ظُلُمَاتٍ فِي جَحِيمٍ يُفَشِلُهُ مَوَاجٍ مِّن فَوْقِهِ مَوَاجٍ مِّن فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾ (٣).

الوجه الثالث : الظلمات والنور : الشرك والايان .

فذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ لَهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ (٤)، وقوله سبحانه: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (٥).

الوجه الرابع : الظلمات والنور : الليل والنهار .

فذلك قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾ (٦).

(الظلمات)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)	ابن الجوزي (٩)	الثعالبي (١٠)	ابن العماد (١١)
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٣	٣	٤
١	الأهوال	،	أهوال البر والبحر	الأهوال	،	،
٢	خصال	ثلاث خصال	،	الظلمات المعروفة التي هي ضد الأنوار	المضاد للأنوار	ثلاث خصال
٣	الشرك والايان	،	،	الشرك	،	الشرك والايان
٤	الليل والنهار	،	،	،	،	،

(١) سورة الزمر . من الآية ٦ .

(٢) سورة الأنبياء . من الآية ٨٧ .

(٣) سورة النور . من الآية ٤٠ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٥٧ .

(٥) سورة الأحزاب . من الآية ٤٣ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ١ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١١٦ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣١٠ .

(٩) انظر : نزعة الأعين والنواظر لابن الجوزي ٣٧/٢ .

(١٠) انظر : الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٣٧ .

(١١) انظر : كشف السرائر لابن العماد ص ١٥١ .

(٩٦) ظ ن ن (الظن)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الظن : يعني اليقين .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾ (٣)، وقوله سبحانه : ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكٌ حَسْبَاءَ﴾ (٤)، وقوله عز وجل : ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ (٥).

الوجه الثاني : الظن : يعني الشك .

فذلك قوله تعالى : ﴿قُلْتُ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ ظُنُّنَّا أَنَّ لَظُنًّا وَمَا عَنِّي مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦).

الوجه الثالث : الظن يعني التهمة .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضِيقٍ﴾ (٧)، وقوله سبحانه : ﴿وَتَقْنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ (٨).

(الظن)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	المبرد	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٢	٤	٥	٥
١	اليقين	،	،	الشك	اليقين	،
٢	الشك	،	،	التهمة	الشك	،
٣	التهمة	،	،	العلم والاتقاء	التهمة	،
				حسب	الحسبان	،
٥					الكذب	،

(١) ظن : الظن اسم لما يحصل عن أمانة ، ومتى قويت أدلت إلى العلم ، ومتى ضعفت جداً لم يتجاوز حد التوهم ، ومتى قوت وتصوّر تصوير القوي استعمل معه (أن) المشددة و (أل) المخففة منها ، ومتى ضعف استعمل (أن) و (أن) المختصة بالمعدومين من القول والفعل . انظر : المفردات ص ٣١٧ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٧ .

(٣) سورة ص . من الآية ٢٤ .

(٤) سورة الحاقة . الآية ٢٠ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢٣٠ .

(٦) سورة الجاثية . من الآية ٣٢ .

(٧) سورة التكاوير . الآية ٢٤ .

(٨) سورة الأحزاب . من الآية ١٠ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على وجه واحد ، وهو : الظن : بمعنى الشك .
كما اتفقوا — إلا المبرد — على معنى (التهمة) ، واتفقوا على معنى اليقين إلا الدامغاني ، ولعله دمج في المعنى الذي انفرد به ، وهو العلم والاتقاء ، فقد استشهد ببعض الآيات التي استشهدوا بها على معنى اليقين .

نخلص من ذلك إلى أن الظن بمعنى اليقين ، وبمعنى التهمة ، وبمعنى الشك ، لا إشكال فيها ، ويبقى البحث في الوجوه التي أضافها الدامغاني وابن الجوزي والثعالبي ، فنقول :

الوجه الأول : ظن : بمعنى حسب . فقد اتفق فيه الدامغاني وابن الجوزي والثعالبي واستشهدوا على هذا الوجه بقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴾ (٢) ، وبقوله سبحانه : ﴿ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

وهذا المعنى وجيه ، ذهب إليه ابن جرير الطبري فقال في تفسير الآية الثانية : « يقول جل ثناؤه : ولكن حسبتم حين ركبتهم في الدنيا ما ركبتهم من معاصي الله ، أن الله لا يعلم كثيرا مما تعلمون من أعمالكم الخبيثة ، فلذلك لم تستروا أن يشهد عليكم سمعكم وأبصاركم وجلودكم فتركوا ركوب ما حرم الله عليكم » (٤)

وذكر أن هذه الآية نزلت من أجل نفر تدارؤا بينهم في علم الله بما يقولونه ويتكلمون سرا (٥) .

أما الوجه الثاني : الظن بمعنى الكذب .

فقد أضافه ابن الجوزي وتابعه الثعالبي ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ إِنْ يَنْصَرِفْ إِلَّا يَرْغَبْ وَإِنْ يَنْظُرْ

لَا يَنْفِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴾ (١)

أقول : قد فسرها المفسرون بتفسير أعم وأشمل ، فقال أبو حيان : الظن : هو ميل النفس إلى أحد معتقدين من غير حجة (٢) .

وأما ما ذهب إليه ابن الجوزي والثعالبي ، فراجع إلى ما ورد عن النبي ﷺ « الظن أكذب الحديث » (٣) .

فابن الجوزي والثعالبي خصصا ذلك بالكذب ، وهو صورة من صور الميل عن الحق ، ولكن ظاهر سياق الآية أكثر ، وخصوصا في الدلالة على تفسيرها بالأعم والأكمل وتخصيصه بالكذب يحتاج إلى تأويل بعيد ، والحديث الذي يصرح بأن الظن أكذب الحديث له موضع آخر .

ومع هذا فإننا نلتمس لقول ابن الجوزي والثعالبي أن الظن بمعنى الكذب مبررا ، ومن ذلك ما أورده ابن الأنباري عن علماء اللغة قال : « قال ثعلب : العرب تجعل الظن علما وشكا وكذبا ، فإن قامت براهين العلم فكانت أكثر من براهين الشك ، فالظن يقين ، وإن اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك ، فالظن شك ، وإن زادت براهين الشك على براهين اليقين ، فالظن كذب ، قال الله تعالى : ﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (٤) أي يكذبون » (٥) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٦٠ . وما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٨ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣١١ . ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ٣٨/٢ . والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٣٧ .

(٢) سورة الانشقاق . الآية ١٤ .

(٣) سورة فصلت . من الآية ٢٢ .

(٤) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٦٩/٢٤ .

(٥) انظر : المرجع السابق . وأبواب النزول للواحد ص ٣٩٣ .

قال : أخبرنا محمد بن عبد الرحمن الفقيه قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن علي الجعفي قال : أخبرنا أحمد بن علي بن المثنى قال : حدثنا أبو خيثمة قال : حدثنا محمد بن حازم قال : حدثنا الأعمش عن عبد الرحمن بن يزيد النخعي عن عبد الله أنه قال :

« كنت مستترا بأمتار الكعبة فجاء ثلاثة نفر كثير شحم بطونهم قليل فقه قلوبهم قرشي وختباه ثقفيان ، أو ثقفوي وختباه قرشيان ، فتكلموا بكلام لم أفهمه ، فقال بعضهم : أترون الله يسمع كلامنا هذا ؟ فقال الآخر : إذا رفعا أصواتنا سمع . وإذا لم نرفع يسمع . وقال الآخر : إن سمع منه شيئا سمعه كله . قال : فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل عليه (وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم) إلى قوله تعالى (فأصبحتم من الخاسرين) .

ورواه البخاري عن الحميدي ، ورواه مسلم عن يحيى بن سعيد ، كلاهما عن عفيان عن منصور . انظر : صحيح البخاري ١٩١/٦ . وصحيح مسلم ١٢١/٨ . وصحيح الترمذي ٣٧٥/٥ .

من طريق هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال : قال عبد الله ... وذكر الحديث بتمامه . قال الترمذي : هذا حديث حسن صحيح .

(١) سورة النجم . من الآية ٢٨ .

(٢) انظر : تفسير البحر المحيط ١٣/٨ .

(٣) رواه البخاري من طريق بشر بن محمد قال : أخبرنا عبد الله أخبرنا معمر عن همام بن منبه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تحسسوا ولا تحسسوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا » .

انظر : صحيح البخاري ٨٨/٧ — باب ما ينهي عن التجاسد والتدابير ، وقوله تعالى (ومن شر حاسد إذا حسد) سورة الفلق / ٥ .

(٤) سورة الجاثية . من الآية ٢٤ .

(٥) انظر : معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي . القسم الثاني ص ١٦٢ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثمانية وجوه (٢) :

الوجه الأول : ظهر : يعني بدا .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَا يُبْدِيكَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٤) . وقوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (٥) . وقوله جل ثناؤه : ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : أظهر : يعني اطلع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ ﴾ (٩) .

الوجه الثالث : يظهرون : يعني يرتقون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ ﴾ (١١) .

الوجه الرابع : التظاهر : يعني التعاون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ (١٣) . وقوله عز وجل : ﴿ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾ (١٤) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَمَالَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٌ ﴾ (١٥) .

(١) ظهر : الظاهر من كل شيء : خلاف الباطن . والظهور من الإنسان : من لدن مؤخر الكاهل إلى أدنى العجز عند آخره .

قال الفراء : العرب تقول : هذا ظهر السماء وهذا بطن السماء ظاهرها الذي تراه . والظهر من الأرض : ما غلظ وارتفع .

والباطن ما لأن منها وسهل ورق ، واطمان : والظاهر : خلاف الباطن . والتظاهر : التعاون . وظاهر فلان فلانا : عاونه .

والمظاهرة : المعاونة والظهور : الظفر بالشيء والاطلاع عليه . وظهر على الشيء إذا غلبه وعلاه . ويقال : ظهر فلان الجبل إذا علاه . والظهور : بدو الشيء الحفي ، يقال : أظفرتني الله عن ما سرق مني : أي أطلعني عليه . انظر : اللسان ٥٢٠/٤ .

(٢) انظر : الأشياء والتظاهر في القرآن الكريم ص ٢٦٦ .

(٣) سورة النور . من الآية ٣١ .

(٤) سورة الروم . من الآية ٤١ .

(٥) سورة غافر . من الآية ٢٦ .

(٦) سورة الروم . من الآية ٧ .

(٧) سورة التجرىم . من الآية ٣ .

(٨) سورة الجن . الآية ٢٩ .

(٩) سورة الكهف . من الآية ٢٠ .

(١٠) سورة الزخرف . من الآية ٣٣ .

(١١) سورة الكهف . من الآية ٩٧ .

(١٢) سورة التجرىم . من الآية ٤ .

(١٣) سورة التجرىم . من الآية ٤ .

(١٤) سورة الإسراء . من الآية ٨٨ .

(١٥) سورة سبأ . من الآية ٢٢ .

وقول جل شأنه : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوا مِنْهُمْ ﴾ (١) .

الوجه الخامس : إظهار : يعني العلوي في القهر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (٣) ، وقوله جل شأنه : ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ يَقَوْمِ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ فَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عُدْوَانِهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴾ (٦) .

الوجه السادس : يظاهر يعني باطل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَظْهِرُونَ الْقَوْلَ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ يُظْهِرُونَ مِن نِّسَابِهِمْ ﴾ (٨) .

الوجه السابع : اظهار : مثل ضربه الله .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذُوا وِرَاءَ كُمُ ظَهْرِيًّا ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ كَتَبَ اللَّهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ (١٠) .

الوجه الثامن : وحين تظهرون : يعني نصف النهار

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ﴾ (١٢) .

(١) سورة الأحزاب . من الآية ٢٦ .

(٢) سورة التوبة . من الآية ٣٣ .

(٣) سورة الصف . من الآية ٩ .

(٤) سورة الفتح . من الآية ٢٨ .

(٥) سورة غافر . من الآية ٢٩ .

(٦) سورة الصف . من الآية ١٤ .

(٧) سورة الرعد . من الآية ٣٣ .

(٨) سورة المجادلة . من الآية ٣ .

(٩) سورة هود . من الآية ٩٢ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ١٠١ .

(١١) سورة الروم . من الآية ١٨ .

(١٢) سورة النور . من الآية ٥٨ .

(الإظهار)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٨	٨	٨	٧
١	بدا	،،	،،	الإبداء
٢	اطلاع	،،	أطلع	الاطلاع
٣	يرتقون	،،	يعلو ويرتقي	الارتقاء
٤	التعاون	،،	،،	العلو بالعز والقهر
٥	العلو في القهر	،،	العلو والقدرة	البطلان
٦	باطل	،،	الباطل	الظهور التي تقابلها الصدور
٧	مثل ضربه الله	،،	ترك التعظيم	الدخول في وقت الظهر
٨	نصف النهار	،،	،،	

انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٥٦ .
والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣١٢ .
ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٤٢/٢ .

(٩٨) ع ب د (اعبدوا)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) .

الوجه الأول : اعبدوا : يعني وحدوا .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿وَالِى شَعُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَفْقَهُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْفُسَهُ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : يعبدون : يعني يطيعون :

فذلك قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَقُولُ الْمَلَكُ أَهْتُولَا يَا كَذِبًا أَوْ يَعْبُدُونَ ﴿١﴾ قَالَ أَسْبَحَنَكَ أَنْتَ وَلِسْنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿تَبَرَّأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ (٨) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾ (٩) .

الوجه الثالث : العباد : المماليك .

فذلك قوله تعالى : ﴿قُلْ يَعْبادِى الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ (١١) ، وقوله جل شأنه : ﴿وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾ (١٢) .

(١) عبد : الأصل في العبادة الذل . يقال : طريق معبد أي مذل . وعبادة الله تعالى : الذل له بالانقياد لما أمر ، والانتهاة عما نهى ، وخذ بعضهم العبادة فقال : هي الأفعال الواقعة على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المجاوز لتذلل بعض العباد لبعض . انظر نزهة الأعين النواظر ٤٥/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٨٨ .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ٥٩ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٧٣ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٣٦ .

(٦) سورة نوح . من الآية ٣ .

(٧) سورة سبأ . من الآيتين ٤٠ ، ٤١ .

(٨) سورة القصص . من الآية ٦٣ .

(٩) سورة يس . من الآية ٦٠ .

(١٠) سورة الزمر . من الآية ٥٣ .

(١١) سورة الزخرف . من الآية ١٥ .

(١٢) سورة النور . من الآية ٣٢ .

(اعبدوا)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٢
١	وحدوا	وحدوا الله	وحدوا	التوحيد
٢	يطيعون	،،	أطيعوا	الطاعة
٣	الممالك	،،	،،	

(٩٩) ع ج ز (معجزين) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على وجهين: (٢)

الوجه الأول : معجزين : يعني سابقين .

واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (٣) وقوله سبحانه: ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (٤)، وقوله جل شأنه:

﴿وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ (٥)، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ (٦)

الوجه الثاني : معجزين : يعني مشبطين .

فذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٨)، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ

سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزِ أَلِيمٍ﴾ (٨).

(معجزين)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٢	٢	٢
١	سابقين	،،	سابقون
٢	مشبطين	،،	مشبطون

انظر (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٨٤ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣١٦ .

(١) معجزين : عجز الإنسان مؤخرته وبه شبه مؤخر غيره . وقال تعالى : (كأنهم أعجاز نخل منقعر) ٢٠/ القمر . والعجز : أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخر كما ذكر في الدبر ، وصار في التعازف اسماً للفُضُولِ عَنْ فَعْلِ الشَّيْءِ ، وهو ضدُّ القُدْرَةِ . قال تعالى : (أعجزت أن أكون) ٣١/ المائدة . وقال سبحانه : (واعلموا أنكم غير معجزي الله) ٢/ التوبة . وقوله جل شأنه : (وما أنتم بمعجزين في الأرض) ٢٢/ العنكبوت ، وقوله عز وجل : (والذين سعوا في آياتنا معاجزين) ٥١/ الحج . وهذه الآيات الثلاث الأخيرة ذكرها مقاتل ، منها الآيتان الأوليان في الوجه الأول بمعنى : سابقين ، والأخيرة بمعنى مشبطين . انظر : المفردات ص ٣٢٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٨٥ .

(٣) سورة الشورى . من الآية ٣١ .

(٤) سورة الأنفال . من الآية ٥٩ .

(٥) سورة التوبة . من الآية ٢ .

(٦) سورة العنكبوت . من الآية ٢٢ .

(٧) سورة الحج . الآية ٥١ .

(٨) سورة سبأ الآية ٥ .

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ٣٨٩ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣١٥ .

(٣) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ٤٥/٢ .

(١٠٠) ع ر ف (المعروف) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : المعروف : يعني الفرض .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْعِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه :

﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : المعروف : العدة الحسنة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ

أَنْتُمْ سَتَذْكُرُوهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذَا

خَضَرَ الْفَيْسَمَةُ أُولُوا الْقَرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَأَرْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : أن تزين المرأة نفسها بعد العدة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (٧) .

الوجه الرابع : المعروف : يعني مايسر على الإنسان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ مَتَّعًا

بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٩) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَعَلَى الْوَالِدِ لِلَّذِي رَزَقْنَاهُ مِنْهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (١٠) .

(١) المعروف : اسم مشتق من المعرفة . والمعروف : اسم لكل فعل يعرف بالعقل أو الشرع حسنه . والنكر ما ينكر بهما . قال تعالى (يأمرن بالمعروف وينهون عن المنكر) ٧١/التوبة ، وقال سبحانه : (وأمر بالمعروف وأنه المنكر) ١٧/لقمان ، وقوله جل شانه : (وقلن قولاً معروفاً) ٣٢/الأحزاب . ولهذا قيل للاقتصاد في الجود معروف لما كان ذلك مستحباً في العقول وبالشرع نحو قوله تعالى (ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف) ٦/النساء . وهذه الآية أوردتها مقاتل في الوجه الأول عنده بمعنى الفرض . انظر : نزهة الأعين النواظر ١٧٤/٢ . والفردات ص ٣٣١ .

(٢) انظر الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١١٤ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٦ .

(٤) سورة النساء . من الآية ١١٤ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢٣٥ .

(٦) سورة النساء . من الآية ٨ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٢٣٤ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ٢٤١ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ٢٣٦ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ٢٣٣ .

(المعروف)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٨	٤
١	الفرض	١١	١١	١١	١١
٢	العدة الحسنة	١١	١١	١١	١١
٣	أن تزين المرأة نفسها بعد العدة	١١	أن تزين المرأة بعد انقضاء عدتها	تزين المرأة نفسها	أن المرأة تزين نفسها بعد العدة
٤	مايسر على الإنسان	١١	التفقه على قدر ميسر الرجل	ما ييسر على الإنسان في العادة	ما ييسر على الإنسان
٥				التوحيد	
٦				اتباع النبي ﷺ	
٧				القول الجميل	
٨				التعرف بالخطبة بعد العدة	

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) مع مقاتل في أربعة وجوه ، وزادها ابن الجوزي (٢) أربعة أخرى فأصبح عدد الوجوه ثمانية .

أقول : ما أضافه ابن الجوزي من وجوه اللفظ قالها المفسرون ، فهي من الوجوه المعتمدة عند

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١١٢ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٢٢ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٧٣/٢ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ١٤٦ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٧٣/٢ .

أئمة التفسير ، وإليك هذه الوجوه على الترتيب :

(١) المعروف : بمعنى التوحيد .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (١) ، وبقوله سبحانه : ﴿الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٢) ،

وبقوله عز وجل : ﴿وَأْمُرَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (٣) .

قال المفسرون :

قال القرطبي : (يأمرؤن بالمعروف) : أي بعبادة الله تعالى وتوحيده وكل ما اتبع ذلك (٤) .

وقال ابن جرير الطبري : « وأما قوله (الآمرؤن بالمعروف والناهون عن المنكر) فإنه يعني أنهم

يأمرؤن الناس بالحق في أديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل ، وقد ذكر قولين :

أحدهما : عن الحسن قال (الأمرؤن بالمعروف) لا إله إلا الله .

ثانيهما : عن أبي العالية قال : كل ما ذكر في القرآن : الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ،

فالأمر بالمعروف : دعاء من الشرك إلى الإسلام ، والنهي عن المنكر : نهى عن عبادة الأوثان

والشياطين (٥) .

وذكر السيوطي في الدر المنثور قوله : وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله (وأمر

بالمعروف) : يعني بالتوحيد ، (وانه عن المنكر) يعني عن الشرك (٦) .

(٢) المعروف : اتباع النبي

واستشهد ابن الجوزي بقوله تعالى : ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ

عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٧) .

قال ابن جرير : « يقول : يأمرؤن الناس بالإيمان بالله ورسوله وتصديق محمد ﷺ وما جاءهم

به » (٨) .

وقال القرطبي : (و يأمرؤن بالمعروف) : قيل هو عموم ، وقيل يراد به الأمر باتباع

(١) سورة التوبة من الآية ٧١ .

(٢) سورة التوبة . من الآية ١١٢ .

(٣) سورة لقمان . من الآية ١٧ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٠٣/٨ .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرن ٥٠٦/١٤ .

(٦) انظر : الدر المنثور ٥٢٣/٦ .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ١١٤ .

(٨) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ١٣٠/٧ .

النبي ﷺ (١) .

(٣) المعروف : القول الجميل .

استشهد بقوله تعالى : ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾ (٢) .

قال ابن جرير : (قول معروف) قول جميل ودعاء الرجل لأخيه المسلم . (٣) .

(٤) المعروف : التعريف بالخطبة في العدة .

استشهد بقوله تعالى : ﴿إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (٤) .

قال مجاهد : المعروف : يعني التعريض (٥) .

وقال القرطبي : القول المعروف : هو ما أبيح من التعريض ، وقد ذكر الضحاك أن من القول

المعروف أن يقول للمعتدة : إحبسى علي نفسك فإن لي بك رغبة ، فتقول هي : وأنا مثل ذلك ،

وهذا شبه المواعدة (٦) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٧٦/٤ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٢٦٣ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل أي القرآن ٥٢٠/٥ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٣٥ .

(٥) انظر : المرجع السابق ١١٤/٥ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٩٢/٣ .

(١٠١) ع ز ز (عزيز)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ستة وجوه (٢) :

الوجه الأول : عزيز : يعني منيع .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (٤) ،
وقوله جل شأنه : ﴿لِيُخْرِجَكَ الْأَعْرُضُ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿أَيَبْنَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾ (٦) ،
وقوله جل وعلا : ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ﴾ (٧) .

الوجه الثاني : عزيز : يعني عظيم .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَعِزَّكَ لَا تَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِعَزِيزٍ﴾ (٩) ،
وقوله جل شأنه : ﴿بِعِزَّةِ فَرْعَوْنَ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿وَجَعَلُوا عِزَّةَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً﴾ (١١) ، وقوله جل
وعلا : ﴿يَتَأْتِيهَا الْعَزِيزُ﴾ (١٢) ، وقوله ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ﴾ (١٣) .

الوجه الثالث : العزة : يعني حمية .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ﴾ (١٤) ، وقوله سبحانه : ﴿فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾ (١٥) .

(١) عزيز : قال أبو سليمان الخطابي : العزيز : المنيع الذي لا يُغلب . والعِزُّ في كلام العرب على ثلاثة أوجه : أحدها : الغلبة ، ومنه قولهم : مَنْ عَزَّ بَرَّ أَيُّ : من غلب سلب .
الثاني : بمعنى الشدة والقوة . ويقال منه : عَزَّ يَعْزُّ .
الثالث : أن يكون بمعنى نفاسة القدر . يقال منه عَزَّ الشئ ، يَعْزُّ ، بكسر العين من يَعْزُّ . ويتأول العزيز الذي هو اسم الله تعالى على هذا لأنه الذي لا يعادله شيء ولا مثل له ولا نظير . انظر : نزهة الأعين النواظر ٤٨/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٥ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١٥٨ ، ومن الآية ١٦٥ . وسورة الفتح . من الآية ٧ ، ومن الآية ١٩ .

(٤) سورة الدخان . من الآية ٤٩ .

(٥) سورة المنافقون . من الآية ٨ .

(٦) سورة النساء . من الآية ١٣٩ .

(٧) سورة فاطر . من الآية ١٠ .

(٨) سورة ص . من الآية ٨٢ .

(٩) سورة هود . من الآية ٩١ .

(١٠) سورة الشعراء . من الآية ٤٤ .

(١١) سورة النمل . من الآية ٣٤ .

(١٢) سورة يوسف . من الآية ٧٨ ، ومن الآية ٨٨ .

(١٣) سورة يوسف . من الآية ٣٠ ، ومن الآية ٥١ .

(١٤) سورة البقرة . من الآية ٢٠٦ .

(١٥) سورة ص . من الآية ٢ .

الوجه الرابع : يعني : غلظا .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (١) .

الوجه الخامس : عزيزاً : يعني شديداً .

فذلك قوله تعالى : ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (٣) ،
وقوله جل شأنه : ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ (٤) .

الوجه السادس : يعني شديداً في القوة .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَعَزَّزْنَا بِالشِّتِّ﴾ (٥) .

(عزيز)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٦	٥	٥	٣
١	منيع	١١	المنيع	القبوي
٢	عظيم	١١	العظيم	المتنع
٣	حمية	١١	الحمية	العظيم
٤	غلظا	١١	شديدا	الشديد
٥	شديدا	١١	قويئا	
٦	شديدا في القوة			

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٢٩ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٢٤ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٤٨/٢ .

(١) سورة المائدة . من الآية ٥٤ .

(٢) سورة التوبة . من الآية ١٢٨ .

(٣) سورة ابراهيم . الآية ٢٠ .

(٤) سورة فاطر . الآية ١٧ .

(٥) سورة تيس . من الآية ١٤ .

(١٠٢) ع ل م أ- (العلم) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه : (٢)

الوجه الأول : يعلم : يعني يرى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى تَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : العلم بعينه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : علم : أذن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ (٨) .

(العلم)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	١١	١١
١	يرى	،،	الرؤية	،،	،،
٢	العلم بعينه	،،	العلم بالشيء والظهور عليه	العلم نفسه	،،
٣	أذن	،،	الأذن	،،	،،
٤				القرآن	،،
٥				الكتاب	،،
٦				الرسول	،،
٧				الفقه	،،
٨				العقل	،،
٩				التمييز	،،
١٠				الفضل	،،
١١				ما يعده أربابه علما وإن لم يكن كذلك	مما يعد علما وإن لم يكن

(١) العلم : خاصة من خواص النفس . واختلف العلماء في حده ، فقال قوم : العلم معرفة العلوم . وأكد قوم هذا الحد بأن قالوا : على ما هو به ، وهو حشوي الحد لأن المعرفة لا تحصل للعارف إلا إذا تملقت بالمعلوم على ما هو به . انظر : نزهة الأعين النواظر ٦١/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٣٥ .

(٣) سورة محمد . من الآية ٣١ .

(٤) سورة آل عمران . الآية ١٤٢ .

(٥) سورة التوبة . من الآية ١٦ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٧٧ . وفي سورة هود . من الآية ٥ .

(٧) سورة الأنبياء . الآية ١١٠ .

(٨) سورة هود . من الآية ١٤ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) مع مقاتل في ثلاثة وجوه ، وزادها ابن الجوزي (٢) وتابعه الثعالبي (٣) ثمانية وجوه أخرى ، نذكرها على التوالي :

الوجه الأول : العلم : بمعنى القرآن .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٤) .

والحقيقة أن لفظ العلم أعم في مدلوله ، وتخصيصه بالقرآن وحده لا دليل عليه ، لذا فقد وجدنا كلام الأئمة الأعلام مع التعميم لا التخصيص فيها هو ذا أحمد بن حنبل (رحمه الله) يستدل بهذه الآية على أن القرآن ليس بمخلوق ، قال القرطبي : « سئل أحمد بن حنبل عمن يقول القرآن مخلوق ، فقال : كافر ، قيل : بم كفرته ، فقال : بآيات من كتاب الله تعالى : ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٥) .

والقرآن من علم الله فمن زعم أنه مخلوق فقد كفر » (٦) .

فأحمد بن حنبل — رحمه الله — يقول : إن القرآن من العلم ، وليس هو علم الله كله .

وقال بعضهم : إن العلم هو الوحي ، والوحي أعم من القرآن ، لأن الوحي قسمان : متلو ، وغير متلو ، فيدخل فيه القرآن والسنة .

وكذلك من فسر العلم « أنه البيان بأن دين الله الإسلام » (٧) .

وعلى أية حال فإن العلم منه القرآن وغيره ، فتخصيصه بالقرآن وحده لا دليل عليه ، فابن الجوزي وتابعه الثعالبي أوردا بعض المراد وغيرهما أورد المراد كله .

الوجه الثاني : العلم : بمعنى الكتاب . واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا ﴾ (٨) ، ويقال فيه ما قد قيل في سابقه من الخصوص والعموم .

فتفسير العلم بالكتاب تخصيص من غير دليل ، بل هو الدليل على العموم ، فقد ناقش القرآن

الكريم الكفار في مواضع متعددة ، أن يقيموا الدليل على صحة ما ذهبوا إليه ، وسألهم أسئلة استنكارية كثيرة : ﴿ أَمْ عِنْدَهُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴾ (١) ، ﴿ أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ ﴾ (٢) ، ﴿ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣) .

فالعلم إذاً في هذه الآيات بمعنى الحجة والبرهان ، كما ذهب إليه الخازن في قوله : « أي قل يا محمد لهؤلاء المشركين القائلين لو شاء الله ما أشركنا ، ولكنه رضي ما نحن عليه من الشرك ، هل عندكم يعني بدعواكم ما تدعون من علم : يعني من حجة وكتاب يوجب اليقين من العلم » (٤) .

والحجة والبرهان قد يكون مصدرهما كتاباً أو شهادة أو غيباً ، ولا دليل لهم البتة .

الوجه الثالث : العلم : بمعنى الرسول .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَقِيَّتِهِمْ ﴾ (٥) .

وهذا المعنى وارد في الآية ، فإن المراد بالآية : أوتوا الكتاب اليهود والنصارى . !

قال الربيع بن أنس : « المراد بها اليهود ، ولفظ الذين أوتوا الكتاب يعم اليهود والنصارى ، أي وما اختلف الذين أوتوا الكتاب ، يعني في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، إلا من بعد ما جاءهم العلم : يعني بيان صفته ونبوته في كتبهم » (٦) .

الوجه الرابع : العلم : بمعنى الفقه .

واستدلا عليه بقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ طَاءَ آيَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (٧) ، وبقوله سبحانه : ﴿ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ (٨) .

هذا المعنى وجيه ، قال به كثير من المفسرين .

قال النسفي : (وعلم) : فقها (٩) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لمبارون ص ٢٢٩ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٣٠ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٦١/٢ . والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٣٩ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٦٢/٢ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٣٩ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٢٠ .

(٥) سورة الرعد . من الآية ٣٧ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٤/٢ .

(٧) انظر زاد المسير ١٣٨/١ ، وبحر العلوم للسمرقندي ٥٠١/١ .

(٨) سورة الأنعام . من الآية ١٤٨ .

(١) سورة الطور . من الآية ٤١ .

(٢) سورة الزخرف . من الآية ١٩ .

(٣) سورة القصص . الآية ٤٩ .

(٤) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل ١٩٧/٢ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ١٩ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤٤/٤ .

(٧) سورة الأنبياء . من الآية ٧٤ .

(٨) سورة الأنبياء . من الآية ٧٩ .

(٩) انظر : تفسير النسفي . ٥٨/٣ .

وقال الخازن : (وعلم) : أي بوجوه الاجتهاد وطرق الأحكام (١) . وهذا هو الفقه .

وقال القرطبي : (والعلم) : المعرفة بأمر الدين وما يقع به الحكم بين الخصوم (٢) .

الوجه الخامس : العلم : بمعنى العقل .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ تَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ ﴾ (٣) .

فقصر العلم في الآية على هذا المعنى لا دليل عليه ، فإن الذي يؤتى العلم لا يكون إلا عاقلا ، فالذي يؤتى العلم يصبح له مزية من المزايا لا تتم لكل العقلاء ، بل لبعضهم ، وتكون هذه المزية وصفا لأناس معينين ، كأن يكون حبرا أو مجتهدا ، لذا قال ابن عباس : يعني الأحرار من بني إسرائيل (٤) .

وقال القرطبي : وهم أحرار بني إسرائيل الذين تمنوا مكانه (٥) .

الوجه السادس : العلم بمعنى التمييز .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦) ، وبقوله سبحانه : ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا فَنبَيِّئْكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٧) .

وهذا الوجه معتبر ، ومدار كلمة المفسرين يتمحور حول هذا المعنى بل باللفظ نفسه أحيانا ، كما قال القرطبي : (أي ليميز ، وقيل : ليرى وقيل : ليظهر إيمان المؤمنين بثبوتهم في القتال ، وليظهر كفر المنافقين بإظهارهم الشماتة فيعلمون ذلك » (٨) .

وكله يؤدي المعنى نفسه .

الوجه السابع : العلم بمعنى الفضل .

فقد استشهدا بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أُوتِيْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ (٩) .

ووافقهما ابن قتيبة حيث قال : « أي لفضل عندي » وروي في التفسير : « أنه كان أقرأ

بني إسرائيل للتوراة » (١٠) .

قال ابن زيد : أي إنما أوتيته لعلمه بفضلي ورضاه عني فقوله « عندي » معناه أن الله أثناني هذه الكنوز على علم منه باستحقاقي إياها لفضل في ، وقيل : أوتيته على علم من عندي بوجوه التجارة والمكاسب ، قاله علي (١) بن عيسى (٢) .

الوجه الثامن : العلم : مما يعده أربابه علما وإن لم يكن كذلك .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٣) .

فتفسيره للعلم ليس تفسيرا لمعنى العلم ذاته ، وإنما هو حكم على علمهم بأنه ليس علما .

ولم يذهب أحد من المفسرين إلى تفسيره بمثل هذا التفسير ولا عده من الوجوه المعتبرة .

إن كلام ابن الجوزي والثعالبي فيه وصف وحكم على علمهم بأنه ليس كذلك ، ولا يكون هذا الكلام بياناً لمعنى العلم ذاته .

قال القرطبي : في معناه ثلاثة أقوال :

قال مجاهد : إن الكفار الذين فرحوا بما عندهم من العلم قالوا : نحن أعلم منهم لن نعذب ولن نبعث ، وقيل : فرح الكفار بما عندهم من علم الدنيا ، نحو قوله تعالى ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ (٤) وقيل : الذين فرحوا الرسل لما كذبهم قومهم أعلمهم الله أنه مهلك الكافرين ومنجيهم والمؤمنين (٥) .

(١) انظر : لباب التأويل ٣٠٤/٤ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٠٩/١١ .

(٣) سورة القصص . من الآية ٨٠ .

(٤) انظر : زاد المسير لابن الجوزي ٢٤٣/٦ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣١٧/١٣ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ١٦٦ .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ١٦٧ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٦٦/٤ .

(٩) سورة القصص . من الآية ٧٨ .

(١٠) انظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص ٢٣٥ .

(١) هو : علي بن عيسى أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني . أخذ عن ابن دريد والزجاج وابن السراج ، وكان متفنا في علوم كثيرة من القرآن والفقه والنحو والكلام على مذهب المعتزلة من تصانيفه شرح كتاب سيبويه ، وشرح جل ابن السراج . توفي سنة ٣٨٤ هـ . انظر : تاريخ بغداد ١٦/١٢ . وطبقات المفسرين للسيوطي ص ٨١ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣١٥/١٣ .

(٣) سورة غافر . من الآية ٨٣ .

(٤) سورة الروم . من الآية ٧ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٣٦/١٥ .

ب- (العالمين)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : العالمين : يعني الإنس والجن خاصة .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه : ﴿ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ

نَذِيرًا ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٦) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٧) .

الوجه الثاني : العالمين : يعني عالمي زمانهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَبْنِي إِسْرَاءَ يَلْأَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه :

﴿ وَلَقَدْ آخَرْتَنَّهُمْ عَلَىٰ عِلْمِي عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٩) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠) ، وقوله

جل وعلا : ﴿ فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١١) .

الوجه الثالث : العالمين : من لدن آدم إلى يوم القيامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَاكَ وَطَهَّرَكَ وَأَصْطَفَاكَ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه :

(١) العالمين : قال ابن الجوزي : قال ابن عباس : العالمون : كل من يعقل من الإنس والجن والملائكة ، وقال في رواية أخرى : العالمون كل ذي روح ، ويقال : فلان خير العالم ، ويراد بذلك أهل زمانه . وأنشدوا للبيد :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا تَسْمِعُهُ
أَنْشَدُوا لِلْحَطِيبَةِ

تَسْمِعُنِي قَابِلِي وَمَا بَعِيدًا
أَرَأَيْتَ اللَّهُمَّ مِثْلَكَ تَعَالَمِينَا

قال الزاغوني : فأما أهل النظر فالعالم عندهم اسم يقع على الكون الكلي المحدث المحيط من فلك وسما وأرض وما بين ذلك . وقد قال معنى هذا القول الزجاج .

قال شيخنا : وقيل إن العالم مشتق مما هو علامة لأنه دال على خالقه وهذا يقوي قول من رآه واقعا على الكائن كله . وقيل : إن اشتقاقه من العلم وهو يقوي ما ذكرناه عن ابن عباس . انظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر ٥٦/٢ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢١٧ .

(٤) سورة الفاتحة . الآية ٢ .

(٥) سورة الفرقان . من الآية ١ .

(٦) سورة الأنبياء . الآية ١٠٧ .

(٧) سورة التكاوير . الآية ٢٧ .

(٨) سورة ص . الآية ٨٧ .

(٩) سورة البقرة . الآية ٤٧ .

(١٠) سورة الدخان . الآية ٣٢ .

(١١) سورة الجاثية . من الآية ١٦ .

(١٢) سورة الجاثية . الآية ٣٦ .

(١٣) سورة آل عمران . من الآية ٤٢ .

﴿ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَنَيْنَا فِيهَا الْعَالَمِينَ ﴾ (١) .

الوجه الرابع : العالمين : ما كان بعد نوح .

فذلك قوله تعالى : ﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ (٢) .

الوجه الخامس : العالمين : يعني أهل الكتاب .

فذلك قوله تعالى ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَى سَبِيلٍ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) .

(العالمين)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٦	٥
١	الإنس والجن خاصة	،	الجن والإنس	كل ذي روح	الجن والإنس
٢	عالمي زمانهم	،	عالمو زمانهم	،	عالمي ذلك الزمان
٣	من لدن آدم إلى يوم القيامة	من آدم عليه السلام إلى يوم القيامة	من لدن ولد آدم إلى قيام الساعة	جميع أولاد آدم	من لدن آدم إلى يوم القيامة
٤	ما كان بعد نوح	ما كان معه نوح صلى الله عليه وسلم	من كان من الخلق بعد نوح عليه السلام	بعض أولاد آدم	ما كان بعد نوح عليه السلام
٥	أهل الكتاب	أهل الكتاب لأنهم لا يرون الحج واجبا	أهل الكتاب	الأضياف	عالمي أهل الكتاب
٦				المؤمنون	

(١) سورة الأنبياء . من الآية ٧١ .

(٢) سورة الصافات . الآية ٧٩ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ٩٧ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في أربعة وجوه ، وزادها الجوزي (٢) وجهين : أولهما العالمين : بمعنى المؤمنين . واستدل بقوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (٣) والواقع أن هذا الوجه وارد على رأي من يقول إن إرسال الرسول لا يكون رحمة للكافرين ، لأن الناس قبل إرسال الرسل لا يعذبون : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ (٤) وإرسال الرسل للناس قد جعل منهم مؤمنين في جنات النعيم ، وكافرين في الجحيم ، فكيف تكون الرحمة لهم ، فلم يبق إلا أن تكون الرحمة خاصة للمؤمنين ، لأن النعمة والعذاب لاحق بالكافرين . فهذا الوجه من الوجوه ، والأصح من ذهب إلى التعميم من أن إرسال الرسل رحمة للخلق أجمعين ، رحمة بالخلق كل الخلق ، والناس كل الناس .

ثانيهما : العالمين : بمعنى الأضياف . واستشهد بقوله تعالى ﴿ قَالُوا أَوَلَمْ نَنهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٥) هذا الوجه قال به كثير من المفسرين :

قال القرطبي : قال الحسن : أي عن أن تضيف أحدا لأنا نريد منهم الفاحشة ، وكانوا يقصدون بفعلهم الغرباء .

وقيل : أولم تنهك عن أن تكلمنا في أحد من الناس إذا قصدناه بالفاحشة (٦) .

وقال الخازن : يعني أولم تنهك عن أن تضيف أحدا من العالمين ، وقيل معناه : أولم تنهك أن تدخل الغرباء إلى بيتك فإننا نريد أن نركب منهم الفاحشة (٧) .

- (١) انظر : الوجوه والنظائر هارون ص ٢٦٤ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٣١ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٥٦/٢ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٨٧ .
- (٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٥٧/٢ .
- (٣) سورة الأنبياء . الآية ١٠٧ .
- (٤) سورة الإسراء . من الآية ١٥ .
- (٥) سورة الحجر . الآية ٧٠ .
- (٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٩/١٠ .
- (٧) انظر : لباب التأويل ٧٠/٤ .

(١٠٣) ع م ي (الأعمى) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الأعمى بالقلب .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه : ﴿ صُمُّ بَكْمٌ عُمَى فَهَمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ (٥) وقوله عز وجل : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴾ (٦) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ (٧) .

الوجه الثاني : أعمى البصر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ (٩) ، وقوله عز وجل : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾ (١٠) .

الوجه الثالث : أعمى : يعني أعمى عن الحجة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١١) .

- (١) عَمَى : العَمَى يقال في افتقاد البصر والبصيرة ، ويقال في الأول أعمى ، وفي الثاني أعمى وعَمَى ، وعلى الأول قوله (أن جاءه الأعمى) ٢/عبس ، وعلى الثاني ما ورد من ذم العَمَى في القرآن نحو قوله تعالى (صم بكم عمى) ١٨/البقرة . وقوله سبحانه (فعموا وصموا) ٧١/المائدة . بل لم يعد افتقاد البصر في جنب افتقاد البصيرة عَمَى ، حتى قال تعالى : (فإنها لا تعمي الأبصار ولكن تعمي القلوب التي في الصدور) ٤٦/الحج . وعلى هذا قوله سبحانه (الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكرى) ١٠١/الكهف . وقوله عز وجل (ليس على الأعمى حرج) ٦١/النور . وجمع أعمى : عُمَى ، وعُمَيَّاك . انظر : المفردات ص ٣٤٨ .
- (٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢٤ .

- (٣) سورة الحج . من الآية ٤٦ .
- (٤) سورة البقرة . من الآية ١٧١ .
- (٥) سورة فاطر . من الآية ١٩ .
- (٦) سورة يونس . الآية ٤٣ .
- (٧) سورة الإسراء . الآية ٧٢ .
- (٨) سورة عبس . الآية ٢ .
- (٩) سورة النور . من الآية ٦١ .
- (١٠) سورة الفتح . من الآية ١٧ .
- (١١) سورة طه . من الآية ١٢٤ .

(الأعمى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٤	٤
١	الأعمى بالقلب	،	عمى القلب	الأعمى بالقلب	،
٢	أعمى البصر	،	عمى البصر	أعمى البصر	،
٣	أعمى عن الحجة	،	العمى عن الحجة	الأعمى عن الحجة	،
٤				الكافر	،

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) في ثلاثة وجوه ، وأضاف ابن الجوزي والثعالبي (٢) وجها رابعا : الأعمى : بمعنى الكافر .

واستدلا بقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَةُ وَالنُّورُ ﴾ (٤) .

والواقع أن هذا الكلام — تفسير الأعمى بالكافر — ليس بسديد ، لأن هذا الكلام على سبيل التشبيه ، كما قال المفسرون :

قال البيضاوي : كالأعمى والأصم والبصير والسميع : يجوز أن يراد به تشبيه الكافر بالأعمى لتعاميه عن آيات الله ، وبالأصم لتعاميه عن استماع كلام الله تعالى ، وتأنيبه عن تدبر معانيه .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٧٧ .
والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٣٣ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٣٧/٢ .
والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٧ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٣٨/٢ .
والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٧ .

(٣) سورة هود . من الآية ٢٤ .

(٤) سورة الرعد . من الآية ١٦ .

وتشبيه المؤمن بالسميع والبصير ، لأن أمره بالضد فيكون كل واحد منهما مشبها باثنين باعتبار وصفين ، أو تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم ، والمؤمن بالجامع بين ضديهما ، والعاطف لعطف الصفة على الصفة ، كقول الشاعر :

الصَّابِجُ فَالْفَانِمِ فَالْأَيِّبِ (١)

وهذا من باب اللف والطباق (٢) .

(١) صدره : يَا لَهْفَ زَبَابَةٍ لِلْحَارِثِ قَالَ صَابِجُ فَالْفَانِمِ فَالْأَيِّبِ .

البيت من شواهد المغني . قال ابن هشام في شرحه : البيت لسلمة بن ذهل ، ويعرف بابن زبابة . وزبابة أبوه وقيل اسم أمه . انظر : المغني ١٦٣/١ .

(٢) انظر : أنوار التنزيل ٤٦٥/١ .

أورد مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الاستغفار من الذنوب والشرك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبِّي إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : الاستغفار يعني الصلاة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَيَا لَأَسْحَارٍ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : الاستغفار : يعني الاستغفار من الذنوب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ﴾ (٧) .

(الاستغفار)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٢	٢	٣
١	الاستغفار من الذنوب والشرك	»	الاستغفار من الشرك	الصلاة	»	الاستغفار من الذنوب والشرك
٢	الصلاة	»	»	الاستغفار نفسه وهو طلب الغفران	الاستغفار نفسه	الصلاة
٣	الاستغفار من الذنوب	الاستغفار بعينه	»	»	»	الاستغفاء

(١) الاستغفار : أصل الغفر : التغطية والستر ، غفر الله ذنوبه : أي سترها . والغفر : الغفران . والغفر : إلbas ما يصونه عن الدنس ، ومنه قيل : أغفر ثوبك في الوعاء ، وأضيق ثوبك فإنه أغفر للوسخ ، والغفران والمغفرة من الله هو أن يصون العبد من أن يمسسه العذاب . والاستغفار : طلب ذلك بالمقال والفعال وقوله تعالى (استغفروا ربكم أنه كان غفارا) ١٠/نوح . لم يؤمروا بأن يسألوه ذلك باللسان فقط بل باللسان وبالفعال فقد قيل الاستغفار باللسان من دون ذلك بالفعال فقل الكذابين وهذا معنى قوله تعالى (ادعوني استجب لكم) ٦٠/غافر . انظر : اللسان ٢٥/٥ . والمفردات ص ٣٦٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٢ .

(٣) سورة هود . من الآية ٩٠ .

(٤) سورة نوح . الآية ١٠ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ١٧ .

(٦) سورة الذاريات . الآية ١٨ .

(٧) سورة يوسف . من الآية ٢٩ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على ثلاثة وجوه ، واستبدل ابن العماد الوجه الثالث الذي هو بمعنى الاستغفار من الذنوب بالاستغفاء (٢) ، ولم يوافق أحد من أصحاب الوجوه والنظائر .

أما الآية التي استشهد بها ابن العماد فهي قوله تعالى : ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ ﴾ (٣) . وهي الآية نفسها التي استشهد بها أصحاب الوجوه والنظائر على معنى الاستغفار من الذنوب .

وهذا الوجه الذي قال به ابن العماد وإن لم يوافق فيه أصحاب الوجوه والنظائر ، إلا أن ابن الجوزي قد أورده في زاد المسير ونسبه إلى ابن عباس حيث قال : « فيه قولان : أحدهما : استغفري زوجك لثلاث يعاقبك . قاله ابن عباس .

الثاني : توبي من ذنبك فانك قد أثمت » (٤) .

وقال ابن عطية (واستغفري لذنبك) أي استغفري زوجك وسيدك (٥) .

ومع ذلك فابن الجوزي قد أعرض عن هذا المعنى في كتابه « نزهة الأعين النواظر » (٦) ، إلا أنه أورده في تفسيره كما ذكرت ، ويشهد بأن الاستغفاء هو طلب الغفران من صاحب الأمر ، قول صاحب اللسان ، إذ يقول : « ورجل غفوة عن الذنب عاف وأعفاه من الأمر برأه واستغفاه : طلب ذلك منه » (٧) .

وعلى هذا فإن الآية تحتل الوجهين . والله اعلم .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٣٩ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٤١ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٩/١ .

والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٢ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ١٧٠ .

(٢) انظر : كشف السرائر ص ١٧٠ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ٢٩ .

(٤) انظر : زاد المسير في علم التفسير ٢١٣/٤ .

(٥) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية ٤٨٧/٧ .

(٦) انظر : نزهة الأعين النواظر ٩/١ .

(٧) انظر : لسان العرب لابن منظور ٧٤/١٥ .

(١٠٥) ف ت ح (الفتح) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الفتح : يعني القضاء .
واستشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ يَفْتَحُ يَبْنِي بَالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتْحُ الْعَلِيمُ ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ قَدْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِسْنَتُهُمْ (٦)

الوجه الثاني : الفتح : يعني الإرسال .
فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ حَقَّ إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (٩) .

الوجه الثالث : الفتح بعينه .
فذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : الفتح : يعني النصر .
فذلك قوله تعالى : ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ﴾ (١٢) .

(١) الفتح : إزالة الإغلاق والإشكال وذلك ضربان ، أحدهما : يدرك بالبصر كفتح الباب ونحوه وفتح الفعل واللق والناع ، ونحو قوله تعالى (ولما فتحو متاعهم) ٦٥/يوسف ، وقوله (ولوفتحنا عليهم بابا من السماء) ١٤ / الحجر . والثاني : يدرك بالبصرة كفتح الهم وهو إزالة الغم ... انظر : المفردات ص ٣٧٠ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٠٤ .

(٣) سورة الفتح . الآية ١ .

(٤) سورة سبأ . من الآية ٢٦ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ٨٩ .

(٦) سورة السجدة . من الآيتين ٢٨ - ٢٩ .

(٧) سورة فاطر . من الآية ٢ .

(٨) سورة الأنبياء . من الآية ٩٦ .

(٩) سورة المؤمنون . من الآية ٧٧ .

(١٠) سورة الزمر . من الآية ٧٣ .

(١١) سورة المائدة . من الآية ٥٢ .

(١٢) سورة الصف . من الآية ١٣ .

(الفتح)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٣	٤	٤	٤
١	القضاء	،،	،،	،،	،،	،،
٢	الإرسال	،،	،،	،،	،،	،،
٣	الفتح بعينه	،،	النصر	الفتح الذي هو ضد الإغلاق	،،	الفتح بعينه
٤	النصر	،،	،،	،،	،،	،،

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٤٩ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٤٧ .

(٣) تزمة الأعين النواظر لابن الجوزي ٧٠/٢ .

(٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٤٠ .

(٥) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٦٢ .

(١٠٦) ف ح ش (الفواحش) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الفواحش : يعني المعصية في الشرك .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّمَا أَمْرُ اللَّهِ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ (٣) .

الوجه الثاني : الفاحشة : يعني المعصية وهو الزنى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّتِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ ﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَحِشَةٍ مَبِينَةٍ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : الفاحشة : يعني إتيان الرجال في أدبارهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الْفَحِشَةَ ﴾ (٧) .

الوجه الرابع : الفاحشة : يعني العصيان وهو النشوز من المرأة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْضُوا مِنْهُمْ أَهْلَهُمْ بِمَا آتَوْهُمْ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يُخْرِجَنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ ﴾ (٩) .

(١) الفواحش : جمع فاحشة وهي ما قبحت في النفس ، ويقال : فاحشة وفحشاء ، وأفحش الرجل : قال الفحش ، وكل شيء جاوز حده فهو فاحش . انظر : نزهة الأعين النواظر ٧٣/٢ . وتهذيب الصحاح ٤٠٦/١ .

(٢) الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٢٨ .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ٢٨ .

(٤) سورة النساء . من الآية ١٥ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ٣٣ .

(٦) سورة الأحزاب . من الآية ٣٠ .

(٧) سورة النكبات . من الآية ٢٨ .

(٨) سورة النساء . من الآية ١٩ .

(٩) سورة الطلاق . من الآية ١ .

(الفواحش)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤	٤
١	المعصية في الشرك	”	”	المعصية	المعصية في الشرك
٢	المعصية وهو الزنى	”	الزنى	”	”
٣	إتيان الرجال في أدبارهم	”	”	اللوواط	إتيان الرجال في أدبارهم
٤	العصيان وهو النشوز من المرأة	”	النشوز وهو العصيان على الزوج ومنه الباضعة	نشوز المرأة	العصيان وهو النشوز من المرأة

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٣٢ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٥١ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٧٤/٢ .

(٤) كشف السرائر لابن العماد ص ١٦٦ .

(١٠٧) ف ر ح (الفرح) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الفرح : يعني البطر .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴾ (١) ،
وبقوله عز وجل : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : الفرح : يعني به الرضا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه :
﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : الفرح بعينه (٩) :

فذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفَلَكَ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَئًا وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ (١٠) .

(الفرح)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣
١	البطر	البطر والمرح	،،	،،
٢	الرضا	،،	،،	،،
٣	الفرح بعينه	،،	،،	السرور

(١) فرح : الفرح : نقيض الحزن ، وقال ثعلب : هو أن يجد في قلبه خفة . واليفراج : الذي يفرح كلما سره الدهر ، وهو الكثير الفرح ،
والفرجة أيضاً : ما تعطيه المفرج لك أو تنبيه به مكافأة له . انظر : اللسان ٥٤١/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٠٠ .

(٣) سورة القصص . من الآية ٧٦ .

(٤) سورة هود . من الآية ١٠ .

(٥) سورة غافر . من الآية ٧٥ .

(٦) سورة الرعد . من الآية ٢٦ .

(٧) سورة الروم . من الآية ٣٢ .

(٨) سورة غافر . من الآية ٨٣ .

(٩) الفرح : المرة ، قال الله تعالى (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها) « ٢٢/يونس .

أي : سرورا . انظر : تاويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص ٤٩١ .

(١٠) سورة يونس . من الآية ٢٢ .

انظر :

(١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٤٤ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٥٢ .

(٣) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٥٨ .

(١٠٨) ف ر ر (الفرار) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الفرار : يعني الهرب .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفَرَارُ إِذَا فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٣) ،

وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : الفرار : يعني الكراهية .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ (٥) .

الوجه الثالث : الفرار : يعني لا يلتفت إليه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ (٦) .

الوجه الرابع : الفرار : يعني التباعد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَرْدُّهُ دُعَاؤُي إِلَّا فِرَارًا ﴾ (٧) .

(الفرار)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤	٥
١	الهرب	”	”	”	”
٢	الكراهية	”	”	الكراهة	الكراهية
٣	لا يلتفت إليه	”	عدم الالتفاف إلى أحد	الالتفاف	عدم الالتفاف
٤	التباعد	”	”	”	”
٥					التوبة

(١) الفرار : الفِرَّ والفرار : الروغان والهرب . والمفرّ : المكان الذي ينتهي إليه الفار . والفَرّ : القوم الفارون . انظر : نزهة الأعين النواظر ٧١/٢ ، واللسان ٥٠/٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٨٤ .

(٣) سورة الأحزاب . الآية ١٦ .

(٤) سورة الشعراء . من الآية ٢١ .

(٥) سورة الجمعة . من الآية ٨ .

(٦) سورة عبس . الآية ٣٤ .

(٧) سورة نوح الآية ٦ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على أربعة وجوه ، وزادها ابن العماد (٢) وجها خامسا الفرار : يعني : التوبة . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ (٣)

فجعل معنى (ففروا إلى الله) : أي توبوا إليه .

وقد ذكر هذا المعنى قبله الماوردي في تفسيره ، حيث قال : (ففروا إلى الله) : أي فتوبوا إلى الله (٤) .

وكذلك ابن الجوزي إذ قال : (ففروا إلى الله) بالتوبة من ذنوبكم (٥) .

وهو معنى وجيه أشار إليه ابن العماد ، واستحسنه وجعله وجها من الوجوه ، واستشهد بالآية السالف ذكرها ، ورأى أنه لا معنى لها من الوجوه السابقة فلم يبق إلا أن يكون معنى التوبة ، ولم يورد أحد من أصحاب الوجوه والنظائر هذه الآية في استشهاده على الوجوه الأخرى .

(١٠٩) ف س د (الفساد) (١)

أورد مقاتل لهذا اللفظ ستة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الفساد : يعني المعاصي .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : الفساد : هو الهلاك .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَهُ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ (٦) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ ﴾ (٧)

الوجه الثالث : الفساد : يعني قحط المطر وقلة النبات .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾ (٨) .

الوجه الرابع : الفساد : يعني القتل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١١) .

الوجه الخامس : الفساد بعينه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴾ (١٢) .

(١) الفساد : الفساد تقيض الصلاح ، والفساد : تغير الشيء عما كان عليه من الصلاح . والمفسدة : خلاف المصلحة . والإفساد : خلاف الاستصلاح . وقالوا : هذا الأمر مفسدة لكذا : أي فيه فساد . انظر : نزهة الأعين النواظر ٧٦/٢ . واللسان ٣٣٥/٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٠٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١١ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٥٦ .

(٥) سورة الإسراء . من الآية ٤ .

(٦) سورة الأنبياء . من الآية ٢٢ .

(٧) سورة المؤمنون . من الآية ٧١ .

(٨) سورة الروم . من الآية ٤١ .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ١٢٧ .

(١٠) سورة غافر . من الآية ٢٦ .

(١١) سورة الكهف . من الآية ٩٤ .

(١٢) سورة البقرة . من الآية ٢٠٥ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢١٦ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٥٣ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٧١/٢ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٣٦ .

(٢) انظر : كشف السرائر ص ٢٣٦ .

(٣) سورة الذاريات . من الآية ٥٠ .

(٤) انظر : التكت والعيون تفسير الماوردي ١٠٧/٤ .

(٥) انظر : زاد السير في علم التفسير ٤١/٨ .

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا ﴾ (١)

الوجه السادس : الفساد : يعني السحر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (٢)

(الفساد)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٦	٦	٦	٧	٦
١	المعاصي	»	»	المعصية	المعاصي
٢	الهلاك	»	»	»	»
٣	قحط المطر وقلة النبات	»	»	»	القحط في المطر وقلة النبات
٤	القتل	»	»	»	»
٥	الفساد بعينه	»	الخراب بالظلم والجور	الخراب	الفساد هو بعينه
٦	السحر	السحرة	السحر	»	»
٧				الكفر	

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على ستة وجوه ، وزادها ابن الجوزي (٢) وجها سابعا : حيث قال : الفساد

بمعنى الكفر ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣)

أقول : لا شك أن بين مدلول لفظ الفساد والكفر عموم وخصوص ، فالكفر هو رأس الفساد من

جهة ، كما أن الفساد قد يكون من الكفر وغيره ، فتفسير الفساد بمعنى الكفر ليس

ببعيد ، وقد قال به أهل التفسير :

قال أبو حيان : « والفساد هنا الكفر ، وما اقترن به من المعاصي ، وفي ذلك تنبيه

لهذه الأمة ، وحض لها على تغيير المنكر » (٤) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٤ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٥٧ .

ونزهة الأعين التواظر لابن الجوزي ٧٦/٢ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ٥١ .

(٢) انظر : نزهة الأعين التواظر ٧٧/٢ .

(٣) سورة هود . من الآية ١١٦ .

(٤) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٧١/٥ .

(١) سورة النمل . من الآية ٣٤ .

(٢) سورة يونس . من الآية ٨١ .

(١١٠) ف س ق (الفسق) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ستة وجوه (٢) :

الوجه الأول : فسق : يعني المعصية وهو الكفر بالنبي ﷺ ، وبما جاء به .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٣) ،

وقوله سبحانه : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٤) ،

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴾ (٥) ،

وقوله جل شأنه : ﴿ هَلْ تَقْتُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُ كُفْرًا ﴾ (٦) ،

وقوله عز من قائل : ﴿ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٧) ،

وقوله جل ثناؤه : ﴿ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (٨) ،

الوجه الثاني : الفسق : يعني المعصية لله في ترك التوحيد وهو الشرك .

فذلك قوله سبحانه : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا ﴾ (٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فَسَقُوا

فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا ﴾ (١١)

الوجه الثالث : الفسق : يعني المعصية في الدين من غير شرك ولا كفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١٢)

(١) الفسق : العصيان وترك لأمر الله عز وجل والخروج عن طريق الحق . وقيل : الفسق الخروج عن الدين ، وكذلك الميل إلى المعصية كما فسق إبليس عن أمر ربه في قوله تعالى (فسق عن أمر ربه) ٥٠ / الكهف . أي : جاز ومال عن طاعته . وقال الفراء في قوله تعالى (فسق عن أمر ربه) خرج من طاعة ربه ، والعرب تقول إذا خرجت الرطبة من قشرها : قد فسقت الرطبة من قشرها ، وكان الفأرة إنما سميت فؤيفة لخروجها من حيزها على الناس . انظر : اللسان ٣٠٨ / ١٠ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٨ .

(٣) سورة التوبة . من الآية ٦٧ .

(٤) سورة التوبة . من الآية ٨٠ .

(٥) سورة البقرة . الآية ٩٩ .

(٦) سورة المائدة . من الآية ٥٩ .

(٧) سورة التوبة . من الآية ٢٤ .

(٨) سورة المنافقون . من الآية ٦ .

(٩) سورة السجدة . من الآية ١٨ .

(١٠) سورة السجدة من الآية ٢٠ .

(١١) سورة يونس . من الآية ٣٣ .

(١٢) سورة المائدة . الآية ٢٥ .

وقوله سبحانه : ﴿ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١)

الوجه الرابع : الفسق : يعني الكذب من غير كفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً

أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ ﴾ (٣)

الوجه الخامس : الفسق : يعني اثم في غير كفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَلَّوْا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ﴾ (٤) ،

الوجه السادس : الفسق : يعني السيئات .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَارَفَتْ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (٥)

(١) سورة المائدة . من الآية ٢٦ .

(٢) سورة النور . الآية ٤ .

(٣) سورة الحجرات . من الآية ٦ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٨٢ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٩٧ .

(الفسق)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٦	٦	٤
١	المعصية وهو الكفر بالنبي عليه السلام وبما جاء به	الكفر بالنبي عليه السلام	الكفر
٢	المعصية لله في ترك التوحيد وهو الشرك	الشرك	الكفر من غير شرك
٣	المعصية في الدين من غير شرك ولا كفر	المعصية من غير شرك	الكذب
٤	الكذب من غير كفر	الكذب	السب
٥	إثم في غير كفر	الاثم	
٦	السيئات	السب والشتم	

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في الوجوه التي ذهب إليها مقاتل ، ولكنهم اختلفوا في وجه واحد مع استشهادهم بالآية نفسها المستشهد بها على الوجه ، والآية هي قوله تعالى : ﴿فَمَنْ قَرَضَ فِيهِمْ الْحَقَّ فَلَا رَفَقَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَقِّ﴾ (٢) .

قال مقاتل : الفسق : السيئات (٣) .

وقال الدامغاني (٤) وابن الجوزي (٥) : الفسوق : هي السب والشتم (٦) .

وقد ذهب ابن جرير الطبري إلى أن هذه الأقوال ورادة في تفسير هذه الآية حيث قال : « اختلف أهل التأويل في معنى الفسق ، التي نهى الله عنها ، في هذا الموضع : فقال بعضهم : هي المعاصي كلها .

وقال آخرون : الفسوق في هذا الموضع : ما عصى الله به في الإحرام مما نهى عنه فيه من قتل صيد ، وأخذ شعر ، وقلم ظفر ، وما أشبه ذلك مما خص الله به الإحرام وأمر بالتجنب منه في خلال الإحرام .

وقال آخرون : بل الفسوق في هذا الموضع : السباب .

وقال آخرون : بل الفسوق : الذبح للأصنام .

وقال آخرون : بل الفسوق : التنازع بالألقاب (٧) .

ولكنه ذهب ورجح قولاً من هذه الأقوال ؛ فأضاف معنى مستقلاً عنهم ، ولكن قوله هذا لا يرد وجاهة ما أورده هؤلاء من الأقوال ، وإن ارتضى قولاً غير قولهم ، وخلافهم في ذلك غير قادح في المعنى العام .

فمقاتل قد عمم ، والدامغاني وابن الجوزي قد خصصا بالجزء من السيئات ، وهو السب

(١) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٥٩ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٧٢/٢ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٩٧ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٣٠ .

(٤) انظر : الوجوه والنظائر ص ٣٦٠ .

(٥) انظر : نزهة الأعين النواظر ٧٣/٢ .

(٦) أما هارون فلم أعثر له على قول في هذه الآية ، بل في جميع وجوه هذا اللفظ .

(٧) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٣٥/٤ .

والشتم ، وابن جرير قد خص المعنى « بالنهي عن معصية الله في إصابة الصيد وفعل ما نهى الله المحرم عن فعله في حال إحرامه ، وذلك أن الله - جل ثناؤه - قال

﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (١)

يعني بذلك : فلا يرفث ولا يفسق ، أي لا يفعل ما نهاه الله عن فعله في حال إحرامه ، ولا يخرج عن طاعة الله في إحرامه ، وقد علمنا أن الله قد حرم معاصيه كلها على كل أحد محرما كان أو غير محرر ، وكذلك حرم التنازع بالألقاب في حال الإحرام وغيرها ، بقوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ﴾ (٢) وحرم على المسلم سباب أخيه في كل حال فرض الحج أو لم يفرضه

فإذا كان ذلك كذلك ، فلا شك أن الذي نهى الله عنه العبد من الفسوق في حال إحرامه وفرضه الحج هو ما لم يكن فسوقا في حال إحلاله ، وقيل إحرامه بحجه ، كما أن الرفث الذي نهاه عنه في حال فرضه الحج هو الذي كان له مطلقا قبل إحرامه لأنه لا معنى لأن يقال فيما قد حرم الله على خلقه في كل الأحوال « لا يفعلن أحدكم في حال الإحرام ما هو حرام عليه فعله في كل حال ، لأن خصوص حال الإحرام به لا وجه له ، وقد عم به جميع الأحوال من الإحلال والإحرام .

فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الذي نهى عنه المحرم من الفسوق فُحِصَّ به حال إحرامه ، وقيل له « إذا فرضت الحج فلا تفعله .. هو الذي كان له مطلقا قبل حال فرضه الحج ، وذلك هو ما وصفنا وذكرنا : إن الله جل ثناؤه خص بالنهي عن المحرم في حال إحرامه مما نهاه عنه : من الطيب واللباس والحلق وقص الأظافر وقتل الصيد ، وسائر ما خص الله بالنهي عنه المحرم في حال إحرامه » (٣) .

(١١١) ف ص ل (التفصيل) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ وجهين (٢) :

الوجه الأول : التفصيل : يعني البيان .

المشهد بقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ غَيْرِ ﴾ (٥) ، وقوله جل شأنه : ﴿ كِتَابٌ أُخْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ ﴾ (٦) ، وقوله عز من قائل : ﴿ كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا ﴾ (٧) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ (٩) .

الوجه الثاني : التفصيل : يعني البيونة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَمَّا فَصَّلَتِ أَعْيُنُ ﴾ (١١) ، وقوله عز وجل : ﴿ لِيَوْمِ الْفَصْلِ ﴾ (١٢) ، وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا ﴾ (١٣) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (١٤) .

(١) فصل : قال الليث : الفضل : يؤتى ما بين الشيئين . والفضل من الجسد : موضع التفصيل ، وبين كل فضلين فصل ، قال ابن سيده : الفضل : الحاجز بين الشيئين . والفضل : القضاء بين الحق والباطل . والتفصيل : التبيين . وفصل القصاب الشاة أي عظامها . والفضيل : الحاكم . ويقال القضاء بين الحق والباطل . انظر : اللسان ٥٢١/١١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٩ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ١١١ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ١٤٥ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ٥٢ .

(٦) سورة هود . من الآية ١ .

(٧) سورة فصلت . من الآية ٣ .

(٨) سورة الإسراء . من الآية ١٢ .

(٩) سورة الأنعام . من الآية ١١٤ .

(١٠) سورة الأعراف . من الآية ١٣٣ .

(١١) سورة يوسف . من الآية ٩٤ .

(١٢) سورة المرسلات . الآية ١٣ .

(١٣) سورة النبأ . الآية ١٧ .

(١٤) سورة الدخان . الآية ٤٠ .

(١) سورة البقرة . من الآية ١٧٧ .

(٢) سورة الحجرات . من الآية ١١ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل القرآن ١٣٥/٤ وما بعدها .

(التفصيل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عندم مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٢	٢	٤	٥
١	البيان	»	»	»
٢	البيئونة	»	»	التفريق
٣			القضاء	»
٤			القطام	»
٥				الخروج

(الدراسة) (١)

هذا اللفظ القرآني قد جعل له أصحاب الوجوه والنظائر (٢) وجهين اتفقوا عليهما .

وزادهما ابن الجوزي ثلاثة أخرى (٣) بمعنى القضاء ، والخروج ، والقطام .

أما الوجهان المضافان بمعنى القضاء ، والخروج ، فقد استشهد عليهما بقوله تعالى :

﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتًا ﴾ (٥) ،

بمعنى القضاء . وبقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ﴾ (٦) ، وبقوله سبحانه :

﴿ وَلَمَّا فَصَلَ الْعِيرُ ﴾ (٧) بمعنى الخروج .

(١) ان ابن الجوزي بحث هذا اللفظ في موضعين : الأول « التفصيل » وقال إنه على وجهين . والثاني : تحت باب فصل ، وقال إنه على

ثلاثة وجوه ، وبذلك تكون الأوجه لهذا اللفظ خمسة . أما الدامغاني فقد بحثها تحت باب فصل في موضع واحد في أربعة وجوه فقط .

(٢) انظر الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٤٠ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٦٠ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١١٤/١ ، ٦٩/٢ .

(٣) اتفق مع الدامغاني في اثنين منها بمعنى : القضاء ، والقطام .

(٤) سورة الدخان . الآية ٤٠ .

(٥) سورة النبا الآية ١٧ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٤٩ .

(٧) سورة يوسف . من الآية ٩٤ .

وهذه الآيات نفسها أوردها مقاتل بمعنى البيئونة (١) .

فكلام مقاتل له وجه ، ولكن كلام ابن الجوزي أظهر في التفسير ، وفي بيان المراد .

أما الوجه الثالث الذي أضافه ابن الجوزي واتفق فيه مع الدامغاني فهو : الفصل : بمعنى القطام . فقد استشهدا على ذلك بقوله تعالى : ﴿ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا ﴾ (٢) ، وبقوله سبحانه : ﴿ وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ﴾ (٣) .

وهاتان الآيتان لم تردا في استشهاد مقاتل ولا غيره ، مع ما فيهما من معنى متميز ، وقد أورد هذا القول ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن فقال :

« الفصام : القطام : يقال : فصلت الصبي إذا فطمته ، ومنه قيل للحوار إذا قطع عن الرضاع : فصيل ، لأنه فصل عن أمه ، وأصل الفصل : التفريق » (٤) .

(١) انظر : الأشباه والنظائر لمقاتل ص ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ٢٣٣ .

(٣) سورة الأحقاف . من الآية ١٥ .

(٤) انظر : تفسير غريب القرآن ص ٨٩ .

(١١٢) ف ض ل (الفضل) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ سبعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الفضل : يعني الإسلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ أَلْفُ ضَلَّ يَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مِنْ يَشَاءُ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ فَضْلُ اللَّهِ وَرَحْمَتُهُ فَيُذَلِّكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : الفضل : يعني النبوة

﴿ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : الفضل : يعني الرزق في الجنة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ ﴾ (٨) .

الوجه الرابع : الفضل : يعني الرزق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَئِنْ أَصْبَحْتُمْ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ ﴾ (١١) .

(١) الفضل : الزيادة عن الاقتصار ، وذلك ضربان : محمود ، كفضل العلم والحلم ، ومذموم ؛ كفضل الغضب على ما يجب أن يكون عليه . والفضل في المحمود أكثر استعمالاً ، والفضل في المذموم . والفضل إذا استعمل لزيادة أحد الشيئين على الآخر فعل ثلاثة أضرب :
— فضل من حيث الجنس : كفضل جنس الحيوان على جنس النبات .
— وفضل من حيث النوع : كفضل الإنسان على غيره من الحيوان .
— وفضل من حيث الذات : كفضل رجل على آخر .
فالأولان جوهريان لا سبيل للنقص فيهما أن يُزيل نقصه وأن يستفيد الفضل كالفرس والحصان لا يمكنهما أن يكتسبا الفضيلة التي خص بها الإنسان والفضل الثالث قد يكون عرضياً فيوجد السبيل على اكتسابه . انظر : المفردات ص ٣٨١ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٤٠ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ٧٣ .

(٤) سورة الجمعة . من الآية ٤ .

(٥) سورة يونس . من الآية ٥٨ .

(٦) سورة النساء . من الآية ١١٣ .

(٧) سورة الإسراء . الآية ٨٧ .

(٨) سورة آل عمران . من الآية ١٧١ .

(٩) سورة الجمعة . من الآية ١٠ .

(١٠) سورة المزمل . من الآية ٢٠ .

(١١) سورة النساء . من الآية ٧٣ .

الوجه الخامس : الفضل : يعني الخلف .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ﴾ (١) .

الوجه السادس : الفضل : يعني المن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢) ، وقوله

سبحانه : ﴿ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ ﴾ (٣) .

الوجه السابع : الفضل : يعني الجنة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴾ (٤) .

(الفضل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٧	٧	٧	٨	٧
١	الإسلام	”	”	الإسلام	الإسلام
٢	النبوة	”	”	الإسلام	النبوة
٣	الرزق في الجنة	”	”	”	”
٤	الرزق الدنيا	”	”	”	”
٥	الخلف	”	الخلف في المال	الخلف	”
٦	المن	”	المنة	المنة والنعمة	المن
٧	الجنة	”	”	”	”
٨				التجاوز	

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٦٨ .

(٢) سورة النساء . من الآية ٨٣ .

(٣) سورة النور . من الآيات ١٠ ، ١٤ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٤) سورة الأحزاب . الآية ٤٧ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على وجوه سبعة لهذا اللفظ ، ولم يضاف إليه إلا ابن الجوزي (٢) ، حين تجاوزهم جميعا في إضافة التجاوز ، واستشهد على الفضل : بمعنى التجاوز ، بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَئِنْ أَكْثَرْتُمْ لَيَنْشْكُرُونَ ﴾ (٤) .

وهاتان الآيتان تفسران بمعنى المنّة أو الثمن ، الذي هو أحد الوجوه المتفق عليها عند أصحاب الوجوه والنظائر ، وعند علماء التفسير ، ولم يختلفوا في أن المراد هو الثمن ، وإن اختلفوا في بيان من الله في الآيتين .

فبالنسبة للآية الأولى : هل كان بخروجهم من الدنيا على المعصية ، فهو تعالى أعادهم إليها ومكنهم من التوبة والتلاقي ، أو على العموم فهو تعالى متفضل على كل الخلق في الدنيا ، ويخص المؤمنين بفضله يوم القيامة (٥) .

أما الآية الثانية : فإن الله لذو فضل على خلقه بتركه معالجة من افترى عليه الكذب بالعقوبة في الدنيا وإمهاله إياه إلى وروده عليه يوم القيامة (٦) . والله أعلم .

(١١٣) ف ل ح (أفلح) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على وجهين (٢) :

الوجه الأول : أفلح : يعني سعد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : الفلاح : يعني الفوز .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَا تُفْلِحُ الْعَاجِرُونَ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴾ (٦) .

(أفلح)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)	ابن العماد (٩)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	سعد	،،	،،	،،
٢	الفوز	،،		الفوز

(١) فلاح : القلح والقلاخ : الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير .

قال الأزهري : وإنما قيل لأهل الجنة مفلحون لغزهم ببقاء الأبد وفلاح الدهر : بقاؤه ، يقال : لا أمل ذلك فلاح الدهر .

وأفلح الرجل : قلّغ . انظر : اللسان ٥٤٧/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٧ .

(٣) سورة المؤمنون . الآية ١ .

(٤) سورة الأعلى . الآية ١٤ .

(٥) سورة يونس . من الآية ١٧ .

(٦) سورة يوسف . من الآية ٢٣ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٤١ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٦٣ .

(٩) انظر : كشف السرائر لابن العماد ص ٢٨٢ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون ص ١٥٠ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٦١ .

ونزهة الأعين للتواظري لابن الجوزي ٧٨/٢ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ١٨٥ .

(٢) انظر : نزهة الأعين للتواظري ٧٩/٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٤٣ .

(٤) سورة يونس . من الآية ٦٠ .

(٥) انظر : لباب التأويل للخازن ٢٥١/١ .

(٦) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير ٧٣/١٥ .

(١١٤) ف و ق (فوق) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ تسعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : فوق : يعني أكبر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٣) .

الوجه الثاني : فوق : يعني أفضل :

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٤) .

الوجه الثالث : فوق : يعني أرفع في المنزلة والقرب إلى الله .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ (٥) .

الوجه الرابع : فوق : يعني أكثر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ ﴾ (٦) .

الوجه الخامس : فوق : يعني على

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (٨) .

الوجه السادس : فوق : يعني في الظفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ﴾ (٩) .

الوجه السابع : فوق : يعني فوق رؤوسهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِذْ نَفَخْنَا الْجِبِلَّ فَوْقَهُمْ كَانَهُ ظُفُرًا ﴾ (١١) .

(١) فوق : الأصل في فوق أنه ظرف من ظروف المكان ويقابله تحت . ويستعار في مواضع تدل عليه القرينة ، فيقال في الرتبة والمنزلة والصنعة والكبر ونحو ذلك . ويقال : فاق فلان أصحابه يفوقهم إذا غلبهم . انظر : نزعة الأعين النواظر ٧٩/٢ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٣٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٦ .

(٤) سورة الفتح . من الآية ١٠ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢١٢ .

(٦) سورة النساء . من الآية ١١ .

(٧) سورة الانعام . من الآية ١٦٥ .

(٨) سورة الزخرف . من الآية ٣٢ .

(٩) سورة آل عمران . من الآية ٥٥ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ٦٣ .

(١١) سورة الأعراف . من الآية ١٧١ .

وقوله عز وجل : ﴿ لَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ ﴾ (١) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِنْ فَوْقِهَا ﴾ (٢) ،

وقوله الحق : ﴿ اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ ﴾ (٣) وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِنِّي أَرِنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا ﴾ (٤) .

الوجه الثامن : فوق : يعني قبل المشرق وفي أعلى الوادي يوم الأحزاب .

وقوله عز وجل : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ (٥) .

الوجه التاسع : فوق : يعني في السلطان والقهر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ سَنُقِيلُ أَسْأَلَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴾ (٧) .

(١) سورة الزمر . من الآية ١٦ .

(٢) سورة فصلت . من الآية ١٠ .

(٣) سورة إبراهيم . من الآية ٢٦ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٣٦ .

(٥) سورة الأحزاب . من الآية ١٠ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ١٨ .

(٧) سورة الأعراف . من الآية ١٢٧ .

(فوق)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٩	٩	٩	٨	٨
١	أكبر	١١	١١	١١	١١
٢	أفضل	١١	١١	١١	١١
٣	أرفع في المنزلة والقرب إلى الله	١١	١١	أرفع	١١
٤	أكثر	١١	١١	١١	١١
٥	على	١١	أعلى	على	١١
٦	في الظفر	١١	الظفر	١١	١١
٧	فوق رؤوسهم	١١	١١	العلوي الوادي	١١
٨	قبل المشرق وفي أعلى الوادي يوم الأحزاب	١١	١١	صلة	١١
٩	في السلطان والقهر	السلطان	١١	١١	١١

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في تسعة وجوه لهذا اللفظ ، وزادها ابن الجوزي (٢) وتابعه الثعالبي (٣) وجها عاشرا ، حيث قالوا : إن فوق تكون بمعنى الصلة ، واستشهدا بقوله تعالى ﴿ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ ﴾ (١) والحقيقة أن هذه الزيادة مبنية على قاعدة مشهورة ومختلف فيها بين علماء التفسير واللغة ؛ وهي :

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٩٣ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٦٤ ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٧٩/٢ . والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٤١ .
- (٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٨١/٢ .
- (٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٤١ .
- (٤) سورة الأنفال . من الآية ١٢ .

(هل في القرآن أحرف زائدة ، أو هو خال من أي حرف أو كلمة زائدة) .

فمن ذهب إلى جواز الزيادة ، استشهد بهذه الآية ، وبغيرها من الآيات . وأصحاب هذا المذهب اختلفوا في التعبير عن مرادهم ، فمنهم من قال قولاً صريحاً « زائدة ، أو حشو » ، ومنهم من أراد التأدب في هذا المقام فقال : « صلة » .

وقد ذهب ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن إلى : « أنها صلة » (١) . وتابعه على ذلك ابن الجوزي والثعالبي .

أما ابن جرير الطبري فقد بين الأقوال في هذه الآية قال : « اختلف أهل التأويل في تأويل قوله (فوق الأعناق) : فقال بعضهم : معناه : فاضربوا الأعناق . وفوق صلة .

واحتج قائلوهذه المقالة بأن العرب تقول : رأيت نفس فلان ، بمعنى : رأيت ، قالوا : كذلك قوله (فاضربوا فوق الأعناق) إنما معناه : فاضربوا الأعناق . وقال آخرون : بل معنى ذلك ، فاضربوا الرؤوس . واعتل قائلوهذه المقالة بأن فوق الأعناق : الرؤوس .

قالوا : وغير جائز أن تقول : فوق الأعناق ، فيكون معناه : الأعناق .

قالوا : ولو جاز ذلك ، لجاز أن يقال : تحت الأعناق ، فيكون معناه : الأعناق .

قالوا : وذلك خلاف المعقول من الخطاب ، وقلب لمعاني الكلام .

وقال آخرون : معنى ذلك : فاضربوا على الأعناق .

وقالوا : (على وفوق) معناهما متقاربان ، فجاز أن يوضع أحدهما مكان الآخر .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك ، أن يقال : إن الله أمر المؤمنين يعلمهم كيفية قتل المشركين وضربهم بالسيف أن يضربوا فوق الأعناق منهم والأيدي والأرجل ، وقوله (فوق الأعناق) محتمل أن مراداً به الرؤوس ، ومحتمل أن يكون مراداً له : من فوق جلدة الأعناق ،

فيكون معناه : على الأعناق ، وإذا احتمل ذلك صح قول من قال معناه : الأعناق ، وإذا كان الأمر محتملاً ما ذكرنا من التأويل لم يكن لنا أن نوجهه إلى بعض معانيه دون بعض إلا بحجة يجب

التسليم لها ، ولا حجة تدل على خصوصية ، فالواجب أن يقال : إن الله أمر بضرب رؤوس المشركين وأعناقهم وأيديهم وأرجلهم ، أصحاب نبيه ﷺ ، الذين شهدوا معه بدرًا (٢) .

وعلى هذا فما ذهب إليه ابن الجوزي وتابعه الثعالبي إنما هو وجهة نظر مبنية على القاعدة : هل في القرآن زيادة أم لا ؟ .

(١) انظر : تفسير غريب القرآن ص ١٧٧ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٢٩/١٣ .

ذكر مقاتل لهذا اللفظ سبعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : في : يعني مع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ فِي النَّارِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٥) ، وقوله الحق : ﴿ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴾ (٦) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَأَدْخِلْنِي فِي عِبْدِي ﴾ (٧) ، وقوله عز من قائل : ﴿ فِي تِسْعِ آيَاتٍ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا ﴾ (٩) .

الوجه الثاني : في : يعني على .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا أَصْلَبْتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَ يَقْلِبُ كَفَيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا ﴾ (١١) ، وقوله عز وجل : ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ﴾ (١٢) ، وقوله جل شأنه : ﴿ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ ﴾ (١٣) .

الوجه الثالث : في : يعني إلى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجَرُوا فِيهَا ﴾ (١٤) .

الوجه الرابع : في : يعني عن .

(١) في : حرف من حروف الصفات . وقيل : في : تأتي بمعنى وسط . وتأتي بمعنى داخل . كقولك : عبد الله في الدار ، أي داخل الدار ، ووسط الدار .

وقال الجوهري : في : حرف خافض ، وهو للوعاء والظرف وما قدر تقدير الوعاء تقول : الماء في الإناء ، وزيد في الدار ، والشك في الخبر . انظر : اللسان ١٥/١٦٧ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٨٩ .

(٣) سورة الأعراف . من الآية ١٣٨ .

(٤) سورة الأحقاف . من الآية ١٨ .

(٥) سورة النمل . من الآية ١٩ .

(٦) سورة العنكبوت . من الآية ٩ .

(٧) سورة الفجر . الآيتان ٢٩ - ٣٠ .

(٨) سورة النمل . من الآية ١٢ .

(٩) سورة نوح . من الآية ١٦ .

(١٠) سورة طه . من الآية ٧١ .

(١١) سورة الكهف . من الآية ٤٢ .

(١٢) سورة طه . من الآية ١٢٨ .

(١٣) سورة السجدة . من الآية ٢٦ .

(١٤) سورة النساء . من الآية ٩٧ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى ﴾ (١) .

الوجه الخامس : في : يعني من .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢) .

الوجه السادس : في : يعني عند .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَتْ فِيْنَا مِنْ عُمْرِكَ سِنِينَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّا لَنَرْنَكَ فِيْنَا ضَعِيفًا ﴾ (٤) ،

وقوله عز وجل : ﴿ يَصْلِحْ فَذَكَرْتُ فِيْنَا مَرْجُوءًا قَبْلَ هَذَا ﴾ (٥) .

الوجه السابع : في : يعني لنا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِيْنَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ﴾ (٧) .

(١) سورة الإسراء . من الآية ٧٢ .

(٢) سورة النحل . من الآية ٨٩ .

(٣) سورة الشعراء . من الآية ١٨ .

(٤) سورة هود . من الآية ٩١ .

(٥) سورة هود . من الآية ٦٢ .

(٦) سورة الحج . من الآية ٧٨ .

(٧) سورة العنكبوت . من الآية ٦٩ .

(في)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٧	٧	٨	١٠	١٠	٧
١	مع	»	»	»	»	»
٢	على	»	»	»	»	»
٣	إلى	»	»	»	»	»
٤	عن	»	»	»	»	»
٥	من	»	»	»	»	»
٦	عند	»	»	»	»	»
٧	لنا	»	»	اللام	»	لنا
٨			الباء	»	»	
٩			نحو	»	»	
١٠			وقوعها على أصلها	»	»	

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل في سبعة وجوه ، وزاد الدامغاني (٢) ، وابن الجوزي (٣) ، والثعالبي (٤) ، وجها ثامنا :

في : بمعنى الباء .

قال أبو الفتح بن جني : « إن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف ، والآخر بآخر فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيداناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٢٦ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٦٦ . ونزهة الأعين للتواظر لابن الجوزي ٨١/٢ والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٤١ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٤٣ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٣٦٨ .

(٣) انظر : نزهة الأعين للتواظر ٨٣/٢ .

(٤) انظر : الأشياء والنظائر ق ٤١ .

الآخر فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ، ثم قال : وجدت في اللغة من هذا الفن شيئاً كثيراً لا يكاد يحاط به ، فإذا مر بك شيء منه فتقبله وأنس به فإنه فصل من العربية لطيف» (١) .

ثم زادها ابن الجوزي وتابعه الثعالبي ، وجهين آخرين : في : (بمعنى نحو) ، في : (بمعنى وقوعها على أصلها) (٢) . وكل هذه الزيادات وجهة عند علماء التفسير واللغة :

أما (في) بمعنى الباء ، فقد استشهدوا بقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ فِي مَقَرٍّ ﴾ (٤) .

قال القرطبي : « قيل : الفاء بمعنى الباء ، أي يأتيهم بظلل ، ومنه الحديث « يأتيهم الله في صورة » (٥) أي بصورة امتحانهم ، ولا يحق أن يحمل هذا وما أشبهه مما جاء في القرآن ، والخبر على وجه الانتقال والحركة والزوال ، لأن ذلك من صفات الأجرام والأجسام » (٦) .

وكذا أبو حيان ، ذكر أقوالاً في تأويل الآية ينسبها إلى المتأخرين فقال : « والمتأخرون تأولوا الإتيان ، وإسناده على وجوه :

أحدها : أنه إتيان على ما يليق بالله تعالى من غير انتقال » (٧) . ثم ذكر أقوالاً أخرى غير هذا ، منها :

السادس : أن في ظلل بمعنى : بظلل ، فيكون في بمعنى الباء ، كما قال : بصيرون في طعن الأباهر والكلى (٨) . أي بطعن ، لأن خبيراً لا يتعدى إلا بالباء ، كما قال : خبير

(١) انظر : الخصائص ٣٠٨/٢ - ٣١٠ .

(٢) انظر : نزهة الأعين للتواظر ٨٢/٢ ، ٨٣ . والأشياء والنظائر ق ٤١ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢١٠ .

(٤) سورة هود . من الآية ٤٢ .

(٥) هذا الحديث أخرجه البخاري (فتح) في التوحيد - باب قول الله تعالى (وجوه يومئذ ناضرة ، إلى ربها ناظرة) - ١٣ / ٤١٩ - حديث ٢٧٤٣٧ .

عن عبد العزيز بن عبد الله حدثنا إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب عن عطاء بن زيد الليثي عن أبي هريرة أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ ... الحديث بطوله .

ومنه « فيأتيهم الله فيقول أنا ربكم ، فيقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفونه فيقول أنا ربكم ... » .

وأخرجه مسلم في الإيمان - باب معرفة طريق الرؤية ١٦٣/١ ، ٢٩٩ ، من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن شهاب به مثل حديث البخاري ، ويطوله غير أن فيه « فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفونه ... الحديث .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٦/٣ .

(٧) انظر : تفسير البحر المحيط لأبي حيان ١٢٤/٢ .

(٨) ويسر كسب يسوم الرقع يساً قوارش

البيت لزيد الخيل . انظر : اللسان ١٦٧/١٥ .

بصيرون في ظنن الأباهر والكلى

بأدواء النساء طبيب ، قاله الزجاج وغيره (١) .

أما (في) بمعنى « نحو » فقد استشهد له ابن الجوزي والتهالبي بقوله تعالى : ﴿ قَدْ رَأَى ثَقَلَيْنِ وَجْهَكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ (٢)

قال ابن جرير الطبري : (في السماء) : نحو السماء وقبلها (٣) .

أما الوجه الثالث المزاد عند ابن الجوزي والتهالبي فهو وقوع (في) على أصلها فقد استشهدا بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ أَنْكِتُ لَارِيبَ ﴾ (٤) ، وبقوله تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ (٥) ، وبقوله تعالى : ﴿ لَا بَيْعُ فِيهِ ﴾ (٦) ، وبقوله تعالى : ﴿ فِيهِ أَيْنْتُ يَنْتُ ﴾ (٧) ، وهذا الوجه قد طال الحديث فيه : هل تكون (في) على أصلها أولا تكون كذلك ؟

والرأي الصواب : أن كل حرف أو كلمة أو جملة يمكن إيراد المعنى الأصلي فيها لا بد من المصير إليه ، وألا يلجأ إلى القول بسواه .

ولبعض المفسرين كلام مفيد في الآية القرآنية : ﴿ وَأَصْلَيْتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ (٨) .

قال أبو حيان : « وأراد بالتقطيع والتصليب في الجذوع التمثيل بهم ، ولما كان الجذع مقرا للمصلوب واشتمل عليه اشتمال الظرف على المظروف ، عُدي الفعل بفي التي للوعاء ، وقيل (في) بمعنى « على » ، وقيل : نفر فرعون الخشب وصلبهم في داخله ، فصار ظرفا لهم حقيقة حتى يموتوا فيه جوعا وعطشا ، ومن التعدية ب (في) قول الشاعر :

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ

فَلَا عَطِطْتَ شَيْبَانُ إِلَّا (٩) بِأَجْدَعَا (١٠)

وجاء في التفسير الكبير قوله : ﴿ وَأَصْلَيْتُكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾

(١) انظر : تفسير البحر المحيط ١٢٤/٢ .

(٢) سورة البقرة . من الآية ١٤٤ .

(٣) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٧٢/٣ .

(٤) سورة البقرة من الآية ٢ .

(٥) سورة البقرة من الآية ١٠ .

(٦) سورة البقرة من الآية ٢٥٤ .

(٧) سورة آل عمران من الآية ٩٧ .

(٨) سورة طه . من الآية ٧١ .

(٩) البيت غير منسوب في : تفسير البحر المحيط ٣٦١/٦ . وجامع البيان للطبري ١٤١/١٦ . والكامل للمبرد ٧١/٢ . ونسبه أبو الفتح بن جني في

الخصائص إلى امرأة من العرب ٣١٣/٢ . وفي اللسان إلى سويد بن أبي كاهل ٢٧٧/٣ .

(١٠) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٦١/٦ .

(١) انظر : التفسير الكبير للفخر الرازي ٨٧/٢٢ .

(١١٦) ق ر ر (مستقر ومستودع) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

- الوجه الأول : مستقر النطفة في أرحام النساء ، ومستودع في أصلاب الرجال .
 واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ﴾ (٣) .
 الوجه الثاني : المستقر : حيث تستقر الدواب بالليل ، والمستودع حين تموت .
 فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴾ (٤) .

الوجه الثالث : المستقر : يعني منتهى :

- فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ (٦)
 وقوله جل شأنه : ﴿ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾ (٧) .

(مستقر ومستودع)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	عدد الوجوه	مقاتل	هارون	الدامغاني
		٣	٣	٣
١	١	مستقر النطفة في أرحام النساء مستودع في أصلاب الرجال	،	مستقر : أرحام النساء مستودع : أصلاب الرجال
٢	٢	مستقر حيث تستقر الدواب بالليل مستودع حين تموت	،	مستقر : حين هدوء الدواب بالليل . مستودع : حين الموت
٣	٣	المستقر : المنتهى	،	،

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٣٣ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٧٦ .

(١) القر

بالضم - القرار في المكان .

قال الليث : أقررت الشيء في مقرة ليقر ، وفلان قار ، ساكن ، وما يتقار في مكانه . ومقر الرحم : آخرها ، ومقر الحمل منه ، وقوله تعالى (فمستقر مستودع) ٩٨/ الأنعام . أي فلكم في الأرحام مستقر ولكم في الأصلاب مستودع .
 وقال الليث : المستقر ، ما ولد من الخلق وظهر على الأرض ، والمستودع : ما في الأرحام ، وقيل مستقرها في الأصلاب ومستودعها في الأرحام ، وقيل : مستقر في الأحياء ومستودع في الثرى . انظر : اللسان ٨٤/٥ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٣ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ٩٨ .

(٤) سورة هود . من الآية ٦ .

(٥) سورة يس . من الآية ٣٨ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ٦٧ .

(٧) سورة القمر . من الآية ٣ .

(١١٧) ق ض ي (قضى) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ عشرة وجوه (٢) :

الوجه الأول : قضى : يعني وصى .

- واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِلَٰهًا ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْفَرِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ ﴾ (٤)

الوجه الثاني : قضى : يعني أخبر .

- فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : قضى . يعني فرغ .

- فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ مَنَاسِكُكُمْ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾ (٨)
 وقوله عز وجل : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ ﴾ (٩) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْ إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ (١٠)

الوجه الرابع : قضى : يعني فعل .

- فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَقِضْ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ (١٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١٣) ، وقوله جل شأنه : ﴿ سُبْحَنَهُ إِذَا قُضِيَ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (١٤) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ إِذَا قُضِيَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾

(١) قضى : القضاء : الحكم . وقال أبو بكر : قال أهل الحجاز : القاضي معناه في اللغة القاطع للأمور المتخيم لها ، واشتقني فلان أي جيل قاضياً يحكم بين الناس . وقال الأزهري : القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وقامه وكل ما أحكم عمله أو أتم أو أدى أداءه أو أوجب أو أتم أو أفض أو أفضى فقد قضى . انظر : اللسان ١٨٦/١٥ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩٤ .

(٣) سورة الإسراء . من الآية ٢٣ .

(٤) سورة القصص . من الآية ٤٤ .

(٥) سورة الإسراء . من الآية ٤ .

(٦) سورة الحجر . الآية ٦٦ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٢٠٠ .

(٨) سورة النساء . من الآية ١٠٣ .

(٩) سورة الجمعة . من الآية ١٠ .

(١٠) سورة الأحقاف . من الآية ٢٩ .

(١١) سورة طه . من الآية ٧٢ .

(١٢) سورة الأنفال . من الآية ٤٢ .

(١٣) سورة آل عمران . من الآية ٤٧ .

(١٤) سورة مريم . من الآية ٣٥ .

أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْحِزْبُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴿١﴾

الوجه الخامس : قضى : يعني النزول .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَمْكُرُكَ لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ تَارُكَ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَ مَوْتُوا ﴾ (٣) ،

وقوله جل شأنه : ﴿ فَلَمَّا أَفْضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَوَكَرَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (٥) .

الوجه السادس : قضى : يعني وجب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ الْأَمْرَ وَأَسْرَتَ عَلَى الْجُودِيِّ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ

الْأَمْرُ ﴾ (٧) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ

الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (٩) .

الوجه السابع : قضى : يعني كتب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ﴾ (١٠) .

الوجه الثامن : قضى : يعني أتم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ مَوْسَى الْأَجَلَ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتَ ﴾ (١٢)

وقوله عز وجل : ﴿ وَتَعْلَمُ مَا جَرَحْنَاهُ يَوْمَ يَكْفُلُ لَكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ﴾ (١٣) ، وقوله جل شأنه :

﴿ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ ﴾ (١٤) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ

نَجْبَهُ ﴾ (١٥) .

(١) سورة الأحزاب . من الآية ٣٦ .

(٢) سورة الزخرف . من الآية ٧٧ .

(٣) سورة فاطر . من الآية ٣٦ .

(٤) سورة سبا . من الآية ١٤ .

(٥) سورة القصص . من الآية ١٥ .

(٦) سورة هود . من الآية ٤٤ .

(٧) سورة مريم . من الآية ٣٩ .

(٨) سورة إبراهيم . من الآية ٢٢ .

(٩) سورة يوسف . من الآية ٤١ .

(١٠) سورة مريم . من الآية ٢١ .

(١١) سورة القصص . من الآية ٢٩ .

(١٢) سورة القصص . من الآية ٢٨ .

(١٣) سورة الأنعام . من الآية ٦٠ .

(١٤) سورة طه . من الآية ١١٤ .

(١٥) سورة الأحزاب . من الآية ٢٣ .

الوجه التاسع : قضى : يعني فصل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ

بِالْقِسْطِ ﴾ (٢) ، وقوله جل شأنه : ﴿ لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يَنْظُرُونَ ﴾ (٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي

بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ (٤) .

الوجه العاشر : قضى : يعني خلق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ ﴾ (٥) .

(١) سورة الزمر . من الآية ٦٩ .

(٢) سورة يونس . من الآية ٤٧ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ٨ .

(٤) سورة يونس . من الآية ٩٣ .

(٥) سورة فصلت . من الآية ١٢ .

(قضى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	١٠	١٠	١٠	١٥	١٠
١	وصى	وصى	وصى	الوصية	الخبر
٢	أخبر	أخبر	أخبر	الخبر	الفراغ
٣	فرغ	فرغ	فرغ	الفراغ	الفعل
٤	فعل	أفعل	فعل	الفعل	الموت
٥	النزول	النزول	نزول الموت	الموت	وجوب العذاب
٦	وجب	وجب	وجب	وجوب العذاب	التمام
٧	كتب	كتب	كتب	التمام	الفصل
٨	أتم	أتم	أتم	الفصل	الخلق
٩	فصل	فصل	فصل	الخلق	الحتم
١٠	خلق	خلق	خلق	الحتم	الأمر
١١				ذبح الموت	
١٢				إغلاق أبواب جهنم على أهلها	
١٣				العهد	
١٤				الحكم	
١٥				الأمر	

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على عشرة وجوه ، وزادها ابن الجوزي (٢) ستة وجوه أخرى ، أما الثعالبي (٣) فزادها وجهين ، وافق ابن الجوزي فيهما :

أما الوجه الأول : قضى : بمعنى (حتم)

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴾ (١) ، وبقوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴾ (٥) ، وبقوله جل شأنه : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ ﴾ (٦) ، وبقوله عز وجل : ﴿ فَيَمْسِكُ إِلَهِي قُضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ ﴾ (٧) .

وهذا الوجه وافق الثعالبي (٨) فيه ابن الجوزي وهو قول معتبر عند علماء التفسير ، بل يرى ابن جرير الطبري أنه القول المعتمد الصحيح ، حيث ذكر ابن كثير في تفسيره : « وقال محمد بن اسحاق : (وكان أمرا مقضيا) أي : أن الله قد عزم على هذا فليس منه بد ، واختار هذا أيضا ابن جرير في تفسيره ولم يحك غيره » (٩) .

وقال ابن كثير : (وكان أمرا مقضيا) يحتمل أن هذا من تمام كلام جبريل لمريم يخبرها أن هذا أمر مقدر في علم الله تعالى وقدره ومشيئته ، ويحتمل أن يكون من خبر الله تعالى لرسوله ﷺ ، وأنه كنى بهذا عن النفخ في فرجها ، كما قال تعالى ﴿ وَمَرْيَمُ ابْنَتْ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾ (١١) .

فالقول : « فليس منه بد » ليس له معنى إلا الحتم والجزم ، كما ذهب إليه ابن الجوزي . وقال الخازن في الآية : (وكان أمرا مقضيا) أي محكوما مفروغا منه لا يرد ولا يبدل (١٢) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٠٠ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٨٣ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١١٠/٢ . والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٤٣ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١١٢/٢ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٤٣ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٤١ .

(٥) سورة مريم . من الآية ٢١ .

(٦) سورة سبأ . من الآية ١٤ .

(٧) سورة الزمر . من الآية ٤٢ .

(٨) انظر : المرجع السابق .

(٩) انظر : تفسير ابن كثير ١٢٣/٣ .

(١٠) سورة التحريم . من الآية ١٢ . وانظر : تفسير ابن كثير ١٢٣/٣ .

(١١) سورة الأنبياء . من الآية ٩١ .

(١٢) انظر : لباب التأويل ٢٤١/٤ .

كما أن القرطبي قال في قوله تعالى (فلما قضينا عليه الموت) أي : فلما حكمنا على سليمان بالموت حتي صار كالأمر المفروغ منه ووقع الموت (١) .

فقوله : كالأمر المفروغ منه : يساوي القول بأنه حتم . والله أعلم .

أما الوجه الثاني : فقد ذكره ابن الجوزي : (قضى) بمعنى : ذبح الموت ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (٢)

وهذا الوجه معتبر ، يؤيده ما ورد في الحديث الصحيح الثابت عن تفسير النبي ﷺ لهذه الآية : حديث أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ : « إذا دخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، يجاء بالموت يوم القيامة كأنه كبش أملح ، فيوقف بين الجنة والنار فيقال : يا أهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، ويقال يا أهل النار هل تعرفون هذا ، قال : فيشرئبون وينظرون ويقولون : نعم هذا الموت ، قال : فيؤمر به فيذبح . قال : ثم يقال : يا أهل الجنة خلود فلا موت ، ويا أهل النار خلود فلا موت ، قال : ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣)

وهذا ما ذهب إليه كثير من المفسرين .

قال الخازن : « فرغ من الحساب وأدخل أهل الجنة الجنة ، وأهل النار النار ، وذبح الموت » (٤) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٧٨/١٤ .

(٢) سورة مريم . من الآية ٣٩ .

(٣) أخرجه البخاري (فتح) في التفسير - باب : « وأنذرهم يوم الحسرة ٤٢٨/٨ حديث ٤٧٣٠ عن عمر بن حفص عن أبيه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد به مثله .

وأخرجه مسلم في الجنة باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء ٤٠/٤ حديث ٢١٨٨ عن أبي بكر بن أبي شيبة وابن كريب كلاهما عن أبي معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد مثله مرفوعاً وزاد بعد الآية « وأشار بيده إلى الدنيا » .

وأخرجه الترمذي في التفسير - باب ومن سورة مريم ٣١٥/٥ حديث ٣١٥٦ عن أحمد بن منيع عن النضر بن اسماعيل عن أبي صالح عن ابن شعبة به مثله وقال حسن صحيح .

وأخرجه الترمذي أيضاً ٦٩١/٤ - ٦٩٢ رقم ٢٥٥٨ عن سفيان بن وكيع عن أبيه عن فضيل بن مرزوق عن عطية عن أبي سعيد يرفعه وذكر نحوه أو مثله وقال حديث حسن صحيح . وأخرجه أحمد عن ابن عمر ١١٨/٢ ، وعن أبي سعيد ٩/٣ .

وقد ورد الحديث عن أبي هريرة .

أخرجه الترمذي في الجنة باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار ٦٩١/٤ - ٦٩٢ رقم ٢٥٥٧ ، عن قتيبة عن عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة مرفوعاً مطولاً .

وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روى عن النبي ﷺ روايات كثيرة مثل هذا .

وأخرجه ابن ماجه في الزهد - باب صفة النار ١٤٤٧/٢ رقم ٤٣٢٧ عن أبي بكر بن أبي شيبة عن محمد بن بشر عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مثله .

وفي الزوائد : قال هذا إسناد صحيح رجاله ثقات وله شاهد في الصحيحين من حديث أبي سعيد . وأخرجه الدارمي ٣٢٩/٢ عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة به مثله .

(٤) انظر : لآب التاويل ٢٤٦/٤ .

أما الوجه الثالث : (قضى) : بمعنى إغلاق أبواب جهنم على أهلها ، فقد استشهد له ابن الجوزي بقوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (١)

هذا المعنى كله ليس من وجوه (قضى) ، بل هذا من معاني الآية القرآنية المستنبطة ، وتفسير قضى بكل هذا الكلام لم أجده عند أحد من المفسرين ، وجل ما وجدته تفسير الموقف ، فليس كل ما قضى فيه الأمر هو إغلاق أبواب جهنم على أهلها ، وعلى أكثر تقدير هي بعض ما قضى وليس كل ما قضى الله .

أما الوجه الرابع : (قضى) : بمعنى العهد ،

فقد استشهد له ابن الجوزي بقوله تعالى ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَيْكَ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَهُمْ أَكْمَلٌ مَّقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ (٢) فإن هذه الآية المستشهد بها قد استشهد بها مقاتل على معنى (أخبرنا) (٣) ، على أن ابن الجوزي قد أورد (قضى) بمعنى « عهدنا » (٤) ، عن مقاتل نفسه - أيضاً - فيكون هذا اللفظ « وقضينا » بمعنى أخبرنا ، وبمعنى عهدنا ، مروية عن مقاتل ، وهذا تفسير متقارب وإن أفرد ابن الجوزي عهدنا بوجه فلا ضير في تعداده .

أما الوجه الخامس : (قضى) بمعنى الحكم ،

فقد استشهد له ابن الجوزي بقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ ﴾ (٥)

وهو وجه معتبر قال به البيضاوي وابن كثير :

قال البيضاوي : ضيقاً مما حكمت به ، أو من حكمك ، أو شكاً من أجله ، فإن الشاك في ضيق من أمره (٦) .

قال ابن كثير : أي إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجاً مما حكمت به ، وينقادون له في الظاهر والباطن (٧) .

ويعين - أيضاً - على هذا الفهم سياق الآية ، وما ورد في أولها ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٨)

(١) سورة إبراهيم . من الآية ٢٢ .

(٢) سورة الحجر . الآية ٦٦ .

(٣) انظر : الأشباه والنظائر ص ٢٩٤ .

(٤) انظر : نزعة الأعين النواظر ١١٣/٢ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٦٥ .

(٦) انظر : أنوار التنزيل ٢٢٧/١ .

(٧) انظر : تفسير ابن كثير ٥٥٣/١ .

(٨) سورة النساء . من الآية ٦٥ .

أما الوجه السادس : (فقضى) : بمعنى الأمر ، فقد استشهد له ابن الجوزي ،
والثعالبي بقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۖ ﴾ (١)

وهذه الآية قد أوردتها مقاتل وغيره بمعنى (وصى) (٢) ، وأوردتها ابن الجوزي والثعالبي
بمعنى : أمر .

وبهذين الوجهين قال المفسرون .

قال القرطبي : قضى : أي أمر وألزم وأوجب (٣) .

قال ابن عباس والحسن وقتادة : « ليس هذا قضاء حكم بل هو قضاء أمر ، وفي مصحف ابن
مسعود « ووصى » وهي قراءة أصحابه ، وقراءة ابن عباس — أيضا — وعلي ، وغيرهما ، وكذلك
عند أبي بن كعب (٤) .

وقال ابن عباس : إنما هو : (ووصى ربك) فالتصقت إحدى الواو ين فقرئت (وقضى
ربك) إذ لو كان على القضاء ما عصى الله أحد .

وقال الضحاک : تصفحت على قوم (وصى بقضى) حين اختلطت الواو بالصاد وقت كتب
المصحف .

وذكر أبو حاتم عن ابن عباس مثل قول الضحاک .

وقال عن ميمون بن مهران (٥) أنه قال : إن على قول ابن عباس لنورا ، قال الله تعالى : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ
مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ۖ ﴾ (٦) .

ثم أبى أبو حاتم أن يكون ابن عباس قال ذلك ، وقال : لو قلنا هذا لظعن الزنادقة في مصحفنا ، ثم
قال علماؤنا المتكلمون وغيرهم : القضاء : يستعمل في اللغة على وجوه : فالقضاء بمعنى الأمر
كقوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ۖ ﴾ (٧) معناه أمر (٨) .

(١) سورة الإسراء . من الآية ٢٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر ص ٢٩٤ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٠/٢٣٧ .

(٤) هو : أبي بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار أبو المنذر الأنصاري .

أقرأ الأمة ، عرض القرآن على النبي ﷺ وشهد بدرا والمشاهد كلها ، ومناقبه كثيرة ، مات سنة ٢٠ هـ ، وقيل ١٩ وقيل ٢٢ .

انظر : أسد الغابة ١/٢٦١ . ومعرفة القراء الكبار ١/٣٢٢ .

(٥) هو : ميمون بن مهران أبو أيوب الجزري الرقي أعقبته امرأة من بني نصر بن معاوية بالكوفة فنشأ بها ثم سكن الرقة . كان ثقة كثير الحديث .

توفي سنة ١١٧ هـ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٧/٤٧٧ . وسير أعلام النبلاء ٥/٧١ .

(٦) سورة الشورى . من الآية ١٣ .

(٧) سورة الإسراء . من الآية ٢٣ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٠/٢٣٧ ، وجامع البيان في تفسير القرآن ١٥/٤٦ — ٤٧ ، والنكت والعيون تفسير الماوردي

٢/٤٢٩ .

(١١٨) ق ل ل (قليل) (١)

ذكر مقاتل هذا اللفظ على ستة وجوه (٢) :

الوجه الأول : قليل : يعني يسير .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ لَيْسَتْ رَأْيِيهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَشْتَرَا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمْعًا قَلِيلًا ۖ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : قليل : يعني رياء وسمعة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ (٥) .

الوجه الثالث : القليل : يعني لا شيء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۖ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ

وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۖ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَنْشُرُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقُرْآنِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْفَتْحُ ۚ وَلَا تَنْشُرُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقُرْآنِ حَتَّىٰ يَخْرُجَ الْفَتْحُ ۚ ﴾ (٨) ، وقوله

جل وعلا : ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ۖ ﴾ (٩) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا يَقُولُ كَافِرٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ۖ ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : قليل : يعني القليل في الكثير .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ۖ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا

أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِينِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ ﴾ (١٢) .

الوجه الخامس : قليل : يعني ثلاثمائة وثلاثة عشر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا ۖ ﴾ (١٣) .

(١) القليل : لا حده في نفسه ، وإنما يعرف بالإضافة إلى غيره . يقال : قل الشيء يقل قلة فهو قليل . والقليل من الرجال : القليل الدقيق
الجنة . وامرأة قليلة كذلك . انظر : نزهة الأعين التواظر ٣/٩٨ . واللسان ١١/٥٦٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩٣ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٧٩ .

(٤) سورة التوبة . من الآية ٩ .

(٥) سورة النساء . من الآية ١٤٢ .

(٦) سورة الأعراف . من الآية ١٠ .

(٧) سورة الملك . الآية ٢٣ .

(٨) سورة النحل . من الآية ٩٥ .

(٩) سورة الحاقة . الآية ٤١ .

(١٠) سورة الحاقة . الآية ٤٢ .

(١١) سورة الشعراء . الآية ٥٤ .

(١٢) سورة النساء . من الآية ٦٦ .

(١٣) سورة البقرة . من الآية ٢٤٩ .

الوجه السادس : القليل : يعني ثمانين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَاءٌ مِّن مَّعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (١)

(قليل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٦	٦	٧	٨	٨
١	يسير	،،	،،	السير من الدنيا	،،
٢	رياء وسمعة	،،	،،	الرياء والسمعة	،،
٣	لا شيء	،،	،،	القليل صلة	كونه صلة
٤	القليل في الكثير	القليل من الكثير	القليل في الكثير	القليل بالإضافة	،،
٥	ثلاثمائة وثلاثة عشر	،،	،،	،،	،،
٦	ثمانين	،،	،،	،،	،،
٧			عبد الله ابن عباس	بعض أهل الكتاب	أهل الكتاب
٧				أيام الدنيا	أيام الدنيا

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر مع مقاتل في ستة وجوه (١) ، وزادها الدامغاني وجها سابعاً : قليل : بمعنى عبد الله بن عباس (٢) . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (٣) وأضاف ابن الجوزي (٤) وتابعه الثعالبي (٥) وجهين آخرين :

قليل ، بمعنى بعض أهل الكتاب .

وقليل ، بمعنى أيام الدنيا .

فهذه ثلاثة وجوه مضافة .

أقول : ما قاله ابن الجوزي والثعالبي (قليل : بمعنى بعض أهل الكتاب) صحيح ، ذهب إليه أكثر علماء التفسير ، وما قاله الدامغاني أنه ابن عباس ، أي أنه أضاف إلى أهل الكتاب ابن عباس ، في حين أن بعض المفسرين لم يضيفوا ابن عباس ، قول مقبول ، وأرى أن وجه الإضافة وجيه ، وقد ذهب إليه بعض المفسرين ، فقد أورد صاحب تفسير « محاسن التأويل » كلاماً بحسن إيراده ، يقول : « وأما ما روي عن ابن عباس — رضي الله عنهما — من قوله : أنا من القليل الذي استثنى الله عز وجل . كانوا سبعة — فهو من الموقوف عليه .

ولورفع إلى النبي ﷺ وصح سنده لقلنا به ، على أنه اختلف على ابن عباس في عدتهم ، فروى عنه أنهم ثمانية ، حكاه ابن اسحاق عن مجاهد عنه ، وروى عنه سبعة ، وهو حكاية قتادة وعكرمة عنه ، ثم رأيت الرازي نقل عن القاضي أنه قال : إن كان — ابن عباس — قد عرفه ببيان الرسول ص ، وإن كان قد تعلق بحرف الواو فضعيف اهـ . هذا ما ظهر لي الآن » (٦) .

واستطرد قائلاً :

وبعد كتابتي لما تقدم بمدة ، وقفت على نبئهم في « طبقات الشهداء المسيحيين » ، وإن عدتهم سبعة عندهم ، كما سنراه في آخر الآيات فيهم . فسنح لي أن ابن عباس إنما جزم بما جزم به لما قوى عندي من إشارة الآية ، كما ذكر أولئك الأكثرون ، ومن تواتر عدتهم من قومهم ، ومن أثر عنهم ، ثم حققه وصدقه عدم النكير فيه .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٩٨ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٨٩ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٩٨/٢ . والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٤٢ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٣٩٠ .

(٣) سورة الكهف . من الآية ٢٢ .

(٤) انظر : نزهة الأعين النواظر ٩٩/٢ .

(٥) انظر : الأشباه والنظائر ق ٤٢ .

(٦) محاسن التأويل للقاسمي ٢٥/٧ .

وكذلك جزم بمثله الإمام تقي الدين — ابن تيمية (١) — رحمه الله — حيث قال في « قاعدة له في التفسير » : اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام وتعليم ما ينبغي في مثل هذا ، فإنه تعالى أخبر عنهم بثلاثة أقوال ، ضعف القولين الأولين ، وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ، إذ لو كان باطلا لرده كما ردهما ، ثم أرشد إلى أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته ، فيقال في مثل هذا : ﴿ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ ﴾ (٢) فإنه ما يعلم بذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه الله تعالى عليه ، فلهذا قال : ﴿ فَلَا تُمْارِفِهِمْ إِلَّا مَرَاءَ ظَهْرِكُمْ ﴾ (٣) أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك ، فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب .

فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف : أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام ، وأن ينبه على الصحيح منها و يبطل الباطل ، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته ، فيشتغل به عن الأهم .

فأما من حكى خلافا في مسألة لم تستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص ، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه ، أو يحكي الخلاف و يطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضا (٢) . انتهى كلامه رحمه الله ، وهو الفصل في هذا المقام (٤) .

ومع التسليم بأن القليل يتناول أهل الكتاب ، فإنه لا يمنع من أن يكون ابن عباس منهم (من القليل) لما صح في الرواية عنه :

فقد روى الطبراني في الأوسط (٥) ، قال : حدثنا محمد بن محمد بن النعمان بن شبل (٦) ، قال : حدثني أبي (٧) ، حدثنا يحيى بن أبي روق (٨) ، عن أبيه عن الضحاك ، عن ابن عباس في

(١) هو : محمد بن أبي القاسم الحضرمي بن محمد بن الحضرمي بن علي بن عبد الله فخر الدين أبو عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي . كان إماما في الفقه ، إماما في التفسير ، إماما في اللغة ، ولى خطابة بلده ودرس ووعظ وأفتى . صنف في مذهب الإمام أحمد بن حنبل مختصرا أحسن فيه وله تفسير القرآن الكريم . توفي سنة ٦٢٢ هـ . انظر : الوافي بالوفيات للصفدي ٣/٣٧٧ . ووفيات الأعيان ٤/٣٨٦ . وسير أعلام النبلاء ٢٢/٢٨٨ .

(٢) سورة الكهف . من الآية ٢٢ . انظر : مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٠١ . (٤) انظر : حاشي التاويل للقاسمي ٧/٢٥ ، ٢٦ . (٥) راجع : الورقة (١١١) من النسخة المحفوظة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية تحت رقم ٥٢٥ .

(٦) هو : محمد بن محمد بن النعمان بن شبل الباهلي البصري ، حديثه في عوالي مالك للخطيب وغيره ، اتهمه الدارقطني . انظر : تهذيب التهذيب ٩/٤٣٣ .

(٧) هو : محمد بن النعمان بن شبل البصري الباهلي ، روى عن مالك وغيره . انظر : تهذيب التهذيب ٩/٤٣٣ .

(٨) انظر : ميزان الاعتدال — ٣٧٤/٤ ترجمة (٩٥٠٣) — قال : يحيى بن أبي روق شيخ للنفيلي ، وعلق المحقق أنها في نسخة ل — العقيلي . وقال الذهبي : قال ابن معين : ليس بثقة ، وقال أبو داود السجزي : ليس بشيء . راجع : المغني في الضعفاء للذهبي ٢/٧٣٤ ترجمة (٦٩٦١) . وديوان الضعفاء والمتروكين له ص ٣٣٦ ، ترجمة (٤٦٢٥) .

قول الله عز وجل : (ما يعلمهم الا قليل) .

قال ابن عباس : « أنا من أولئك القليل .. الخ » .

قلت : وفيه يحيى بن أبي روق ، وقد ضعفه الكثير ، وأورده العقيلي (١) في كتاب الضعفاء الكبير (٢) برواية حدثنا محمد (٣) ، قال : حدثنا عباس (٤) ، قال : سمعت يحيى (٥) ، قال : يحيى بن أبي روق قد رأيته وليس بثقة ، وأورد رواية الطبراني برجاله ، ثم قال : « أما الكلام الأول : « أنا من أولئك القليل » فصحيح عن ابن عباس ، واسماؤهم هذه فليست محفوظة عن ابن عباس .

وقال الهيثمي (٦) في مجمع الزوائد (٧) : رواه الطبراني في الأوسط عن ابن عباس في قول الله عز وجل (ما يعلمهم الا قليل) ، قال ابن عباس : « أنا من أولئك القليل .. الخ » وقال : وفيه يحيى بن أبي روق وهو ضعيف .

وقال ابن كثير : « قال قتادة : قال ابن عباس : « أنا من القليل الذي استثنى الله عز وجل ، كانوا سبعة » (٨) .

وكذا روى ابن جرير عن عطاء الخراساني عنه أنه كان ابن عباس يقول : « أنا ممن استثنى الله عز وجل ، ويقول : عدتهم سبعة » (٩) .

وقال ابن جرير أيضا : حدثنا ابن بشار (١٠) ، قال حدثنا عبد الرحمن (١١) ، قال : حدثنا

(١) هو : محمد بن عمر بن موسى بن حاد أبو جعفر العقيلي . قال القاضي أبو الحسن بن القطان : أبو جعفر العقيلي ثقة جليل القدر ، عالم بالحديث مقدم في الحفظ ، له مصنف جليل في الضعفاء وعداده في الحجازيين ، توفي سنة ٣٢٢ هـ . انظر : الوافي بالوفيات ٤/٢٩١ ، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٣٦ .

(٢) انظر : الضعفاء الكبير ٤/٤٢٢ ، ترجمة (٢٠٤٩) .

(٣) هو : محمد بن عيسى بن شعبة بن الصلت بن عصفور أبو علي السدوسي البصري ابن أخي يعقوب بن شعبة نزيل مصر . توفي سنة ٣١٠ هـ . انظر : تهذيب الكمال في أسماء الرجال خ ٣/١٢٥٦ .

(٤) هو : عباس بن محمد الدوري .

(٥) هو : يحيى بن معين .

(٦) هو : علي بن أبي بكر بن سليمان نور الدين المصري القاهري ، حافظ . له كتب منها مجمع الزوائد ومنيع الفوائد ، وترتيب الثقات لابن حبان . توفي سنة ٨٠٧ هـ . انظر : طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٥٤٥ . وشذرات الذهب ٧/٧٠ .

(٧) انظر : مجمع الزوائد ومنيع الفوائد ٥٣/٧ .

(٨) انظر : تفسير ابن كثير ٨٤/٣ .

(٩) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٥/١٥٠ .

(١٠) هو : محمد بن بشار بن عثمان أبو بكر العبدي البصري بدار ، ثقة ، كثير الحديث . انظر : تاريخ الثقات ص ٤٠١ .

(١١) هو : عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن أبو سعيد العنبري . وقيل الأزدي مولا هم البصري الحافظ الإمام العالم وثقة العجلي توفي سنة ١٩٨ هـ . انظر : تاريخ الثقات ص ٢٩٩ ، وتهذيب التهذيب ٦/٢٧٩ .

اسرائيل (١)، عن سماك (٢)، عن عكرمة ، عن ابن عباس « ما يعلمهم إلا قليل » قال : « (٣) من القليل ، كانوا سبعة » (٣) ثم قال ابن كثير : « فهذه أسانيد صحيحة إلى ابن عباس أنهم كانوا سبعة وهو موافق لما قدمناه (٤) » .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٥) : « وأخرج الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس وذكره » وقال الألوسي (٦) : وقد نص عطاء على أن هذا القليل من أهل الكتاب وقيل من البشر مطلقا ، وهو الذي يقتضيه ما أخرجه الطبراني في الأوسط بسند صحيح عن ابن عباس أنه قال : « أنا من أولئك القليل » وأخرجه عنه غير واحد من طرق شتى (٧) .

وعلى هذا فيكون الأثر الذي ورد ذكره عن ابن عباس « أنا من أولئك القليل » قد صححه العقيلي ، وابن كثير ، والسيوطي ، والألوسي ، فليسعني ما وسعهم ، وخصوصا أن منهم من المتقدمين والمتأخرين والمشهود لهم بالتضلع بالحديث وعلومه ، بل منهم المتشدد في الحكم على الرجال كالعقيلي .

أما قليل : فمعنى أيام الدنيا . واستشهد له ابن الجوزي والثعالبي بقوله تعالى : ﴿ قَلِيلًا مِّنَ الدَّيْنِ ﴾ (٨) وهو تفسير وجيه ، قال به ابن عباس وغيره من المفسرين .

قال ابن جرير الطبري : حدثنا علي بن داود (٩) ، قال : حدثنا أبو صالح (١٠) ، قال : حدثني

(١) هو : اسرائيل بن يونس بن أبي اسحاق أبو يوسف الهمداني السلمي الكوفي . قال العجلي : كوفي ثقة ، وقال أبو حاتم الرازي : ثقة صدوق ، ومن أتقن أصحاب أبي اسحاق . توفي سنة ١٦٢ هـ . انظر : تهذيب الكمال للمزي ٥١٥/٢ . تحقيق د . بشار معروف .

(٢) هو : سماك بن حرب بن أوس بن خالد أبو المغيرة الذهلي البكري الكوفي . صدوق روايته عن عكرمة خاصة مضطربة ، وقد تغير بآخرة ، وقال العجلي : كوفي جائز الحديث ، وكان له علم بالشعر ، وأيام الناس ، وكان فصيحاً إلا أنه كان في حديث عكرمة ربما وصل عن ابن عباس ، وربما قال : عن النبي ﷺ وإنما كان عكرمة يحدث عن ابن عباس ، وكان سفيان الثوري يضعفه بعض الضعف . انظر : تاريخ الثقات ص ٢٠٧ . وتقريب التهذيب ٣٣٢/١ .

(٣) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٥٠/١٥ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير ٨٤/٣ .

(٥) انظر : الدر المنثور ٣٧٥/٥ .

(٦) هو : محمود بن عبد الله أبو الشناء شهاب الدين الحسيني الألوسي ، مفسر ، محدث ، أديب ، من المجددين من أهل بغداد ، مولده ووفاته فيها من تصانيفه : روح المعاني في التفسير ، دقائق التفسير . توفي سنة ١٢٧٠ هـ . انظر : الاعلام للزركلي ١٧٦/٧ .

(٧) انظر : روح المعاني ٢٤٢/١٥ .

(٨) سورة التوبة . من الآية ٨٢ .

(٩) هو : علي بن داود التميمي القنطري . شيخ ابن جرير الطبري ذكره ابن حبان في الثقات . وقال عنه الخطيب البغدادي : كان ثقة . توفي سنة ٢٦٢ هـ . انظر : تاريخ بغداد ٤٢٤/١١ .

(١٠) هو : عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم أبو صالح الهنلي مولا لهم المصري ، كاتب الليث بن سعد . قال أبو زرعة : لم يكن عندي ممن يعتمد الكذب ، وكان حسن الحديث ، وقال الذهبي : قد روى عنه البخاري في الصحيح على الصحيح ولكنه بدله . وقال ابن حجر : صدوق كثير الغلط ثبت في كتابه ، وكانت فيه غفلة . مات سنة ٢٢٣ هـ . انظر : ميزان الاعتدال ٤٤٠/٢ ، وتقريب التهذيب ٤٢٣/١ .

معاوية (١) عن علي (٢) عن ابن عباس قوله (فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا) ، قال : هم المنافقون والكفار ، الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا ، يقول الله تبارك وتعالى : (فليضحكوا قليلا) في الدنيا ، (وليبكوا كثيرا) في النار (٣) .

وكذا قال أبو رزين (٤) ، والحسن ، وقتادة ، والربيع بن خثيم (٥) وعون العقيلي (٦) ، وزيد ابن (٧) أسلم (٨) .

(١) هو : معاوية بن صالح بن حدير أبو عمرو أو أبو عبد الرحمن الحمصي قاضي الأندلس وقد وثقه العجلي وأحمد وأبو زرعة وغيرهم ، قال العجلي : حمصي ثقة وروى عنه مسلم في صحيحه . توفي سنة ١٥٨ هـ . انظر : تاريخ الثقات ص ٣٢٢ . وميزان الاعتدال ١٣٥/٤ .

(٢) هو : علي بن أبي طلحة بن سالم أبو الحسن المخارق الهاشمي ، وثقه العجلي وقد أخذ تفسير ابن عباس عن مجاهد فلم يذكر مجاهداً ، بل أرسله عن ابن عباس قال أبو جعفر النحاس : ابن أبي طلحة لم يسمع عن ابن عباس وإنما أخذ التفسير عن مجاهد وعكرمة ، وهذا القول لا يوجب طعنا لأنه أخذه عن رجلين ثقتين ، وهو في نفسه صدوق . توفي سنة ١٤٣ هـ . انظر : الناسخ والمنسوخ ص ١٣ ، تاريخ الثقات ص ٣٤٨ ، وميزان الاعتدال ١٣٤/٣ .

(٣) هذا السند صحيح عن ابن عباس فهو من طريق علي بن أبي طلحة . قال السيوطي في الاتقان ٢٠٧/٤ : وقد ورد عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى كثره ، وفيه روايات وطرق مختلفة ، فمن جدها طريق علي بن أبي طلحة الهاشمي عنه ، قال أحمد بن حنبل : بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورجل رجل فيها إلى مصر قاصداً ما كان كثيراً . وأسند أبو جعفر النحاس في تاسخه : قال ابن حجر : وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث ، ورواها عن معاوية بن صالح عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهي عند البخاري عن أبي صالح وقد اعتمد عليها في صحيحه كثيراً فيما يعلقه عن ابن عباس ، وأخرج منها ابن جرير وابن أبي حاتم وابن المنذر كثيراً بوسائط بينهم وبين أبي صالح . وقال قوم : لم يسمع ابن أبي طلحة من ابن عباس التفسير وإنما أخذه عن مجاهد أو سعيد بن جبير . قال ابن حجر : بعد أن عرفت أن الوسطة وهو ثقة فلا ضير في ذلك . انظر : جامع البيان للطبري ٤٠٢/١٤ ، ٤٠٣ ، وتفسير ابن كثير ٤٠٤/٢ .

(٤) هو : مسعود بن مالك أبو رزين الأسدي أحد خزمة مولى أبي وائل الأسدي الكوفي ثقة فاضل توفي سنة ٨٥ هـ . انظر : تاريخ الثقات للعجلي ص ٤٢٧ ، وتهذيب التهذيب ١١٨/١٠ .

(٥) هو : الربيع بن خثيم بن عائذ أبو يزيد الثوري الكوفي . أحد الاعلام أدرك زمان النبي عليه السلام وأرسل عنه . وكان يعد من عقلاء الرجال . ثقة عابد مخضرم . توفي سنة ٦١ هـ . وقيل ٦٣ هـ . انظر : سير اعلام النبلاء ٢٥٨/٤ وتقريب التهذيب ٢٤٤/١ .

(٦) هو : عون بن أبي شداد العقيلي ويقال العبدى أبو معمر البصري وثقة غير واحد . روى عن أنس وعبد الله بن مالك وأبي عثمان النهدي . انظر : تهذيب التهذيب ١٧١/٨ .

(٧) هو : زيد بن أسلم أبو أسامة ويقال أبو عبد الله العدوي العمري المدني الفقيه مولى عمر . قال يعقوب بن شيبة : ثقة من أهل الفقه ، والعلم ، كان عالماً بتفسير القرآن . قال خليفة وغير واحد : مات سنة ١٣٦ هـ . انظر : التاريخ الصغير للبخاري ٣٢/٢ . وتهذيب التهذيب ٣٩٥/٣ .

(٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري ٤٠١/١٤ ، ٤٠٢ . الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢١٦/٨ . تفسير ابن كثير ٤٠٤/٢ .

(١١٩) ق و م أ - (أقام الصلاة) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ وجهين (٢) :

الوجه الأول : أقام الصلاة : يعني الإقرار من غير تصديق .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوا حُزْمَهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ إِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا يَقْبُضُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَإِذِمَّةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٤) ، فإن تابوا وأقاموا الصلوة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين (٥) .

الوجه الثاني : إقام الصلاة : يعني تمامها .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاقْرَأُوا اللَّهَ قُرْآنًا حَسَنًا ﴾ (٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ (٧) .

(أقام الصلاة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢
١	الإقرار من غير تصديق	إقرار من غير تصديق	،	الإقرار بها
٢	تمامها	،	الإتمام	إتمامها

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٤٩ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٩٢ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٤/١ .

(١) أقام : الأصل الإقامة من القيام وهو امتداد قامته الإنسان إلى جهة العلويات لانتصاب . انظر : نزهة الأعين النواظر ١٤/١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٣٩ .

(٣) سورة التوبة . من الآية ٥ .

(٤) سورة التوبة . من الآيتين ١٠ ، ١١ .

(٥) سورة الأنبياء . من الآية ٧٣ .

(٦) سورة المزمل . من الآية ٢٠ .

(٧) سورة البقرة . الآية ٣ .

(مقام) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : مقام : يعني مساكن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۖ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ۚ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (٣) ،

وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : مقام : يعني الإقامة : المكث .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ إِن كَانَ كِبَرُ عَلَيْنَا مَقَامِي ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَتَأَهَّلُ يَتَرَبَّ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : مقام : يعني القيام بين يدي الله يوم القيامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ (٨) .

الوجه الرابع : مقام : يعني مكان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا مِمَّا آتَاهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَنَا أَنَا إِلَيْكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ﴾ (١٠) .

(١) المقام : موضع القدمين . والمقام والمقامة : الموضع الذي يُقيم فيه . والمقامة - بالضم : الإقامة . والمقامة - الفتح : المجلس والجماعة من الناس . قال : وأما المقام والمقامة فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة ، وقد يكون بمعنى موضع القيام . انظر : اللسان ٤٩٨/١٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٣ .

(٣) سورة الشعراء . الآيات ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ .

(٤) سورة الدخان . الآية ٥١ .

(٥) سورة يونس . من الآية ٧١ .

(٦) سورة الأحزاب . من الآية ١٣ .

(٧) سورة الرحمن . الآية ٤٦ .

(٨) سورة إبراهيم . من الآية ١٤ .

(٩) سورة الصافات . الآية ١٦٤ .

(١٠) سورة النمل . من الآية ٣٩ .

(مقام)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٣	٤
١	مساكن	،،	،،	الإقامة	مساكن
٢	الإقامة / المكث	،،	المكث والإقامة	المنزلة	الإقامة
٣	القيام بين يدي الله يوم القيامة	،،	الوقوف بين يدي الله	المكان	القيام بين يدي الله يوم القيامة
٤	مكان	،،	المكان		القيام في العبادة

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٣٤ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٩٤ .

(٣) نزهة الأعيان النواظر لابن الجوزي ١٤٨/٢ .

(٤) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٧٧ .

(١٢٠) ق و ي (قوة) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : قوة : يعني عددا .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَبَرِّدْكُمْ قُوَّةَ إِلَى قُوَّتِكُمْ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ ﴾ (٤) ،

وقوله عز وجل : ﴿ نَحْنُ أَوْلُو الْقُوَّةِ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : القوة : يعني الجِد والمواظبة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا خَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ ﴾ (٦) ، وقوله

سبحانه : ﴿ خُذُوا مَاءَ آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ يَبْيَحِثْنَ خُذِ

الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : قوة : يعني بطشا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مَقَاوِدَ أَوْلَئِكَ أَلَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مَقَاوِدَ قُوَّةٍ ﴾ (٩) ، وقوله

سبحانه : ﴿ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾ (١١) .

(١) القوة : خلاف الضعف ، والقوة تستعمل على أوجه : أحدها : بمعنى القدرة على الشيء والإطاعة له . والثاني : يقال للهيء في الشيء نحو قولنا الإنسان : كاتب بالقوة . انظر : اللسان ١٥ / ٢٠٦ . وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ . مخطوط مقابل ص ٣٢٧ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٧ .

(٣) سورة هود . من الآية ٥٢ .

(٤) سورة الكهف . من الآية ٩٥ .

(٥) سورة النمل . من الآية ٣٣ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٦٣ .

(٧) سورة الأعراف . من الآية ١٧١ .

(٨) سورة مريم . من الآية ١٢ .

(٩) سورة فصلت . من الآية ١٥ .

(١٠) سورة محمد . من الآية ١٣ .

(١١) سورة هود . من الآية ٨٠ .

(قوة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٣	٥	٥	٥
١	عددا	عدة	العدد من الرجال	العدد
٢	الجد والمواظبة	٥	٥	٥
٣	بطشا	البطش	٥	٥
٤		الشدة	٥	٥
٥		السلاح والرمي	٥	السلاح

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل في معنى هذا اللفظ ، حيث ذكروا له خمسة وجوه ، وكذلك قال مقاتل ، فقال : « له خمسة وجوه » (٢) ولكنه لم يذكر إلا ثلاثة منها ، وأسقط الرابع والخامس ، وهما :

— الشدة : واستشهد له بقية أصحاب الوجوه والنظائر بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ لَنْتَوَكَّلَ بِالْعَصْبَةِ أَوْلَى الْقُوَّةِ ﴾ (٥) ، وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٦) .
— والسلاح والرمي : واستشهدوا له بقوله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ (٧) فلعله سقط سهواً (٨) . والله أعلم .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٣٤ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٩٥ ، ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٩٥/٢ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٧ .

(٣) سورة هود . من الآية ٦٦ .

(٤) سورة الشورى . الآية ١٩ .

(٥) سورة القصص . من الآية ٧٦ .

(٦) سورة غافر . من الآية ٢٢ .

(٧) سورة الأنفال . من الآية ٦٠ .

(٨) قول مقاتل « له خمسة وجوه » ولم يورد منها إلا ثلاثة : هذا القول له احتمالان :

الأول : إما أنه يريد ثلاثة وجوه بقرينة أنه لم يورد الخمسة بل أورد ثلاثة .

الثاني : أنه أراد خمسة وجوه كما ذكر ، لكنه لم يذكر الخمسة بل الثلاثة وبذلك يكون قد سقط وجهان .

أقول : الاحتمال الأخير أرجح الأمور : منها : أن هارون كثيراً ما يوافق مقاتل في عدد الوجوه ، وقد ذكر هارون مثل ما ذكر مقاتل بأن لهذا اللفظ خمسة أوجه ولكن هارون ذكرها جميعاً ومنها : أن جميع أصحاب الوجوه والنظائر اتفقوا بالإجماع على خمسة وجوه وهو نفس ما ذكره مقاتل وما زادوه ليس في عدد الأوجه فحسب بل في الاستشهاد عليها أيضاً لذلك أميل إلى هذا الرأي . والله أعلم بالصواب .

(١٢١) ك ب ر أ - (استكبر)

فسر مقاتل هذا اللفظ على وجهين (١) :

الوجه الأول : الاستكبار : يعني التكبر عما أمر به .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ أَيْنِ وَاسْتَكْبَرُ ﴾ (٢) وقوله سبحانه : ﴿ اسْتَكْبَرَتْ أُمُّ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴾ (٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٥) .
الوجه الثاني : الاستكبار : يعني الكبرياء والقادة في الكفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ (٧) ، وقوله جل شأنه : ﴿ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٨) ، وقال الذين اسْتَضْعَفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ (٩) .

(١) استكبر : قال الراغب : والكبر والتكبر والاستكبار : تتقارب ، فالكبر الحالة التي يتخصص بها الإنسان من إعجابه بنفسه وذلك أن يرى الإنسان نفسه أكبر من غيره ، وأعظم التكبر : التكبر على الله بالامتناع من قبول الحق والإذعان له بالعبادة . والاستكبار يقال على وجهين : أحدهما : أن يتحري الإنسان ويُطَلَّب أن يصير كبيراً ، وذلك متى كان على ما يُجِبُّ وفي المكان الذي يجب وفي الوقت الذي يجب فمحمود . والثاني : أن يتَّسَّع فيُظَهِّر من نفسه ما ليس له ، وهذا هو المذموم وعلى هذا ما ورد في القرآن الكريم وهو ما قال تعالى (أَيْنِ وَاسْتَكْبَرُ) ٣٤ / البقرة . انظر : المفردات ص ٤٢١ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٤ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٣٤ .

(٤) سورة ص . من الآية ٧٥ .

(٥) سورة فصلت . من الآية ٣٨ .

(٦) سورة السجدة . من الآية ١٥ .

(٧) سورة إبراهيم . من الآية ٢١ .

(٨) سورة غافر . من الآية ٤٧ .

(٩) سورة مباء . من الآيات ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(استكبر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (١)	الدامغاني (٢)
عدد الوجوه	٢	٢	٢
١	التكبر عما أمر به	الاستكبار عما نهى الله به	الكبر
٢	الكبرياء والقادة في الكفر	،،	الكبرياء والقادة

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٥٤ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٩٨ .

ب - (كبير) (٣)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثمانية وجوه (٤) :

الوجه الأول : كبير : يعني شديد .

وذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴾ (٦) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَلَنَعْلَنَ عَلَوًا كَبِيرًا ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَجَهْدُهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ (٨) .

الوجه الثاني : الكبير في السن .

وذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ ﴾ (١٠) .

الوجه الثالث : الكبير في الرأي والعلم .

(٣) كبير : الكبير والصغير من الأسماء المتضادة التي تقال عند اعتبار بعضها ببعض ، فالشيء قد يكون صغيرا في جنب شيء ، وكبيرا في جنب غيره ، ويستعملان في الكمية المتصلة بالأجسام وذلك كالكثر والقليل ، وفي الكمية المنفصلة كالعدد ، وأصل ذلك أن يستعمل في الأعيان ثم استعير للمعاني . انظر : المفردات ص ٤٢٠ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٨١ .

(٥) سورة الفرقان . من الآية ١٩ .

(٦) سورة الإسراء . من الآية ٦٠ .

(٧) سورة الإسراء . من الآية ٤ .

(٨) سورة الفرقان . من الآية ٥٢ .

(٩) سورة القصص . من الآية ٢٣ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ٢٦٦ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ كَبِيرُهُمْ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .

الوجه الرابع : الكبير : يعني الكثير .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْمُرُوا أَنْ تَكْتُوبَهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾ (٥) .

الوجه الخامس : الكبير : يعني العظيم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَكَبِيرُ الْمُنْعَالِ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنْ أَلَّهَ كَانَتْ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴾ (٧) .

الوجه السادس : الكبرياء : يعني الملك والسلطان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَكُونُ لَكُمْ أَلِكِبْرِيَاءُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَهُ أَلِكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ (٩) .

الوجه السابع : كبير : يعني ثقل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَ كَبْرٌ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنْ كَانَ كَبْرٌ عَلَيْكَ مَقَامِي وَتَذِكْرِي بَيَّانَتِ اللَّهِ ﴾ (١١) .

الوجه الثامن : كبير : يعني طويل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنْ أَتَمْتُمُ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴾ (١٢) .

(١) سورة يوسف . من الآية ٨٠ .

(٢) سورة طه . من الآية ٧١ .

(٣) سورة الشعراء . من الآية ٤٩ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٨٢ .

(٥) سورة التوبة . من الآية ١٢١ .

(٦) سورة الرعد . من الآية ٩ .

(٧) سورة النساء . من الآية ٣٤ .

(٨) سورة يونس . من الآية ٧٨ .

(٩) سورة الجاثية . من الآية ٣٧ .

(١٠) سورة الأنعام . من الآية ٣٥ .

(١١) سورة يونس . من الآية ٧١ .

(١٢) سورة الملك . من الآية ٩ .

(كبير)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٨	٨	٧	٦	٨
١	شديد	،،	،،	الشديد	شديد
٢	الكبير في السن	في السن	السن	العالى في السن	السن
٣	الكبير في الرأي والعلم	في الرأي	الكثير	العالى في العلم والرأي	الرأي في العلم
٤	الكثير	،،	العظيم	الكثير	كثير
٥	العظيم	،،	الملك و السلطان	العظيم	عظيم
٦	الملك و السلطان	،،	ثقل	الثقيل	الملك والسلطان
٧	ثقل	،،	الطويل		الثقيل
٨	طويل	الطويل			طويل

انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢١١ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٣٩٧ .

ونزهة الأعين التواظر لابن الجوزي ١٢٣/٢ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٣٤ .

(١٢٢) ك ر م (الكريم)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ستة أوجه (٢) :

الوجه الأول : الكريم : يعني الحسن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَدْخَلْكُمْ مَدْخَلَ كَرِيمًا ﴾ (٣)، وقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا ﴾ (٤).

الوجه الثاني : الكريم على الله في المنزلة :

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٥)، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴾ (٦)، وقوله عز وجل :

﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : الكريم : يعني المتكرم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾ (٨) .

الوجه الرابع : كرام : يعني مسلمين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ كِرَامًا كُنِينٍ ﴾ (٩) .

الوجه الخامس : كريم : يعني الرب تبارك وتعالى يتجاوز ويصفح .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (١٠)، وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (١١)، وقوله عز وجل :

﴿ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (١٢) .

الوجه السادس : كريم : يعني فضيلة .

(١) الكريم : من صفات الله وأسمائه ، وهو الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفد عطاؤه ، وهو الكريم المطلق . والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل . والكريم : اسم جامع لكل ما يحمد ، فالله عز وجل كريم حميد الفعال ورب العرش الكريم العظيم . قال ابن سيده : الكرم : نقيض اللؤم يكون في الرجل بنفسه ، وإن لم يكن له آباء . ويستعمل في الخيل والابل والشجر وغيرها من الجواهر إذا عنوا العتق . وأصله في الناس . انظر : اللسان ٥١٠/١٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٠ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٣١ .

(٤) سورة النمل . من الآية ٢٩ .

(٥) سورة التكوين . الآية ١٩ .

(٦) سورة الحاقة . الآية ٤٠ .

(٧) سورة الحجرات . من الآية ١٣ .

(٨) سورة الدخان . الآية ٤٩ .

(٩) سورة الانفطار . الآية ١١ .

(١٠) سورة المؤمنون . من الآية ١١٦ .

(١١) سورة النمل . من الآية ٤٠ .

(١٢) سورة الانفطار . من الآية ٦ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴾ (٣) .

(الكريم)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٦	٦	٦	٦	٦
١	الحسن	”	”	”	”
٢	الكريم على الله في المنزلة	الكريم على ربه	الكريم على الله في المنزلة	المتكبر	الكريم عند الله في المنزلة
٣	المتكرم	المتكبر	الكريم في زعم نفسه	المتكبر	المتكرم
٤	مسلمين	المسلمين	المسلم	الصفوح	المسلمين
٥	الرب يتجاوز ويصفح	”	المتجاوز	الفاضل	الرب يتجاوز
٦	فضيلة	الفضيلة	الفاضل	الكثير	الفضيل

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (٤) مع مقاتل في وجوه اللفظ الستة ، وكذا ابن الجوزي (٥) ، فقد

(١) سورة الإسراء . من الآية ٦٢ .

(٢) سورة الإسراء . من الآية ٧٠ .

(٣) سورة الفجر . من الآية ١٥ .

(٤) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٥١ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٠٢ .

وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٦٤ .

(٥) انظر : نزعة الأعين النواظر ١٢٥/٢ .

وافق مقاتلاً في عدد الوجوه للفظ ، ولكنه خالفه في أحدها ، وهو : كريم : بمعنى كثير ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَمَقْفَرَةٌ وَرَزَقٌ كَرِيمٌ ﴾ (١) .

فتفسير الرزق في هذه الآية ، كريم : بأنه كثير ، تفسير معتبر لأن الرزق بكثرته يبقى صاحبه في كرامة ، كما أن الرزق القليل قد يعرض صاحبه إلى المهانة .

فوصف الرزق الكريم بأنه كثير تفسير مناسب ، وإليه ذهب بعض المفسرين .

قال ابن قتيبة : (ورزق كريم) كثير الكرم (٢) .

كما أن هناك وجوهاً أخرى في هذه الآية ، (رزق كريم) بمعنى الذي لا ينقطع .

قال البيضاوي : أعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي أمده (٣) وما لا ينقطع عدده ، وما لا ينتهي أمده هو كثير — أيضاً .

(١) سورة الأنفال . من الآية ٤ .

(٢) انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٤٩٤ .

(٣) انظر : أنوار التنزيل ٣٨٤/١ .

(١٢٣) ك ف ر (الكفر) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الكفر بتوحيد الله ، الإنكار له .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) ، وقوله

سبحانه : ﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : الكفر : كفر الحجة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ

الْكِتَابَ يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأُتُنِ كَمَا يَمْشُونَ عَلَىٰ الْأُتُنِ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَىٰ

النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : الكفر : كفر النعمة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ وَلَا تَكْفُرُوا ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَسْتُ بِمُشْكِرٍ ﴾ (٩) ، وقوله جل شأنه : ﴿ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٠) ،

وقوله عز وجل : ﴿ وَقَعَلَتْ فَعَلْتَ الْيَاقِينُ فَفَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١١) .

الوجه الرابع : الكفر : يعني البراءة .

(١) كفر : الكفر : نقيض الإيمان . وأصل الكفر : تغطية الشيء تغطية تستهلكه .

وقال الليث : يقال إذا سمي الكافر كافراً لأن الكفر غطى قلبه كله .

قال الأزهري : ومعنى قول الليث هذا يحتاج إلى بيان يدل عليه وإيضاحه أن الكفر في اللغة التغطية ، والكافر ذو كفر ، أي ذو

تغطية لقلبه بكفره ، كما يقال للابس السلاح كافر ، وهو الذي غطاه السلاح ، وقال : وفيه قول آخر أحسن مما ذهب إليه ،

وذلك أن الكافر لما دعاه الله إلى توحيدِهِ فقد دعاه إلى نعمة وأحبها له إذا أجابه إلى ما دعاه إليه فلما أبى ما دعاه إليه من توحيدِهِ كان

كافراً نعمة الله أي مغطياً لها بابائه حاجياً لها عنه . انظر : اللسان ١٤٤/٥ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٩٥ .

(٣) سورة البقرة . الآية ٦ .

(٤) سورة محمد . من الآية ١ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٨٩ .

(٦) سورة الأنعام . الآية ٢٠ .

وهذا الشاهد ليس فيه معنى الكفر ، وإنما فيه معنى الجحود ، ولعله سهو من المؤلف ، لأنه عودنا على الاستشهاد بلفظ المادة وليس بمعناها .

(٧) سورة آل عمران . من الآية ٩٧ .

(٨) سورة البقرة . من الآية ١٥٢ .

(٩) سورة النمل . من الآية ٤٠ .

(١٠) سورة لقمان . من الآية ١٢ .

(١١) سورة الشعراء . من الآية ١٩ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ كَفَرْنَا بِكَ وَبَدَّلْنَا بُدْنَكُمْ الْعَذَابُ وَالْبَعْضُ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾ (٣) .

(الكفر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٥	٤
١	الكفر بتوحيد الله والإنكار له	الكفر بتوحيد الله	الإنكار	الكفر بالتوحيد	الكفر بتوحيد الله والإنكار له
٢	كفر الحجة	كفر الجحود	الجحود	،،	،،
٣	كفر النعمة	،،	،،	كفران بالنعمة	كفر النعمة
٤	البراءة	،،	،،	التبرؤ	البراءة
٥				التغطية	

(١) سورة الممتحنة . من الآية ٤ .

(٢) سورة العنكبوت . من الآية ٢٥ .

(٣) سورة إبراهيم . من الآية ٢٢ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في أربعة وجوه ، وزادها ابن الجوزي (٢) وجها خامسا : الكفر : بمعنى التغطية . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ كَمْثِلْ غَيْثٍ أَجْعَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٣) أقول : ما أضافه ابن الجوزي في غاية الوجاهة ، وهو أصل معنى اللفظ اللغوي ، وكما هو معروف أن أصحاب الوجوه والنظائر قد ذكروا الوجوه للألفاظ ، وقد يكون الوجه مستنبط من الشرع ، أو من اللغة ، وهذا من الوجوه اللغوية لهذا اللفظ القرآني .

والى هذا ذهب القرطبي وأبو حيان :

وقال القرطبي : ﴿ كَمْثِلْ غَيْثٍ أَجْعَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ ، الكفار هنا : الزراع لأنهم يغطون البذر ، والمعنى : أن الحياة الدنيا كالزراع يعجب الناظرين إليه لخضرته بكثرة الأمطار ، ثم لا يلبث أن يصير هشيمًا كأن لم يكن ، وإذا أعجب الزراع فهو غاية ما يستحسن (٤) . وقال أبو حيان : وقيل : الكفار : الزراع من كفر الحب ، أي ستره في الأرض ، وخصوصا بالذكور لأنهم أهل البصر بالنبات والفلاحة ، فلا يعجبهم إلا المعجب حقيقة (٥) . وجاء في اللسان :

والكافر : الزارع : لستره البذر بالتراب . والكفار ، الزراع ، وتقول العرب للزارع : كافر لأنه يكفر البذر المبدور بتراب الأرض المثارة ، إذا أتمر عليها ما لقته ، ومنه قوله تعالى : ﴿ كَمْثِلْ غَيْثٍ أَجْعَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ أي أعجب الزراع نباته ، وإذا أعجب الزراع نباته ، مع علمهم به فهو غاية ما يستحسن ، والغيث المطر ها هنا .

وقد قيل : الكفار في هذه الآية ، الكفار بالله ، وهم أشد إعجابا بزينة الدنيا وحرثها من المؤمنين (٦) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٥ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٠٥ .

ونزهة الأعين الناظر لابن الجوزي ١١٩/٢ .

وكشف السرائر لابن العماد . ص ٣٣ .

(٢) انظر : نزهة الأعين الناظر ١٢٠/٢ .

(٣) سورة الحديد . من الآية ٢٠ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٥٥/١٧ .

(٥) انظر : تفسير البحر المحيط ٢٢٤/٨ .

(٦) انظر : لسان العرب ١٤٦/٥ .

(١٢٤) ك ل م (الكلام) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الكلام الذي كلم الله عباده من غير وحي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْزَنُونَ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : كلام الله : الوحي ، وهو القرآن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلِمَ اللَّهِ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : كلمات الله : يعني علم الله وعجائبه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَوْ كُنَّا الْبَحْرُ مَدَادًا لَكُمُنَا رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ نَنْفِدَ كَلِمَتُ رَبِّي ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ ﴾ (٨) .

الوجه الرابع : كلام من المخلوقين عند الموت لا يسمعه بنو آدم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ۚ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ قَالَ أَمُنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ (١١) ، وقوله جل شأنه :

(١) كليم : كلام الله ، وكلم الله وكلماته وكلمته ، وكلام الله لا يحد ولا يعد .

قال ابن سيده : الكلام القول ، معروف ، وقيل : الكلام ما كان مكتفيا بنفسه وهو الجملة والقول ما لم يكن مكتفيا بنفسه وهو

الجزء من الجملة . قال الجوهري : الكلام : اسم جنس يقع على القليل والكثير ، والكلم لا يكون أقل من ثلاث كلمات لأنه

جمع كلمة مثل : نبقة ونيق . انظر : اللسان ٥٢٢/١٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٩ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١٦٤ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٧٥ .

(٥) سورة التوبة . من الآية ٦ .

(٦) سورة الفتح . من الآية ١٥ .

(٧) سورة الكهف . من الآية ١٠٩ .

(٨) سورة لقمان . من الآية ٢٧ .

(٩) سورة المؤمنون . من الآيتين ٩٩ - ١٠٠ .

(١٠) سورة يونس . من الآية ٩٠ .

(١١) سورة النساء . من الآية ١٥٩ .

﴿ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُدِّئْتُ الْقَنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١).

الوجه الخامس : الكلام بالإيمان من الكفار عند معاينة العذاب في الدنيا كلام العباد من الأمم الخالية الذين عذبوا في الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ (٢)، وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ﴾ (٣)، وقوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْئَارِهِمْ مِنْهَا كَرُّهُنَّ ﴾ (٤)، وقوله جل شأنه : ﴿ قَالُوا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَكُونَ ظَالِمِينَ ﴾ (٥)، وقوله عز من قائل : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴾ (٦)، ﴿ فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (٧)، ﴿ فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ ﴾ (٨)، وقوله سبحانه وتعالى : ﴿ أَتَعْلَمُونَ إِذَا مَا وَقَعَ أَمْنٌ بِهِمْ أَلَمْ يَكُنْ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ (٩).

(الكلام)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٣	٥
١	الكلام الذي كلم الله عباده من غير وحي	الكلام الذي يكلم الله عباده من غير وحي	الكلام الذي أسمع الله عبده من غير واسطة	الكلام الذي كلم الله موسى تكليماً
٢	الوحي وهو القرآن	،،	القرآن	الوحي
٣	علم الله وعجائبه	،،	عجائبه	علم الله
٤	كلام من المخلوقين عند الموت لا يسمعه بنو آدم	كلمات المخلوقين عند الموت لا يسمعه بنو آدم		كلام المخلوقين عند الموت لا يسمعه بنو آدم
٥	الكلام بالإيمان من الكفار عند معاينة العذاب في الدنيا كلام العباد عن الأمم الخالية الذين عذبوا في الدنيا	الكلام بالإيمان عند معاينة العذاب في الدنيا كلام الكفار		الإيمان من الكفار عند معاينة العذاب في الدنيا

اللفظ : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٧٧

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٠٧

(٣) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٩٠

- (١) سورة النساء . الآية ١٨ .
(٢) سورة غافر . من الآية ٨٤ .
(٣) سورة غافر . من الآية ٨٥ .
(٤) سورة الأنبياء . الآية ١٢ .
(٥) سورة الأنبياء . من الآية ١٤ .
(٦) سورة الشعراء . الآيات ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ .
(٧) سورة يونس . الآية ٥١ .

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : كان : يعني ينبغي .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُوْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا أَنْ يَقْتُلُوا مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَّكِمَ بِهَذَا ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : كان صلة في الكلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٧) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٩) .

الوجه الثالث : كان : يعني هو .

فذلك قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًا ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : كان : تفسيره « هكذا كان » .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ ﴿ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (١٢) .

الوجه الخامس : كان : يعني صار .

(١) كان : قال الزاغوني : كل فعل ماضٍ في قولك : كان يكون كونا فهو كائن . ومعناه في الأصل وقع ووجد . فإذا أريد بها الذات كانت تامة لا تفتقر إلى خبر ، كقولك من ذلك : كان الليل أي وقع ووجد ، وإذا أريد بها الوصف كانت ناصبة تحتاج إلى خبر ، كقولك من ذلك : كان زيد قائما . انظر : نزهة الأعمى النواظر ١٢١/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٤٨

(٣) سورة آل عمران . من الآية ٧٩ .

(٤) سورة النساء . من الآية ٩٢ .

(٥) سورة النور . من الآية ١٦ .

(٦) سورة الأحزاب . من الآية ٢٧ .

(٧) سورة النساء . من الآية ١١١ ، وفي سورة الفتح . من الآية ٤ .

(٨) سورة النساء . من الآية ١٣٤ .

(٩) سورة النساء . من الآية ١٠٠ .

(١٠) سورة مريم . من الآية ٢٩ .

(١١) سورة مريم . من الآيتين ٥٤ ، ٥٥ .

(١٢) سورة الكهف . من الآية ٧٩ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي وَاسْتَكَبَرُوا كَانُوا مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَمْ أَكُنْ لَاسْتِجْدِلْشَيْءًا ﴾ (٢) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴾ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْفَ مَهِيلًا ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِيلِ ﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿ (٦) .

(كان)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٦	٦
١	ينبغي	”	”	”	”
٢	صلة في الكلام	”	”	صلة	”
٣	هو	”	”	”	”
٤	هكذا كان	هذا	يفيد التفسير	ان تكون على أصلها	الماضي
٥	صار	”	”	”	”
٦				وجد	”

(١) سورة البقرة . من الآية ٣٤ .

(٢) سورة الحجر . من الآية ٣٣ .

(٣) سورة النبا . الآيتان ١٩ ، ٢٠ .

(٤) سورة المزمل . من الآية ١٤ .

(٥) سورة الواقعة . الآية ٦ .

(٦) سورة المعارج . الآيتان ٨ ، ٩ .

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل في الوجوه الخمسة التي ذكرها للفظ (كان) . وأضاف ابن الجوزي (٢) وتابعه الثعالبي (٣) على عادته وجها سادسا : كان : بمعنى وجد . واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَانَتْ ذُوْعُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (٤) .

أقول : ما قاله ابن الجوزي والثعالبي وجيه قد استحسنته ابن جرير الطبري ، وإنني أرجح هذا الوجه لأمر :

(١) أن أهل الصنعة قد أجازوه :

قال سيبويه : وارتفع ذو بكان التامة التي بمعنى وجد ، وحدث (هـ) وأنشد :

فَدَى لِبَنَى دُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ نَاقَتِي

إِذَا كَانَ يَوْمُ دُوْكَوَائِبَ أَشْهَبُ (١)

وقد قال ابن جرير إن هذا وجيه .

وقوله : « ذو عسرة » مرفوع بـ « كان » فالخبر متروك ، وهو ما ذكرنا وإنما صلح ترك خبرها ، من أجل أن النكرات تضررها العرب أخبارها .

ولو وجهت « كان » في هذا الموضع إلى أنها بمعنى الفعل المكتفي بنفسه التام ، لكان وجها صحيحا ، ولم يكن بها حاجة حينئذ إلى خبر فيكون تأويل الكلام عند ذلك : وإن وُجد ذو عسرة من غرمائكم برؤوس أموالكم فتظرة إلى ميسرة (٧) .

(٢) إن معنى كان بمعنى وجد ، لا يحتاج إلى تقدير محذوف ، وإن استعملت بمعنى كان احتاجت إلى تقدير ، وإذا أمكن عدم التقدير فهو الأولى .

(٣) إن المعنى للآية مستقيم باستعمال (كان) بمعنى (وجد) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لمارون ص ٣١٩ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤١٠ .

ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ١٢١/٢ .

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٤٤ .

(٢) انظر : نزهة الأعين للنواظر ١١٢/٢ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٤٤ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٢٨٠ .

(٥) انظر : كتاب سيبويه ٤٧/١ .

(٦) قائلة : مقاس العالذي من عائلة قريش وهي في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان . انظر كتاب سيبويه ٤٧/١ . وشرح اختيارات

المفضل للتبريزي ١٣١١/٣ .

(٧) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩/٦ .

(٤) إن الاستدلال على أن (كان) بمعنى (كان) الناقصة جعلهم يستدلون على قراءة أبي بن كعب « وإن كان ذا عسرة » (١) ، على اعتبار أن المبتدأ محذوف ، أي إذا كان الغريم ذا عسرة ، وكما قلنا إن التقدير خلاف الأولى ، وكذلك فإن قراءة أبي بن كعب مخالفة للرسم (٢) .

(١) انظر : المصدر السابق . والمحرر الوحيد لابن عطية ٤٩٤/٢ . وارتفع « ذو عسرة » بكان التامة التي هي بمعنى وجد وحدث — هذا قول سيبويه وأبي علي وغيرهما .

ومن هنا يظهر أن الأصل الغنى وفور الذمة ، وإن المدم طارئ حادث يلزم أن يثبت . وقال بعض الكوفيين : وحكاة الطبري : بل هي كان الناقصة والخبر محذوف تقديره : وإن كان من غرمائكم ذو عسرة ، وارتفع قوله (فنظرة) على خبر ابتداء مقدر ، تقديره : فالواجب نظرة أوفالحكم نظرة .

قال الطبري : وفي مصحف أبي بن كعب : (وإن كان ذا عسرة) على معنى وإن كان المطلوب ، وقرأ الأعمش : (وإن كان معسرا فنظرة) .

قال الطبري : بعد هذا : وإن كان في العربية جائزا ، فغير جائز القراءة به عندنا لخلافه خطوط مصاحف المسلمين ٢٩/٦ .

قال أبو عمرو الداني : عن أحمد بن موسى : وكذلك في مصحف أبي بن كعب قال مكى والنقاش : وعلى هذا يختص لفظ الآية بأهل الربا ، وعلى من قرأ (وإن كان ذو) فهي عامة في جميع من عليه دين وهذا غير لازم .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٩/٦ .

(١٢٦) (اللام المكسورة) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : اللام المكسورة : يعني لكي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّنْ نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ مَأْمَنُوا ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : اللام المكسورة : تفسيرها أن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَكُمْ عَلَى الْقِيَابِ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَإِنْ كُنَّا لَمَكْرُوهُمْ لَنَزُولُ مِنهُ الْجَبَابِلُ ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : اللام المكسورة : تفسيرها لئلا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آءَانَيْنَهُمْ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آءَانَيْنَهُمْ وَلِيَتَمَنَّوْا قَسَوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٠) ، وقوله جل شأنه : ﴿ لِيَكْفُرُوا بِمَا آءَانَيْنَهُمْ فَيَتَمَنَّوْا قَسَوفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١١) .

(١) اللام : حرف هجاء وهو حرف مجهور ، يكون أصلاً وبدلاً وزائداً .

قال الأزهري : في باب لغيف حرف اللام قال : تبدأ بالحروف التي جاءت لمعان من باب اللام لحاجة الناس إلى معرفتها ، فمنها اللام التي توصل بها الأسماء والأفعال ، ولها فيها معان كثيرة : فمنها لام الملك كقولك : هذا المال لزيد ، وهذا القوس لحمد ، ومن النحويين من يسميها لام الإضافة ، سميت لام الملك لأنك إذا قلت إن هذا لزيد عليم أنه ملكه فإذا اتصلت هذه اللام بالكنى عنه نصبت كقولك : هذا المال له ولنا ولك ولها ولها ولهم ، وإنما فتحت مع الكنايات لأن هذه اللام في الأصل مفتوحة ، وإنما كسرت مع الأسماء ليفصل بين لام القسم وبين لام الإضافة ، ألا ترى أنك لو قلت إن هذا المال لزيد عليم أنه ملكه ، ولو قلت إن هذا لزيد علم أن المشار إليه هوزيد فكشرت ليفرق بينهما ، وإذا قلت : المال لك فتحت لأن اللبس قد زال ، قال : وهذا قول الخليل و يونس والبصريين .

قال الجوهري : واللام من حروف الزوائد وهي على ضربين : متحركة وساكنة ، أما الساكنة فعلى ضربين أحدهما لام التعريف والشانسي لام الأمر ، وأما اللامات المتحركة فهي ثلاث : لام الأمر ولام التوكيد ولام الإضافة . انظر : اللسان ١٢ / ٥٥٨ - ٥٦١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٧ .

(٣) سورة السجدة . من الآية ٣ .

(٤) سورة يس . من الآية ٦ .

(٥) سورة يونس . من الآية ٤ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ١٧٩ .

(٧) سورة الأنفال . من الآية ٣٣ .

(٨) سورة إبراهيم من الآية ٤٦ .

(٩) سورة النحل . من الآية ٥٥ .

(١٠) سورة العنكبوت . الآية ٦٦ .

(١١) سورة الروم . الآية ٣٤ .

(اللام المكسورة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	١٢	١٢
١	لكي	”	”	كي	”
٢	أن	”	”	”	”
٣	لئلا	”	”	”	”
٤				الملك	”
٥				الأمر	”
٦				لام العاقبة	”
٧				في	”
٨				صلة	”
٩				لام السبب والعلم	لام السبب
١٠				عند	
١١				إلى	”
١٢				على	”

(الدراسة) (١)

ما قيل في اللام شيء كثير .

في علم التجويد لللام أحكام وأقسام ، ومن لام أن ، ولام الفعل ، ولام الحرف .
في نطق اللام تقسيم للأحرف التي تظهر معها ، وللأحرف التي تدغم ، آل الشمسية ، وآل القمرية .

في لام بل مع حرف لام يقع بعدها ، وفي لام هل مع حرف لام يقع بعدها أحكام تجويدية .
وليس البحث مقتصر على علوم الدين ، بل الكلام فيها يطول ويطول ، حتى بلغ للام المكسورة منها أكثر من عشرين وجها ، وكذلك للام المفتوحة .

وفي اللام المفتوحة معان جمعة وغفيرة كثيرة ، للبصريين فيها آراء ، وللكوفيين فيها آراء ، للأخفش رأي ، وللقرءاء رأي ، ولسيبويه رأي .

وما ذكر من وجوه قرآنية في معنى اللام ، قد ذكر أكثر منه في اللغة . وهي بعض ما جاء فيها ، وهي وجوه قد قال بها كثير من أئمة اللغة .

وأنا قد أمضيت جهداً مضمياً في محاولة لاستقصاء هذه المعاني فوجدتها موجودة في كتب اللغة (٢) .

والوجوه التي زادها ابن الجوزي وتابعه الثعالبي هي :

• بمعنى الملك ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (٣) .

• وبمعنى الأمر ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿لِيَسْتَفْزِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ (٤) .

• وبمعنى لام العاقبة ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿لَيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِن بَيْنِنَا﴾ (٥) ،

وبقوله سبحانه : ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ﴾ (٦) ، وبقوله جل شأنه : ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَحِزْنًا﴾ (٧) .

(١) انظر الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٧٤ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤١٣ ونزهة الأعين التواظر لابن الجوزي ١٤٠/٢ . والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٤٥ .

(٢) انظر : مغني اللبيب ٢٠٨/١ ، وقد رجعت إلى دراسة الشيخ محمد عبد الخالق عزيمة بعنوان « دراسة اللام في القرآن الكريم » ٤٣٣/٢ .

(٣) سورة لقمان . من الآية ٢٦ .

(٤) سورة النور . من الآية ٥٨ .

(٥) سورة الأنعام . من الآية ٥٣ .

(٦) سورة يونس . من الآية ٨٨ .

(٧) سورة القصص . من الآية ٨ .

• وبمعنى (في) واستشهدا بقوله تعالى : ﴿لَاؤَلِ الْخَشْرِ﴾ (١) .

• وبمعنى صلة ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (٢) ، وبقوله سبحانه : ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا

تُخَوِّفُونَ﴾ (٣) .

• وبمعنى لام السبب ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا نَطَعُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾ (٤) .

• وبمعنى (عند) واستشهدا بقوله تعالى : ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ (٥) .

• وبمعنى (إلى) واستشهدا بقوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (٦) ، وقوله سبحانه :

﴿يَا أَيُّهَا رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾ (٧) .

• وبمعنى (على) واستشهدا بقوله تعالى : ﴿دَعَانَا لِجَنَّةٍ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿أُولَٰئِكَ

لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ (٩) ، وبقوله عز وجل : ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ (١٠) .

بصراحة الحق ، لم أستطع أن أرجح كما رجحوا وذهبوا لذلك اكتفيت بالقول : إن هذه الوجوه المذكورة التي أضافها ابن الجوزي والثعالبي معتبرة ، وبقي كثير من المعاني اللغوية التي يمكن اعتبارها أوجها معتبرة ، ويكفي أن نقول قول ابن جرير في بعض المواضع عن اللام ، حيث قال : « والكلام واسع » (١١) .

(١) سورة الخشر . من الآية ٢ .

(٢) سورة الأعراف . من الآية ١٥٤ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ٤٣ .

(٤) سورة الإنسان . من الآية ٩ .

(٥) سورة طه . من الآية ١٠٨ .

(٦) سورة الأعراف . من الآية ٤٣ .

(٧) سورة الزلزلة . الآية ٥ .

(٨) سورة يونس . من الآية ١٢ .

(٩) سورة الرعد . من الآية ٢٥ .

(١٠) سورة الحجرات . من الآية ٢ .

(١١) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٣٨/١٣ .

فسر مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : يلبسون : يعني يخلطون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ لِمَ تَلْبِسُونَ

الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : اللباس : يعني سكن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هُنَّ لِيَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَاسٌ لَهُنَّ ﴾ (٦) . وقوله سبحانه : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ

لَكُمْ أَيْلَ لِيَاسًا ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَا أَيْلَ لِيَاسًا ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : اللبس : يعني الثياب التي تلبس .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا يُؤْرَى سَوَاءٌ تَكُونُ وَرِدْنًا ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَلْبَسُونَ

مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : يعني العمل الصالح .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِيَاسٌ الْقَوَى ﴾ (١١) .

(١) لبس : اللبس بفتح اللام : اختلاط الأمر . يقال : لبستُ عليه الأمر - بفتح الباء - ألبستُ - بكرها - ومنه قوله تعالى (وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ) ٢/الأنعام ويقال في الأمر : لبس إذا لم يكن واضحاً .

واللباس اسم لما يحصل به الاستتار من ثوب أو غيره وما يكون على بدن الإنسان يقال : لبستُ الثوب ألبستُ ، وكل ملبوس من

الثياب أو درع فهو لبوس . انظر : نزهة الأعين النواظر ١٣٢/٢

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٠٥ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٤٢ .

(٤) سورة آل عمران . من الآية ٧١ .

(٥) سورة الأنعام . من الآية ٨٢ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ١٨٧ .

(٧) سورة الفرقان . من الآية ٤٧ .

(٨) سورة النبا . الآية ١٠ .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ٢٦ .

(١٠) سورة الدخان . من الآية ٥٣ .

(١١) سورة الأعراف . من الآية ٢٦ .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٣	٦
١	يخلطون	،	الخلط	السكن	يخلطون
٢	سكن	السكن	،	اللباس المعروف	السكن
٣	الثياب التي تلبس	،	،	العمل الصالح	الثياب التي تلبس
٤	العمل الصالح	،	،		العمل الصالح
٥					الشبه
٦					الشك

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على أربعة وجوه ، وزادها ابن العماد وجهين (٢) :

الوجه الأول : اللبس : الشبه . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ ﴾ (٣)

وهذا الوجه معتبر عند كثير من المفسرين وعلماء اللغة .

قال ابن الجوزي : (وَلَلْبَسْنَا عَلَيْهِمْ) أي لبسناها عليهم ، يقال ألبستُ الأمر على القوم ،

ألبسته : أي شبهته عليهم وأشكلته ، والمعنى ، لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم حتى

يشكوا ، فلا يدرون أملك هو أم آدمي ، فأضللناهم بما به ضلوا قبل أن يُبعث الملك (٤) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٩ ، والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤١٤ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٣٢/٢ . وكشف السرائر لابن العماد . ص ٥٣ .

(٢) انظر : كشف السرائر ص ٥٤ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ٩ .

(٤) انظر : زاد المسير في علم التفسير ٨/٣ .

(١٢٨) ل غ و (اللغو) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : اللغو : يعني اليمين الكاذبة في الدنيا ، وهو يرى أنه فيها صادق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : اللغو : يعني الباطل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَايِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : اللغو : يعني الحلف عند شرب الخمر في الآخرة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَنْتَرِعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْنِيهٌ ﴾ (٨) .

وجاء في لسان العرب : وَلَبَّسَ بِالْأَمْرِو بِالتَّوْبِ . وَلَا بَسْتُ الْأَمْرَ : خَالَطْتُهُ ، وفيه لُبْسٌ وَلِبْسَةٌ أي التباس ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ وَلَبَّسْنَا عَلَيْهِمْ مَاءً يَلَسُّونَ ﴾

يقال : لَبَسْتُ الْأَمْرَ عَلَى الْقَوْمِ الْبَيْسُ لَبْسًا إِذَا شَبَّهْتَهُ عَلَيْهِمْ وَجَعَلْتَهُ مُشْكِلًا ، وكان رؤساء الكفار يلبسون على ضعفَتهم في أمر النبي ﷺ ، فقالوا : هَلَّا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ ؟ قال الله تعالى : « وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا » فأروه ، يعني الْمَلَكُ رَجُلًا لَكَانَ يُلْحَقُهُمْ فِيهِ مِنَ اللَّبْسِ مِثْلُ مَا لَحِقَ ضَعْفَتَهُمْ مِنْهُ (١) .

أما الوجه الثاني : فاللبس ، بمعنى الشك .

استشهد له بقوله تعالى : ﴿ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ (٢)

قال ابن الجوزي : (في لبس) في شك (٣) ، وكذلك قال الخازن : (شك) (٤) .

أما القرطبي وأبو حيان ، فقد ذكرا معاني اللبس في الآية :

قال القرطبي : (بل هم في لبس) أي في حيرة من البعث ، منهم مصدق ، ومنهم مكذب ، يقال : لَبَسَ عَلَيْهِ الْأَمْرُ يَلْبِسُهُ لَبْسًا (٥) .

وقال أبو حيان : أي خلط ، وشبهة ، وحيرة (٦) .

فهم يرون أن من معاني هذا اللفظ الشك ، وإن رأوا أن فيه معاني أخرى ، إلا أن ذلك لا يقدر في أن الشك من معانيه .

(١) اللغو : واللغا : السقط وما لا يعتد به من كلام وغيره ، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع .

قال الشافعي : واللغو في لسان العرب الكلام غير المقود عليه ، وجماع اللغو هو الخطأ إذا كان اللجاج والغضب والعجلة ، وعقد

اليمين أن تثبتها على الشيء بعينه أن لا تفعله فتفعله ، أو لتفعله فلا تفعله ، أو لقد كان وما كان فهذا إثم وعليه الكفارة . انظر :

أحكام القرآن للشافعي ١٠٩/٢ ، واللسان ٢٥٠/١٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم . ص ١٧٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٢٥ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ٨٩ .

(٥) سورة المؤمنون . الآية ٣ .

(٦) سورة فصلت . من الآية ٢٦ .

(٧) سورة مريم . من الآية ٦٣ .

(٨) سورة الطور . الآية ٢٣ .

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور ٢٠٤/٦ .

(٢) سورة ق . من الآية ١٥ .

(٣) انظر : زاد المسير ٨/٨ .

(٤) انظر : ليل التأويل ٢٣٥/٦ .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٨/١٧ .

(٦) انظر : تفسير البحر المحيط ١٢٣/٨ .

(اللفظ)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	اليمين الكاذبة في الدنيا وهو يرى أنه فيها صادق	،،	اليمين الكاذبة	اليمين التي لا يعقد عليها	اليمين الكاذبة
٢	الباطل	،،	،،	القول الباطل كالشتم والأذى	الباطل
٣	الحلف عند شرب الخمر في الآخرة	،،	الحلف عند شرب الخمر في الجنة	ما يجري من الرفث والكلام المرذول عند شرب الخمر	الحلف عند شرب الخمر في الجنة

(١٢٩) ل ق ي (التلقي) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ وجهين (٢) :

الوجه الأول : وما يلقاها : يعني وما يؤتاها .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَإِنَّكَ لَتُلْقَى الْقُرْآنَ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : التلقي : يعني النزول .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلْقَى الْذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ ﴾ (٧) .

(١) لقي : اللقاء مُقابلة الشيء ومصادفته معاً ، وقد يُعبر به عن كل واحد منهما . والإلقاء : طرح الشيء حيث تلقاه أي تراه ثم صار في التعارف اسماً لكل طرح . انظر : المفردات ص ٤٥٣ .

قال الأزهري : والتلقي هو الاستقبال ، ومنه قوله تعالى : (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم) ٣٥/فصلت .

قال الفراء : يريد ما يُلقى دفع السيئة بالحسنة فأنشأ لتأنيث إرادة الكلمة إلا من هو صابر أو ذو حظ عظيم . انظر : اللسان ٢٥٦/١٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢١ .

(٣) سورة القصص . من الآية ٨٠ .

(٤) سورة فصلت . من الآية ٣٥ .

(٥) سورة النمل . الآية ٦ .

(٦) سورة القمر . من الآية ٢٥ .

(٧) سورة غافر . من الآية ١٥ .

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٩٧ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤١٧ .

(٣) نزهة الأعمى النواظر لابن الجوزي ١٣٤/٢ .

(٤) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٢٨ .

(التلقي واللقاء وألقى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٢	٢	١٥	٧
١	ما يلقاها : ما يؤتاها	ما يلقاها : ما يؤتاها	اللقاء : لقاء الله بمعنى البعث بعد الموت	الإلقاء : الرمي
٢	التلقي : النزول	التلقي : النزول	اللقاء : الحرب والمقاتل	الإلقاء : الوسوسة
٣			اللقاء : الرؤية	الإلقاء : الخلق
٤			اللقاء : العطاء	الإلقاء : الإنزال
٥			اللقاء : النزول	الإلقاء : الدخول
٦			ألقى : الرمي	الإلقاء : الإجماع
٧			ألقى : الوسوسة	الإلقاء : الإعلام
٨			ألقى : الخلق	
٩			ألقى : الإنزال	
١٠			ألقى : الدخول	
١١			ألقى : الإجماع	
١٢			ألقى : وضع	
١٣			ألقى : اقترح	
١٤			ألقى : كسا	
١٥			ألقى : كلم	

(الدراسة)

الخلاف في هذا اللفظ ووجوه كثير ، فقد اقتصر مقاتل (١) ، وهارون (٢) على وجهين لهذا اللفظ ، مع أن وجوهه كثيرة ، وقد بلغت ما يربو على عشرة وجوه ، ذكر ابن الجوزي (٣) سبعة منها ، وزادها الدامغاني (٤) عشرة أوجه ونيفاً .

والذي يبدو لي أن مقاتلاً قد بحث أحد مشتقات هذا اللفظ ، حيث بوب له بلفظ (التلقي) (٥) فقط ، ولم يبحث معنى (اللقاء) والذي هو أحد مشتقاته ، أما الدامغاني فقد بحث هذا اللفظ في موضعين مستقلين ، عنوان الأول : اللقاء (٦) ، وعنوان الثاني : ألقى (٧) ، وجعل لكل لفظ معان متعددة ، وكل هذه المعاني وجيهة ، قال بها كثير من المفسرين ، ولا غرابة في ذلك ، فقد وافقه ابن الجوزي (٨) في ستة منها ، وهي بمعنى الرمي ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ ﴾ (١٠) ، وقوله : ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ ﴾ (١١) .

وبمعنى الوسوسة ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ إِلَّا إِنَّا نَمُوتُ أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ ﴾ (١٢) ، ومعنى الخلق ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ يَمِيدَ بِكُمْ ﴾ (١٣) ، ومعنى الإنزال ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ يُلْقَى الرُّوحُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾ (١٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّا سُلِّقْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ (١٥) .

وبمعنى الدخول ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ أَفَنُؤَلِّقُ فِي النَّارِ خَيْرًا مِّنْ يَأْتِيهِ آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ (١٦) .

(١) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢١ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٤٨ .

(٣) انظر : نزعة العينين والنواظر ٧٠/١ .

(٤) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤١٨ ، ٤١٩ .

(٥) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢١ .

(٦) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤١٨ .

(٧) انظر : المرجع السابق ص ٤١٩ .

(٨) انظر : نزعة العينين والنواظر ٧٠/١ .

(٩) سورة الأعراف . من الآية ١١٧ .

(١٠) سورة الأعراف . من الآية ١٠٧ .

(١١) سورة الشعراء . من الآية ٣٢ .

(١٢) سورة الحج . من الآية ٥٢ .

(١٣) سورة النحل . من الآية ١٥ .

(١٤) سورة غافر . من الآية ١٥ .

(١٥) سورة الزمل . الآية ٥ .

(١٦) سورة فصلت . من الآية ٤٠ .

ويعنى الإجلال ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَالْقِيَامَةَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴾ (١) .

وزاد عليه الدامغاني (٢) أربعة وجوه وهي :

بمعنى وضع ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِهِ يَأْتِ بِصِيرًا ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه :

﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ (٤) .

وبمعنى اقترع ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ ﴾ (٥) .

وبمعنى كسا ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَالْقِيَتُ عَلَيْكَ حَبَّةً مِّنِّي ﴾ (٦) .

وبمعنى كلم ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾ (٧) .

وبالتأمل فيما أضافه نجد أن الوجوه سديدة ، وليس في تفسيرها بهذه الأوجه غرابة . والله أعلم .

(١٣٠) (ما) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على سبعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : (ما) يعني لا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ مَا يَقَالُ لَكَ

إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ﴾ (٥) ،

وقوله جل شأنه : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا

عِبَادًا لِّي ﴾ (٦) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ ﴾ (٧) .

الوجه الثاني : (ما) يعني ليس .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ (٨) ،

وقوله سبحانه : ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورِمْ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ ﴾ (٩) .

الوجه الثالث : (ما) يعني الذي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَمْ جَاءَ هُم مَّا لَمْ يَأْتِ

أَبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١١) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ ﴾ (١٢) ،

(١) ما : حرف نفي وتكون بمعنى الذي ، وتكون بمعنى الشرط ، وتكون عبارة عن جميع أنواع النكرة ، وتكون موضوعة موضع من ، وتكون بمعنى الاستفهام ، وتكون للتعجب ، وتكون زائدة كافة وغير كافة ، والكافة قولهم : إنما زيداً منطلق ، وغير الكافة : إنما زيداً منطلق ، تريد إنما زيداً منطلق . انظر : اللسان ٤٧١/١٥ .

وقال الراغب : (ما) في كلامهم عشرة : خمسة أسماء وخمسة حروف ، فإذا كان اسماً فيقال للواحد والجمع والمؤنث على حد واحد ويصح أن يعتبر في الضمير لفظه مفرداً وأن يعتبر معناه للجمع . انظر : المفردات ص ٤٧٨ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٤٢ .

(٣) سورة ص . من الآية ٨٦ .

(٤) سورة فصلت . من الآية ٤٣ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٧٤ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ٧٩ .

(٧) سورة الشورى . من الآية ٥١ .

(٨) سورة هود . من الآية ٦١ .

(٩) سورة هود . من الآية ٨٤ .

(١٠) سورة الليل . الآية ٣ .

(١١) سورة المؤمنون . من الآية ٦٨ .

(١٢) سورة البقرة . من الآية ١٥٩ .

(١) سورة ص . من الآية ٣٤ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٤٢٠ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ٩٣ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٩٦ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٤٤ .

(٦) سورة طه . من الآية ٣٩ .

(٧) سورة النساء . من الآية ١٧١ .

وقوله جل وعلا : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ ﴾ (١) ، وقوله جل ثناؤه : ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴾ (٢) .

الوجه الرابع : (ما) يعني أي شيء وهو استفهام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ إِنَّا نَسْنَأْ مَا نَكْفُرُهُ ﴾ (٥) .

الوجه الخامس : (ما) يعني لم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ رَئِيفًا مَّا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كُنَّا عَائِدِينَ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا كُنَّا مَهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴾ (٨) .

الوجه السادس : (ما) صلة في الكلام ، وليس له أصل في التفسير في القرآن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ فِيمَا رَحِمْتَنَّا اللَّهُ لَبِئْسَ لَهُمْ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ فِيمَا نَقُصُّهُمْ مَيِّتَفَهُمْ ﴾ (١١) ، وقوله جل شأنه : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ ﴾ (١٢) .

الوجه السابع : (ما) يعني كما .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لِنُنْذِرَكُمْ وَمَا أَنُذِرَ آبَاؤَهُمْ ﴾ (١٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾ خَلِيدٍ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ (١٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا فِي الْجَنَّةِ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ (١٥) .

(١٤) سورة هود . من الآيتين ١٠٦ - ١٠٧ .

(١٥) سورة هود . من الآية ١٠٨ .

(١) سورة سبا . من الآية ٤٧ .

(٢) سورة الزخرف . من الآية ١٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٣٣ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ١٧٥ .

(٥) سورة عبس . الآية ١٧ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ٢٣ .

(٧) سورة الأعراف . من الآية ٧ .

(٨) سورة القصص . من الآية ٥٩ .

(٩) سورة البقرة . من الآية ٢٦ .

(١٠) سورة آل عمران . من الآية ١٥٩ .

(١١) سورة النساء . من الآية ١٥٥ .

(١٢) سورة المؤمنون . من الآية ٤٠ .

(١٣) سورة يس . من الآية ٦ .

(ما)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٧	٧	٧	٧
١	لا	”	الذي	”
٢	ليس	”	التعجب	”
٣	الذي	”	النفي	”
٤	أي شيء وهو استفهام	”	أن تكون صلة	صلة
٥	لم	”	كما	”
٦	صلة في الكلام وليس له أصل في تفسير القرآن	صلة وليس لها أصل في التفسير	الاستفهام	”
٧	كما	”	من	”

(الدراسة)

نضيف إلى ما سبق وأن قررناه حول حرف اللام (١) ، أن أصحاب علوم القرآن اقتربوا من اللغوين في ذلك ، فهذا هو ذا صاحب البرهان في علوم القرآن ، يذكر لـ (ما) اثني عشر وجها ، أي زاد على أصحاب الوجوه والنظائر (٢) خمسة وجوه فقال : « ما : تكون على اثني عشر وجها : ستة منها أسماء ، وستة حروف » (٣) .

فابن الجوزي والشعالبي ، وافقا مقاتلاً في عدد الوجوه ، ولكنهما خالفاه في معانيها ، حيث ذكر لـ (ما) سبعة وجوه (٤) ، ووافقا مقاتلاً في خمسة منها ، وخالفاه في وجهين :

الأول : (ما) بمعنى الاستفهام .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴾ (٥)

والثاني : (ما) بمعنى من .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَيْنَهَا ۖ وَالْأَرْضَ وَمَا طَحَا ۖ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾ (٦) ،

وبقوله سبحانه : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ (٧)

كذلك فإن مقاتلاً وهارون زادا على ابن الجوزي والشعالبي وجهين بمعنى (لا) وبمعنى (ليس) ، وقد سبق ذكر شواهدهما .

فما ذكره أصحاب الوجوه هوشيء من وجوه هذا اللفظ ، بل هو أشهر الوجوه ، ولم يذكروا لنا الوجوه الأخرى .

(١٣١) (ما بين أيديهم وما خلفهم) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : ما بين أيديهم : يعني ما كان قبل خلقهم . وما خلفهم : يعني ما كان بعد خلقهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيَنَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (٥)

الوجه الثاني : بين أيديهم : يعني الآخرة . وخلفهم : يعني الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِيَنَا وَمَا خَلْفَنَا ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ ثُمَّ لَا يَنْبَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَفِيضْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا يَشَاءُ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ (٨) ، وقوله جل وعلا : ﴿ قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ (٩)

الوجه الثالث : ما بين أيديهم وما خلفهم : يعني قبل وبعد في الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ خَلَّيْنَا النَّذِيرَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ ﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَتَّبِعُوا إِلَّا اللَّهَ ﴾ (١١)

الوجه الرابع : ما بين أيديهم وما خلفهم : عشيرة وقربة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا ﴾ (١٣)

(١) قال ابن الجوزي : ما بين أيديهم : هو القدام ، وما خلفهم : هو الوراء والخلف . والأصل معرفة هذا بالذوات . وقد يُذكر في غير ذلك على سبيل الاستعارة . انظر : نزهة الأعين النواظر ١٤٩/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢١٥ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٥٥ .

(٤) سورة مريم . من الآية ٦٤ .

(٥) سورة طه . من الآية ١١٠ .

(٦) سورة مريم . من الآية ٦٤ .

وقد كرر هذه الآية في الاستشهاد بها على الوجهين : الأول ، والثاني . ولعله سهو من الناسخ .

(٧) سورة الأعراف . من الآية ١٧ .

(٨) سورة فصلت . من الآية ٢٥ .

(٩) سورة يس . من الآية ٤٥ .

(١٠) سورة الأحقاف . من الآية ٢١ .

(١١) سورة فصلت . من الآية ١٤ .

(١٢) سورة سبأ . من الآية ٩ .

(١٣) سورة يس . من الآية ٩ .

(١) انظر : حرف (اللام) من هذه الدراسة ص ٥٦٦ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ص ٣٠٩ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٦٤/٢ . والأشباه والنظائر للشعالبي ق ٤٧ .

(٣) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٩٨/٤ .

(٤) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٦٤/٢ والأشباه والنظائر ق ٤٧ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٣٣ .

(٦) سورة الشمس . الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ .

(٧) سورة الليل . الآية ٣ .

(ما بين أيديهم وما خلفهم)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٤	٤	٤
١	ما بين أيديهم ما كان قبل خلقهم ، وما خلفهم : ما كان بعد خلقهم	،	ما بين أيديهم ما قبل خلقهم وما خلفهم : ما بعد خلقهم
٢	بين أيديهم الآخرة وخلفهم الدنيا	،	ما بين أيديهم الآخرة . وما خلفهم : الدنيا
٣	ما بين أيديهم وما خلفهم : يعني قبل وبعد الدنيا	،	القبل والبعد في الدنيا
٤	ما بين أيديهم وما خلفهم : عشيرة وقراية	ما بين أيديهم وما خلفهم : تفسيره ورائه	كونه على الحقيقة المعروفة في الذوات

انظر:

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٦٢ .
(٢) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٤٩/٢ .

(١٣٢) م ت ع (متاع)

أورد مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : متاع : يعني بلاغ .

لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : متاع : يعني منافع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَهْلَ لَكُمْ صَيِّدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٨) ، ﴿ أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ ﴾ (٩) ، ﴿ نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ (١٠) ، وقول جل شأنه : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلَآئِقَ لَكُمْ ﴾ (١١) .

الوجه الثالث : متاع : يعني متعة المطلقة .

لذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١٣) .

الوجه الرابع : متاع : يعني الحديد والرصاص والصُّفْر والشبه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ ﴾ (١٤) .

- (١) متاع : قال الأزهري : المتاع في اللغة كل ما انتفع به فهو متاع ، وقوله تعالى (ومتعوهن على الموسع قدره) ٢٣٦ / البقرة . ليس بمعنى زودوهن المتع إنما معناه أعطوهن ما يستمتعن ، وكذلك قوله سبحانه : (وللمطلقات متاع بالمعروف) ٢٤١ / البقرة . وقد ذكر الله تعالى المتاع والتمتع والاستمتاع والتمتع في مواضع من كتابه الكريم ومعانيها وإن اختلفت راجعة إلى أصل واحد ، قال الأزهري : فأما المتاع في الأصل فكل شيء ينتفع به ويتبلغ به ويتزود والفناء يأتي عليه في الدنيا . انظر : اللسان ٣٢٩/٨ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٥٤ .

- (٣) سورة البقرة . من الآية ٣٦ .
(٤) سورة الأعراف . من الآية ٢٤ .
(٥) سورة الأنبياء . من الآية ١١١ .
(٦) سورة المائدة . من الآية ٩٦ .
(٧) سورة النور . من الآية ٢٩ .
(٨) سورة الواقعة . الآيات ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ .
(٩) سورة النازعات . الآية ٣٣ .
(١٠) سورة البقرة . الآية ٢٤١ .
(١١) سورة البقرة . من الآية ٢٣٦ .
(١٢) سورة الرعد . من الآية ١٧ .

(متاع)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٥	٤
١	بلاغ	،	البلاغ	،	،
٢	منافع	،	المنافع	المنفعة	منافع
٣	متعة المطلقة	،	عدة المطلقة	متعة المطلقة	متعة الطلاق
٤	الحديد والرصاص والصفرة والشبه	،	المعدن من حديد ورصاص وشبه وصفرة	ما يتخذ للاستمتاع من حديد ورصاص وصفرة ونحو ذلك	الحديد والرصاص والشبه والصفرة
٥				الرحل	

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) مع مقاتل فيما ذكره من وجوه اللفظ — وهي أربعة — وزادها ابن الجوزي (٢) وجها خامسا :

المتاع : بمعنى الرحل . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ ﴾ (٣) . وهذه الآية لم يستشهد بها أحد من أصحاب الوجوه والنظائر ، وانفرد ابن الجوزي في الاستشهاد بها على وجه جديد ، ففسر قوله : (متاعهم) (رحلهم) وهو تفسير قريب ، وقد أورده في كتابه « زاد المسير » بقوله « يعني أوعية الطعام » (٤) .

وبذلك فسرت عند المفسرين ، حيث قال الخازن : (ولما فتحوا متاعهم) : يعني الذي حملوه من مصر فيحتمل أن يكون المراد به الطعام أو أوعية الطعام (٥) .

ففسرها بوجهين : أحدهما ما ذهب إليه ابن الجوزي . والله أعلم .

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم هارون ص ١٧٢ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٢٧ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي

١٥٨/١٢ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٠٨ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٦٠/٢ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ٦٥ .

(٤) انظر : زاد المسير في علم التفسير ٢٥٢/٤ .

(٥) انظر : لباب التأويل ٢٩٧/٣ .

(١٣٣) م ث ل (مثل) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : مثل : يعني شبهه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : مثل : يعني السير .

﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَثَلًا مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : مثل : يعني عبرة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : مثل : يعني عذاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكَأُضْرِبَتِ لَهُ الْأَمْثَلُ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴾ (١٢) .

(١) مثل : كلمة تسوية يقال : هذا مثله ومثله كما يقال : شبهه وشبهه بمعنى .

قال ابن بري : الفرق بين المماثلة والمساواة أن المساواة تكون بين المختلفين في الجنس والمختلفين ، لأن التساوي هو التكافؤ في المقدار لا يزيد ولا ينقص ، وأما المماثلة فلا تكون إلا في المتفقين ، تقول : نحوه كبحه وفقهه كفقاهه ، ولونه كلونه ، وظننه كظننه . والمثل : الشبه ، يقال : مثل ومثل ، وشبه وشبه بمعنى واحد . والمثل : الشيء يضرب لشيء مثلاً فيجعل مثله .

قال الجوهري : ومثل الشيء أيضاً صفة . انظر : اللسان ١١/٦١٠ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٠٧ .

(٣) سورة العنكبوت . من الآية ٤٣ .

(٤) وردت هذه الآية في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم :

في سورة النحل . من الآية ٧٥ (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً . الآية) .

في سورة الزمر . من الآية ٢٩ (ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء . الآية) .

في سورة التحريم . من الآية ١٠ (ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح . الآية) .

(٥) سورة الفتح . من الآية ٢٩ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢١٤ .

(٧) سورة الزخرف . من الآية ٨ .

(٨) سورة النور . من الآية ٣٤ .

(٩) سورة الزخرف . الآية ٥٦ .

(١٠) سورة الزخرف . الآية ٥٩ .

(١٢) سورة إبراهيم . من الآية ٤٥ .

(١١) سورة الفرقان . من الآية ٣٩ .

(مثل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤	٤
١	شبه	”	السنن	الشبه	”
٢	السير	سنن	العبرة	السنة	”
٣	عبرة	”	العذاب	العبرة	”
٤	عذاب	”	الصفة	الصفة	”

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر في أربعة منها (١) ، وزادها الدامغاني (٢) وابن الجوزي (٣) والثعالبي (٤) بمعنى الصفة ، واستشهدوا بقوله تعالى : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴾ (٦) .

أقول : إن هذا المعنى الوارد في الآية — بمعنى الصفة — وجيه عند أكثر المفسرين ، وهو من الوجوه التي أطال علماء اللغة في الاستدلال عليه :

« قال الخليل : ارتفع بالابتداء وخبره (تجري من تحتها الأنهار) كقولك « قولي يقوم زيد » فقولي : مبتدأ ، ويقوم زيد : خبره ، والمثل بمعنى الصفة موجود ، قال تعالى : ﴿ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ (٨) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٥٤ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٢٨ . ونزهة الأعين الناظر لابن الجوزي ١٥٢/٢ . والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٤٦ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤٢٨ .

(٣) انظر : نزهة الأعين الناظر ١٥٤/٢ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر ق ٤٦ .

(٥) سورة الرعد . من الآية ٣٥ .

(٦) سورة محمد . من الآية ١٥ .

(٧) سورة الفتح . من الآية ٢٩ .

(٨) سورة النحل . من الآية ٦٠ .

(١٣٤) م د د (المد) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : ندهم : يعني نلجهم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيُنذِرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي

الْفِتْنِ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : ندهم : يعني نعطي

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُطْعِمُهُمْ بِمَالٍ مِنَّا وَنَبِينَ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَيُمِدُّكَ بِأَمْوَالِ

وَنَبِينٍ ﴾ (٦) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا نُدُّنُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَنَبِينٍ ﴾ (٧) ، وقوله جل وعلا : ﴿ أَلَمْ يَكْفِ يَكُفَّكُمْ

أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ ﴾ (٨) ، وقوله الحق : ﴿ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِآلَافٍ

مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ ﴾ (٩) .

الوجه الثالث : المد : الذي لا انقطاع له .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَظَلَّ يَمُدُّوهُ ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : يعني البسط .

فذلك قوله تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ ﴾ (١٢) ،

وقوله عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا ﴾ (١٣) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا ﴾ (١٤) .

الوجه الخامس : مدت : يعني سويت .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴾ (١٥) .

(١) مد : الأصل في المد : بسط الشيء إلى نهاية طوله ، ويستعار في مواضع تدل عليها القرينة . انظر : نزهة الأعين النواظر ١٥٦/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢١٩ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٥ .

(٤) سورة الأعراف . من الآية ٢٠٢ .

(٥) سورة المؤمنون . من الآية ٥٥ .

(٦) سورة نوح . من الآية ١٢ .

(٧) سورة الإسراء . من الآية ٦ .

(٨) سورة آل عمران . من الآية ١٢٤ .

(٩) سورة الأنفال . من الآية ٩ .

(١٠) سورة الواقعة . الآية ٣٠ .

(١١) سورة الفرقان . من الآية ٤٥ .

(١٢) سورة الرعد . من الآية ٣ .

(١٣) سورة الحجر . من الآية ١٩ .

(١٤) سورة ق . من الآية ٧ .

(١٥) سورة الانشقاق . الآية ٣ .

أي الصفة العليا ، وأنكره أبو علي ، وقال : « لم يُسمع مثَل بمعنى الصفة ، إنما معناه الشبه ، ألا تراه يجري مجراه في مواضعه ومتصرفاته كقولهم : مررت برجل مثلك ، كما تقول : مررت برجل شبيهك ، قال : ويفسد أيضا من جهة المعنى لأن مثلا إذا كان معناه صفة كان تقدير الكلام : صفة الجنة التي فيها أنهار ، وذلك غير مستقيم ، لأن الأنهار في الجنة نفسها لا صفتها » (١) .

والحق أن هناك من رجح أنها بمعنى الشبه ، وضعف معنى الصفة كما أن بعضهم قد رجح معنى الصفة على معنى الشبه ، وقد خُص من هذه الأقوال أبو حيان (٢) بأنها بمعنى الصفة فقال : « مثل الجنة : أي صفة الجنة وهو مرفوع بالابتداء ، قال الزمخشري : قال النضر بن شميل : كأنه قال : صفة الجنة وهو ما تسمعون انتهى فما تسمعون الخبر ، وفيها أنها تفسير لتلك الصفة فهو استئناف إخبار عن تلك الصفة » (٣) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣٢٤/٩ .

(٢) أبو حيان : مفسر جليل وعالم من علماء اللغة يحسن الرجوع إليه في قضايا التفسير اللغوية وهو من النحويين الذين يتناولون على القراءات القرآنية .

(٣) انظر : تفسير البحر المحيط ٧٨/٨ .

(المد)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٤
١	نلجهم	يلجهم	يلجئونهم	الامتثال والإطالة
٢	نعطي	يعطي	العطاء	١١
٣	الذي لا انقطاع له	١١	ما لا انقطاع له	الدوام
٤	البسط	١١	١١	١١
٥	سويت	١١	١١	التسوية

(١٣٥) م ر ض (المرض)

فسر مقاتل هذا اللفظ على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : المرض : يعني الشك .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَزَادَهُمْ اللَّهُ مَرَضًا﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : المرض : يعني الفجور .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿لَئِنْ لَرَيْنَاهُ الْمُتَنَفِّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : المرض : يعني الجراحة .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ (٩) .

الوجه الرابع : يعني به جميع الأمراض .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (١٢) ، وقوله جل وعلا : ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ (١٣) .

(١) المرض : إحساس بالثباتي . والصحة : إحساس بالثباتي .

وقال بعضهم : المرض : فساد يمرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال والصحة . ويستعار في مواضع ، فيقال : أرض مريضة : إذا

فسدت . ويقال : قلب مريض : إذا خرج عن الصحة في الدين ، مثل أن يتخصل فيه الشك أو نحو ذلك . انظر : نزهة الأعين

النواظر ١٤٦/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٠١ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ١٠ .

(٤) سورة التوبة . من الآية ١٢٥ .

(٥) سورة محمد . من الآية ٢٠ .

(٦) سورة الأحزاب . من الآية ٣٢ .

(٧) سورة الأحزاب . من الآية ٦٠ .

(٨) سورة النساء . من الآية ٤٣ .

(٩) سورة المائدة . من الآية ٦ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ١٨٤ .

(١١) سورة التوبة . من الآية ٩١ .

(١٢) سورة الفتح . من الآية ١٧ .

(١٣) سورة النور . من الآية ٦١ .

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٦٩ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٢٩ .

(٣) نزهة الأعين النواظر ١٥٦/٢ .

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : مس : يعني الجماع .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ (٣) ،
 وقوله سبحانه : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ أَنِّي يَكُونُ لِي عِلْمٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : المس : يعني أصاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَسَّ آبَاءُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ ﴾ (٨) وقوله عز وجل : ﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ ﴾ (٩) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴾ (١٠) وقوله جل شأنه : ﴿ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴾ (١١) ، وقوله عز من قائل : ﴿ إِنْ مَسَسَكُم مَسَّةٌ مَسُّهُمْ ﴾ (١٢) .

الوجه الثالث : المس : يعني الخبل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (١٣) .

(١) مس : المس في الأصل المتعارف : التقاء البشريتين . والمس : مسك الشيء بيدك . والمس : الجنون . ورجل ممسوس : به مس من الجنون . ومس المرأة وماسها : أتاهها . والمسا : كناية عن المباشرة . انظر : نزهة الأعين النواظر ١٥٧/٢ . واللسان ٢١٧/٦ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٤٥ .

- (٣) سورة الأحزاب . من الآية ٤٩ .
- (٤) سورة البقرة . من الآية ٢٣٦ .
- (٥) سورة آل عمران . من الآية ٤٧ .
- (٦) سورة مريم . من الآية ٢٠ .
- (٧) سورة الأعراف . من الآية ٩٥ .
- (٨) سورة ص . من الآية ٤١ .
- (٩) سورة الحجر . من الآية ٤٨ .
- (١٠) سورة فاطر . من الآية ٣٥ .
- (١١) سورة ق . من الآية ٣٨ .
- (١٢) سورة آل عمران . من الآية ١٢٠ .
- (١٣) سورة البقرة . من الآية ٢٧٥ .

٥٩٥

(المرض)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٣	٣	٤
١	الشك	،	،	،	،	،
٢	الفجور	،	،	،	،	،
٣	الجراحة	،	الجراح	مرض البدن	،	الجراحة
٤	جميع الأمراض	،	المرض بعينه	،	،	جميع الأوجاع

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٢ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٣٢ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٤٦/٢ .

(٤) الأشياء والنظائر للثعالبي ق ٤٦ .

(٥) كشف السرائر لابن العماد ص ٤٩ .

٥٩٤

(المس)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٤	٤
١	الجماع	١	١	١	١
٢	أصاب	١	الإصابة	١	١
٣	الخنيل	١	١	الجنون	١
٤				التقاء البشريتين	١

(الدراسة)

ذهب أصحاب الوجوه والنظائر (١) إلى أن لهذا اللفظ ثلاثة وجوه ، وأضاف ابن الجوزي (٢) وتابعه الثعالبي (٣) أن المس بمعنى التقاء البشريتين ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ ﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ (٥) .

أقول : ما أضافه ابن الجوزي والثعالبي في أن المس بمعنى « التقاء البشريتين » لا إشكال فيه ، ولكن المشكل هو الاستدلال بهاتين الآيتين : فقوله تعالى : ﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَوةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسٌ ﴾ تفسير فيه نظر ، والإشكال أكثر في الاستشهاد بالآية الثانية : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾ فهذا استشهاد غريب .

ولما قلت : إن المعنى وجيه ، والاستشهاد بالآية غريب لأنني أرى أن المس قد يراد به الجماع ، وقد يراد به لمس بشرة الرجل بيده ، أو بغيرها لبشرة المرأة ، وهو خلاف بين المجتهدين في

المراد بذلك ، ولم يشر أحد من المفسرين إلى مثل هذا القول ، فالقرطبي الذي له اهتمام خاص بالآيات المتعلقة بالأحكام لم يذكر من قريب أو بعيد مثل هذا القول ، ومدار كلام المفسرين في قوله (لا يمسّه إلا المطهرون) الحديث عن لمس المصحف وقراءته ، وعن اللوح المحفوظ وحفظته من الملائكة .

قال القرطبي : « اختلف في معنى (لا يمسّه) هل هو حقيقة في المس بالجراحة ؟ أو معنى ؟ وكذلك اختلف في (المطهرون) من هم ؟ فقال أنس وسعيد بن جبير : لا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنب وهم الملائكة ، وكذلك قال أبو العالية وابن زيد : إنهم الذين طهروا من الذنوب . كالرسل من الملائكة والرسل من بني آدم ، فجبريل النازل به مطهر ، والرسل الذين يبعثهم بذلك مطهرون . وهما اختاره مالك حيث قال : أحسن ما سمعت في قوله (لا يمسّه إلا المطهرون) أنها بمنزلة الآية التي في عبس وتولى : ﴿ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴾ ﴿ فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ﴾ ﴿ رُفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ ﴾ (١) يريد أن المطهرين هم الملائكة الذين وصفوا بالطهارة في سورة عبس .

وقيل : معنى (لا يمسّه) لا ينزل به إلا المطهرون ، أي الرسل من الملائكة على الرسل من الأنبياء .

وقيل : لا يمس اللوح المحفوظ الذي هو الكتاب المكنون إلا الملائكة المطهرون .

وقيل : المراد بالكتاب المصحف الذي بأيدينا وهو الأظهر .

وقيل : معنى (لا يمسّه) لا يقرؤه (إلا المطهرون) إلا الموحدون (٢) .

ومثله قال ابن جرير (٣) ، وابن كثير (٤) .

وجملة القول ، أن هذا كلام كثير من المفسرين ، ويظهر أنهم لم يتحدثوا من قريب أو بعيد عن التقاء البشريتين كما ذهب إليه ابن الجوزي والثعالبي في استشادهما بهذه الآية على هذا المعنى . والله أعلم .

(١) سورة عبس . (الآيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦) .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٢٥/١٧ .

(٣) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١١٨/٢٧ ، ١١٩ .

(٤) انظر : تفسير ابن كثير ٣١٨/٤ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣١٣ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٣٤ .

ونزهة الأعين التواظر لابن الجوزي ١٥٧/٢ .

والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٤٦ .

(٢) انظر : نزهة الأعين التواظر ١٥٧/٢ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٤٦ .

(٤) سورة طه من الآية ٩٧ .

(٥) سورة الواقعة . الآية ٧٩ .

(١٣٧) م ش ي (المشي) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : المشي : يعني المضي .
فذلك قوله تعالى : ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُم مَّشْوَافِهِ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ (٤) .

الوجه الثاني : المشي : يعني هدى .
فذلك قوله تعالى : ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿وَجَعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : المشي : يعني الممر .
فذلك قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ (٨) .

الوجه الرابع : المشي بعينه .
فذلك قوله تعالى : ﴿لَوْ كُنَّا فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ (١١) .

(١) مشى : المشي : معروف . مشى يمشي مشياً . والمشي : ضرب من المشي إذا مشى . والمشاء : الذي يمشي بين الناس بالنجاسة . والمشاء : المشاة . انظر : اللسان ٢٨١/١٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٠٤ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٠ .

(٤) سورة الملك . من الآية ١٥ .

(٥) سورة الأنعام . من الآية ١٢٢ .

(٦) سورة الحديد . من الآية ٢٨ .

(٧) سورة السجدة . من الآية ٢٦ .

(٨) سورة طه . من الآية ١٢٨ .

(٩) سورة الإسراء . من الآية ٩٥ .

(١٠) سورة الفرقان . من الآية ٧ .

(١١) سورة الفرقان . من الآية ٦٣ .

(المشي)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	المضي	”	”	”
٢	هدى	يهدي	المهدي	الإيمان يهتدي به
٣	الممر	”	”	”
٤	المشي بعينه	”	”	المشي بعينه

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٨ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٣٦ .

(٣) كشف السرائر لابن العماد ص ٥٥ .

(١٣٨) (مِنْ) (١)

فسر مقاتل هذا الحرف على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : مِنْ : صلة في الكلام (٣) :

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ ﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ (٦) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ (٧) ، وقوله جل شأنه : ﴿ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ ﴾ (٨) .

الوجه الثاني : مِنْ أمره : يعني بأمره .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴾ (١٠) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ ﴾ (١١) ، وقوله عز وجل : ﴿ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾ (١٢) .

(١) مِنْ : بالكسر : حرف خافض لا ابتداء الغاية في الأماكن . وذلك قولك : من مكان كذا وكذا إلى مكان كذا وكذا ، ونخرجت من بغداد إلى الكوفة ، وتقول : إذا كتبت : من فلان إلى فلان . فهذه الأسماء التي هي سوى الأماكن بمنزلتها . انظر : اللسان ٤٢٢/١٣ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل ص ١٩١ .
(٣) لما نظرت في هذا الوجه وجدت أن كلمة أصحاب الوجوه والنظائر سواء في إيرادهم لـ (مِنْ) بمعنى صلة مجتمعة على هذا الوجه والاستشهاد بالآية الكريمة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ٣٠/النور .

وقد ساورتني الحيرة في استشهادهم بهذه الآية لكثرة ما استدلل به المفسرون من أن (مِنْ) تبعية ، بل يعطل بعضهم وجود (مِنْ) مع يغضوا وخلوا (مِنْ) في قوله (ويحفظوا فروجهم) .

ولقد رجعت إلى الزركشي في البرهان فوجدت له كلاما جيدا ، يحسن إثباته لما فيه من فائدة : « وما احتج به الأخفش أيضا قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) أي أبصارهم .. وهذا ضعيف أيضا » .

ثم قال : « من أبصارهم للتبعية ، لأن النظر قد يكون عن تعمد وغير تعمد ، والنهي : إنما يقع على نظر العمد فقط ، ولهذا عطف عليه قوله (ويحفظوا فروجهم) من غير إعادة (مِنْ) لأن حفظ الفروج واجب مطلقا ، ولأنه يمكن التحرز منه ، ولا يمكن في النظر لجواز وقوعه اتفاقا ، وقد يباح للخطبة والتعليم ونحوهما . انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤٢٤/٤ .

وعلى أية حال ، فإنه كما سبق وإن قلت في البداية : إن وجود وجه لا يعني عدم غيره ، كما لا يعني أن هذا الوجه هو أوجه الوجوه ، بل قد يكون أضعف الأقوال ، ولكنه على أية حال مما يحتمله النص . والله أعلم .

- (٤) سورة نوح . من الآية ٤ .
- (٥) سورة الشورى . من الآية ١٣ .
- (٦) سورة النور . من الآية ٣٠ .
- (٧) سورة النور . من الآية ٣١ .
- (٨) سورة يوسف . من الآية ١٠١ .
- (٩) سورة غافر . من الآية ١٥ .
- (١٠) سورة القدر . الآية ٤ .
- (١١) سورة النبا . من الآية ١٤ .
- (١٢) سورة الرعد . من الآية ١١ .

الوجه الثالث : مِنْ : يعني في .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَتَوْهُ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ (٣) .

الوجه الرابع : مِنْ : يعني على .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَنَصَرْتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴾ (٤) .

(مِنْ)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٨	٧
١	صلة في الكلام	»	صلة	»	»
٢	بأمره	»	الباء	»	»
٣	في	»	»	»	»
٤	على	»	»	»	»
٥				التبعية	»
٦				عن	»
٧				بيان الجنس	»
٨				الظرف	

- (١) سورة البقرة . من الآية ٢٢٢ .
- (٢) سورة فاطر . من الآية ٤٠ .
- (٣) سورة الاحقاف . من الآية ٤ .
- (٤) سورة الانبياء . من الآية ٧٧ .

(الدراسة)

ذكر اللغويون أقوالاً قريبة من أقوال أصحاب الوجوه والنظائر في حرفي (اللام) (١)، و (ما) (٢)، فهذا هو ذا صاحب البرهان في علوم القرآن يذكر لـ (مِنْ) بضع عشر وجهاً ، أي زاد على أصحاب الوجوه والنظائر (٣) مثل ما قالوه ، أي ذكر ضعفهم فقال : إن في (مِنْ) بضع عشر وجهاً (٤) ، فما ذكره أصحاب الوجوه والنظائر هو شيء من وجوه هذا الحرف ، بل هو أشهر الوجوه ، ولم يذكروا لنا الوجوه الأخرى (٥) .

(١٣٩) م و ت (الموت) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الموت : يعني النطفة التي لم تخلق ، وهي نسمة لم تصور .
فذلك قوله تعالى : ﴿ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَمْثَلْنَا اثْنَيْنِ ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يُخْرِجِ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجِ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (٦) ، وقوله جل وعلا : ﴿ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجِ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (٧) .

الوجه الثاني : الميت : الضال عن التوحيد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ (٩) ، وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى ﴾ (١٠) .

الوجه الثالث : الميت : جدوبة الأرض وقلة النبات .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا بِقَاعًا لَأَسْفِنَهُ لِئَلَّا يَمَيَّتَ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيُسْقِنُهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ الْأَرْضَ ﴾ (١٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴾ (١٣) .

الوجه الرابع : الموت : ذهاب الروح عقوبة بغير ان يستوفوا الأرزاق من الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ

(١) الموت : حادث يزول معه الحياة ، والموتة الواحدة من الموت . والميتة : ما لم تُدْرَك تذكيتة . والتوَّت : السكون ، وكل ما سكن فقد مات ، وهو على السَّكَل . والموت : النوم الثقيل ؛ وقد يستعار الموت للأحوال الشاقة : كالْفَقْر والذل والسؤال والهرم والمعصية وغير ذلك . انظر : نزهة الأعين النواظر ١٦٩/٢ . واللسان ٩٠/٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢٦ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٨ .

(٤) سورة غافر . من الآية ١١ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٢٧ .

(٦) سورة يونس . من الآية ٣١ .

(٧) سورة الروم . من الآية ١٩ .

(٨) سورة الأنعام . من الآية ١٢٢ .

(٩) سورة فاطر . من الآية ٢٢ .

(١٠) سورة النمل . من الآية ٨٠ .

(١١) سورة الأعراف . من الآية ٥٧ .

(١٢) سورة فاطر . من الآية ٩ .

(١٣) سورة يس . الآية ٣٣ .

(١٤) سورة البقرة . الآية ٥٦ .

(١) انظر : حرف اللام في هذه الدراسة ص ٥٦٦

(٢) انظر : حرف ما في هذه الدراسة ص ٥٧٩

(٣) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٣٠ .

والوجوه والنظائر للدماغاني ص ٤٤٢ .

ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٧٥/٢ ، والأشباه والنظائر للثعالبي ق ٤٨ .

(٤) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤١٥/٤ .

(٥) من الوجوه التي زادها الزركشي على أصحاب الوجوه والنظائر : = معنى التعليل : كقوله تعالى (أطعمهم من جوع) ٤/قريش . أي من أجل الجوع . = البذل من حيث العوض عنه . كقوله تعالى : (أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة) ٣٨/التوبة . = بمعنى : عند : كقوله تعالى (لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله) ١٠/آل عمران . = بمعنى : الفضل ، وهي الداخلة بين متضادين . نحو قوله تعالى (والله يعلم المفسد من المصلح) ٢٢٠ / البقرة . وقوله سبحانه (حتى يميز الخبيث من الطيب) ١٧٩/آل عمران . = بمعنى : الملازمة : كقوله تعالى (المناقون والمناقات بعضهم من بعض) ٦٧ / التوبة . وقوله سبحانه : (ذرية بعضها من بعض) ٢٤/آل عمران . انظر : البرهان للزركشي ٤١٥/٤ .

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في الوجوه التي ذكرها مقاتل ، واستشهدوا بالآيات نفسها إلا أن ابن الجوزي (٢) قد زادها ثلاثة وجوه أخرى :

أولها : الموت : بمعنى الحرب . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ ﴾ (٣) وهذا المعنى وجيه ، وقد أورده ابن جرير في تفسيره ، حيث قال : « يعني أسباب الموت ، وذلك القتال ، وإنما قيل (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه) لأن قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ ممن لم يشهدوا بدرًا كانوا يتمنون قبل أحد يوماً مثل يوم بدر فينبأوا الله من أنفسهم خيراً ونبأوا من الأجر مثل ما نال أهل بدر ، فلما كان يوم أحد قرَّب بعضهم ، وصبر بعضهم حتى أوفى بما كان عاهد الله قبل ذلك ، فعاتب الله من قرَّب منهم فقال : « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه ، وأثنى على الصابرين منهم والموفين بعهدهم » (٤) .

وذكر المفسرون أن إطلاق الموت على الحرب حالة من حالات الموت ، وقريب من هذا القول ما ذكره القرطبي : أنه بمعنى الاستشهاد ، فالاستشهاد وهو حالة من حالات الموت في الحرب كما ذكر . قال القرطبي في الآية : « أي الشهادة من قبل أن تلقوه ، وقيل : من قبل أن تلقوا أسباب الموت ... » (٥) .

أما تفسير ابن الجوزي للموت بمعنى الجماد ، فقد استشهد بقوله تعالى : ﴿ أَمُوتُوا غَيْرَ أَهْيَاءَ ﴾ (٦) وهذا ما قاله كثير من المفسرين : قال القرطبي : أي هم أموات ، يعني الأصنام ، لا أرواح فيها ولا تسمع ولا تبصر ، أي هي جادات فكيف تعبدونها وأنتم أفضل منها بالحياة (٧) . وقال ابن كثير : أي هي جادات لا أرواح فيها فلا تسمع ولا تبصر ولا تعقل (٨) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٨٢ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٤٥ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٦٩/٢ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٩٢ .
(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٧٠/٢ .
(٣) سورة آل عمران . من الآية ١٤٣ .
(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٤٨/٧ .
(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٢٠/٤ .
(٦) سورة النحل . من الآية ٢١ .
(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١ .
(٨) انظر : تفسير ابن كثير ٦١٣/٢ .

خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ﴿١﴾

الوجه الخامس : الموت بعينه : ذهاب الروح بالآجال ، وهو الموت الذي لا يرجع صاحبه

إلى الدنيا .
فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ (٣) .

(الموت)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٧	٥
١	النطفة التي لم تخلق وهي نسمة لم تصور	النطفة التي لم تخلق ولم تصور نسمة	حال النطفة قبل انتقالها	النطفة	١١
٢	الضال عن التوحيد	الضال عن السبيل التوحيد	الضلالة	الضلال	الضلال عن التوحيد
٣	جدوبة الأرض وقلة النبات	١١	قلة النبات	الجذب	جدوبة الأرض وقلة النبات
٤	ذهاب الروح عقوبة بغير أن يستوفوا الأرزاق من الدنيا	١١	ذهاب الروح عقوبة من غير استيفاء الأجل والرزق	الموت نفسه	ذهاب الروح عقوبة من غير استيفاء الأجل والرزق
٥	الموت بعينه ذهاب الروح بالآجال وهو الموت الذي لا يرجع صاحبه إلى الدنيا	١١	ذهب الروح والأجل وهو الموت الذي لا يعود صاحبه إلى الدنيا	الحرب	الموت بعينه
٦				الجماد	
٧				الكفر	

(١) سورة البقرة . من الآية ٢٤٣ .

(٢) سورة الزمر . الآية ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران . من الآية ١٨٥ .

أما تفسيره للموت بمعنى : الكفر ، فقد استشهد بقوله تعالى : ﴿ وَنُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَنُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ﴾ (١) وقد استشهد بها مقاتل على الوجه الأول (٢) .

وهذا الوجه وإن كان غير وجيه ، وتفسير الآية بغيره هو الأولى ، إلا أنه من الوجوه المحتملة ، وما أحسن ما قاله ابن جرير في صدد تفسيره لهذه الآية :

قال أبو جعفر : « اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك :

فقال بعضهم : تأويل ذلك : أنه يخرج الشيء الحي من النطفة الميتة ، ويخرج النطفة الميتة من الشيء الحي .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه يخرج النخلة من النواة ، والنواة من النخلة ، والسنبل من الحب ، والحب من السنبل ، والبيض من الدجاج ، والدجاج من البيض .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنه يخرج المؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن .

قال أبو جعفر : وأولى التأويلات التي ذكرناها في هذه الآية بالصواب تأويل من قال : « يخرج الإنسان الحي ، والأنعام ، والبهائم الأحياء من النطفة الميتة ، وذلك إخراج الحي من الميت ، ويخرج النطفة الميتة من الإنسان الحي والأنعام والبهائم الأحياء ، وذلك إخراج الميت من الحي .

وذلك أن كل حي فارقه شيء من جسده ، فذلك الذي فارقه منه ميت ، فالنطفة ميتة لمفارقتها

جسد من خرجت منه ، ثم ينشئ الله منها إنسانا حيا وبهائم وأنعاما أحياء ، وكذلك حكم كل

شيء حي زايله شيء منه ، فالذي زايله منه ميت ، وذلك هو نظير قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ

بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (٣)

وأما تأويل من تأوله بمعنى الحبة من السنبل ، والسنبل من الحبة والبيضة من الدجاجة ،

والدجاجة من البيضة ، والمؤمن من الكافر ، والكافر من المؤمن ، فإن ذلك وإن كان له وجه

مفهوم ، فليس ذلك الأغلب الظاهر في استعمال الناس في الكلام ، وتوجيه معاني كتاب الله إلى

الظاهر المستعمل في الناس أولى من توجيهها إلى الخفي القليل في الإشكال » (٤) .

(١) سورة آل عمران . من الآية ٢٧ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢٨ .

(٣) سورة البقرة . الآية ٢٨ .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣٠٤/٦ وما بعدها .

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (١) :

الوجه الأول : ماء : يعني المطر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ فَاُنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا ﴾ (٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَيَنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ ﴾ (٤) ، وقوله ،

جل شأنه : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : الماء : يعني النطفة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ سُلَّالَةٌ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : الماء : يعني القرآن .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا

بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ (٩) .

(١) الماء : جوهر سيال به قوام الحيوان ، ومعه يحصل ريته . وحده بعضهم فقال : الماء جوهر لطيف يُتَخَلَّلُ سَيَالًا ، يُطْلَبُ بطبعه القرار ، يروي العطشان . انظر : نزهة الأعين النواظر ١٥١/٢ .

(٢) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٨٠ .

(٣) سورة الحجر . من الآية ٢٢ .

(٤) سورة الفرقان . من الآية ٤٨ .

(٥) سورة الأنفال . من الآية ١١ .

(٦) سورة لقمان . من الآية ١٠ .

(٧) سورة الفرقان . من الآية ٥٤ .

(٨) سورة السجدة . من الآية ٨ .

(٩) سورة النحل . من الآية ٦٥ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ١٦٤ .

وهذه الآية والتي قبلها قال مقاتل : إن الماء فيهما معناه : القرآن ، فقال في الآية الأولى « يعني القرآن وهو مثل ضربه الله » . كما أن الماء

حياة للناس وكذلك القرآن حياة لمن آمن به . نظيرها في البقرة وهي الآية الثانية . انظر : الأشباه والنظائر ص ٢٨١ .

ولكن المفسرين فروا الماء فيهما على حقيقته حيث قال القرطبي في الآية الأولى (والله أنزل من السماء) أي السحاب (ماء فأحيا به الأرض بعد موتها) عاد الكلام إلى تعداد النعم وبيان كمال القدرة .

وفي الآية الثانية قال فيها « وما أنزل الله من السماء من ماء » يعني بها الأمطار التي بها لعاش العالم وإخراج النبات والأرزاق ، وجعل منه

المخزون عدة للارتفاع في غير وقت نزوله ، كما قال تعالى (فأسكناه في الأرض) ١٨/ المؤمنون . انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/١٠ ، ١٦٩/٢ .

أما الدامغاني وابن الجوزي فقد استشهدا على أن الماء يعني القرآن بقوله تعالى : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدِرُهَا قَاعًا فَوَلَّى السَّيْلُ زُبَّانًا ﴾ (١١) .

وقال ابن الجوزي : أراد به القرآن وهو مثل ضربه الله تعالى فكما أن الماء حياة النفوس فالقرآن حياة القلوب . وهذا الوجه مذكور عن مقاتل بن سليمان ، ويقال إنه انفرد به . انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٤٧ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٥٢/٢ .

وهذا التفسير ذكره القرطبي ونسبه إلى ابن عباس حيث قال : وقيل : المراد مثل ضربه الله للقرآن وما يدخل منه القلوب ، فشبه القرآن بالمطر للموم

(الماء)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٤
١	المطر	٢	٢	٢
٢	النطفة	٢	٢	٢
٣	القرآن	٢	٢	٢
٤				ماء العيون والأنهار

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على وجوه اللفظ الثلاثة ، وأضاف إليها ابن الجوزي (٢) وجها رابعا : الماء : ماء العيون والأنهار .
واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٤) والمفسرون يتفقون مع ابن الجوزي في هذا الوجه .
قال ابن جرير الطبري : « في قوله تعالى في الآية الثانية ﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ﴾ يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : « ألم تر يا محمد أن الله أنزل من السماء ماء وهو المطر فسلكه ينباع في الأرض » (٥) .

خيره وبقاء نفعه ، وشبه القلوب بالأودية ، يدخل فيها من القرآن مثل ما يدخل في الأودية بحسب سعتها وضيقها . قال ابن عباس : (أنزل من السماء ماء) قال : « قرأتنا » (فسالت أودية بقدرها) قال : الأودية قلوب العباد .
قال صاحب « سوق العروس » : إن صح هذا التفسير فالمعنى فيه أن الله سبحانه مثل للقرآن بالماء ، ومثل القلوب بالأودية له ، ومثل المحكم بالصافي .. ومثل التشابه بالزبد . انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٠٥/٩ .

ونقول : أن تفسير مقاتل للماء في آية سورة النحل وسورة البقرة تفسير بعيد ، ولكن ما أورده الدامغاني وابن الجوزي من شاهد على هذا المعنى تفسير قريب ومحتمل وإن كان ابن قتيبة فسر الماء بالعموم في الآية من سورة الرعد حيث قال : هذا مثل ضربه الله للحق والباطل : يقول الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه فإن الله سبحانه ويبطله ويجعل العاقبة للحق وأهله ومثل ذلك مطر جود وإسالة الأودية بقدرها : الكبير على قدره ، والصغير على قدره . انظر : تأويل مشكل القرآن ص ٣٢٦ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٠٩ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٤٧ . ونزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ١٥١/٢ .

(٢) انظر : نزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ١٥١/٢ .

(٣) سورة المؤمنون . من الآية ١٨ .

(٤) سورة الزمر . من الآية ٢١ .

(٥) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٣٣/٢٣ .

(١٤١) (نأى) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : نأى : يعني تباعد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتَجَانِبُ ﴾ (٣) وقوله سبحانه : ﴿ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْعُونَ عَنْهُ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : لا تنيا : يعني لا تضعفأ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَلِيَا فِي ذِكْرِي ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَسْنَا بِالْعَصْبَةِ ﴾ (٦) .

(نأى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)
عدد الوجوه	٢	٢
١	تباعد	٢
٢	لا تضعفأ	٢

(١) نأى : البعد . نأى : نأى : بعد . وتناؤا : تباعدوا . والمتأى : الموضع البعيد .

قال النابغة :

فإنك كالليل الذي لهو شذركي وإن خلت أن السوء نأى عنك وإبع .

ويقال للرجل إذا تكبر وأعرض بوجهه : نأى بجانبه ، ومعناه أنه نأى جانبه من وراء أي نحاه . انظر : اللسان ٣٠٠/١٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٦٣ .

(٣) سورة الإسراء . من الآية ٨٣ .

(٤) سورة الأنعام . من الآية ٢٦ .

(٥) سورة طه . من الآية ٤٢ .

(٦) سورة القصص . من الآية ٧٦ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون ص ٣٤٩ .

(١٤٢) ن ج م (النجم) (١)

ذكر مقاتل هذا اللفظ على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : النجم : يعني الكواكب .

فذلك قوله تعالى : ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿وَعَلَّمَكَ رَبَّ الْتَجِيمَ هُمْ يَسْتَدُونَ﴾ (٤) ، وقوله

عز وجل : ﴿فَنظَرَنَّا فِي النَّجُومِ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : النجم : يعني نجوم القرآن ، إذ كان ينزل القرآن نجوما

على النبي ﷺ الآية والآيتين ، والسورة والسورتين ونحوه كثير .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿فَلَا أَفْسَدُ بِمَوْقِعِ النَّجُومِ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : النجم : يعني النبات الذي ليس له ساق .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ (٨) .

(النجم)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	عدد الوجوه	مقاتل	هارون (٩)	الدامغاني (١٠)	ابن الجوزي (١١)	الثعالبي (١٢)
	١	الكواكب	٣	٣	٣	٣
	٢	نجوم القرآن إذا نزل	٣	٣	٣	٣
	٣	النبات الذي ليس له ساق	٣	٣	٣	٣

(١) نجم :طلع وظهر . ونجم النبات والنايب والقرن والكوكب وغيره ذلك : طلع . يقال : نجم النبات إذا طلع . وكل ما طلع وظهر فقد نجم ، وقد خُص بالنجم منه ما لا يقوم على ساق ، كما خُص القائم على الساق منه بالشجر . والنجم من النبات : كل ما نبت على وجه الأرض ونجم على غير ساق وتسقط فلم يتهض ، والشجر كل ما له ساق . والنجوم : ما نجم من العروق أيام الربيع ، ترى رؤوسها أمثال التماسك تشق الأرض شقاً . وقال أهل اللغة : النجم بمعنى النجوم ، والنجوم تجمع الكواكب كلها . انظر : اللسان ٥٩٨/١٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٢ .

(٣) سورة الطارق . الآية ٣ .

(٤) سورة النحل . الآية ١٦ .

(٥) سورة الصافات . الآية ٨٨ .

(٦) سورة النجم . الآية ١ .

(٧) سورة الواقعة . الآية ٧٥ .

(٨) سورة الرحمن . الآية ٦ .

(٩) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٦٧ .

(١٠) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٤٩ .

(١١) انظر : نزهة الأعين للنواظر لابن الجوزي ١٧٩/٢ .

(١٢) انظر : الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٤٨ .

(١٤٣) ن ذ ر (الإنذار) (١)

أورد مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : النذر : يعني حذر .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَنذِرِ النَّاسَ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿لَنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرَ آبَاؤُهُمْ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ

أَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : النذر : يعني الخبر .

فذلك قوله تعالى : ﴿هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿وَلَنُنْذِرُ أَوْقَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : النذر : يعني الرسل .

فذلك قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذُرِ﴾ (١٠) ، وقوله جل

شأنه : ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ (١١) ، وقوله عز وجل : ﴿الرَّيَّانُ كَذُوبٌ زَيِّرٌ ۖ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ﴾ (١٢) .

وقوله جل وعلا : ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ (١٣) .

(١) نذر : النذر : التَّحذِيرُ ، وهو ما يُشَدُّهُ الإنسان فيجعله على نفسه تحذيراً واجباً ، وجمع نذُر . والإنذار : الإِبْلَغُ ، ولا يكون إلا في

التخويف . انظر : اللسان ٢٠٠/٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢١٨ .

(٣) سورة يونس . من الآية ٢ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٦ .

(٥) سورة يس . من الآية ٦ .

(٦) سورة يس . الآية ١٠ .

(٧) سورة النجم . الآية ٥٦ .

(٨) سورة التوبة . من الآية ١٢٢ .

(٩) سورة القمر . الآية ٢٣ .

(١٠) سورة القمر . الآية ٣٣ .

(١١) سورة القمر . الآية ٤١ .

(١٢) سورة الملك . من الآيتين ٨ ، ٩ .

(١٣) سورة هود . من الآية ١٢ .

(الإبصار)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

عدد الوجوه	المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
		٣	٥	٥
١ ٢ ٣ ٤ ٥	١	حذر	”	”
	٢	الخبر	”	”
	٣	الرسول	”	”
	٤		الشيب	”
	٥		الرسول	النذر بعينه (بسكون الذال)

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في وجوه اللفظ الثلاثة ، واتفق هارون (٢) والدامغاني (٣) في إضافة وجه رابع بمعنى الشيب ، واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ (٤)

أقول : هذا وجه معتبر ، وقد أورده ابن جرير في تفسيره ، فقال : « وقيل عني به الشيب ، فتأويل الكلام إذا أولم نعمركم يا معشر المشركين بالله من قریش من السنين ما يتذكر فيه من تذكر من ذوي الأبواب والعقول واتعظ منهم من اتعظ ، وتاب من تاب ، وجاءكم من الله منذر ينذركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب الله فلم تتذكروا مواعظ الله ولم تقبلوا من نذير الله الذي جاءكم ما أتاكم به من عند ربكم » (٥) .

وأورده القرطبي وقال : وهو قول ابن عباس (٦) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٦٦ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٥١ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٦٨ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤٥٢ .

(٤) سورة فاطر . من الآية ٣٧ .

(٥) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ٩٣/٢٢ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٥٣/١٤ ، والدر المنثور ٣٢/٧ . يقول السيوطي : « أخرجه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال :

الشيب وكذا عن عكرمة » .

وانفرد هارون بوجه عن الدامغاني : النذر بمعنى الرسول . واستشهد بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ (٢)

أقول : هذه الآيات قد استشهد بها مقاتل ومن معه على أن النذر بمعنى الرسل ، وحيث أن هارون في استشهاده بهذه الآيات لم يخصصها برسول دون رسول ، فالحق فيها جعلها للوجه الثالث : النذر : بمعنى الرسل . ويمكن القول أن تفسيره لهذا اللفظ جاء على كون اللفظ مفرداً ، حيث أن الآيتين جاءتا بصيغة المفرد نذير : رسول وليس نذر : رسل . والله أعلم .

وانفرد الدامغاني في إضافة وجه خامس — لهذا اللفظ — وهو النذر بعينه ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَلْيُوقُوا نَذْرَهُمْ ﴾ (٣) .

وهو وجه تحتمله الآية ، وبذلك قال بعض المفسرين ، وإن ذهبوا إلى بيان وجه النذر ، إلا أنهم قالوا بأنه النذر فهم متفقون في الأصل مع زيادة في التفصيل في بيان وجه النذر . قال مجاهد : « يعني نذر الحج والهدى ، وما نذر الإنسان من شيء يكون في الحج » (٤) . قال القرطبي في الآية : « يدل على وجوب إخراج النذر إن كان دماً أو هدياً أو غيره ، ويدل ذلك على أن النذر لا يجوز أن يأكل منه وفاء بالنذر » (٥) .

(١) سورة هود من الآية ١٢ .

(٢) سورة الملك . من الآيتين ٨ ، ٩ .

(٣) سورة الحج . من الآية ٢٩ .

(٤) انظر : تفسير مجاهد ص ٤٢٣ . تحقيق وتعليق عبد الرحمن السورتي .

(٥) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٤٥/١٢ .

(١٤٤) ن س ي (النسيان) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على وجهين (٢) :

الوجه الأول : النسي : يعني الترك

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ ۖ ﴿٣﴾ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿ فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ ۖ ﴿٤﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۖ ﴿٥﴾ وَقَوْلُهُ جَل وَعَلَا : ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا ۖ ﴿٦﴾ .

الوجه الثاني : النسي : يعني النسيان الذي لا ينقطع فيذهب من ذكره .

فذلك قوله تعالى : ﴿ سَقَرْتُكَ فَلَا تَنْتَسَىٰ ۖ ﴿٧﴾ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ۖ ﴿٨﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ قَالَ لَا تَأْخُذْ بِلِمَآئِيسِ ۖ ﴿٩﴾ .

(النسيان)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (١٠)	الدامغاني (١١)	ابن الجوزي (١٢)	التعالبي (١٣)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢	٢
١	الترك	»	»	»	الترك مع العمد
٢	النسيان الذي لا ينقطع فيذهب من ذكره	النسيان الذي لا يحفظ فيذهب من ذكره	لم يحفظ	خلاف الذكر	»

(١) نسي : النسيان بكسر النون : ضد الذكر والحفظ . ورجل نسيان يفتح النون : كثير النسيان للشيء ، والنسيان : الترك . قال الليث : نسي فلان شيئاً كان يذكره ، وأنه نسي كثير النسيان . والنسي : الشيء النسي الذي لا يذكر . انظر : اللسان ٣٢٢/١٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٣٩ .

(٣) سورة طه . من الآية ١١٥ .

(٤) سورة السجدة . من الآية ١٤ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢٣٧ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ١٠٦ .

(٧) سورة الأعلى . الآية ٦ .

(٨) سورة الكهف . من الآية ٦٣ .

(٩) سورة الكهف . من الآية ٧٣ .

(١٠) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٠٤ .

(١١) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٥٤ .

(١٢) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١٧٨/٢ .

(١٣) انظر : الأشباه والنظائر للتعالبي ق ٤٨ .

(١٤٥) ن ش ر (النشور) (١)

أورد مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) .

الوجه الأول : النشور : يعني الحياة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يُقَدِّرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا كَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ ۖ ﴿٣﴾ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فُسِقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَيْتٍ فَأَحْيَيْنَاهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَٰلِكَ النُّشُورُ ۖ ﴿٤﴾ .

الوجه الثاني : النشور : يعني البعث .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ۖ ﴿٥﴾ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا إِلَهًا مِمَّنْ أَلَّ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ۖ ﴿٦﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَإِلَهُ النُّشُورِ ۖ ﴿٧﴾ وَقَوْلُهُ جَل وَعَلَا : ﴿ إِنْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۖ ﴿٨﴾ .

الوجه الثالث : النشر : يعني البسط .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَنْشُرُ رَحْمَةً ۖ ﴿٩﴾ وَقَوْلُهُ سَبَّحَانَهُ : ﴿ يَنْشُرُ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ۖ ﴿١٠﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيِّنَةٍ بَدَىٰ رَحْمَتِهِ ۖ ﴿١١﴾ وَقَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَهُوَ الَّذِي

(١) نشر : النشر : الرِّيح الطيبة . ونشرت الرِّيح : هبت في يوم غيم خاصة .
والنشر : أن يخرج الثَّبت ثم يبطيء عليه المطر فينبس ثم يصيبه مطر فينبس بعد البُيْس ، وهو رديء للإبل والغنم إذا رعت في أول ما يظهر ، يصيبها منه السَّهَام . والنشر : انتشار الورق ، وقيل : إبراق الشَّجر . انظر : اللسان ٢٠٦/٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٠٨ .

(٣) سورة الزخرف . الآية ١١ .

(٤) سورة فاطر . الآية ٩ .

(٥) سورة الفرقان . من الآية ٣ .

(٦) سورة الأنبياء . الآية ٢١ .

(٧) سورة الملك . من الآية ١٥ .

(٨) سورة الفرقان . من الآية ٤٠ .

(٩) سورة الشورى . من الآية ٢٨ .

(١٠) سورة الكهف . من الآية ١٦ .

(١١) سورة الأعراف . من الآية ٥٧ .

هذه الآية استشهد بها مقاتل وتابعه هارون على معنى النشر البسط وهي قراءة ابن عامر بضم النون ، وحزة الكسائي بنون مفتوحة وإسكان الشين . قال ابن جرير الطبري : والنشر بفتح النون وسكون الشين في كلام العرب من الرياح الطيبة اللينة الحبوب التي تنشيء السحاب ، وكذلك كل ربح طيبة عندهم فهي نشر ومنه قول امرئ القيس :

كَأَنَّ الْمُدَامَ وَضُوبَ الْفَتَامِ
وَرِيحَ الْخُزَامِيِّ وَنَشْرَ السُّفْطَرِ

وبهذه القراءة قرأ ذلك عامة قراء الكوفيين ، خلا عاصم بن أبي النجود فإنه كان يقرؤه « بشراً » على اختلاف عنه فيه .

فزوى ذلك بعضهم عنه « بُشْرًا » بالباء وضمة ، وسكون الشين . وبعضهم بالباء وضمة وضمة الشين . وكان يتأول في قراءته ذلك ، كذلك قوله تعالى (ومن آيته أن يرسل الرياح مُبْشِرَاتٍ (٤٦) الروم . تبشر بالمطر ، وأنه جمع بشير يبشر بالمطر جمع بشرا ، كما يجمع النذير نذراً . =

أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ﴿١﴾ ، وقوله جل وعلا : ﴿يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا﴾ ﴿٢﴾ ، وقوله جل

شأنه : ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بُشْرٌ تَنْشُرُونَ﴾ ﴿٣﴾ .

الوجه الرابع : النشور : يعني التفرق .

فذلك قوله سبحانه : ﴿فَإِذَا طُغِيَ سَمَرُهَا فَانْشَرُوا﴾ ﴿٤﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْشُرُوا فِي

الْأَرْضِ﴾ ﴿٥﴾ ، وقوله جل وعلا : ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ﴿٦﴾ .

(النشور)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)	ابن الجوزي (٩)
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	الحياة	،،	،،	الإحياء
٢	البعث	،،	،،	،،
٣	البسط	،،	،،	،،
٤	التفرق	،،	،،	،،

وأما قراءة المدينة وعامة المكيين والبصريين فانهم قرأوا ذلك (وهو الذي يرسل الرياح بُشْرًا) بضم النون والشين ، بمعنى جمع نشور على نشرا ، كما يجمع الصبور صبورا والشكور شكرا .
فاستشهد مقاتل وهارون بهذه الآية والتي بعدها من سورة الفرقان والروم على قراءة ابن عامر « نشر » بمعنى البسط ، وعلى كل فالقراءات متواترة .
انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١٢/٤٩٠ . والغاية في القراءات العشر للحافظ النيسابوري ص ١٥٠ . والتبصرة في القراءات السبع لمكي ابن أبي طالب ص ٥١٠ .

(١) سورة الفرقان . من الآية ٤٨ .

(٢) سورة النمل . من الآية ٦٣ .

(٣) سورة الروم . من الآية ٢٠ .

(٤) سورة الأحزاب . من الآية ٥٣ .

(٥) سورة الجمعة . من الآية ١٠ .

(٦) سورة الفرقان . من الآية ٤٧ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢٥٦ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٥٦ .

(٩) انظر : نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢/١٨٢ .

(١٤٦) ن ش ز (النشور) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : النشور : يعني العصيان من المرأة لزوجها .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ تَخَافُونَ سُوءَهَا بَـ فَعَطَّوْهُنَّ﴾ ﴿٣﴾ .

الوجه الثاني : النشور : يعني الأثرة : أن يؤثر زوج المرأة عليها غيرها .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا﴾ ﴿٤﴾ .

الوجه الثالث : النشور : يعني الارتفاع للقيام .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَإِذَا قِيلَ انْشُرُوا فَانْشُرُوا﴾ ﴿٥﴾ .

الوجه الرابع : النشور : يعني الحياة .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا﴾ ﴿٦﴾ .

(النشور)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٧)	الدامغاني (٨)	ابن الجوزي (٩)
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	العصيان من المرأة لزوجها	العصيان	عصيان المرأة على زوجها	عصيان المرأة زوجها
٢	الأثرة : أن يؤثر زوج المرأة عليها غيرها	الأثرة : أن يتزوج عليها غيرها من النساء	إيثار الرجل على زوجته غيرها من النساء	ميل الرجل عن امرأته إلى غيرها
٣	الارتفاع للقيام	الارتفاع بالقيام	الارتفاع	،،
٤	الحياة	،،	الحياة والإحياء	الحياة

(١) نشر : النَّشْرُ والنَّشْرُ : المَشُّ المرتفع من الأرض ، وهو أيضا : ما ارتفع عن الوادي إلى الأرض ، وليس بالغليظ .
قال أبو اسحاق : النَّشْرُ يكون بين الزوجين وهو كراهة كل واحد منهما صاحبه ، واشتقاقه من النَّشْر وهو ما ارتفع من الأرض ، ونَشَرَتِ المرأةُ بزوجها وعلى زوجها : ارتفعت واستعصت عليه وأبغضته وخرجت عن طاعته وفَرَكَته . انظر : اللسان ٥/٤١٧ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٣ .

(٣) سورة النساء . من الآية ٣٤ .

(٤) سورة النساء . من الآية ١٢٨ .

(٥) سورة المجادلة . من الآية ١١ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٥٩ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٥٧ .

(٩) انظر : نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢/١٨٣ .

(٧) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٦٩ .

(١٤٧) ن ص ر (النصر) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : النصر : يعني المنع .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿لَا يَغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿هَلْ يَنْصَرُونَكُمْ أَوْ يَنْصَرُونَ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْصَرُونَ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : النصر : يعني العون .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا يَنْصَرُونَكُمْ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿وَلَا يَنْصَرُونَكُمْ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصَرُوا لِلَّهِ يَنْصَرْكُمْ﴾ (٩) ، وقوله جل وعلا : ﴿وَلَا يَنْصَرُونَكُمْ اللَّهُ مِنْ يَنْصَرُهُ﴾ (١٠) .

الوجه الثالث : النصر : يعني الظفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ (١٢) ، وقوله عز وجل : ﴿وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٣) ، وقوله جل وعلا : ﴿رَبَّنَا آغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ (١٤) .

(١) نصر : إسماعيل المظلوم . والنصر : الناصر . قال تعالى (نعم المولى ونعم النصير) ٤٠/ الأنفال . والأنصار : أنصار النبي ﷺ ، غلبت عليهم الصفة فجري مجرى الأسماء وصار كأنه اسم الحي ولذلك أضيفت إليه بلفظ الجمع فقل أنصاري . والنصرة : حسن المعونة ، وانتصر الرجل إذا امتنع من ظالمه . قال الأزهري : يكون الانتصار من الظالم الانتصاف والانتقام ، وانتصر منه : انتقم . والناصر : التعاون على النصر . وتناصروا : نصر بعضهم بعضا . انظر : اللسان ٢١٠/٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٣٩ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٤٨ .

(٤) سورة الدخان . من الآية ٤١ .

(٥) سورة الشعراء . من الآية ٩٣ .

(٦) سورة الصافات . الآية ٢٥ .

(٧) سورة الحشر . من الآية ١١ .

(٨) سورة الحشر . من الآية ١٢ .

(٩) سورة محمد . من الآية ٧ .

(١٠) سورة الحج . من الآية ٤٠ .

(١١) سورة آل عمران . من الآية ١٢٦ .

(١٢) سورة الأنفال . من الآية ١٠ .

(١٣) سورة البقرة . من الآية ٢٥٠ .

(١٤) سورة آل عمران . من الآية ١٤٧ .

الوجه الرابع : النصر : يعني الانتقام .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَعْيُهُمْ مِنْ سَبِيلِ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَأَنْصَرَ مِنْهُمْ﴾ (٢) ، وقوله جل وعلا : ﴿أَنِّي مَقْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾ (٣) .

(النصر)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٤)	الدامغاني (٥)	ابن الجوزي (٦)
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	المنع	١	١	١
٢	العون	٢	٢	٢
٣	الظفر	٣	٣	٣
٤	الانتقام	٤	٤	٤

(١) سورة الشورى . الآية ٤١ .

(٢) سورة محمد . من الآية ٤ .

(٣) سورة القمر . من الآية ١٠ .

(٤) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٠٥ .

(٥) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٥٨ .

(٦) انظر : نزعة العين التواظر لابن الجوزي ١٨٤/٢ .

(١٤٨) ن ف س (الأنفس) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ سبعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : الأنفس : يعني القلوب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا أُبْرِيْ نَفْسِيْ إِنْ النَّفْسُ لَأَمَّارَةٌ

بِالسُّوءِ ﴾ (٤) وقوله عز وجل : ﴿ وَنَعْلَمُ مَا تُوسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ رَبِّكُمْ أَغْلُرِيْمَا فِي

نُفُوسِكُمْ ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : النفس : يعني الإنسان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ النَّفْسُ بِالنَّفْسِ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : أنفسكم : يعني أهل دينكم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٩) .

الوجه الرابع : أنفسكم : يعني منكم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (١٠) .

الوجه الخامس : الأنفس : يعني روح الإنسان : حياته حين تقبض روحه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُوتِ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا

(١) نفس : النفس : الروح .
قال أبو إسحاق : النفس في كلام العرب يجرى على ضربين : أحدهما : قولك خرجت نفس فلان أي روحه ، وفي نفس فلان أن يفعل كذا وكذا أي في روحه ، والضرب الآخر معنى النفس فيه معنى جُمْلَةِ الشيء وحقيقته ، تقول قتل فلان نفسه وأهلك نفسه أي أوقع الإهلاك بذاته كلها وحقيقته ، والجمع من كل ذلك أنفس ونفوس .
قال ابن خالويه : النفس الروح ، والنفس ما يكون به التمييز ، والنفس : الدم ، والنفس الأخ ، والنفس بمعنى عند ، والنفس قدير ذبغة . والنفس يعبر بها عن الإنسان جميعه كقولهم : عندي ثلاثة أنفس . والنفس : الفرج من الكرب . انظر : اللسان ٢٣٣/٦ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٠ .

(٣) سورة النجم . من الآية ٢٣ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٥٣ .

(٥) سورة ق . من الآية ١٦ .

(٦) سورة الاسراء . من الآية ٢٥ .

(٧) سورة المائدة . من الآية ٤٥ .

(٨) سورة المائدة . من الآية ٣٢ .

(٩) سورة النساء . من الآية ٢٩ .

(١٠) سورة التوبة . من الآية ١٢٨ .

أَنْفُسِكُمْ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (٢) .

الوجه السادس : تقتلون أنفسكم : يعني يقتل بعضكم بعضا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْسِلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾ (٤) .

الوجه السابع : تفسيره : قرأته .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ

مِنْهُمْ ﴾ (٥) .

(الأنفس)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٧	٦	١٠	٨
١	القلوب	،،	القلب	الإنسان
٢	الإنسان	،،	،،	أهل الدين
٣	أهل دينكم	،،	،،	الجماعة
٤	منكم	،،	،،	البعض
٥	روح الإنسان حياته حين تقبض روحه	،،	الروح	النفس بعينها
٦	يقتل بعضكم بعضا	،،	ليقتل بعضكم بعضا	الأم
٧	تفسيره قرأته		نفس الإنسان جبلته	آدم
٨			الأم	الأهل
٩			العقوبة	
١٠			الغيب	

(١) سورة الأنعام . من الآية ٩٣ .

(٢) سورة الزمر . من الآية ٤٢ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٨٥ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٥٤ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٦٦ .

(الدراسة)

أجمع أصحاب الوجوه والنظائر مع مقاتل على خمسة وجوه (١) ، حيث ذكر هارون لهذا اللفظ ستة وجوه ، والدامغاني عشرة وجوه ، وافق مقاتلاً في سبعة ، وزاد عليه ثلاثة ، وابن الجوزي ذكر ثمانية وجوه ، وافق مقاتلاً في خمسة وزاد عليه ثلاثة ، ولم يتفق الدامغاني وابن الجوزي إلا في وجه واحد فيما زاداه وهو : « النفس : بمعنى الأم » ، وانفرد كل واحد منهما بزيادة وجهين كما سنبينه — إن شاء الله — في هذه الدراسة ، وبذلك يصبح عدد وجوه اللفظ المضافة خمسة وهي :

الأول : النفس : بمعنى الأم .

وقد استشهد عليه الدامغاني وابن الجوزي بقوله تعالى : ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ (٢) .

فتفسير النفس بمعنى الأم قريب المعنى — كما يظهر ذلك من كلام المفسرين :

قال ابن كثير : أي قاسوا ذلك الكلام على أنفسهم ، فإن كان لا يليق بهم ، فأما المؤمنين أولى بالبراءة منه بطريق الأولى والأخرى (٣) .

أما ما انفرد فيه الدامغاني :

(١) النفس بمعنى العقوبة . فقد استشهد بقوله تعالى : ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ (٤) ، وبقوله سبحانه : ﴿وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ (٥) ، وهذا الوجه لا غبار عليه كذلك .
قال ابن كثير : أي يحذركم الله نقمته في مخالفته وسطوته وعذابه لمن وإلى أعداءه وعادى أوليائه (٦) .

وقال في الآية الثانية : أي يخوفكم عقابه (٧) .

وقال القرطبي في الآية الثانية : قال غيره : المعنى ويحذركم الله عقابه مثل : ﴿وَسَلِّ الْقَرْيَةَ﴾ (٨) .

(٢) النفس بمعنى الغيب . واستشهد بقوله تعالى : ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ (٩) .

(١) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى ص ٣٦٤ . والوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني ص ٤٦٢ . ونزهة الأعين النواظر ١٩١/٢ .

(٢) سورة النور . من الآية ١٢ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ٢٨٦/٣ .

(٤) سورة آل عمران من الآية ٢٨ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ٣٠ .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير ٣٧٢/١ .

(٧) انظر : المرجع السابق ٣٧٢/١ .

(٨) سورة يوسف . من الآية ٨٢ . انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٥٨/٤ .

(٩) سورة المائدة . من الآية ١١٦ .

قال القرطبي : «أي تعلم ما في غيبي ولا أعلم ما في غيبك ، وقيل : المعنى تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم ، وقيل : تعلم ما أخفيه ولا أعلم ما تخفيه ، وقيل : تعلم ما أريد ولا أعلم ما تريد ، وقيل تعلم سري ولا أعلم سرك ، لأن السر موضعه النفس ، وقيل : تعلم ما كان مني في دار الدنيا ولا أعلم ما يكون منك في دار الآخرة ، ثم قال بعد ذلك والمعنى في هذه الأقوال متقارب أي تعلم سري وما انطوى عليه ضميري الذي خلقتة ولا أعلم شيئاً مما استأثرت به من غيبك وعلمك» (١) .

أما ما انفرد به ابن الجوزي : فيقع في وجهين :

أولهما : النفس بمعنى آدم .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٢) ، وبقوله سبحانه : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (٣) .

ثانيهما : النفس بمعنى الأهل .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿فَتَوَلَّوْا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ (٤) .

وكلا المعنيين وجهيه ، فتفسير النفس بمعنى آدم قال به كثير من المفسرين :

قال ابن جرير : إن النفس في آية سورة النساء يعني من آدم (٥) .

قال القرطبي : وفي الآية تنبيه على الصانع وقال : واحدة على تأنيث لفظ النفس ، ولفظ النفس يؤنث وإن عني به مذكر ، ويجوز في الكلام من نفس واحد ، وهذا على مراعاة المعنى ، إذ المراد بالنفس : آدم عليه السلام قاله مجاهد وقتادة ، وهي قراءة ابن أبي عبله (٦) « واحد » بغير (ها) (٧) .

وكذا القول في الآية الثانية من سورة الأنعام (٨) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٣٧٦/٦ .

(٢) سورة النساء . من الآية ١ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ٩٨ .

(٤) سورة البقرة . من الآية ٥٤ .

(٥) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥١٤/٧ .

(٦) هو : إبراهيم بن أبي عبلة واسمه شمر بن يقظان بن المرحل أبو اسماعيل وقيل أبو اسحاق وقيل أبو سعيد الشامي الدمشقي . ويقال الرملي . ويقال المقدسي . ثقة كبير ، تابعي ، له حروف في القراءات ، واختيار خالف فيه العامة ، في صحة إسنادها فيه نظر .

توفي سنة ١٥١ هـ وقيل غير ذلك . انظر : غاية النهاية ١٩/١ .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢/٥ .

(٨) قوله تعالى (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة) ١٨/ الأنعام .

(١٤٩) ن و ر أ - (النار) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : النار : يعني نور .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنِّي أَنشَأْتُ نَارًا ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا خَبِيرًا أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ فَلَمَّا جَاءَهُ نُورٌ ذِي أَنْبُورٍ مِنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَنَ اللَّهُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : النار مثل ضربه لإجماع اليهود على محاربة النبي ﷺ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ كَلِمًا أَوْ قُدُورًا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَافُ اللَّهِ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : النار التي تحرق .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسُكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ ﴾ (٩) .

(١) نار : النار معروفة أنثى ، يقال للهب الذي يبدو للحاسة ، نحو قوله تعالى : (أفرايتم النار التي تورون) ٧١/ الواقعة . وقد تطلق على الحرارة المجردة ، وتطلق على نار جهنم المذكورة في قوله تعالى : (النار وعدها الذين كفروا) ٧٢/ الحج ، انظر : تاج العروس ٣٠٤/١٤ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٢٣ .

(٣) سورة طه . من الآية ١٠ .

(٤) سورة النمل . الآيتان ٧ ، ٨ .

(٥) سورة القصص . الآية ٢٩ .

(٦) سورة المائدة . من الآية ٦٤ .

(٧) سورة البقرة . من الآية ٢٤ .

(٨) سورة التحريم . من الآية ٦ .

(٩) سورة البروج . الآية ٥ .

أما النفس بمعنى الأهل ، فهو تفسير قريب ، وقد فسر مقاتل وغيره بأنه « يقتل بعضكم بعضا » (١) ، وذهب ابن الجوزي إلى التخصيص حيث قال : « النفس : الأهل ، قيل إنه أمر الأب الذي لم يعبد العجل أن يقتل ابنه العابد ، والأخ الذي لم يعبد أن يقتل أخاه العابد » (٢) . وتخصيص ابن الجوزي بالأهل ، أمر يحتمله النص ، إذ ليس في النص ما ينفية لإفادته العموم في قتل النفس ، والذي من إفراده الأهل بل في إرادته الخاص تشديد عليهم في توبتهم لأنهم ممن شددوا فشد الله عليهم .

(١) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧١ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ١٩٣/٢ .

(النار)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٣	٣	٦
١	نور	،	العداوة
٢	مثل ضربه لإجماع اليهود على محاربة النبي عليه السلام	،	جهنم
٣	النار التي تحرق	،	الحرام
٤			الكفر
٥			نار القربان التي تنزل من السماء لا دخان فيها
٦			النار الكامنة في الزناد

(الدراسة)

اتفق هارون^(١) مع مقاتل في ثلاثة وجوه أما الدامغاني^(٢) فوافقهما في وجهين ، وزاد عليهما أربعة^(٣) :

الأول : النار بمعنى الحرام . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَكُونُ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ ﴾^(٤) ، وبقوله سبحانه : ﴿ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ ۖ ﴾^(٥) .

قال القرطبي في الآية الأولى : « وقيل نارا ، أي حراما ، لأن الحرام يوجب النار ، فسماه الله تعالى باسمه »^(٦) .

وكذا القول في الآية الثانية : « أي أنه حرام يعذبهم الله عليه بالنار فسمى ما أكلوه من الرشاء

ناراً لأنه يؤديهم إلى النار . هكذا قال أكثر المفسرين »^(١) .

قال الطبري في ذلك : « هؤلاء الذين يكتمون ما أنزل من الكتاب في شأن محمد ﷺ بالخسيس من الرثوة يعطونها فيحرقون لذلك آيات الله و يغيثون معانيها . ما يأكلون في بطونهم — بأكلهم ما أكلوا من الرث على ذلك والجعالة وما أخذوا عليه من الأجر إلا النار يعني إلا ما يوردهم النار و يُصليهموها ، فاستغنى بذكر النار وفهم السامعين معنى الكلام عن ذكر ما يوردهم أو يدخلهم »^(٢) .

الثاني : النار : بمعنى الكفر . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ ﴾^(٣) . وهو معنى وجهه قال الطبري في تفسيره : « يعني يدعونكم إلى العمل بما يدخلكم النار ، وذلك هو العمل الذي هم به عاملون من الكفر بالله ورسوله »^(٤) .

الثالث : النار : بمعنى نار القربان التي تنزل من السماء لا دخان فيها .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ حَتَّى يَأْتِيَ تَارَةً تَأْكُلُهُ النَّارُ ۖ ﴾^(٥) . وقد أورده البيضاوي في تفسيره حيث قال : « بأن لا يؤمن لرسول حتى يأتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لأنبياء بني اسرائيل ، وهو أن يقرب بقربان ، فيقوم النبي فيدعو فتتزل نار سماوية فتأكله أي تحيله إلى طبعها بالإحراق ، وهذا من مفترياتهم وأباطيلهم لأن أكل النار القربان لم يوجب الإيمان إلا لكونه معجزة فهو وسائل المعجزات شرع في ذلك »^(٦) . وكذلك أورده القرطبي وجهاً من وجوه تفسير هذه الآية^(٧) .

وعلى أية حال فالحديث عن القربان هو حديث عن معجزة خاصة ببني اسرائيل ، وكذلك الحديث عن النار هو حديث نار خاصة تأكل هذا القربان ، وقد ذكر ابن كثير قولاً عن ابن عباس والحسن وغيرهما في تفسير هذه الآية حيث قال : « يقول تعالى تكذبا هؤلاء الذين زعموا أن الله عهد إليهم في كتبهم أن لا يؤمنوا لرسول حتى يكون من معجزاته أن من تصدق بصدقة من أمته فتقبلت منه أن تنزل نار من السماء تأكلها »^(٨) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢/٢٣٤ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣/٣٢٩ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٢١ .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤/٣٧١ .

(٥) سورة آل عمران . من الآية ١٨٣ .

(٦) انظر : أنوار التنزيل ١/١٩٦ .

(٧) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٤/٢٩٦ .

(٨) انظر : تفسير ابن كثير ١/٤٥٦ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر ص ٢٧٥ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤٦٨ .

(٣) انظر : المرجع السابق .

(٤) سورة النساء . من الآية ١٠ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ١٧٤ .

(٦) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥/٥٣ .

أما ماهيتها فذلك يعود إلى ما ورد من الآثار ، ولم يصح في ذلك أثر ولا خبر ، وكل ما قيل هو من الاسرائيليات ، ولذا فقد صدر القرطبي كلامه بعد ذكر التفاسير المعتمدة فقال : « وقيل كان أمر القرايين ثابتا إلى أن نسخت على لسان عيسى بن مريم ، فكان النبي منهم يذبح ويدعوفتنزل نار بيضاء لها دوي وحفيف لا دخان لها فتأكل القربان فكان هذا القول دعوى من اليهود ، إذ كان ثم استثناء فأخفوه أو نسخ فكانوا في تمسكهم بذلك متعنتين ، ومعجزات النبي ﷺ دليل قاطع في إبطال دعواهم ، وكذلك معجزات عيسى ، ومن وجب صدقه وجب تصديقه (١) » .

الرابع : النار : بمعنى النار الكامنة في الزناد .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ﴾ (٢) وهذا وجه معتبر عند المفسرين .

يقول ابن كثير : « أي تقدحون من الزناد وتستخرجونها من أصلها (٣) » .

وقال الخازن : يعني تقدحون من الزند — أنتم أنشأتم شجرتها — يعني التي تقدح منها النار وهي المرخ والعفار وهما شجرتان تقدح منهما النار وهما رطبتان وقيل أراد جميع الشجر الذي توقد منه النار (٤) .

ب - (النور) (٥)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ عشرة وجوه (٦) :

الوجه الأول : نور : يعني دين الإسلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ أَنْ يُدْفِكَ النُّورَ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل :

﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (٩) .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٩٦/٤ .

(٢) سورة الواقعة . الآية ٧١ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ٣١٧/٤ .

(٤) انظر : لباب التأويل ٢٤/٧ .

(٥) نور : في أسماء الله تعالى : النور . قال ابن الأثير : هو الذي يبصر بنوره ذو العماية ويرشد بهداه ذو الغواية . انظر : اللسان ٢٤٠/٥ .

والنور : الضوء المنتشر الذي يعين على الإبصار ، وذلك ضربان دنيوي وآخرى فالدنيوي ضربان : ضرب معقول يعين البصيرة وهو ما انتشر من الأمور الإلهية كنور العقل ونور القرآن . ومحسوس يعين البصر وهو ما انتشر من الأجسام النيرة كالقمرين والنجوم والنجيرات ، فمن النور الإلهي قوله تعالى (وقد جاءكم من الله نور وكتاب مبين) ١٥/المائدة . ومن المحسوس الذي يعين البصر نحو قوله تعالى (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا) ٥/يونس ومن النور الأخروي قوله تعالى (يسمى نورهم بين أيديهم)

١٢/الحديد . انظر : المفردات ص ٥٠٨ .

(٦) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٣ .

(٧) سورة التوبة . من الآية ٣٢ .

(٨) سورة الصف . من الآية ٨ .

(٩) سورة النور . من الآية ٣٥ .

الوجه الثاني : النور : يعني الإيمان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٣) .

الوجه الثالث : نور : يعني الهدى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ ﴾ (٤)

الوجه الرابع : نور : يعني نبي .

فذلك قوله تعالى : ﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ (٥) .

الوجه الخامس : نور : يعني ضوء النهار .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ ﴾ (٦) .

الوجه السادس : نور : يعني ضوء القمر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِي تُوَارٍ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴾ (٨) .

الوجه السابع : نورا : يعني ضوءا يعطيه الله المؤمنين على الصراط يوم القيامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَسْعَى نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَنْظِرُونَا نَقِيسَ مِنْ نُورِكُمْ ﴾ (١٠) ، وقوله

عز وجل : ﴿ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (١١) .

الوجه الثامن : النور : يعني بيان الحلال والحرام والمواظب التي في التوراة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ

(١) سورة الأنعام . من الآية ١٢٢ .

(٢) سورة الحديد . من الآية ٢٨ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٢٥٧ .

(٤) سورة النور . من الآية ٣٥ .

(٥) سورة النور . من الآية ٣٥ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ١ .

(٧) سورة نوح . من الآية ١٦ .

(٨) سورة الفرقان . من الآية ٦١ .

(٩) سورة الحديد . من الآية ١٢ .

(١٠) سورة الحديد . من الآية ١٣ .

(١١) سورة التحريم . من الآية ٨ .

(١٢) سورة المائدة . من الآية ٤٤ .

الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ ﴿١﴾ ، وقوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً﴾ (٢) .

الوجه التاسع : النور : يعني بيان الحلال والحرام الذي في الفرقان .

فذلك قوله تعالى : ﴿فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنزَلْنَا﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أَنزَلَ مَعَهُ﴾ (٤) .

الوجه العاشر : النور : يعني ضوء الرب تبارك وتعالى :

فذلك قوله تعالى : ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ (٥) .

(النور)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	١٠	١٠	١٠	١٠	٨	١٠
١	دين الإسلام	١١	١١	١١	١١	١١
٢	الإيمان	١١	١١	١١	١١	نور المشي في الناس (الإيمان)
٣	الهدى	هدى	الهادي	الهدى	١١	١١
٤	نبي	١١	النبي عليه السلام	النبي	١١	١١
٥	ضوء النهار	١١	١١	١١	الضوء	ضوء النهار
٦	ضوء القمر	١١	١١	١١	البيان	ضوء القمر
٧	ضوء يعطيه الله المؤمنين على الصراط يوم القيامة	ضوء المؤمنين على الصراط يوم القيامة	ضوء يعطي الله المؤمنين يوم القيامة على الصراط	ضوء المؤمنين على الصراط	القرآن	ضوء يعطيه الله للمؤمنين يعيشون به على الصراط يوم القيامة
٨	بيان الحلال والحرام والأحكام والمواظظ التي في التوراة	١١	البيان بين الحلال والحرام والأحكام والمواظظ	البيان	العدل	الحلال والحرام والأحكام والمواظظ التي في التوراة
٩	بيان الحلال من الحرام الذي في الفرقان	بيان الحلال والحرام الذي في الفرقان	بيان الحلال والحرام في القرآن	القرآن	١١	بيان الحلال والحرام في الفرقان
١٠	ضوء الرب تبارك وتعالى	ضوء الرب عز وجل	العدل	١١	١١	الرب

انظر :

- (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤١٧ .
- (٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٦٦ .
- (٣) نزعة الأعيان النواظر لابن الجوزي ١٩٦/٢ .
- (٤) الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٤٩ .
- (٥) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٧٢ .

- (١) سورة الأنعام . من الآية ٩١ .
- (٢) سورة الأنبياء . من الآية ٤٨ .
- (٣) سورة التغابن . من الآية ٨ .
- (٤) سورة الأعراف . من الآية ١٥٧ .
- (٥) سورة الزمر . من الآية ٦٩ .

فسر مقاتل هذا اللفظ على سبعة عشر وجها (٢) :

الوجه الأول : الهدى : يعني البيان .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَوَلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَوَلَيْكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ (٦) ، وقوله جل شأنه : ﴿ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَى ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴾ (٨) .

الوجه الثاني : الهدى : يعني دين الإسلام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَمَعْلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنْ هَدَى اللَّهُ هُوَ الْهُدَى ﴾ (١١) .

الوجه الثالث : هدى : يعني الإيمان :

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴾ (١٣) ،

(١) هدى : دلالةً بلفظ ومنه الهدية وهو ادي الوحش أي مُتَقَدِّمَاتُهَا الْهَادِيَةُ لغيرها ، وخُصَّ ما كان دلالةً بهَدْيَتْ وما كان إعطاءً بأَهْدَيْتْ نحو أَهْدَيْتُ الْهَدِيَّةَ .

والاهتداء يختص بما يتجره الإنسان على طريق الاختيار إما في الأمور الدنيوية أو الأخروية قال تعالى (وهو الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها) ٩٧/ الأنعام ، وقال سبحانه (إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا) ٩٨/ النساء . والهادي : من أسماه تعالى .

قال ابن الأثير : هو الذي بَصُرَ عبادَه وعَرَّفَهُمْ طريقَ معرفته حتى أقروا بربوبيته وهدى كل مخلوق إلى ما لا بد له منه في بقائه ودوام وجوده . انظر : اللسان ٣٥٣/١٥ . والمفردات ص ٥٣٨ .

(٢) الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٨٩ .

(٣) سورة البقرة . من الآية ٥ .

(٤) سورة لقمان . من الآية ٥ .

(٥) سورة فصلت . من الآية ١٧ .

(٦) سورة الإنسان . من الآية ٣ .

(٧) سورة طه . الآية ١٢٨ .

(٨) سورة السجدة . الآية ٢٦ .

(٩) سورة الحج . من الآية ٦٧ .

(١٠) سورة البقرة . من الآية ١٢٠ .

(١١) سورة الأنعام . من الآية ٧١ .

(١٢) سورة مريم . من الآية ٧٦ .

(١٣) سورة الكهف . من الآية ١٣ .

وقوله عز وجل : ﴿ أَمَحْنُ صَدَدَكُمْ عَنْ الْهُدَى ﴾ (١٤) ، وقوله جل وعلا : ﴿ ادْعُ لِنَارِكَ بِمَا عَاهَدَ عِنْدَكَ بِتِلْكَ الْهُدَى ﴾ (١٥) .

الوجه الرابع : هدى : يعني داعيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ (١٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ (١٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ ﴾ (١٨) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ (١٩) ، وقوله جل شأنه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنُ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ﴾ (٢٠) ، وقوله عز من قائل : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ ﴾ (٢١) ، وقوله سبحانه : ﴿ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ ﴾ (٢٢) ، وقوله الحق : ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَنَّةِ ﴾ (٢٣) .

الوجه الخامس : هدى : يعني معرفة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَا وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٢٤) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٢٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٢٦) ، وقوله جل وعلا : ﴿ نَنْظُرُ أَنْتَهْدِي أَمْرًا كَوْنًا مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴾ (٢٧) .

الوجه السادس : هدى : يعني كتبنا ورسلا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا يَا تِيسُكُم مِّنِّي هُدًى ﴾ (٢٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَأَمَّا يَا تِيسُكُم مِّنِّي هُدًى ﴾ (٢٩) .

الوجه السابع : هدى : يعني الرشاد .

(١) سورة سبأ . من الآية ٣٢ .

(٢) سورة الزخرف . من الآية ٤٩ .

(٣) سورة الرعد . من الآية ٧ .

(٤) سورة الشورى . من الآية ٥٢ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ١٥٩ .

(٦) سورة السجدة . من الآية ٢٤ .

(٧) سورة الإسراء . من الآية ٩ .

(٨) سورة الأحقاف . من الآية ٣٠ .

(٩) سورة الجن . من الآية ٢ .

(١٠) سورة الصافات . من الآية ٢٣ .

(١١) سورة النحل . من الآية ١٦ .

(١٢) سورة الأنبياء . من الآية ٣١ .

(١٣) سورة طه . من الآية ٨٢ .

(١٤) سورة النمل . من الآية ٤١ .

(١٥) سورة البقرة . من الآية ٣٨ .

(١٦) سورة طه . من الآية ١٢٣ .

فذلك قوله تعالى : ﴿عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿وَأَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾ (٣) .

الوجه الثامن : الهدى : يعني أمر محمد ﷺ .

فذلك قوله تعالى : ﴿يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ (٤) ، وقوله سبحانه : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿وَشَاقُوا الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى﴾ (٦) .

الوجه التاسع : الهدى : يعني القرآن :

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٨) ، وقوله جل شأنه : ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأُولِينَ﴾ (٩) .

الوجه العاشر : الهدى : يعني التوراة .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾ (١٠) ، وقوله سبحانه : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ (١١) ، وقوله عز وجل : ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ لَا تَخْذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا﴾ (١٢) .

الوجه الحادي عشر : الهدى : يعني هدى إلى الاسترجاع .

فذلك قوله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (١٣) ، وقوله سبحانه :

﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (١) .

الوجه الثاني عشر : لا يهدي : يعني لا يهدي إلى الحجة ولا يهدي من الضلالة إلى دينه .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبراهيمَ فِي رَبِّهِ أَنَّ أَتَاهُ اللَّهُ الْمَلَكُ إِذْ قَالَ إِبراهيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعَثُ وَأُيْمَيْتُ قَالَ أَنَا أُخِيءُ وَأُيْمَيْتُ قَالَ إِبراهيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِي بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣) ، وقوله عز وجل : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٤) .

الوجه الثالث عشر : الهدى : يعني التوحيد .

فذلك قوله تعالى : ﴿تَنبِئِ الْهَدَىٰ مَعَكَ تُنْخَطِفُ مِنْ أَغْصَانٍ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ (٦) ، وقوله جل شأنه : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ﴾ (٧) .

الوجه الرابع عشر : الهدى : يعني سنة .

فذلك قوله تعالى : ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْ لَهُمْ أَقْتَدَةُ﴾ (٩) .

الوجه الخامس عشر : لا يهدي : يعني لا يصلح .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (١٠) .

الوجه السادس عشر : الهدى : يعني إلهام « البهائم »

فذلك قوله تعالى : ﴿الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ (١٢) .

الوجه السابع عشر : هدنا : يعني تبنا .

فذلك قوله تعالى : ﴿هُدًى إِلَيْكَ﴾ (١٣) .

- (١) سورة القصص . من الآية ٢٢ .
- (٢) سورة طه . من الآية ١٠ .
- (٣) سورة ص . من الآية ٢٢ .
- (٤) سورة البقرة . من الآية ١٥٩ .
- (٥) سورة محمد . من الآية ٢٥ .
- (٦) سورة محمد . من الآية ٣٢ .
- (٧) سورة النجم . من الآية ٣٢ .
- (٨) سورة الإسراء . الآية ٩٤ .
- (٩) سورة الكهف . من الآية ٥٥ .
- (١٠) سورة غافر . من الآية ٥٣ .
- (١١) سورة السجدة . الآية ٢٣ .
- (١٢) سورة الإسراء . الآية ٢ .
- (١٣) سورة البقرة . الآية ١٥٧ .

- | | |
|----------------------------------|------------------------------------|
| (١) سورة التغابن . من الآية ١١ . | (٩) سورة الأنعام . من الآية ٩٠ . |
| (٢) سورة البقرة . الآية ٢٥٨ . | (١٠) سورة يوسف . من الآية ٥٢ . |
| (٣) سورة التوبة . الآية ١٩ . | (١١) سورة طه . من الآية ٥٠ . |
| (٤) سورة الجمعة . من الآية ٥ . | (١٢) سورة الأعلى . الآية ٣ . |
| (٥) سورة القصص . من الآية ٥٧ . | (١٣) سورة الأعراف . من الآية ١٥٦ . |
| (٦) سورة الصف . من الآية ٩ . | |
| (٧) سورة الفتح . من الآية ٢٨ . | |
| (٨) سورة الزخرف . من الآية ٢٢ . | |

(الهدى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	عدد الوجوه	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
١	١٧	البيان	١٧	١٦	٢٤	١٤	١٧
٢		دين الإسلام	١٧	١٦	٢٤	١٤	١٧
٣		الإيمان	١٧	١٦	٢٤	١٤	١٧
٤		داعيا	الداع	الداعي	الدعاء	١٧	الداعي
٥		معرفة	١٧	المعرفة	العرفان	الرسول	المعرفة
٦		كتبا ورسلا	رسل وكتب	الرسل والكتب	الرسول	أمر محمد ﷺ	الرسل والكتب
٧		الرشاد	الإرشاد	الرشد	الإرشاد	القرآن	الرشد
٨		أمر محمد ﷺ	١٧	١٦	٢٤	١٤	أمر محمد ﷺ
٩		القرآن	١٧	١٦	٢٤	١٤	القرآن
١٠		التوراة	١٧	١٦	٢٤	١٤	التوراة
١١		هدى إلى الاسترجاع	١٧	الاسترجاع عند المعصية	التوحيد	الصلاح	الاسترجاع عند المعصية
١٢		لا يهدي إلى الحجة ولا يهدي من الضلالة إلى دينه	١٧	لا يهدي إلى الحجة	السنة	الإلهام	الانقطاع على الحجة
١٣		التوحيد	١٧	١٦	٢٤	١٤	التوحيد
١٤		سنة	١٧	السنة	الإلهام	الموت على الإسلام	السنة
١٥		لا يصلح	١٧	١٦	٢٤	١٤	الإصلاح
١٦		إلهام البهائم	١٧	الإلهام	الاستبصار	١٧	الإلهام
١٧		تبينا	١٧	١٦	٢٤	١٤	التوبة
١٨					التعليم		
١٩					الفضل		
٢٠					التقديم		
٢١					الموت على الإسلام		
٢٢					الثواب		
٢٣					الاذكار		
٢٤					الصواب		

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) على سبعة عشر وجها ، عدا الدامغاني (٢) الذي أنقص منها وجها .
أما ابن الجوزي (٣) فقد بلغت الوجوه لديه أربعة وعشرين وجهاً ، اتفق في أكثرها معهم ، وإن بلغت الوجوه المزیدة تسعة وجوه ، وبالتدقيق في الآيات التي استشهد بها مقاتل وابن الجوزي وجدنا ثلاث آيات في ثلاثة وجوه قد استشهد بها مقاتل في معنى ، واستشهد بها ابن الجوزي في معنى آخر .

أما الآية الأولى : فقله تعالى : ﴿ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ (٤) .
فقد استشهد بها مقاتل على أن الهدى هنا في قوله : (فاهدوهم) بمعنى الدعوة (ه) ، في حين أن ابن الجوزي قد استشهد بها على معنى التقديم (٦) ، أي قدموهم .
ورأيي : أن كلا الاستشهادين على هذين المعنيين متقارب ، فدعوتهم إلى صراط الجحيم وتقديمهم إليها سواء .

أما الآية الثانية : ﴿ وَإِنِّي لَنَفَّارٌ لَّكَ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ (٧) .
فقد استشهد بها مقاتل على معنى المعرفة (٨) في حين أن ابن الجوزي والثعالبي استشهدا بها على معنى الموت على الإسلام (٩) .
وقول ابن الجوزي والثعالبي وجيه ، وليس في إضافتهما هذا المعنى قدح ، إذ الآية تفيد أن الله يغفر الذنوب لمن يؤمن ولن يتوب ويعمل الصالح ، ثم يستمر على ذلك حتى الموت ، فهي تفيد استمرارية الإيمان وحسن الختام ، فلا يسبق الكتاب فيموت على غير ذلك ، بل يموت على ما كان ، وهذا ما قاله السلف الصالح .
قال سفيان الثوري (١٠) وقتادة وغيرهما ، ورجحه القرطبي ، بل جعله أحسن هذه الأقوال « أقام

- (١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣ .
والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٥١ .
وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٦ .
(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤٧٣ .
(٣) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/٢٢١ .
(٤) سورة الصافات . من الآية ٢٣ .
(٥) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٩٢ .
(٦) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/٢٢٥ .
(٧) سورة طه . الآية ٨٢ .
(٨) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ٩٢ .
(٩) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/٢٢٦ . والأشياء والنظائر ق ٥١ .
(١٠) هو : سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب بن رافع أبو عبد الله الثوري الكوفي . كان إماما في علم الحديث وغيره من العلوم ، وأجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقته ، وهو أحد الأئمة المجتهدين . مات سنة ١٦١ . انظر : وفیات الأعيان ٢/٣٨٦ . وتهذيب التهذيب ٤/١١١ .

على إيمانه حتى مات عليه « (١) .

وقال وكيع عن سفيان : « كنا نسمع في قوله عز وجل (واني لغفار لمن تاب) أي من الشرك ، (وآمن) أي بعد الشرك ، (وعمل صالحا) صلى وصام ، (ثم اهتدى) مات على ذلك « (٢) .

أما الآية الثالثة : فقوله تعالى : ﴿ أَوْ أَجِدْ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴾ (٣)

استشهد بها مقاتل على معنى الرشاد (٤) ، أي أجد على النار من يرشدني ، واستشهد بها ابن الجوزي بمعنى الدليل (٥) ، أي أجد على النار من يدلني ، وكلا المعنيين متقارب محتمل ، فإن الدليل يرشد ويدل .

هذه ثلاثة وجوه قد سبق الاستشهاد بآياتها عند أصحاب الوجوه والنظائر ، أما الوجه الستة التي زادها ابن الجوزي ، فلم يسبق لأحد أن أورد وجها منها ولا استشهد بآية من آياتها فهي :

(١) الهدى : بمعنى الإستبصار (٦) .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ فَمَارِجَتْ يَحْتَرِثُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴾ (٧) وهذا المعنى محتمل في الآية :

قال ابن جرير الطبري : ما كانوا رشداً في اختيارهم الضلالة على الهدى ، واستبدلهم الكفر بالإيمان ، واشترائهم النفاق بالتصديق والإقرار (٨) .

قال القرطبي : وما كانوا مهتدين : في اشترايهم الضلالة ، وقيل في سابق علم الله ، والاهتداء ضد الضلال (٩) .

قال ابن كثير : أي ما ربحت صفقتهم في هذه البيعة ، وما كانوا مهتدين : أي راشدين في صنعهم ذلك (١٠) .

فمدار هذه التفسيرات تؤدي معنى الاستبصار ، ولكن بصور لفظية مختلفة ، فهم لم يكونوا راشدين ولا ذوي بصر أو استبصار .

(١) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٣١/١١ .

(٢) انظر : المرجع السابق .

(٣) سورة طه . من الآية ١٠ .

(٤) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٩٢ .

(٥) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٢٥/٢ .

(٦) انظر : المرجع السابق .

(٧) سورة البقرة . من الآية ١٦ .

(٨) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣١٧/١ .

(٩) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢١١/١ .

(١٠) انظر : تفسير ابن كثير ٥٣/١ .

٢ (الهدى : التعليم (١) .

استشهد ابن الجوزي بقوله تعالى : ﴿ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ (٢) .

هذا المعنى محتمل كذلك .

قال القرطبي في الآية : « ويقال إن قوله تعالى (يريد الله) ابتداء القصة ، أي يريد الله أن يبين لكم كيفية طاعته ، (ويهديكم) يعرفكم (سنن الذين من قبلكم) أنهم لما تركوا أمري كيف عاقبتهم ، وأنتم إذا فعلتم ذلك لا أعاقبكم ولكني أتوب عليكم » (٣) .

فقد فسرت بمعنى المعرفة ، وهي محتملة لتفسيرها بمعنى التعليم .

٣ (الهدى : بمعنى الفضل (٤) .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ (٥) .

قال ابن كثير : « أي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم ، وقلة دينهم وكفرهم بكتاب الله الذي بأيديهم (٦) .

وهذا وجه معتبر ، وقد عبر عنه ابن جرير « بأقوم وأعدل » (٧) وما هو كذلك فهو أفضل .

٤ (الهدى : بمعنى الثواب (٨) .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ﴾ (٩) .

في هذا المعنى نظر ، إذ لم أجد أحدا من المفسرين تعرض لهذا المعنى « الثواب » .

فابن جرير يقول في تفسيره : « يقول الله تعالى ذكره : إن علينا لبيان الحق من الباطل ، والطاعة من المعصية ، وكان بعض أهل العربية يتأوله بمعنى أنه من سلك الهدى فعلى الله سبيله ، ويقول هو مثل قوله : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴾ (١٠) .

ويقول : معنى ذلك من أراد الله فهو على السبيل القاصد .

وقال : ويقال معناه « إن علينا للهدى والإضلال » كما قال ﴿ وَسَرَّيْلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ ﴾ (١١)

(١) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٢٥/٢ .

(٢) سورة النساء . من الآية ٢٦ .

(٣) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٤٨/٥ .

(٤) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٢٥/٢ .

(٥) سورة النساء . من الآية ٥١ .

(٦) انظر : تفسير ابن كثير ٥٤٥/١ .

(٧) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٦٦/٨ .

(٨) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٢٦/٢ .

(٩) سورة الليل . الآية ١٢ .

(١٠) سورة النحل . من الآية ٩ .

(١١) سورة النحل . من الآية ٨١ .

وهي تقي الحر والبرد (١).

وإن هذا المعنى - وإن كان غير متعارض مع الأصول الشرعية ، إذ فيه أن الله عنده الثواب ، وهو كذلك ، ولكن التفسير بهذا الوجه بعيد . والله أعلم .

٥ (الهدى : يعني الاذكار (٢) .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ (٣) .

أقول : هذا الوجه من الوجوه التي انفرد فيها ابن الجوزي .

وقد أورد القرطبي في تفسير هذه الآية ما يربو عن خمسة عشر قولاً كان من ضمنها الوجه المذكور ، إذ جعل الضلال بمعنى النسيان ، أن تضل إحداها فتذكر إحداها الأخرى (٤) ، أي أن تنسى فتذكر . فمكس الضلال الأذكار ، كما هو في الآية .

ورأيي : أن التفسير في هذه الآية : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى ﴾ بأن الهدى هو الأذكار ، استناداً إلى مثل تفسير « أن تضل إحداها فتذكر إحداها الأخرى » هو تفسير بعيد ، وليس ما يقابل الضلال الأذكار في كل حال . إذ قد ورد في قوله تعالى : ﴿ فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴾ (٥) .

فمعنى (يضل) غير معنى « ينسى » إذ التكرار يفيد إضافة معنى جديد ، والتأسيس أول من التأكيد ، كما يراه الأصوليون . والله أعلم .

٦ (هدى : بمعنى الصواب (٦) .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى ﴾ (٧) .

هذا الوجه معتبر ، وكلام المفسرين يؤدي المعاني نفسها ، وإن اختلفت ألفاظهم :

قال ابن جرير : « يقول الله تعالى ذكره أرايت إن كان محمد ﷺ على الهدى ، يعني على استقامة

وسداد في صلاته لربه » (٨) .

وقال ابن كثير : « أي فما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على الطريقة المستقيمة في فعله » (٩) .

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٤٥/٣٠ .

(٢) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٢٦/٢ .

(٣) سورة الضحى . الآية ٧ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٩٦/٢٠ .

(٥) سورة طه . من الآية ٥٢ .

(٦) انظر : نزعة الأعين النواظر ٢٢٦/٢ .

(٧) سورة العلق . الآية ١١ .

(٨) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١٦٤/٣٠ .

(٩) انظر : تفسير ابن كثير ٥٦٠/٤ .

(١٥١) (هل) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : هل : يعني ما :

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ

الْمَلَائِكَةُ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ (٥) ، وقوله

جل وعلا : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ﴾ (٦) ، وقوله جل شأنه : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا

السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ﴾ (٧) ، وقوله عز من قائل : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾ (٨) .

الوجه الثاني : هل : يعني قد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ (٩) وقوله سبحانه : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (١٠) ، وقوله

عز وجل : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (١١) وقوله جل وعلا : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾ (١٢) .

الوجه الثالث : هل يعني ألا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ ﴾ (١٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ هَلْ نَدُلُّكَ عَلَى رَجُلٍ يُنْفِخُكُمْ ﴾ (١٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (١٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ

الأنفال : ١٥١

(١) هل : حرف استفهام ، فإذا جعلته اسماً شددته .
قال ابن سيده : هل كلمة استفهام هذا هو المعروف ، قال : وتكون بمنزلة أم للاستفهام ، وتكون بمنزلة بل ، وتكون بمنزلة قد ،
كقوله عز وجل (يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد) ٣٠/ق . قالوا : معناه قد امتلأت ، قال ابن جني : هذا
تفسير على المعنى دون اللفظ ، وهل مبقاة على استفهامها ، وتكون بمعنى الجزاء ، وتكون بمعنى الجحد ، وتكون بمعنى الأمر .
انظر : اللسان ٧٠٦/١١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٥١ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ١٥٨ .

(٤) سورة النحل . من الآية ٣٣ .

(٥) سورة البقرة . من الآية ٢١٠ .

(٦) سورة الزخرف . من الآية ٦٦ .

(٧) سورة محمد . من الآية ١٨ .

(٨) سورة النحل . من الآية ٣٥ .

(٩) سورة الإنسان . من الآية ١ .

(١٠) سورة الغاشية . الآية ١ .

(١١) سورة طه . الآية ٩ .

(١٢) سورة الذاريات . من الآية ٢٤ .

(١٣) سورة طه . من الآية ١٢٠ .

(١٤) سورة سبأ . من الآية ٧ .

(١٥) سورة الكهف . الآية ١٠٣ .

الوجه الرابع : هل : استفهام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتُمْكُمْ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَُمْ مِنْ شَيْءٍ ﴾ (٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ قُلِ اللَّهُ يَبْدُوا الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ﴾ (٤) ، وقوله جل شأنه : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِمَنْ يَهْدِي ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ ﴾ (٦) ، وقوله الحق : ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا آتَيْنِي وَأَحْيَيْنَا آتَيْنِي فَأَعْرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾ (٨) .

(هل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٧	٧	٥
١	ما	،	،	،	،	،
٢	قد	،	،	،	،	،
٣	ألا	،	،	،	،	،
٤	استفهام	،	،	الاستفهام	،	،
٥				أليس	،	ليس
٦				الأمر	،	
٧				السؤال	،	

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر في أربعة وجوه (١) ، وزادها ابن الجوزي (٢) وتابعه الثعالبي (٣) ثلاثة وجوه أخرى ، وزاد ابن العماد (٤) وجها خامسا ، والوجه المزيده عند ابن الجوزي والثعالبي هي :

- هل : بمعنى أليس . واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ ﴾ (٥)
وبمعنى الأمر . واستشهدا بقوله سبحانه : ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مَظْلُومُونَ ﴾ (٦)
وبمعنى السؤال . واستشهدا بقوله عز وجل : ﴿ وَقَوْلُ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾ (٧)

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٦٨ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٧٦ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢/٢١٩ .
والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٥١ . وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٠٤ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/٢٢١ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٥١ .

(٤) انظر : كشف السرائر ص ٢٠٥ .

(٥) سورة الفجر . الآية ٥ .

(٦) سورة الصافات . الآية ٥٤ .

(٧) سورة ق . من الآية ٣٠ .

(١) سورة الشعراء . الآية ٢٢١ .
(٢) سورة الروم . من الآية ٢٨ .
(٣) سورة الروم . من الآية ٤٠ .
(٤) سورة يونس . من الآية ٣٤ .
(٥) سورة يونس . من الآية ٣٥ .
(٦) سورة الأعراف . من الآية ٥٣ .
(٧) سورة الشورى . الآية ٤٤ .
(٨) سورة غافر . الآية ١١ .

أما الوجه المزيّد عند ابن العماد فهو : هل : بمعنى ليس .
واستشهد بقوله تعالى : ﴿ وَقُولْ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾ (١)

أقول : الكلام في الحروف كثير ، فان علماء اللغة قد ذكروا لكل حرف وجوها ومعاني كثيرة فاقت ما ذكره أصحاب الوجوه والنظائر ، لذا فان ما أضافه ابن الجوزي والثعالبي وابن العماد هو جزء يسير مما ذكره علماء اللغة ، بل إن صاحب البرهان في علوم القرآن ذكر جميع الوجوه التي ذكرها أصحاب الوجوه ، وأضاف إليها جميع الوجوه التي أضافها ابن الجوزي والثعالبي وابن العماد ، فقد ذكر أن لـ (هل) ثمانية وجوه هي : للاستفهام ، وبمعنى قد : كقوله تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾ (٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ ﴾ (٤) .

وذكر بعضهم أن هل تأتي للتقرير والإثبات : كقوله تعالى : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِمْرٍ ﴾ (٥) .
وتأتي بمعنى : ما . كقوله تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ (٦) .

وبمعنى : ألا كقوله سبحانه : ﴿ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴾ (٧) .

وبمعنى : الأمر . نحو قوله عز وجل : ﴿ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوْنَ ﴾ (٨) .

وبمعنى : السؤال . كقوله سبحانه : ﴿ وَقُولْ هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ ﴾ (٩) .

وبمعنى : التمني . كقوله جل وعلا : ﴿ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِمْرٍ ﴾ (٥) .

وبمعنى : أدعوك . نحو قوله سبحانه : ﴿ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴾ (١٠) ، فالجار والمجرور متعلق به (١١) .

أقول : ما قاله صاحب البرهان ، وما استشهد به من القرآن يشمل جميع الوجوه الأصلية والمضافة ، لذا فإن ما أضافه ابن الجوزي وغيره هو من الوجوه المعبرة . والله أعلم .

(١) سورة ق من الآية ٣٠ .

(٢) سورة طه . الآية ٩ .

(٣) سورة الغاشية . الآية ١ .

(٤) سورة الإنسان . من الآية ١ .

(٥) سورة الفجر . الآية ٥ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢١٠ .

(٧) سورة الكهف . من الآية ١٠٣ .

(٨) سورة المائدة . من الآية ٩١ .

(٩) سورة النازعات . من الآية ١٨ .

(١٠) انظر : البرهان في علوم القرآن للزركشي ٤/٣٣٣ .

(١٥٢) ه ل ل (هلك) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : هلك : يعني مات .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَمْرُهُمْ هَالِكٌ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَوْ تَكُونُ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : الهلاك : يعني عذاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَارِ سُورًا ﴾ (٩) ، وقوله جل وعلا : ﴿ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١٠) .

الوجه الثالث : هلك : يعني ضل .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَلَكَ عَنِ سُلْطَانِيَّةٍ ﴾ (١١) .

الوجه الرابع : الهلاك : يعني الفساد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ الْقَرْيَاتُ الْخَرِبُ وَالنَّسْلُ ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ﴾ (١٣) .

(١) هلك : الهلاك والفساد يتقاربان ، إلا أن الفساد يكون مع بقاء العين ، والهلاك يكون مع بقائها وعدمها . ويستعار في مواضع يجتمع فيها الفساد والهلاك ، كالموت ، والعدم ونقض البيئة وتعطيل المنافع . انظر : نزهة الأعين للخواطر ٢/٢١٧ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٥٦ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١٧٦ .

(٤) سورة يوسف . من الآية ٨٥ .

(٥) سورة الإسراء . من الآية ٥٨ .

(٦) سورة القصص . من الآية ٨٨ .

(٧) سورة الكهف . الآية ٥٩ .

(٨) سورة الحجر . الآية ٤ .

(٩) سورة القصص . من الآية ٥٩ .

(١٠) سورة الأنعام . من الآية ٦ .

(١١) سورة الحاقة . الآية ٢٩ .

(١٢) سورة البقرة . من الآية ٢٠٥ .

(١٣) سورة البلد . الآية ٦ .

(١٥٣) ه و ي (هوى) (١)

فسر مقاتل هذا اللفظ على خمسة وجوه (٢) :

الوجه الأول : هوى : يعني نزل .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَالْتَجِرْ إِذَا هَوَىٰ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةُ هَوَىٰ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : هوى : يعني هلك .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ﴾ (٥) .

الوجه الثالث : هوى : يعني ما تشتهي النفس .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ (٧) ، وقوله عز

وجل : ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ

وَكَيْلًا﴾ (٩) .

الوجه الرابع : هوى الشيء : قائم بين الشيئين على غير شيء .

فذلك قوله تعالى : ﴿لَا يَرْتَدُّ لِيَهُنَّ طَرَفُهُمْ وَافْتَدَوْهُمْ هَوَاهُ﴾ (١٠) .

الوجه الخامس : تهوى به الريح : يعني تذهب به الريح .

فذلك قوله تعالى : ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيحٍ﴾ (١١) .

(١) هوى : سقط من فوق إلى أسفل . وهوى السهم هويًا : سقط من علو إلى سفلى . والهوى : مقصور : هوى النفس ، وإذا أضفته إليك قلت : هوائي ، وهوى النفس : إرادتها ، والجمع الأهواء . والهوى : محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه . انظر : اللسان

٣٧٢ ، ٣٧١/١٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢٥ .

(٣) سورة النجم . الآية ١ .

(٤) سورة النجم . الآية ٥٣ .

(٥) سورة طه . من الآية ٨١ .

(٦) سورة النازعات . من الآية ٤٠ .

(٧) سورة النجم . من الآية ٢٣ .

(٨) سورة طه . من الآية ١٦ .

(٩) سورة الفرقان . الآية ٤٣ .

(١٠) سورة إبراهيم . من الآية ٤٣ .

(١١) سورة الحج . من الآية ٣١ .

(هالك)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤
١	مات	٠٠	٠٠	الموت
٢	عذاب	العذاب	٠٠	٠٠
٣	ضل	٠٠	٠٠	الضلال
٤	الفساد	٠٠	٠٠	٠٠

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٣٢ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٧٧ .

(٣) نزهة الأعين للنواظر ٢/٢١٨ .

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٥	٣	٥
١	نزل	،،	،،	،،	،،
٢	هلك	،،	،،	،،	الهلاك
٣	ما تشتهي الأنفس	،،	الشهوة	الذهاب	الشهوة
٤	قائم بين الشيئين على غير شيء	هو الشيء القائم بين الأشياء	الشيء القائم بين الصدور والخلق		الخلو
٥	تذهب به الريح	تذهب	،،		الذهاب

الوجه الأول : الوحي : الذي كان ينزل به جبريل من الله على الأنبياء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ ۖ ﴾ (٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ ۖ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : الوحي يعني الإلهام .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ۖ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَأَوْحَىٰ

رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا ۖ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : الوحي : كتاب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۖ ﴾ (٧) .

الوجه الرابع : الوحي : أمر

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۖ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنَّ يُوحَىٰ

بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ۖ ﴾ (٩) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ ۖ ﴾ (١٠) .

الوجه الخامس : الوحي : القول .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ ۖ ﴾ (١١) .

(١) وحي : الوحي : الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي ، وكل ما ألقته إلى غيرك .

قال أبو أسحاق : وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خفاء ، ولذلك صار الإلهام يسمى وحيا .

قال الأزهرى : وكذلك الإشارة والإيماء يسمى وحيا ، والكتابة تسمى وحيا .

وقال الله عز وجل : (وما كان لبت أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب) ٥١ / الشورى . معناه إلا أن يوحى إليه وحيا

فيعلمه بما يعلم البشر أنه أعلمه ، إما إلها ما أوردنا . ولما أن ينزل عليه كتابا كما أنزل على موسى أو قرآنا يتلى عليه كما أنزل على

سيدنا محمد ﷺ وكل هذا إعلام ، وإن اختلفت أسباب الإعلام فيها . انظر : اللسان ٣٧٩ / ١٥ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٨ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١٦٣ .

(٤) سورة الانعام . من الآية ١٩ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ١١١ .

(٦) سورة النحل . من الآية ٦٨ .

(٧) سورة مريم . من الآية ١١ .

(٨) سورة فصلت . من الآية ١٢ .

(٩) سورة الانعام . من الآية ١١٢ .

(١٠) سورة الانعام . من الآية ١٢١ .

(١١) سورة الزلزلة . الآية ٥ .

انظر : (١) الوجوه والنظائر ص ٤٥٦ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٧٩ .

(٣) نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢ / ٢١٦ .

(٤) كشف السرائر لابن العماد ص ٢٨٣ .

(الوحي)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	ابن الجوزي	الثعالبي	ابن العماد
عدد الوجوه	٥	٥	٧	٧	٥
١	الذي كان ينزل به جبريل من الله على الأنبياء	٥	الإرسال	٥	الذي كان ينزل به جبريل من الله على الأنبياء
٢	الإلهام	٥	٥	٥	٥
٣	كتاب	٥	الإشارة	٥	كتاب
٤	أمر	٥	الأمر	٥	أمر
٥	القول	٥	٥	٥	٥
٦			إعلام بالنام	٥	
٧			إعلام بالوسوسة	٥	

(الدراسة)

اتفق الجميع (١) في خمسة وجوه ، وأضاف إليها ابن الجوزي (٢) والثعالبي (٣) وجهين اثنين :

أما الوجه الأول : فالوحي : بمعنى إعلام بالنام .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ (٤)

وهذا الوجه معتبر ، وإن كان الإعلام بالنام صورة من صوره ، فأكثر المفسرين قد عمم ، وابن

الجوزي والثعالبي قد خصصا ، وإرادة الخصوص فيها قصر على شيء مما ورد ، وليس كل ما ورد .

وقد قال ابن الجوزي إن هذا قول ابن قتيبة (٥) . وكذلك قال الفراء ، حيث قال : قوله : ﴿ وَمَا كَانَ

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٩٣ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢١٣/٢ والأشياء والنظائر للثعالبي ق ٥٠ وكشف السرائر لابن العماد ص ٢٢٥ .

(٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢١٥/٢ .

(٣) انظر : الأشياء والنظائر ق ٥٠ .

(٤) سورة الشورى . من الآية ٥١ .

(٥) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢١٥/٢ . وتفسير القرآن لابن قتيبة ص ٣٩٤ .

لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴿ كما كان النبي ﷺ يرى في منامه وَيُلْهَمُهُ (١) .

أما الوجه الثاني : فالوحي بمعنى إعلام بالوسوسة .

واستشهدا بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَجِدَ لَكُمْ ﴾ (٢) ، وبقوله سبحانه :

﴿ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ﴾ (٣) .

وهاتان الآيتان استشهد بهما مقاتل بمعنى (الوحي : أمر) ، إذ قال في الآية الأولى : يأمر

بعضهم بعضا ، وفي الثانية : يعني : يأمرونهم بالوسوسة والتزيين (٤) .

وقد وافق هارون (٥) وابن العماد (٦) على هذا المعنى .

وما ذهب إليه ابن الجوزي والثعالبي وجيه — أيضا . ذلك أن أصحاب الوجوه والنظائر وغيرهم

من أهل التفسير واللغة يقولون إن الوحي بمعنى الإعلام (٧) ، وقد ذكروا أنواع هذا الإعلام فقالوا :

« إعلام بالكلام ، وإعلام بالنام ، وإعلام بالإلهام ، وهذه المعاني مسلم بها ، إلا أن ابن

الجوزي والثعالبي قد أضافا إليها نوعا آخر ، وهو : إعلام بالوسوسة .

أقول : أما الإعلام في هاتين الآيتين فأمر مسلم به ، أما تحديد نوعيته بأنه إعلام بالوسوسة فأت من

أن إعلام الجن والشيطان للإنسان يكون بصورة الوسوسة ، كما ذكر في القرآن الكريم :

﴿ الَّذِي يُوسَّوْسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴾ (٨) فالشيطان والجن يوحيان إلى الإنسان عن

طريق الوسوسة . كما ذكرته سورة الناس . والله أعلم .

(١) انظر : معاني القرآن ٢٦/٣ .

(٢) سورة الأنعام . من الآية ١٢١ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ١١٢ .

(٤) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٦٩ .

(٥) انظر : الوجوه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٩٤ .

(٦) انظر : كشف السرائر لابن العماد ص ٢٢٥ .

(٧) انظر : لسان العرب لابن منظور . ٣٧٩/١٥ .

(٨) سورة الناس . الآية ٥ .

(١٥٥) و د د (المودة) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : المودة : يعني المحبة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٣) ، وقوله

سبحانه : ﴿ إِنَّ رَحِيمَ رُدُّدٍ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا :

﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ﴾ (٦) .

الوجه الثاني : يعني النصيحة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (٧) ، وقوله

سبحانه : ﴿ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ

مَوَدَّةً ﴾ (٩) .

الوجه الثالث : يعني الصلة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ لَا اسْتَكْبَرُ عَلَيَّ أَجْرٌ إِلَّا الْمَوَدَّةُ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : المودة : يعني في الدين والولاية .

فذلك قوله تعالى : ﴿ كَانَ لَمْ تَكُنْ يَتَّكُمُ وَيَبْنِيهِ مَوَدَّةً ﴾ (١١) .

(١) ودد : عبة الشيء وتمنى كونه ، ويستعمل في كل واحد من المعنيين على أن التمني يتضمن معنى الود ، لأن التمني هو تنهّي

حُصُول ما تَوَدُّهُ . ومن المودة التي تقتضي معنى التمني قوله تعالى : (ودد طائفة من أهل الكتاب لويضلونكم)

٦٩/آل عمران . انظر : المفردات ص ٥١٦ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٩ .

(٣) سورة مريم . الآية ٩٦ .

(٤) سورة هود . من الآية ٩٠ .

(٥) سورة البروج . الآية ١٤ .

(٦) سورة الروم . من الآية ٢١ .

(٧) سورة الممتحنة . من الآية ١ .

(٨) سورة الممتحنة . من الآية ١ .

(٩) سورة الممتحنة . من الآية ٧ .

(١٠) سورة الشورى . من الآية ٢٣ .

(١١) سورة النساء . من الآية ٧٣ .

(المودة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	عدد الوجوه	مقاتل	هارون	الدامغاني
		٤	٣	٤
١		المحبة	”	”
٢		النصيحة	”	”
٣		الصلة	”	”
٤		المودة في الدين والولاية	”	”

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٨٣ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٢٦ .

(١٥٦) و ذ ر (ذروا) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على وجهين (٢) :

الوجه الأول : ذرني : يعني : خل بيني وبينه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : ذروا : يعني : خلوا الشيء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا ﴾ (٦) ، وقوله جل شأته : ﴿ وَذَرُوا ظَهْرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ﴾ (٧) .

(ذروا)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (٨)	الدامغاني (٩)
عدد الوجوه	٢	٢	٢
١	ذرني (خل بيني وبينه)	”	”
٢	ذروا (خلوا الشيء)	”	ذر جمعني اترك

(١) ذرا : ذرت الريح التراب وغيره تذوره وتذريه ذرواً وذرياً وأذرت وذرت : أطارته وسفته وأذهبه ، وقيل : حملته فأثارت ، وأذرت إذا ذرت التراب وقد ذرا هو نفسه . انظر : اللسان ١٤ / ٢٨٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣١٧ .

(٣) سورة المدثر . الآية ١١ .

(٤) سورة غافر . من الآية ٢٦ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ٧٣ .

(٦) سورة البقرة . من الآية ٢٧٨ .

(٧) سورة الأنعام . من الآية ١٢٠ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٤٠ .

(٩) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٨٤ .

(١٥٧) و ز ر (وازة) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : وازرة : يعني حاملة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَلَا تَنَزَّرُ وَازِرَةٌ وَزْرَ أُخْرَى ﴾ (٤) ،

وقوله عز وجل : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ ﴾ (٥) ، وقوله جل وعلا : ﴿ سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴾ (٦) ، وقوله

الحق : ﴿ سَاءَ مَا يَزِينُونَ ﴾ (٧) .

الوجه الثاني : وازر : يعني عون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَانْزُرْ ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴾ (٩) ، وقوله جل وعلا :

﴿ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴾ (١٠) .

الوجه الثالث : وزر : يعني إثم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (١١) .

(وازة)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (١٢)	الدامغاني (١٣)
عدد الوجوه	٣	٣	٣
١	حاملة	”	الحمل
٢	عـون	العـون	أعانه
٣	إثم	الإثم	”

(١) وزر : الموزر : السلتجا ، وأصل الموزر : الجبل المتبع ، وكل من تعقل وزر . والموزر : البجمل الثقيل ، والموزر : الذنب لثقله ، وجمعها : أوزار . وأوزار الحرب وغيرها : الأثقال والآلات . والموزير : حبا المليك الذي يعمل ثقله ويعينه برأيه . انظر : اللسان ٢٨٢/٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٨٤ .

(٣) سورة الزمر . من الآية ٧ .

(٤) سورة النجم . الآية ٣٨ .

(٥) سورة فاطر . من الآية ١٨ .

(٦) سورة الأنعام . من الآية ٣١ .

(٧) سورة النحل . من الآية ٢٥ .

(٨) سورة الفتح . من الآية ٢٩ .

(٩) سورة طه . الآية ٢٩ .

(١٠) سورة طه . الآية ٣١ .

(١١) سورة النحل . من الآية ٢٥ .

(١٢) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٨٤ .

(١٣) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٨٧ .

(١٥٨) و ز ع (يوزعون)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ وجهين (٢) :

الوجه الأول : يوزعون : يعني يساقون .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَخَيْرَ لِّسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَيَوْمَ نَخْتَرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مَّمَّنْ يُكَذِّبُ بِمَا أَنبَأْنَاهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : أوزعني : يعني ألهمني الشكر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَلَدِي ﴾ (٧) .

(يوزعون)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون (٨)	الدامغاني (٩)	ابن الجوزي (١٠)	الثعالبي (١١)
عدد الوجوه	٢	٢	٢	٢	٢
١	يساقون	،	،	السوق الجامع	،
٢	ألهمني	،	،	الإلهام	،

(١) وزع : كُفَّ النفس عن هواها ، والوزع في الحرب : المؤكل بالصفوف يَزَعُ من تقدم منهم بغير أمره . ويقال : وَزَعَتِ الْجَيْشَ إذا خَشِيتْ أَوْلَهُمْ على آخرهم . وأوزعه الشيء : ألهمته إياه . انظر : اللسان ٣٩٠/٨ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٨٣ .

(٣) سورة النمل . الآية ١٧ .

(٤) سورة النمل . الآية ٨٣ .

(٥) سورة فصلت . الآية ١٩ .

(٦) سورة النمل . من الآية ١٩ .

(٧) سورة الأحقاف . من الآية ١٥ .

(٨) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٢١٥ .

(٩) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٨٧ .

(١٠) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٠١/٢ .

(١١) انظر : الأشباه والنظائر للثعالبي ق ٤٩ .

(١٥٩) و ف ي (التوفي)

فسر مقاتل هذا اللفظ على ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : التوفي : يعني ذهن الإنسان الذي يعقل الأشياء ، وبه يرى الرؤيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُتَوَفَّيْكُمْ بِأَنبِلِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ اللَّهُ يُتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : التوفي في القبض إليه في السماء .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ (٦) .

الوجه الثالث : قبض الأرواح وهو الموت .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَكَيْمَا تُرِيدُكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُ أَوْ تَوَفِّيْنَاكَ فَإِنَّا يَرْجِعُونَ ﴾ (٧) ، وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ يُتَوَفَّيْكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ ﴾ (٨) ، وقوله عز وجل : ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمْ مَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ﴾ (٩) ، وقوله جل وعلا : ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُم مَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ (١٠) .

(التوفي)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (١١)	الدامغاني (١٢)	ابن الجوزي (١٣)	الثعالبي (١٤)
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	قبض ذهن الإنسان الذي يعقل الأشياء وبه يرى الدنيا	،	التوفي الذي بمعنى قبض الذهن الذي هو عقل الإنسان	قبض حس الإنسان بالنوم	قبض الحس بالنوم
٢	التوفي في القبض إليه في السماء	القبض إليه في السماء	،	الرفع إلى السماء	،
٣	قبض الأرواح وهو الموت	،	قبض الأرواح بالموت	،	،

(١) التوفي : الوفاة : التبيئة ، والوفاة : الموت ، وتوفي فلان وتوفاه الله إذا قبض نفسه . وفي الصحاح : إذا قبض روحه . وقال غيره : توفي الميت استشفاء مدته التي وُفِّيت له وعقد أيامه وشهوره ، وأعوامه في الدنيا . وتوفيت المأة منه واستوفيت إذا أخذته كله . وأما توفي التائب فهو استشفاء وقت عقله وتبيئته إلى أن نام . انظر : اللسان ٤٠٠/١٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٧٥ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ٦٠ .

(٤) سورة الزمر . من الآية ٤٢ .

(٥) سورة المائدة . من الآية ١١٧ .

(٦) سورة آل عمران . من الآية ٥٥ .

(٧) سورة غافر . من الآية ٧٧ .

(٨) سورة السجدة . من الآية ١١ .

(١١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٣٧٢ .

(١٢) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٩٢ .

(١٣) انظر : نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١١٤/١ .

(١٤) انظر : الأشباه والنظائر للثعالبي ق ١٧ .

(١٦١) و ك ل (الوكيل) (١)

ورد هذا اللفظ عند مقاتل على أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : وكيل : يعني حرزا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ يُجِدِ لَ اللَّهِ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَم مَّنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴾ (٣) ، وقوله

سبحانه : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَنَسْأَلُكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنًا وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : وكيل : يعني رب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَأَتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴾ (٥) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَلَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلًا ﴾ (٦) ، وقوله

عز وجل : ﴿ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٧) ، وقوله جل وعلا : ﴿ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : وكيل : يعني مسيطراً .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَنْتُ

عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ (١١) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ (١٢) .

الوجه الرابع : وكيل : يعني الشهيد .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَنْ

(١) وكيل : في أسماء الله تعالى : الوكيل : هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد ، وحقيقته أنه يستقل بأمر التوكول إليه . والتوكول على الله : الذي يعلم أن الله كافل رزقه وأمره فيركن إليه وحده ولا يتوكل على غيره .

قال ابن سيده : وَكَلَّ بِاللَّهِ وَتَوَكَّلَ عَلَيْهِ وَاتَّكَلَ اسْتَسْلَمَ إِلَيْهِ . يقال : تَوَكَّلَ بِالْأَمْرِ إِذَا ضَمَّنَ الْقِيَامَ بِهِ ، وَكَلَّتْ أَمْرِي إِلَى فُلَانٍ أَيِ الْبِجَانَةِ إِلَيْهِ وَاعْتَمَدَتْ فِيهِ عَلَيْهِ ، وَوَكَّلَ فُلَانٌ إِذَا اسْتَكْفَاهُ أَمْرَهُ يَفْعَلُهُ بِكُفَايَتِهِ أَوْ غَيْرَ عَنْ الْقِيَامِ بِأَمْرِ نَفْسِهِ . انظر : اللسان

٧٣٤/١١ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ١٤٤ .

(٣) سورة النساء . من الآية ١٠٩ .

(٤) سورة الإسراء . الآية ٦٥ .

(٥) سورة المزمل . من الآية ٩ .

(٦) سورة الإسراء . من الآية ٢ .

(٧) سورة الأنعام . من الآية ١٠٢ .

(٨) سورة الزمر . الآية ٦٢ .

(٩) سورة الأنعام . من الآية ١٠٧ .

(١٠) سورة الأنعام . من الآية ٦٦ .

(١١) سورة الفرقان . من الآية ٤٣ .

(١٢) سورة الزمر . من الآية ٤١ . وسورة الشورى . من الآية ٦ .

(١٣) سورة النساء . من الآية ١٣٢ .

يَكُونُ لَهُ ، وَلَدَلَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (١) ، وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ

نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (٣) ، وقوله جل وعلا :

﴿ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴾ (٤) .

(الوكيل)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون (٥)	الدامغاني (٦)	ابن الجوزي (٧)	ابن العماد (٨)
عدد الوجوه	٣	٣	٣	٣	٣
١	حرز	الحرز	المانع	الحافظ	الحرز والمانع .
٢	رب	الرب	،،	،،	،،
٣	مسيطر	،،	المسيطر	،،	مسيطر
٤	الشهيد	شاهد	الشهيد	،،	،،

(١) سورة النساء . من الآية ١٧١ .

(٢) سورة هود . من الآية ١٢ .

(٣) سورة يوسف . من الآية ٦٦ .

(٤) سورة القصص . من الآية ٢٨ .

(٥) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ١٥٧ .

(٦) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٩٥ .

(٧) انظر : نزعة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٠١/٢ .

(٨) انظر : كشف السرائر لابن العماد ص ١٩٢ .

(١٦٢) و ل ي أ- (تولى) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : تولى : يعنى انصرف .

فذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ أَذْهَبَ بِكُنُوزِكُنَا فَلَمَّا جَاءَهُمْ يُنَادِيهِمْ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَكَ آيَاتٌ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أُخْلِصُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُكُمْ عَلَيْهِمْ فَأَنْظَرْ مَاذَا يَجْعَلُونَ ﴾ (٥) ، وقوله عز وجل : ﴿ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أُخْلِصُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَعَيْنُكُمْ عَلَيْهِمْ فَأَنْظَرْ مَاذَا يَجْعَلُونَ ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : تولى : يعنى أبى .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَأَخَذَرَهُمْ أَنَّ يَقْسُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ ﴾ (٧) .

الوجه الثالث : تولوا : يعنى أعرضتم .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَاءَ لَكُمْ مِنْ أَجْرٍ ﴾ (٩) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَوَلَّوْا عَنْهُمْ فَأَمَّا أَنْتَ يَا مُوسَى فَأَعْمَلْ ﴾ (١٠) .

الوجه الرابع : تولى : يعنى الهزيمة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ (١١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُؤْلِهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرُهُ ﴾ (١٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبْرَ ﴾ (١٣) ، وقوله جل وعلا : ﴿ وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴾ (١٤) .

(١) التولي : التولي يُقال ويراد به الولاية . يقال : تولى فلان علينا أي صار والياً . ويقال : ويراد به الإعراض . يقال : تولى فلان عنا إذا أعرض . انظر : نزهة الأعين النواظر ١/١١٦ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٥٩ .

(٣) سورة القصص . من الآية ٢٤ .

(٤) سورة النمل . الآية ٢٨ .

(٥) سورة التوبة . من الآية ٩٢ .

(٦) سورة المائدة . من الآية ٤٩ .

(٧) سورة النساء . من الآية ٨٩ .

(٨) سورة النساء . الآية ٨٠ .

(٩) سورة يونس . من الآية ٧٢ .

(١٠) سورة الذاريات . الآية ٥٤ .

(١١) سورة الأنفال . الآية ١٥ .

(١٢) سورة الأنفال . من الآية ١٦ .

(١٣) سورة الأحزاب . من الآية ١٥ .

(١٤) سورة التوبة . من الآية ٢٥ .

(تولى)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	٤	٤	٤	٤	٤
١	انصرف	،،	،،	الانصراف	انصرف
٢	أبى	،،	،،	الإباء	أبى
٣	أعرضتم	،،	أعرض	الإعراض	،،
٤	الهزيمة	،،	انهزم	الهزيمة	،،

انظر : (١) الوجوه والنظائر لهارون ص ١٧٩ .

(٢) الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٤٩٨ .

(٣) نزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ١/١١٦ .

(٤) كشف السرار لابن العماد . ص ٢١٦ .

ب- (الولي) (١)

ذكر مقاتل لهذا اللفظ عشرة وجوه (٢) :

الوجه الأول : ولي : يعنى ولدا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ﴾ (٣) .

الوجه الثاني : الولي : يعنى الصاحب من غير قرابة .

(١) ولي : في أسماء الله تعالى : الولي هو الناصر . وقيل : المتولي لأموال العالم والخلائق القائم بها ، ومن أسمائه عز وجل : الوالي ، وهو مالك الأشياء جميعها المتصرف فيها : والولي : ولي اليتيم الذي يلي أمره ويقوم بكفانيته . وولي المرأة : الذي يلي عقد النكاح عليها ولا يدعها تستبد بعقد النكاح دونه .

وروى ابن سلام عن يونس قال : المولى له مواضع في كلام العرب : منها المولى في الدين وهو الولي ، وذلك قوله تعالى (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) ١١/محمد . أي لا ولي لهم . قال : والمولى العصب ، ومن ذلك قوله تعالى (واني خفت الموالي من ورائي) ٥/مريم .

قال : والمولى الحليف وهو من انضم إليك فمزعزك وامتنع بمتعتك . والمولى : المفتق النسب بنسبك ، ولهذا قيل للمفتقين القوالي . انظر : اللسان ٤٠٦/١٥ .

(٢) انظر : الأشياء والنظائر في القرآن الكريم ص ١٩٥ .

(٣) سورة مريم . من الآية ٥ .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذَّلِيلِ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ شَيْءٍ ذِكْرًا ﴾ (٢) .

الوجه الثالث : الولي : يعني القريب .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ﴾ (٥) .

الوجه الرابع : الولي : يعني ربا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَعْرِضُوا عَنْهُ أَتُخَذَ لِي أَوَّلِيَاءُ فَقُلْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ (٧) ، وقوله عز وجل : ﴿ أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَأَلَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ ﴾ (٨) ، وقوله جل وعلا : ﴿ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ (٩) ، وقوله جل شأنه : ﴿ ثُمَّ رُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ﴾ (١٠) ، وقوله عز من قائل : ﴿ وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١١) .

الوجه الخامس : الولي : يعني الآلهة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ (١٢) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ (١٣) ، وقوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ﴾ (١٤) .

الوجه السادس : الولي : يعني عصبه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَأْيِ ﴾ (١٥) .

الوجه السابع : الولاية في الدين وفي الكفر .

فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ (١) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَغْنَاءَ ﴾ (٢) .

الوجه الثامن : الولاية في الدين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ (٣) ، وقوله تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ (٤) .

الوجه التاسع : المولى الذي يعتقه .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَإِنْ لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ (٥) .

الوجه العاشر : أولياء في المناصحة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٦) ، وقوله سبحانه : ﴿ لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٧) .

- (١) سورة الإسراء . من الآية ١١١ .
- (٢) سورة الكهف . من الآية ١٧ .
- (٣) سورة الدخان . من الآية ٤١ .
- (٤) سورة الشورى . من الآية ٤٦ .
- (٥) سورة العنكبوت . من الآية ٢٢ .
- (٦) سورة الأنعام . من الآية ١٤ .
- (٧) سورة الأعراف . من الآية ٣ .
- (٨) سورة الشورى . من الآية ٩ .
- (٩) سورة الأعراف . من الآية ٣٠ .
- (١٠) سورة الأنعام . من الآية ٦٢ .
- (١١) سورة يونس . من الآية ٦٢ .
- (١٢) سورة الجاثية . من الآية ١٠ .
- (١٣) سورة الزمر . من الآية ٣ .
- (١٤) سورة الشورى . من الآية ٦ .
- (١٥) سورة مريم . من الآية ٥ .

- (١) سورة المجادلة . من الآية ١٤ .
- (٢) سورة المائدة . من الآية ٥١ .
- (٣) سورة المائدة . من الآية ٥٥ .
- (٤) سورة البقرة . من الآية ٢٥٧ .
- (٥) سورة الأحزاب . من الآية ٥ .
- (٦) سورة النساء . من الآية ١٤٤ .
- (٧) سورة آل عمران . من الآية ٢٨ .

(الولي)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي	ابن العماد
عدد الوجوه	١٠	١٠	١٠	٥	٩
١	ولدا	،،	الولد	،،	،،
٢	الصاحب من غير قرابة	الولي من الصاحب	الصاحب من غير قرابة	الناصر	الصاحب من غير قرابة
٣	القريب	،،	،،	الرب	القريب
٤	ربا	،،	الرب	الوثن	الرب
٥	الآلهة	إلاله	الآلهة	المانع	الآلهة
٦	عصبة	العصبة	العصبات		العصبة
٧	الولاية في الدين وفي الكفر	الولاية في الدين	من الولاية في الدين		الولاية في الدين
٨	الولاية في الدين	من الولاية في الدين	المعتق		العتق
٩	المولى الذي يعتقه	،،	المولى في المناصحة		النصيحة
١٠	أولياء في المناصحة	المناصحة	المولى		

(الدراسة)

اتفق هارون (١) مع مقاتل في عشرة وجوه ، واتفق الدامغاني (٢) ، وابن العماد (٣) معهما في تسعة منها ، واختلف الدامغاني معهم في وجه ، فيكون لهذا اللفظ أحد عشر وجها .

(١) انظر : الوجوه والتظان في القرآن الكريم ص ٢٣٧ .

(٢) انظر : الوجوه والتظان ص ٤٩٦ .

(٣) انظر : كشف السرائر ص ٢٤٩ .

أما ابن الجوزي (١) فعلى غير عادته قصر الوجوه على خمسة وهناك وجه واحد انفرد في إضافته الدامغاني ، فقد قال : ولي : بمعنى المولى (٢) .

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ (٣) ، وبقوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَانَا ﴾ (٤) أقول : ما ذهب إليه الدامغاني صحيح معتبر ، وقد ورد في لسان العرب قول ابن يونس (٥) ، واستهمل المعاني بذكر المعنى الذي ذكره الدامغاني فقال : « المولى له مواضع في كلام العرب : منها المولى في الدين ، وهو الولي ، وذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ وَأَنَّ الْكُفْرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ ﴾ أي لا ولي لهم (٦) .

وقد أوردت معاجم اللغة أن لهذا اللفظ سبعة وعشرين معنى ، وذكر هذا الوجه من معانيه (٧) .

ومما يقوى ما ذهب إليه الدامغاني قراءة ابن مسعود لهذه الآية : (ذلك بأن الله ولي الذين آمنوا) (٨) .

وللعلماء مذهبان في القراءات القرآنية التي لم تتواتر ، كما هو الحال في قراءة ابن مسعود هذه ، فمنهم من يعتبرها من القرآن ، والجمهور يعتبرها ليست من القرآن ، ولكن على أقل تقدير هي تفسير ، و يكفيها تفسير ابن مسعود للآية في اعتبارها وجهاً من الوجوه المعتبرة .

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/٢٠٨ .

(٢) انظر : الوجوه والتظان ص ٤٩٧ .

(٣) سورة محمد . من الآية ١١ .

(٤) سورة التحريم . من الآية ٤ .

(٥) هو : موسى بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك كمال الدين أبو الفتح الموصلي الشافعي . اشتهر اسمه ، وصنف ودرس وتكاثرت عليه الطلبة ، وبيع في الرياض . توفي سنة ٦٣٩ هـ . انظر : وفيات الأعيان ٥/٣١١ . وسير أعلام النبلاء ٢٣/٨٥ .

(٦) انظر : لسان العرب لابن منظور ١٥/٤٠٨ .

(٧) انظر : اللسان ١٥/٤٠٦ ، والقاموس المحيط ٤/٤٠٤ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٦/٢٣٤ .

ذكر مقاتل أن لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : اليد بعينها .

فذلك قوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدِي ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾ (٤) ،

وقوله عز وجل: ﴿وَنَزَعُ يَدَهُ إِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ﴾ (٥) .

الوجه الثاني : يد فهو مثل ضربه لليد في أمر النفقة .

فذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ (٦)، وقوله سبحانه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُلِّلُ اللَّهُ مَغْلُولَةً﴾

غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴿٧﴾

الوجه الثالث : يد : يعنى فعل .

فذلك قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ تَوَدَّوْا أَنَّا كَفْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلْتَ أَيَّدَيْنَا أَنْعَمًا﴾ (٨) ، وقوله سبحانه : ﴿يُدْأَلُّ فَوْقَ

آيِدِيَهُمْ ﴿٩﴾، وقوله عز وجل: ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ ﴿١٠﴾، وقوله جل وعلا: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت يَدَاكَ﴾ ﴿١١﴾ *

(اليد)

جدول تفصیلی لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني
عدد الوجوه	٣	٣	٤
١	اليَد بعينها	اليَد بمعناها	الجارحة بعينها
٢	مثل ضربه لليد في أمر النفقة	،،	العطاء
٣	فعل	،،	الفعل
٤			القدرة

(١) يد : اليد الجارحة ، أصله يَدْي لقولهم في جمعه أَيْدٍ وَيَدْي .

قال ابن الأعرابي: اليد النعمة، واليد القوة، واليد الملك، واليد السلطان، واليد الطاعة، واليد الجماعة، واليد الأكل، يقال: ضَع يدك أي كل، واليد الندم، ومنه يقال: شَغَط في يده إذا ذَمَّ وأَنْقَط أي نَدِمَ واليد العِيَاثُ، واليد منع الظلم، واليد الاستسلام، واليد الكِفَالَة في الرهن. ويقال للمعتاب: هذه يدي لك. انظر: اللسان ٤٢٢/١٥. والفردات ص ٥٥٠.

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٢١ .

(٣) سورة ص . من الآية ٧٥ .

(٤) سورة المائدة . من الآية ٦٤ .

(٥) سورة الأعراف . من الآية ١٠٨ .

(٦) سورة الإسراء . من الآية ٢٩ .

(٧) سورة المائدة ، من الآية ٦٤ .

(٨) سورة يَس . من الآية ٧١ .

(٩) سورة الفتح من الآية ١٠ .

(١٠) سورة يَس من الآية ٣٥ .

(۱۱) سورة الحج ، من الآية ۱۰ .

من خلال استعراضنا لهذه الوجوه التي ذكرها مقاتل ، نجد أنه يستعرض الوجوه التي قيلت في هذا اللفظ (اليد) ، ولا يرجع وجهاً على وجه ، وما ذكره من وجوه هو بعينه الذي اختلف فيه العلماء .

(الدراسة)

لم يبحث هذا اللفظ إلا مقاتل (١) وهارون (٢) والدامغاني (٣) ، أما الباقر فلم يثبتوه في كتبهم . ونلاحظ أن هارون قد وافق مقاتلاً فيما ذهب إليه من الوجوه ، في حين أن الدامغاني قد خالفهما ، وأثبت له وجهاً جديداً وهو بمعنى (القدرة) (٤) ، واستشهد بقوله تعالى : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيدَيَّ ﴾ (٥) .

وهذه الآية نفسها قد استشهد بها مقاتل وهارون على معنى « اليد بعينها » .

أقول : هذا المعنى مبني على خلاف طويل بين العلماء في علم العقائد ، فمنهم من فسر هذه الآية وغيرها على حقيقة اللفظ ، فاليد هنا هي اليد ، واليدان هي اليدين ، والأيدي هي الأيدي من غير تشبيه ولا تعطيل .

ومنهم من تأول معنى اليد فقال : هي بمعنى القدرة ، كما قال الدامغاني في هذه الآية حيث قال : ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي ﴾ .

يعنى : بقدرتى ، وقيل اليد صفة لله تعالى سوى القدرة ، وليست بيد جارحة ولا نعمة (٦) .

ووافقه السيوطي حيث قال : ومن ذلك اليد في : ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي﴾ (٧)، ﴿يَدُ اللَّهِ﴾

فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴿٨﴾، ﴿مِمَّا عَمِلْتُمْ أَيْدِيَنَا﴾ ﴿٩﴾، ﴿إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ﴾ ﴿١٠﴾، وهي مؤولة بالقدرة ﴿١١﴾.

أقول : والحقيقة أن اليد صفة لله تعالى لا نؤولها ولا نشبهها ، ونسلم بها كما وردت في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة .

قال الإمام البغوي في قوله تعالى : « بيدي » في تحقيق الله تعالى الثنية في اليد دليل على أنها

ليست بمعنى القدرة والقوة ، وأنها صفتان من صفات ذاته (١٢) .

فالوجه الأول — مثلاً — هو ما ذهب إليه سلف الأمة ، والثالث : ما ذهب إليه الأشاعرة وغيرهم ، وعلى هذا فإن هذه المسألة تابنت فيها آراء العلماء ، فالذين أنكروا استعمال عقولهم في أشياء ما كان لهم أن يخوضوا فيها ، فأرادوا التنزيه ، فوقعوا في التأويل .
والصواب هو إثباتها على وجه الحقيقة ، لأن ذلك كمال ، فذات الله لا تدرك حقيقتها ، وكذلك مثل هذه الصفات قائمة بالذات لا تنفك عنها ، ولذلك نخبها كما أثبتها الله لنفسه ، وكما أثبتنا له رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تكيف .
انظر : أصول العقيدة الإسلامية للطحاوي ص ٣٥ والله أعلم

(١) انظر : الأشباه والنظائر ص ٣٢١

(٢) انظر : الوجوه والنظائر ص ٤٤٩ .

(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ٥٠٢ .

(٤) انظر : المرجع السابق .

(١١) انظر : معترك الأقران في اعجاز القرآن ١/١٥٠ .

(١٢) انظر : لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (شرح الدرّة المضيئة في عقيدة الفرقه المرضية للشيخ محمد بن أحمد السفاريني ١/ ٢٣٢ .

ذكر مقاتل لهذا اللفظ ثلاثة وجوه (٢) :

الوجه الأول : يسير : يعني هين .
فذلك قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يَعْزُبُ عَنْهُمْ مَغَمٌّ وَلَا يُنْفَضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ (٤) .

الوجه الثاني : يسير : يعني سريع .
فذلك قوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴾ (٥) .

الوجه الثالث : يسير : يعني خفي .
فذلك قوله تعالى : ﴿ نَرْقُبُ بَيْنَهُ إِلَى آفَاقٍ يَسِيرًا ﴾ (٦) .

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره :

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٣	٣	٧	٣
١	هين	١١	الهين	١١
٢	سريع	١١	١١	السريع
٣	خفي	١١	١١	الخفي
٤			الرخصة	
٥			التسهيل	
٦			الرخاء	
			العدة الحسنة	

(الدراسة)

بحث أصحاب الوجوه والنظائر (١) لفظ (يسير) وجعلوا له جميعا ثلاثة وجوه بمعنى : (هين) و (سريع) و (خفي) ، ولم يشذ عنهم إلا الدامغاني حيث جعل له سبعة وجوه .
ونحن لا يهولنا إضافات الدامغاني لهذه الوجوه التي ما غفل عنها أصحاب الوجوه والنظائر ، ولكن الدامغاني - على عادته - يذكر اشتقاقات اللفظ فهو لا يقصرها على لفظ يسير كما صنعوا ، وإنما يذكر الاشتقاقات الأخرى فأول لفظ من المشتقات :
اليسر : بمعنى الرخصة ، ويسرناه بمعنى سهلناه ، وبمعنى الرخاء . في قوله تعالى :
﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (٢) وميسورا بمعنى العدة الحسنة (٣) .

(١) يسير : اللين والانقياد يكون ذلك للإنسان والفرس . وَيَسِرُ الرَّجُلُ : سَهَلَتْ وَلادَةُ إِيْلَهُ وَغَنِمَهُ وَلَمْ يَقْطُبْ مِنْهَا شَيْءً ، والعرب تقول : قَدْ يَسِرَتِ الْغَنَمُ إِذَا وَلَدَتْ وَتَهَيَّأتْ لِلْوِلَادَةِ وَيَسِرَتِ الْغَنَمُ : كَثُرَتْ وَكَثُرَتْ لَبَنُهَا وَنَسَلُهَا وَهِيَ مِنَ السَّهْوَةِ . انظر : اللسان ٢٩٥/٥ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٢٩٧ .
(٣) سورة الحج ، الآية ٧٠ .
(٤) سورة فاطر . من الآية ١١ .
(٥) سورة يوسف . من الآية ٦٥ .
(٦) سورة الفرقان . الآية ٤٦ .

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤٠٥ . والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٠٣ . ونزهة الأعين النواظر لابن الجوزي ٢٢٨/٢ .
(٢) سورة الطلاق من الآية (٧) .
(٣) انظر : الوجوه والنظائر ص ٥٠٣ .

أقول : كل هذه الاشتقاقات ومعانيها لم يعارضه أحد فيها ، وجل ما في الأمر أنهم لم يروا إضافتها في الوجوه والنظائر ، أما ما قاله فقد وافقه فيه المفسرون ، وليس في معانيها ما يخرج عن المألوف والمعروف ، وإليك هذه الوجوه التي أضافها مقرونة بموافقة المفسرين :

(١) اليسر : بمعنى الرخصة

واستشهد بقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ ۖ ﴾ (١) .

قال ابن جرير الطبري : « يعني تعالى ذكره بذلك : يريد الله بكم أيها المؤمنون بترخيصه لكم في حال مرضكم وسفركم في الإفطار وقضاء عدة من أيام أخر من الأيام التي أفطرتوها بعد إقامتكم وبعد برئكم من مرضكم التخفيف عليكم والتسهيل عليكم لعلهم بمشقة ذلك عليكم في هذه الأحوال » (٢) .

وقال ابن كثير : « أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض والسفر مع تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيرا عليكم ورحمة بكم » (٣) .

(٢) اليسر والتيسير : التسهيل .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ ۖ ﴾ (٤) ، وبقوله سبحانه : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا

الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ۖ ﴾ (٥) ، وبقوله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ ﴾ (٦) .

قال ابن قتيبة في الآية الأولى : « أي سهلناه وأنزلناه بلغتك » (٧) .

وكذا قال القرطبي : « أي القرآن يعني ببنائه بلسانك العربي ، وجعلناه سهلا على من تدبره وتأمله ، وقيل : أنزلناه عليك بلسان العرب ليسهل عليهم فهمه » (٨) .

وكذا قال ابن قتيبة في الآية الثانية : ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ ۖ ﴾ (٩) .

« أي سهلناه للتلاوة ، ولولا ذلك ما أطاق العباد أن يلفظوا به ولا أن يستمعوا له » (١٠) .

أما الآية الثالثة : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ۖ ﴾ (١١) .

(١) سورة البقرة . من الآية ١٨٥ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٤٧٥/٣ .

(٣) انظر : تفسير ابن كثير ٢٢٣/١ .

(٤) سورة مريم . من الآية ٩٧ .

(٥) سورة القمر . من الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

(٦) سورة الطلاق . من الآية ٤ .

(٧) انظر : تفسير غريب القرآن ص ٢٧٦ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٦٢/١١ .

(٩) سورة القمر من الآيات ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ .

(١٠) انظر : تفسير غريب القرآن ص ٤٣٢ .

(١١) سورة الطلاق . من الآية ٤ .

فقد قال فيها البيضاوي : « يسهل عليه أمره و يوفقه للخير » (١) .
وكذا قال الخازن في تفسيره : « أي يسهل عليه أمر الدنيا والآخرة » (٢) .
(٣) اليسر : الرخاء .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ۖ ﴾ (٣) .

قال القرطبي : « أي بعد الضيق غنى ، وبعد الشدة يسعة » (٤) .

وقال ابن كثير : « وعد منه تعالى ووعدته حق لا يخلفه ، وهذه كقوله تعالى :

﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۖ ﴾ (٥) .

(٤) اليسر والميسور : العدة الحسنة .

استشهد بقوله تعالى : ﴿ فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ۖ ﴾ (٦) .

قال الفراء : « (قولا ميسورا) يقول : عدهم عدة حسنة » (٧) .

وقال القرطبي : [أمره بالدعاء لهم ، أي يسرفقهم عليهم بدعائك لهم ، وقيل : ادع لهم دعاء يتضمن الفتح لهم والإصلاح .

(قولا ميسورا) أي ليينا لطيفا طيبا ، اسم مفعول بمعنى فاعل من لفظ اليسر كالميمون ، أي

وعدا جميلا] (٨) .

(١) انظر : أنوار التنزيل ٤٨٤/٢ .

(٢) انظر : لباب التأويل ١١١/٧ .

(٣) سورة الطلاق . من الآية ٧ .

(٤) انظر : الجامع لأحكام القرآن ١٧٢/١٨ .

(٥) سورة الانشراح . الآيتان ٥ ، ٦ ، وانظر : تفسير ابن كثير ٤٠٧/٤ .

(٦) سورة الإسراء . من الآية ٢٨ .

(٧) انظر : معاني القرآن ١٢٢/٢ .

(٨) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٢٤٩/١٠ .

(١٦٥) ي و م (يوم) (١)

عدد مقاتل لهذا اللفظ أربعة وجوه (٢) :

الوجه الأول : يوم : يعني الأيام الستة التي خلق الله عز وجل فيهن الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَيْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (٣) ، وقوله سبحانه :

﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا أَفْوَاجًا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ﴾ (٤) ، وقوله عز وجل : ﴿ فَفَضَّلْنَهُ سَبْعَ سَنَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (٥) ،

وقوله جل شأنه : ﴿ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ﴾ (٦) ، وقوله جل

وعلا : ﴿ وَبَرَكْتَ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴾ (٧) .

الوجه الثاني : يوم : يعني أيام الدنيا .

فذلك قوله تعالى : ﴿ يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا

تَعُدُّونَ ﴾ (٨) .

الوجه الثالث : يعني يوم القيامة .

فذلك قوله تعالى : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا ﴾ (٩) ، وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ

الْيَوْمَ ﴾ (١٠) ، وقوله عز وجل : ﴿ الْيَوْمَ نُجْزِي كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ (١١) ، وقوله جل وعلا :

﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ﴾ (١٢) .

(١) يوم : اليوم : معروف مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها ، والجمع : أيام . وقالوا : اليوم يومك ، يريدون التشجيع وتعظيم الأمر ، واليوم : الكون . يقال : نعم الأخ فلان في اليوم إذا نزل بنا أي في الكائنة من الكون إذا حدثت . وتقول العرب لليوم الشديد ، يوم ذو أيام ويوم ذو أياميم لطول شره على أهله . انظر : اللسان ٦٤٩/١٢ .

(٢) انظر : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٠ .

(٣) سورة فصلت . من الآية ٩ .

(٤) سورة فصلت . من الآية ١٠ .

(٥) سورة فصلت . من الآية ١٢ .

(٦) سورة السجدة . من الآية ٤ .

(٧) سورة الحج . من الآية ٤٧ .

(٨) سورة السجدة . الآية ٥ .

(٩) سورة يس . من الآية ٥٤ .

(١٠) سورة يس . من الآية ٥٥ .

(١١) سورة غافر . من الآية ١٧ .

(١٢) سورة يس . من الآية ٦٥ .

الوجه الرابع : يوم : يعني حين .

فذلك قوله تعالى : ﴿ وَسَلِّمْ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (١) ، وقوله سبحانه :

﴿ وَالسَّلَامُ عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴾ (٢) ، وقوله عز وجل : ﴿ يَوْمَ طَعَنَكُمْ

وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ (٣) ، وقوله جل وعلا : ﴿ مَا تَوَاحَقُّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ﴾ (٤)

(يوم)

جدول تفصيلي لبيان وجوه اللفظ عند مقاتل وغيره

المؤلف	مقاتل	هارون	الدامغاني	ابن الجوزي
عدد الوجوه	٤	٤	٦	٦
١	الأيام الستة التي خلق الله فيهن الدنيا	١١	الأيام الستة التي خلق الله فيها الدنيا	يوم من أيام الآخرة
٢	أيام الدنيا	١١	يوم من أيام الدنيا	الوقت
٣	يوم القيامة	١١	١١	١١
٤	حين	١١	١١	الحين
٥			يوم غلبت الروم فارس وقيل يوم الحديبية	يوم عرفة
٦			يوم طلوع الشمس من مغربها	النعمة

(١) سورة مريم . الآية ١٥ .

(٢) سورة مريم . الآية ٣٣ .

(٣) سورة النحل . من الآية ٨٠ .

(٤) سورة الأنعام . من الآية ١٤١ .

(الدراسة)

اتفق أصحاب الوجوه والنظائر (١) في أربعة وجوه ، وزادها الدامغاني (٢) وجهين آخرين ، كما زادها ابن الجوزي (٣) وجهين ، مختلفين عن وجهي الدامغاني ، فيكون عدد وجوه هذا اللفظ ثمانية : أربعة متفق عليها ، وأربعة انفرد الدامغاني باثنين ، وابن الجوزي باثنين .
ونبدأ بهذه الأوجه الأربعة ، وبالتالي بدأ بها الدامغاني فنقول :

الوجه الأول من الوجوه المضافة :

يوم : يعني يوم غلبت الروم فارساً ، وقيل يوم الحديبية . واستشهد بقوله تعالى :
﴿ وَيَوْمَ إِسْرَافُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ينصّر الله ينصّر من يشاء وهو العزيز الرحيم (١)
وهذا الوجه شديد وجيه ، فإن سياق الآية وسبب نزولها يدلان عليه ، أما الآيات فهي من سورة الروم ، وفي معرض الحديث عنهم .
قال الطبري : يقول : « يوم غلب الروم فارس يفرح المؤمنون بالله ورسوله بنصر الله إياهم على المشركين ونصرة الروم على فارس » (٥).
وفي سبب النزول قال الواحدي : « عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس ، فأعجب المؤمنون بذلك : ﴿ اللَّهُ غَلِبَتِ الرُّومُ ﴾ في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ﴿ في يضح سنين ﴾ لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون ﴿ ينصّر الله ينصّر من يشاء وهو العزيز الرحيم ﴾ (٦)
قال : يفرح المؤمنون بظهور الروم على فارس (٧).

(١) انظر : الوجوه والنظائر لهارون ص ٤١٢ .

والوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٠٦ .

ونزهة الأعين التواظر لابن الجوزي ٢٣٠/٢ .

(٢) انظر : الوجوه والنظائر للدامغاني ص ٥٠٧ .

(٣) انظر : نزهة الأعين التواظر ٢٣٠/٢ .

(٤) سورة الروم . من الآيتين ٤ ، ٥ .

(٥) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن ١١/٢١ .

(٦) سورة الروم . الآيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٧) ذكره الواحدي من طريق اسماعيل بن إبراهيم الواعظ . قال : أخبرنا محمد بن أحمد بن حامد العطار قال : أخبرنا أحمد بن الحسين بن عبد الجبار قال : حدثنا الحارث بن شريح قال : حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن الأعمش عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري . انظر : أسباب النزول ص ٣٦١ . وأخرجه الترمذي في التفسير سورة الروم رقم ٣١٩٢ عن نصر بن علي الجهضمي حدثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه عن سليمان الأعمش عن عطية عن أبي سعيد به مثله . وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه . انظر : سنن الترمذي ٣٤٣/٥ .

فهذا المعنى لا غبار عليه ، بل قد يتعين هذا الوجه لأمر :

- (١) أن السورة التي وردت فيها هذه الآية (سورة الروم) .
- (٢) أن سبب النزول خير موضح لهذا اليوم ، فكل من حزن المسلمون يوم غلبت الفرس الروم ، فإنه الفرح وإزالة الحزن ، كان بعكس ذلك ألا وهو غلبة الروم على فارس .
- أما قول الدامغاني بعد ذلك « قيل يوم الحديبية » (١) فذلك لقولهم إن يوم نصر الروم على الفرس كان في يوم الحديبية .
- بل أورد القرطبي قولاً آخر بأنه يوم بدر (٢) .

وعلى أية حال فإن لفظ (يوم) هنا « يوم غلبت الروم على فارس » أما مصادفة ذلك ليوم الحديبية ، أو بدر ، فله كلام المحققين في التاريخ . والله أعلم .

أما الوجه الثاني، والذي أضافه الدامغاني فهو بمعنى : يوم طلوع الشمس من مغربها . واستشهد بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ أَيْدِي رَبِّكَ ﴾ (٣) .

قال ابن جرير : « يقول : أو أن يأتيهم بعض آيات ربك ، وذلك فيما قال أهل التأويل طلوع الشمس من مغربها » (٤) .

وقال ابن قتيبة : « طلوع الشمس من مغربها » (٥) .

وكذلك قال الفراء في معاني القرآن (٦) .

أما الوجه الثالث : فقد أضافه ابن الجوزي بأنه : يوم عرفة . واستشهد بقوله تعالى :

﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ (٧) فهذا كلام معتبر يدل عليه سبب النزول بأنه يوم عرفة :

قال الواحدي : « نزلت هذه الآية يوم الجمعة ، وكان يوم عرفة ، بعد العصر في حجة الوداع ، سنة عشر ، والنبي ﷺ واقف بعرفات على ناقته العضباء .

(١) انظر : الوجوه والنظائر ص ٥٠٧ .

(٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن ٥/١٤ .

(٣) سورة الأنعام . من الآية ١٥٨ .

(٤) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٢٤٥/١٢ .

(٥) انظر : تفسير غريب القرآن ص ١٦٤ .

(٦) انظر : معاني القرآن ٣٦٦/١ .

(٧) سورة المائدة . من الآية ٣ .

أخبرنا عبد الرحمن بن حمدان العدل (١) ، قال أخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي (٢) ، قال :
حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : حدثني أبي ، قال : حدثنا جعفر بن عون (٣) ، قال :
أخبرني أبو عميس (٤) عن قيس بن مسلم (٥) ، عن طارق بن شهاب (٦) ، قال : جاء رجل من
اليهود إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو
علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ، فقال : فأي آية هي : قال : ﴿ الْيَوْمَ اكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾

فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت فيه على رسول الله ﷺ ، عشية يوم عرفة ،
في يوم جمعة (٧) . رواه البخاري عن الحسن بن صباح (٨) ، ورواه مسلم عن عبد بن حميد (٩)
كلاهما عن جعفر بن عون (١٠) .

(١) هو : عبد الرحمن بن حمدان بن محمد بن حمدان بن نصر بن أبي سعيد النيسابوري . راجع وكتب الكثير ، وروى مسند اسحاق وغير ذلك .
توفي سنة ٤٣٣ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٥٥٣/١٧ . وشذرات الذهب ٢٥٠/٣ .

(٢) هو : أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب أبو بكر البغدادي القطيعي الحنبل . روى مسند الإمام أحمد ، والزهد والفضائل له ، ورجل
وكتب وخرج . قال السلمي : سألت الدارقطني عنه فقال : ثقة زاهد قديم . توفي سنة ٣٦٨ هـ . انظر : الوافي بالوفيات للصفدي
٢٩٠/٦ . وسير أعلام النبلاء ٢١٠/١٦ .

(٣) هو : جعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن عثمان بن يقظة أبو عون المخزومي العمري نسبة إلى عمرو بن حريث الصحابي . قال أبو حاتم :
صدوق ، وقال أحمد بن حنبل : رجل صالح ليس به بأس . توفي سنة ٢٠٧ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ١٠١/٢ . وسير أعلام
النبلاء ٤٣٩/٩ .

(٤) هو : عتبة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي ، وثقه . أحمد بن حنبل وكان من جلة العلماء . توفي في حدود سنة
١٥٠ هـ . انظر : طبقات ابن سعد ٣٦٦/٦ . والمعرفة والتاريخ للقسوي ١٦٣/٢ ، ٦٥٥ . وسير أعلام النبلاء ٢٠/٧ .

(٥) هو : قيس بن مسلم أبو عمرو الجدي الكوفي . وثقه أحمد وغيره ، وقال ابن سعد : وكان ثقة ثباتاً له حديث صالح . مات سنة
١٢٠ هـ . انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣١٧/٦ . وسير أعلام النبلاء ١٦٤/٥ .

(٦) هو : طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة الأحمسي البجلي الكوفي . رأى النبي صلى الله عليه وسلم وغزا في خلافة أبي بكر غير مرة . قال
الذهبي : ومع كثرة جهاده كان معدوداً من العلماء . مات سنة ٨٣ هـ ، وقيل ٨٢ هـ . انظر : أسد الغابة ٧٠/٣ . وسير أعلام
النبلاء ٤٨٦/٣ .

(٧) انظر : أسباب النزول ص ١٨٢ .
(٨) هو : الحسن بن الصباح بن محمد أبو علي الواسطي ثم البغدادي البزار ، ويعرف أيضاً بابن البزار . قال أبو حاتم : صدوق ، وكانت له
جلالة عجيبة ببغداد . كان أحمد بن حنبل يرفع من قدره ويحمله . مات سنة ٢٤٩ هـ . انظر : الجرح والتعديل ٢١٩/٣ ، وسير أعلام
النبلاء ١٩٢/١٢ .

(٩) هو : عبد بن حميد بن نصر ، أبو محمد الكشي ، ويقال له : الكشي ، يقال اسمه عبد الحميد . قال أبو حاتم البستي : عبد الحميد بن حميد
بن نصر الكشي ، وهو الذي يقال له : عبد بن حميد ، وكان ممن جمع وصنف . مات سنة ٢٤٩ هـ . انظر : تهذيب التهذيب ٤٥٥/٦ ،
وسير أعلام النبلاء ٣٣٥/١٢ .

(١٠) رواه أحمد ٢٨/١ من طريق أبي عميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب به مثله ، وأخرجه البخاري (فتح ٢٧٠/٨) عن محمد
بن بشار بن عبد الرحمن عن سفيان عن قيس عن طارق بن شهاب بنحوه ، وأخرجه مسلم في التفسير ٣/٢٣١٢ من طريق سفيان عن
قيس بن مسلم به .

أما الوجه الرابع ، فقال ابن الجوزي : اليوم : بمعنى النعمة . واستشهد بقوله تعالى :
﴿ وَذَكَرَهُمْ بِآيَتِنَا اللَّهُ ﴾ (١) .

فهو معنى معتبر ذكره ابن قتيبة وابن جرير في تفسيره :

« وَعِظُهُمْ بِمَا سَلَفَ مِنْ نِعْمِي عَلَيْهِمْ فِي الْأَيَّامِ الَّتِي خَلَتْ فَاجْتَزَى بِذِكْرِ الْأَيَّامِ مِنْ ذِكْرِ
النِّعَمِ الَّتِي عَنَّاهَا لِأَنَّهَا أَيَّامٌ كَانَتْ مَعْلُومَةً عِنْدَهُمْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فِيهَا نِعْمًا جَلِيلَةً أَنْقَذَهُمْ فِيهَا مِنْ آلِ
فِرْعَوْنَ بَعْدَمَا كَانُوا فِيهَا مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ وَغَرَّقَ عَدُوَّهُمْ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، وَأَوْرَثَهُمْ أَرْضَهُمْ
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ » (٢) .

وقال ابن قتيبة : « وذكرهم بأيام الله » أي بأيام النعم (٣) .

وجاء في اللسان : المعنى ذكرهم بنعم الله التي أنعم فيها ، وبنعم الله التي انتقم فيها من قوم
نوح وقوم عاد وثمود (٤) .

(١) سورة إبراهيم من الآية ٥ .

(٢) انظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٥١٩/١٦ .

(٣) انظر : تفسير غريب القرآن ص ٢٣٠ .

(٤) انظر : لسان العرب ٦٤٩/١٢ .

الخاتمة

وبعد .. فهذه رحلتي بين كتب الوجوه والنظائر ، وهي رحلة في رياض القرآن ، ومعانيه ، التي لا يحصيها أحد ، ولا يسبر غورها فارس ، وصدق الله العظيم : ﴿ وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) .

وقد شاركت قدر معرفتي ، فحصلت على النتائج الآتية :

(١) أثبتت الوجه الحقيقي قدر استطاعتي ، وهي ما لا غنى عنه للباحث في هذا العصر ، الذي قصرت فيه الهمم عن التنقيب لمعرفة الألفاظ في معاجمها اللغوية ، فقربت إليه المعنى ، وقصرت عليه الطريق ، وكفيتها المؤنة .

وإنه وإن كان قد سبقني إلى ذلك كثير من شيوخنا الأفاضل كابن الجوزي ، حيث قال : « وما ذكرت في كتابي هذا من الكلمات اللغوية في اشتقاق الكلمة ، وما يتفرع منها ، وما يتعلق بها ويواتيها ، فهو ملقح للأفهام ، منبه على أصول الكلام » (١) .

ومع هذا ، فإنه - رحمه الله - لم يوضح لنا كثيرا ، حيث أن طبيعة البشر النسيان ، ومنها ما اعتبره بديهة من البديهيات ، وإن كان في عصره حقيقة ، إلا أنه في عصرنا يحتاج إلى البيان ، وقد كَلَّتْ الأذهان ، وضعف التحصيل ، واكتفى الباحث فيه بالمعنى البسيط .

(٢) إن ما في كتب أصحاب الوجوه والنظائر تختلف - زيادة ونقصا - عن بعضها البعض ، ولكنها تكاد تجتمع كلمتها على معان متفقة للفظ واحد ، ثم تفترق في بعض الوجوه ، ويعزى هذا الاختلاف .

إما لأن أحدهم يذكر اشتقاقا كثيرة للفظ الواحد ، كما هي عادة الدامغاني ، وقد عاب ابن الجوزي هذه الطريقة ، فقال :

« ولقد قصد أكثرهم كثرة الوجوه والأبواب ، فأتوا بالتهافت العجيب ، مثل أن يترجم بعضهم ، فقال : باب الذرية ، وذكر فيه (ذرني) ، و (تذوره الرياح) و (مثقال ذرة) ، وترجم بعضهم فقال : باب الربا ، وذكر فيه : (أخذه رابية) و (ربيون) و (ربائبكم) و (جنة بربوة) ، وتهافتهم إلى مثل هذا كثير يعجب منه ذو اللب إذا رآه » (٢) .

(١) سورة الإسراء . من الآية ٨٥ .

(٢) أنظر : نزهة الأعين النواظر ٢/٢٣٤ .

وإما لأن أحدهم تساهل في ذكر معان أخرى زائدة كما صنع ابن الجوزي في كتابه « نزهة الأعين النواظر » ، حيث قال :

« وقد تساهلت في ذكر كلمات نقلتها عن المفسرين ، لوناقتش قائلها محقق لجمع بين كثير من الوجوه في وجه واحد ، ولو فعلنا ذلك لتعطل أكثر الوجوه ، ولكننا تساهلنا في ذكر ما لا بأس بذكره من أقوال المتقدمين ، فليعذرنا المدقق في البحث » (١) .

لذا قممت بالموازنة والبحث والاستقصاء ، وتثبيت الثابت ، فيما تبين لي ، وظهرت حقيقته .

(٣) إن أصحاب الوجوه والنظائر كثيراً ما يذكرون معنى اللفظ بما يخالف ما ذكره بعض المفسرين ، وهم بهذا لا يجعلونه هو المعنى الصائب ، بل إن من وجوه هذا اللفظ كذا .. بصرف النظر عن قوته أو ضعفه ، ولم أغض الطرف عنه ، بل قارنت وكشفت الخدر عن وجه الحقيقة .

(٤) من خلال استقرائي للآيات المستشهد بها عند بعض أصحاب الوجوه والنظائر ، رأيت أن غيرهم يستشهد بها على معنى آخر ، وهذا يعني أن للآية الواحدة وجهين ، نظر إليها بعضهم باعتبار دلالتها على وجه ، ونظر إليها الآخرون باعتبار دلالتها على وجه آخر . ولقد لقيت مني هذه الظاهرة عناية بالبحث والتدقيق والترجيح .

(٥) إن كتب المتأخرين قد وجدت فيها زيادة عن كتب الأقدمين ، وذلك لأن المتأخرين قد زادوا وجوها رأوا في اللفظ احتمالاً لها ، وقد أشار ابن الجوزي إلى ذلك ، حيث قال : « وزدت فيها من التفاسير المنقولة ما لا بأس به ، وقد تساهلت في ذكر كلمات نقلتها عن المفسرين » (٢) .

وعلى هذا فإن غالب النظر ، والبحث ، والدراسة ، إنما تجري في هذه الزيادات . أما ما اتفق عليه ، فقل أن تجد فيه بحثاً ، اللهم عند الاختلاف في الاستشهاد في بعض الآيات التي احتلمت وجهاً آخر عند باحث آخر .

ومن أصحاب الوجوه والنظائر من زاد الألفاظ معان أخرى لا يحتملها اللفظ ، حيث أسهب في بعض وجوه هذه الألفاظ عن حد يخرجها عن المألوف ، من ذلك ما ورد في « كشف السرائر » لابن العماد ، في تفسير لفظ (الشرك) و (المشي) و (الخزي) (٣) .

(٦) من خلال بحثي في المؤلفات ومؤلفيها ، وجدت مشكلات ومعضلات :

(١) انظر : نزهة الأعين النواظر ٣/١ . (٢) انظر : نزهة الأعين النواظر ٢/٢٣٣ . (٣) انظر : كشف السرائر لابن العماد ص ٣٥ ، ٥٥ ، ٦٥ .

منها : ما وجدت مؤلفه ، ولكن لم نجد مؤلفه ، كما هو الحال في أحمد بن فارس الرازي ، فقد صحت نسبة كتاب « الأفراد » إليه كما أشرنا في موضعه .

ومنها : ما وجدته منسوباً إلى مؤلفه ، ولكن لم أعرف من هو على وجه التحديد .

ومنها : ما وجدته مخطوطاً ، ووجدت نسبة خاطئه إلى مؤلف ، كما هو الحال في كتاب « الأشباه والنظائر » للثعالبي ، وحققت هذا الأمر — جهد الطاقة ، وأثبت الحقيقة في موضعها (١) .

ولقد استرعت هذه الظاهرة انتباهي كثيراً في بداية البحث ، ألا وهي كثرة متابعة الثعالبي لابن الجوزي ، حيث كنت أقول في الوجوه الزائدة (قال ابن الجوزي وتابعه الثعالبي) ، ثم وجدت أن هذه المتابعة لم تكن محض صدفة ، ولا تشابه في طريقة التفكير بينهما ، وإنما الأقرب للحق ، أن تكون تلك الموافقة في النقل ، وأن الكتابين هما لابن الجوزي ، ولكن المخطوطتين للكتابين لناسخين مختلفين ، ولا يعقل بحال من الأحوال أن يكون الاتفاق في النقل حتى في الزيادة والخطأ ، فإن اتفاق الحق والصواب أمر ممكن ، أما الاتفاق في نقل الوجوه الغريبة ليس له من التفسير إلا اتفاق المنبع للوجه الغريب ، ولعل أحدهما نقل من الآخر ، ولم يشر إلى المرجع .

بعد هذا كله .. يكون قد ظهر لنا ضرورة هذا البحث وأهميته العلمية ، كيف لا وهو في علم التفسير ، وكفى به رفعة شأن ، بل هو أعم من ذلك ، فإن الأصول والفقيه المخرج للأحكام من نصوص القرآن يحتاج إليه ، إذ لا يخفى على أحد أن معرفة لفظ من ألفاظ الآية يتوقف عليه معرفة المراد منها .

وقد تبين من البحث أن اللفظ الواحد قد يحتمل أكثر من معنى ، لاختلاف وضعه بالنسبة لما اقترن به من ألفاظ ، أو لازمه من سبب أو المناسبة ، أضف إلى ذلك ما يستفاده الأديب من هذا الأسلوب الأدبي الرفيع في فصاحته وبلاغته التي كانت من أهم دلائل أعجاز القرآن ، والدالة على صدق صاحب الرسالة .

وما زال هذا البحث يحتاج إلى استكمال الألفاظ بصورة أشمل ، وفي بحث مطول ، وأرى أن يكون البحث فيه باسم : (الموسوعة القرآنية في الوجوه والنظائر القرآنية) .

وأن يوضع كل لفظ من الألفاظ القرآنية المحتمل لأكثر من معنى ، وأن يرتب ترتيباً هجائياً ليسهل على القارئ الرجوع إليه ، ثم تذكر أقوال أئمة المفسرين في معنى هذا اللفظ ، مع ترجيح الأقوال المحتملة ، ورد ما لا يحتمل منها .

وأسأل الله ان يعينني على ذلك فيما استقبله من أيام ، فإن الكتاب بداية الطريق وليس
نهايته .

هذا ما وفقني الله إليه . أسأل الله أن ينفع به ، وأن يغفر لي ما أخطأت فيه .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلّى الله وسلم على معلمنا ونبيّا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الفهرست

- ١- فهرس الأحاديث النبوية
- ٢- فهرس الأشعار
- ٣- فهرس الأعلام
- ٤- فهرس الألفاظ
- ٥- فهرس المراجع والمصادر
- ٦- فهرس الموضوعات

١- فهرس الأحاديث النبوية

الألف

- اتق الله حيثما كنت ٣٨٢
 إذا أراد الله قبض روح ١٥٨
 إذا دخل أهل الجنة الجنة ٥٣٤
 إذا دخل أهل الجنة الجنة ٢٧٤ ح
 إذا كان أجل أحدكم بأرض ١٥٨ ح
 أعوذ بك من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة
 الأعداء ٨٧
 أعوذ بك من البخل والكيل وأرذل العمر
 وعذاب القبر ٤١
 إن الله تبارك وتعالى إذا قبض روح ١٥٨ ح
 إن لله ملائكة في الأرض سياحين يبلغوني
 عن أمتي السلام ٥٠
 أنه ذكر قتنا كوجوه البقر ١١
 إياكم والظن ٤٧٦ ح

التاء

- تضعف صلاة الجماعة على صلاة الفرد ٤٣٩

الحاء

- خير مال المرء مهرة ١٨٢ ح
 خير المال سكة مأبورة ١٨٢ ح

السين

- ستكون امراء فتعرفون ١٨٩ ح

الصاد

- صلاة الرجل في الجماعة ٤٣٩ ح

الظاء

- الظن أكذب الحديث ٤٦٧

الكاف

- كنت مستتراً بأستار الكعبة ٤٦٦

الهاء

- هل نرى ربنا ٥٢٥ ح

لام ألف (لا)

- لا تصدقوا أهل الكتاب ٤٣٧
 لا تفقه حتى ترى للقرآن وجوهاً ١١
 لا يبيعن أحدكم على بيع أخيه ١٥
 لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس
 في ذات الله ٢٠
 لا ما صلوا ١٨٩
 لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى
 للقرآن وجوهاً كثيرة ٢٠

الياء

- يا معاذ اتبع السيئة بالحسنة ٣٨٢ ح

٢- فهرس الأشعار الألف

- زهير يسوى بيننا فيها السواء ٣٨٣
على بن الجهم فلسنا من الأحياء فيها ولا الموتى ١٥٥
وقيل : لعبد الله بن معاوية

الباء

- مقاس العائذي إذا كان يوم ذو كواكب أشهب ٥٦٤
سلمة بن ذهل (ابن زبابة) الصابح فالغانم فالآيب ٤٩١
ذو الرمة أم راجع القلب من أطرافه طرب ٣٩٧
الأعشى تأويل ربي السقاب فأصحابا ٢٠٣ ح

الحاء

- ذو الرمة وصورتها أو أنت في العين أملح ١٩٢ ح

الدال

- النايف ركبنا مكة بين الغيل والسند ١٩١ ح

الراء

- ذو الرمة بروحك واجعله لها قينة قدرا ٣٤٠ ح
امرؤ القيس وريح الخزامي ونشر القطر ٦١٥ ح
جرير أصابته الصواعق فاستدارا ٤١٣
أبو عريف الكلبي لقد أجن سكينه ووقارا ٣٦٥
غير منسوب وترى المسك بيننا مستعارا ١٢٠٤ ١١٢

الطاء

الققعاق بن عطية الباهلي لأهلهم على وضح الصراط ٤٠٦ ح

العين

النايعة وان خلت أن المنتأى عنك واسع ٦٠٩ ح
سويد بن أبي كاهل فلا عطست شيان الا بأجدعا ٥٢٦
كثير لموضع الآت من الطلح أربع ١٩٥ ح
ليد وما المال إلا معمرات ودائع ٢١٥ ح
الأجدع بن مالك فرساً فليس جواده بمباع ١٥

الكاف

زهير في دين عمرو وحالت بيننا فذك ٣٢٧

اللام

زيد الخليل بصيرون في طعن الأباهر والكلبي ٥٢٥
الأخطل قذف الأتي به فضل ضلالا ٤٤٣
ليد ناعم البال ، ومن شاء أضل ٤٤٠ ح
جرير ترجو القيون مع الرسول سبيلا ٣٥٥ ح
غير منسوب كذاك الأثم تذهب بالعقول ١١١ ح
..... ١٢٠
..... ١٢١
أبو ذؤيب وخالفها في بيت نوب عواسل ٨٤
..... ٣٣٥ ح

الميم

النايعة نرجوا لا له ، ونرجو البر والطعما ٤٤٤ ح
زهير بمال ومعروف من الأمر نسلم ٣٦٩
زهير تنزل ما بين العشيرة بالدم ٣٦١ ح
زهير وما هو عنها بالحديث المرحم ٣٣٤
سحيم بن وثيل البريوعي ألم تيسوا أني ابن فارس زهدم ١٠٣

النون

الخطيئة أراح الله منك العالمينا ٤٨٦ ح
ليد ولا سمعت بمثله في العالمينا ٤٨٦ ح
يزيد بن الصعق واعلم بأنك ما تدين تدان ٣٢٦
كعب بن جعيل ودناهم مثل ما يقروضونا ٣٢٦

الهاء

الأعشى والمرء ينفعه كذابه ٤٠٢ ح
القحيف العقيلي لعمر الله أعجبتني رضاها ١٧٠

الياء

الخطيئة : واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي ١٦٤
..... ٤٤٤ ح

٣. فهرس الأعلام

١٢٩	البغوي
٦٢	البيضاوي
٤٣٣	البيهقي

التاء

٦٤	تقي الدين الشحني
٥٧	الترمذي
٦٢	التقي بن فهد
٤٣	التنوخي

الثاء

٣٨	ثابت بن أسلم البهاني
٤٨	ثعلب

الجيم

٤١٣	جرير
٦٧٨	جعفر بن عون
١٦	جلال الدين بن الملحق
٦٤	جلال الدين المحلى
٢٩	جهم بن صفوان
٤٤	الجرمي
٣٦٩	الجوهري

الحاء

٢٨	الحارث بن سريج
٤٣٤	الحجاج المصيصي
٢١	حذيفة بن اليمان
١٢٢	الحسن البصري
٤٣٤	الحسن بن داود - ستيدا
٦٧٨	الحسن بن الصباح - ابن البزار
١٢٩	الحسن بن علي بن أبي طالب
٤٠	الحسن بن أبي بكر
١٢٩	الحسين بن علي بن أبي طالب
٩٣	الحسين بن محمد الثعالبي
٣٩	حماد بن زيد

ألف

٢٠	أبان بن أبي عياش
٥٥	ابراهيم بن اسحاق الزراد الدامغاني
٣٠	ابراهيم بن أبي يحيى
٥٣٦	أبي بن كعب
٤٥	أحمد بن جعفر الدينوري
٦٧٨	أحمد بن جعفر القطيعي
٢١	أحمد بن حنبل
٣١	أحمد بن سيار المروزي
٩٣	أحمد بن محمد الثعالبي
٣٦	أحمد بن أبي سريج
٧١	أزهر بن أحمد السرخسي
٥٤٢	اسرئيل بن يوسف البيهقي
٤٤	اسماعيل الصفار
٢١	اسماعيل بن عُلَيَّة
٦٩	أصبح بن نباتة
٤١	أنس بن مالك
٢٠	أيوب السختياني
٤٤٣	الأخطل
١٢١	الأخفش
١٣٢	الأزهري
٣٥	الأصمعي
١١٠	الأعمش
٥٤٢	الألوسي
٣٤	الأنباري
٤١٨	الأوزاعي

الباء

٤٨	بديع الزمان الهمداني
٥٥	بكير بن شهاب الدامغاني
١٢٥	بلال بن رباح
١٨٤	الباقر
٣٠	البخاري
٦١	البرهان القاقوسي

٣٨	حميد الطويل
٤٣٥	الحاكم
٤٩	الحريري
الحاء	
٦١	خالد المتوفي
١٢٩	الخازن
٤٣٢	الخرايطي
٣٣	الخطيب البغدادي
٣٨	الخليل بن أحمد الفراهيدي
الذال	
٢١	الذهبي
الراء	
١٥	الأغب الأصفهاني
٥٤٣	الربيع بن خثيم
الزيم	
٣٠	زهير بن أبي سلمى
٥٤٣	زيد بن أسلم
١٢٨	زيد بن حارثة
١٨٣	زيد بن علي
١٢	الزبيدي
١٦٤	الزجاج
٤٢	الزجاجي
١٩٧	الزرقاني
١٣	الزركشي
٤٢	الزركلي
١٩٧	الزحشري
السين	
٢٨	سالم بن أحوز
٢٣	سميد بن جبر
٦٣٧	سفيان الثوري
٣١	سفيان بن عبد الملك
١٨٣	سلام بن سليمان أبو المنذر الزين
٥٠	سليمان بن يزيد القامي
٥٤٢	سماك بن حرب
٤٤	سيبويه
١٥٢	سيد قطب
٦٢	السخاوي
١٥٤	السدي
١٩٤	السهيلي
الشرين	
٣٦	شبابه بن سوار
٢٠	شداد بن أوس
٣٦	شعبة بن الحجاج
٤١	شعب بن الحجاب
٤١	شهر بن حوشب
٣٩	شيبان بن فروخ
٣٠	الشافعي
٦٩	الشعبي
الصاد	
٢٠	صدقة بن عبد الله السمين
٤٨	الصاحب بن عباد
٧٢	الصريفيني
٤٥	الصولي
الطاء	
٦٧٨	طارق بن شهاب
٣٨	طاووس بن كيسان اليماني
العين	
٣٧	عاصم المجذري
٣٨	عاصم بن أبي النجود
٣٦	العباس بن محمد الدوري
٢٩	العباس بن مصعب المروزي
٦٧٨	عبد بن حميد

٥٠	عبد الرحمن بن حمدان الجلاب
٦٧٨	عبد الرحمن بن حمدان العدل
٢٨٩	عبد الرحمن بن زيد
٢٨١	عبد الرحمن بن عوف
٩٤	عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي
٥٤١	عبد الرحمن بن مهدي أبو سعيد العنبري
٣٦	عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي
٢٠	عبد الرزاق بن همام الصنعاني
٦٩	عبد الغفار بن الزبير الموصلي
٢١	عبد الله بن أحمد بن حنبل
٤٣	عبد الله بن الحسين بن الكاتب
٣٤	عبد الله بن سليمان بن الأشعث
٢٢	عبد الله بن عباس
٣٨	عبد الله بن كثير
٣٥	عبد الله بن مسعود
٣٥	عبد الله بن هارون
١٨٣	عبد الله بن أبي يزيد
٩٤	عبد الملك بن محمد بن اسماعيل الثعالبي
٤٠	عثمان بن محمد العلاف
٤٠	عثمان بن مطر
٢١٧	عطاء بن أبي رباح
٤٣٦	عطية بن الحارث أبو روق
٢٢	عكرمة مولى ابن عباس
٤٠	علي بن الجعد
٧١	علي بن الحسن الحمامي
٥٤٢	علي بن داود التميمي القنطري
٤٨٥	علي بن عيسى الرماني
٥٠	علي بن محمد بن مهرويه
٢٢	علي بن أبي طالب
٥٤٣	علي بن أبي طلحة
٦٠	عمر بن الخطاب
٣١	عمرو بن علي الفلاس
٢١٧	عمرو بن ميمون
٥٤٣	عون العقيلي
٩٤	عيسى بن محمد الثعالبي
الفين	
١٢٨	الفزوني
٦١	الفمري
الفاء	
٤٥	الفتح بن خاقان
١٣١	الفخر الرازي
١٢١	الفراء
٤١٣	الفززدق
القاف	
٤٣٤	القاسم بن الحسن الصائغ
٦٧٨	قيس بن مسلم
١٢٢	القرطبي
٣٧	القفطي
الكاف	
٤٤٨	كعب بن الأشرف اليهودي
٣٢٦	كعب بن جعيل
٧٠	الكساني
٦٣	الكمال بن الهمام الحنفي
الميم	
١٥٤	مالك بن أنس
٢١١	محمد رشيد رضا
٣١	محمد بن سعيد المصلوب
٤٠	محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي
٤٥	محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحارث
٢١١	محمد عبده
٥٤	محمد بن علي
٥٤١	محمد بن عيسى بن شيبه أبو علي السدوسي
٦٣	محمد بن محمد كمال الدين أبو عبد الله
٥٤٠	محمد بن محمد بن النعمان بن شبل
٤٠	محمد بن يحيى بن سليمان

٢١١	محيي الدين بن عربي
٦٤	محيي الدين الكافيجي
٣٥	مسلم بن الحجاج
٣٨٢	معاذ بن جبل
٥٤٣	معاوية بن صالح الحمصي
٢٠	معمربن راشد
٥٦٤	مقاس العائذي
٤١	موسى بن اسماعيل المنقري
٥٣٦	ميمون بن مهران
١٥٨	الماوردي
٤٩	مجد الدولة رستم الديلمي
١٢	المحب الطبري
٣٦	المنذري
٥٩	الموفق عبداللطيف
١٥٦	المولى عبداللطيف الكازراني
	النون
١٨٣	نافع أبورويم
٣٩	النضر بن شميل
١٢١	النحاس
٣٠	النسائي
١٤١	النسفي
٤٤	نفظويه
٦٢	النوي
	الهاء
٥٤١	الهيثمي
	الواو
٣٠٤	وهب بن منبه
٣٩	وهيب بن عمر التميمي
١٨٢	الواحدي
٣١	الواقدي
	الياء
٣٠	يحيى بن معين
١٨٢	يحيى بن يعمر
٥٤٠	يحيى بن أبي روق
١٨٣	يعقوب بن اسحاق
٧٢	يعقوب البرزبيني
٣٨	يونس بن محمد المؤدب

أبو

٤٨	أبو بكر أحمد بن الحسن الخطيب
	أبو بكر أحمد بن محمد بن منصور الدامغاني
٥٥	الأنصاري
٤٣	أبو بكر بن أبي الأزهر
١٢٢	أبو بكر الأنباري
٥٨	أبو بكر الأنصاري
٤٢	أبو بكر بن السراج
٥٠	أبو بكر بن السني الدينوري
٥٦	أبو بكر الصديق
٢١	أبو بكر القطيعي
٥٤١	أبو جعفر العقيلي
٢٩	أبو جعفر المنصور
٣١	أبو حاتم بن حبان البستي
٣٠	أبو حاتم (محمد بن ادريس الخطلي)
٤٤	أبو حاتم السجستاني
	أبو الحسن علي بن إبراهيم بن سلمة القطان
٤٨	القزويني
	أبو الحسن : علي بن أحمد بن محمد بن
٥٥	علي الدامغاني
	أبو الحسن : علي بن محمد بن علي بن
٥٥	محمد الدامغاني
٥٤	أبو الحسن الدامغاني
٥٨	أبو الحسن الدينوري
٥٤	أبو الحسن : أحمد بن علي ... الدامغاني
٢٩	أبو حنيفة النعمان
١٢٠	أبو حيان الأندلسي
٣٦	أبوداود
١١	أبودرداء
١٨٢	أبورجاء العطاروي
٥٤٣	أبورزين الأسدي
٣٦	أبو زرعة الدمشقي
١٨١	أبو زيد الأنصاري
٥٨	أبوالسعادات المتوكلي
٣٠٣	أبو السعود

٥٥	أبوسعيد : الحسن بن عبدالله ... الدامغاني
٢٨١	أبوسعيد الخدري
٢٥٨	أبوسفيان
٤٣٥	أبو الشيخ
٦٩	أبو صالح باذام
٥٤٢	أبو صالح الجهني
٤٤	أبو طاهر الصيدلاني
٧١	أبو طاهر محمد بن الفضل بن خزيمه
٢٢	أبو العالية
	أبوالعباس / أحمد بن حسن الحامدي
٥٥	الدامغاني
٥٤	أبوالعباس : أحمد بن خالد الدامغاني
٤٨	أبو عبد الله أحمد بن طاهر المنجم
	أبو عبد الله : الحسين بن محمد بن
٥٤	إبراهيم الدامغاني
٥٧	أبو عبد الله الخياط
٥٦	أبو عبد الله الدامغاني
	أبو عبد الله (فخر الدين) : محمد بن
٥٤	علي ... الدامغاني
٥٥	أبو عبد الله : محمد بن الحسين ... الدامغاني
٣٧٠	أبو عبيد القاسم بن سلام
١٢١	أبو عبيدة (معمربن المثنى التميمي)
٤٤	أبو عثمان بكر بن المازني
١٨٣	أبو عثمان النهدي
١٥٨	أبو عزة الهذلي
	أبو علي : الحسين بن علي بن محمد بن
٥٤	علي الدامغاني
٤٢	أبو علي الفارسي
٢٣	أبو عمرو الداني
٣٨	أبو عمرو بن العلاء
٦٧٨	أبو عميس
٦٩	أبو الفتح عامر بن أوقية
٥٥	أبوالفضل : محمد بن الحسن ... الدامغاني
٥٧	أبوالفضل محمد بن ناصر البغدادي
٦٢	أبو الفتح المراغي

٥٨	أبوالقاسم السمرقندي
٥٠	أبوالقاسم الطبراني
٥٤	أبوالقاسم : عبيد الله بن علي ... الدامغاني
	أبوالقاسم (عز الدين) : عبدالله
٥٥	الدامغاني
٦٠	أبوالقاسم علي بن الجوزي
٢٠	أبو قلابة البصري
٥٥	أبو محمد : الحسن بن أحمد ... الدامغاني
	أبو محمد : عبدالعزيز بن محمد البحتري
٥٥	الدامغاني
٥٥	أبو المظفر : الحسين بن أحمد ... الدامغاني
٥٥	أبو معاذ : بكر بن معروف الدامغاني
١١٠	أبو معاوية الضرير
١٥٨	أبو مليح
٥٤	أبو منصور : جعفر ... الدامغاني
٥٨	أبو منصور الجواليقي
٥٧	أبو منصور محمد بن خيرون
٥٠	أبو منصور بن عيسى
٥٤	أبو نصر : الحسن بن علي ... الدامغاني
٢١	أبو نعيم الأصبهاني
٧١	أبو نعيم عبدالله بن الحسن الاسفراييني
٣٩	أبو الوليد الطيالسي
١٠٩	أبو يعلى الخليلي
٧١	أبو يعلى بن الفراء
	ابن
١٩٠	ابن الأثير
١٢٧	ابن اسحاق
٥٤١	ابن بشار - بندار
٥٤٠	ابن تيمية
٤٣٤	ابن جريج
٢٨	ابن جرير الطبري
٣٧	ابن الجوزي
٣٣	ابن خلكان
١١	ابن دريد
٦١	ابن رسلان

٤- فهرس الألفاظ

٢٤٥	الجهاد	٢٩	١٣٧	الأثم	١
٣٤٧	حتى	٣٠	١٢٥	أحد	٢
٢٥٠	الحرب	٣١	١٣٣	الأخذ	٣
٢٥٣	الحرث	٣٢	١٣٥	الآخرة	٤
٢٥٥	حرج	٣٣	١٣٩	الأخ	٥
٢٥٧	الأحزاب	٣٤	٤٢	أ - آذان	٦
٢٦١	الحساب	٣٥	١٤٣	ب - إذن	٦
٢٦٥	الحس	٣٦	١٤٧	الأرض	٧
٢٦٧	أ - الحسنة والسيئة	٣٧	١٦١	إلا	٨
٢٧٢	ب - الحسنى	٣٧	١٦٧	إلى	٩
٢٧٦	الحشر	٣٨	١٧٢	أم	١٠
٢٧٩	المحصنات	٣٩	١٧٤	أ - الأمر	١١
٢٨٣	الحق	٤٠	١٧٦	ب - أمر	١١
٢٩٤	الحكمة	٤١	١٨٧	الايمان	١٢
٢٩٨	الحميم	٤٢	١٩٢	أو	١٣
٣٠٠	حين	٤٣	١٩٥	أ - أول	١٤
٣٠٥	الحياة	٤٤	٢٠١	ب - آل	١٤
٣١٠	الخسران	٤٥	٢٠٣	ج - التأويل	١٤
٣١٢	الخاطفين	٤٦	٢٠٦	آووا	١٥
٣١٤	الخلق	٤٧	٢٠٧	آية	١٦
٣١٨	الدعاء	٤٨	٢١٣	البأس	١٧
٣٢١	أدنى	٤٩	٢١٥	البر	١٨
٣٢٣	الدين	٥٠	٢١٩	برهان	١٩
٣٢٩	نرى	٥١	٢٢٠	البصر	٢٠
٣٣٢	الرجم	٥٢	٢٢٣	البطش	٢١
٣٣٥	الرجاء	٥٣	٢٢٤	الباطل	٢٢
٣٣٨	أرساها	٥٤	٢٢٦	البغي	٢٣
٣٤٠	أ - الروح	٥٥	٢٢٨	الاتباع	٢٤
٣٤٧	ب - الرّوح	٥٥	٢٣٣	مثنوى	٢٥
٣٤٨	الزبر	٥٦	٢٣٥	الجبار	٢٦
٣٥٠	الزخرف	٥٧	٢٣٧	الجدال	٢٧
٣٥١	الأزواج	٥٨	٢٣٨	جعل	٢٨

٤٣٣	ابن مردويه	٢٨٠	ابن زيد
٧٢	ابن المأمون	٢٢	ابن سعد
٣١	ابن المبارك	٢٠	ابن عبد البر
١١	ابن منظور	٦٩	ابن عدي
٤٣	ابن التديم	٤٣٥	ابن عساكر
١٨٣	ابن هرمز	٢١٧	ابن عطية
٦٦٧	ابن يونس	٣٣	ابن العماد
١٨٢	ابن أبي اسحاق	٢٨١	ابن عمر
٦٢٣	ابن أبي عبله	٤٨	ابن العميد
	زينب بنت جحش الأسدي	٣٥	ابن قتيبة
١٢٩	(أم المؤمنين)	١٢٨	ابن كثير
٤١	أم سلمة	٧٠	ابن ماجه

٦١١	الانذار	١٤٣	٥٤٧	قوة	١٢٠
٦١٤	النسيان	١٤٤	٥٤٦	أ - استكبر	١٢١
٦١٥	النشور	١٤٥	٥٥٠	ب - كبير	١٢١
٦١٧	النشور	١٤٦	٥٥٣	الكريم	١٢٢
٦١٨	النصر	١٤٧	٥٥٦	الكفر	١٢٣
٦٢٠	الأنفس	١٤٨	٥٦٠	الكلام	١٢٤
٦٢٥	أ - النار	١٤٩	٥٦٢	كان	١٢٥
٦٢٨	ب - النور	١٤٩	٥٦٦	اللام المكسورة	١٢٦
٦٣٢	هدى	١٥٠	٥٧٠	الليس	١٢٧
٦٤١	هل	١٥١	٥٧٣	اللغو	١٢٨
٦٤٥	هلك	١٥٢	٥٧٥	اللقبي	١٢٩
٦٤٧	هوى	١٥٣	٥٧٩	ما	١٣٠
٦٤٩	الوحي	١٥٤	٥٨٣	ما بين أيديهم وما خلفهم	١٣١
٦٥٢	المودة	١٥٥	٥٨٥	متاع	١٣٢
٦٥٤	ذروا	١٥٦	٥٨٨	مثل	١٣٣
٦٥٥	وازره	١٥٧	٥٩١	المد	١٣٤
٦٥٦	يوزعون	١٥٨	٥٩٣	المرض	١٣٥
٦٥٧	التوفي	١٥٩	٥٩٥	المس	١٣٦
٦٥٨	اتقوا	١٦٠	٥٩٨	المشى	١٣٧
٦٦٠	الوكيل	١٦١			
٦٦٢	أ - تولى	١٦٢	٦٠٠	مسن	١٣٨
٦٦٣	ب - الولي	١٦٢	٦٠٣	الموت	١٣٩
٦٦٨	اليد	١٦٣	٦٠٧	الماء	١٤٠
٦٧٠	يسير	١٦٤	٦٠٩	نأى	١٤١
٦٧٤	يوم	١٦٥	٦١٠	النجم	١٤٢

٤٤٧	ب - الطاغوت	٩٠	٣٥٣	الأسباب	٥٩
٤٤٩	تطمئن	٩١	٣٥٥	السبيل	٦٠
٤٥١	الاستطاعة	٩٢	٣٦٠	سريع	٦١
٤٥٣	أ - الطيب والخبث	٩٣	٣٦١	السعي	٦٢
٤٥٤	ب - الطيبات	٩٣	٣٦٣	التسكين	٦٣
٤٥٨	ظل	٩٤	٣٦٦	السلطان	٦٤
٤٥٩	أ - الظم	٩٥	٣٦٧	أ - الإسلام	٦٥
٤٦٠	ب - الظالمين وتظلمون	٩٥	٣٧١	ب - السلام	٦٥
٤٦٣	ج - الظلمات	٩٥	٣٧٤	السميع	٦٦
٤٦٥	الظن	٩٦	٣٧٥	أ - السؤ	٦٧
٤٦٨	الإظهار	٩٧	٣٨٠	ب - السيئات	٦٧
٤٧١	اعيدوا	٩٨	٣٨٣	أ - السوء	٦٨
٤٧٣	معجزين	٩٩	٣٨٦	ب - السوي	٦٨
٤٧٤	المعروف	١٠٠	٣٨٩	الشرك	٦٩
٤٧٨	عزيز	١٠١	٣٩١	الأشترأ	٧٠
٤٨٠	أ - العلم	١٠٢	٣٩٢	الشكر	٧١
٤٨٦	ب - العالمين	١٠٢	٢٩٣	الاشهاد	٧٢
٤٨٩	الأعمى	١٠٣	٣٩٧	شيعا	٧٣
٤٩٢	الاستغفار	١٠٤	٣٩٩	أصبحوا	٧٤
٤٩٤	الفتح	١٠٥	٤٠٠	يصدون	٧٥
٤٩٦	الفواحش	١٠٦	٤٠٢	الصادقين	٧٦
٤٩٨	الفرح	١٠٧	٤٠٤	صر	٧٧
٥٠٠	الفرار	١٠٨	٤٠٦	الصراط	٧٨
٥٠٣	الفساد	١٠٩	٤٠٧	التصريف	٧٩
٥٠٦	الفسق	١١٠	٤١١	الصاعقة	٨٠
٥١١	التفصيل	١١١	٤١٤	الصف	٨١
٥١٤	الفضل	١١٢	٤١٥	الصلاح	٨٢
٥١٧	أفلح	١١٣	٤٢٠	الصيحة	٨٣
٥١٨	فوق	١١٤	٤٢٢	الضحى	٨٤
٥٢٢	في	١١٥	٤٢٤	ضرب	٨٥
٥٢٨	مستقر ومستودع	١١٦	٤٢٦	الضر	٨٦
٥٢٩	قضى	١١٧	٤٣٠	المستضعفين	٨٧
٥٣٧	قليل	١١٨	٤٤٠	ضلال	٨٨
٥٤٤	أ - أقام الصلاة	١١٩	٤٤٤	الطعام	٨٩
٥٤٥	ب - مقام	١١٩	٤٤٦	أ - الطغيان	٩٠

٥- فهرس المراجع والمصادر

- ١٠ - ابن عباس وتحقيق المروى عنه في الفاتحة والبقرة وآل عمران .
رسالة ماجستير . اعداد: محمد صالح عبدالقادر .
كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض .
- ١١ - أحكام القرآن لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص .
دار الكتاب العربي . بيروت . لبنان .
- ١٢ - أحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي .
عرف الكتاب وكتب تقدمته محمد بن زاهد بن الحسن الكوثري - دار الكتب العلمية - ١٤٠٠ هـ - بيروت - لبنان .
- ١٣ - أحكام القرآن لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي .
تحقيق علي محمد البجاوي - دار الفكر - بيروت .
- ١٤ - أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي .
تحقيق السيد أحمد صقر . ط/٢ - ١٤٠٤ هـ . دار القبلة للثقافة الإسلامية . المملكة العربية السعودية .
- ١٥ - أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الأثير الجزري .
مطبعة الشعب . القاهرة .
- ١٦ - أصول العقيدة الإسلامية للطحاوي . ط . الأولى ١٤٠٧ هـ .
مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ١٧ - اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للفخر الرازي .
مراجعة على سالم النشار . مكتبة النهضة المصرية . ١٣٥٦ هـ . القاهرة .
- ١٨ - انباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم . الهيئة المصرية العامة للكتاب . ١٤٠١ هـ . القاهرة .
- ١٩ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي .
الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
- ٢٠ - الاتقان في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي .
الطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ . مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده . القاهرة .
- ٢١ - الأشباه والنظائر للثعالبي .
مخطوطة محفوظة بمعهد المخطوطات لجامعة الدول العربية (سابقاً) مدون عليها ولي الدين ٥٢ عن النسخة الأصلية بمكتبة بايزيد بتركيا .
- ٢٢ - الأشباه والنظائر في القرآن الكريم لمقاتل بن سليمان البلخي .
تحقيق د. عبدالله محمود شحاتة . الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .
- ٢٣ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني .
حقق أصوله وضبط أعلامه ووضع فهرسه علي البجاوي . مطبعة نهضة مصر . القاهرة .
- ٢٤ - الأعلام لخير الدين الزركلي .
الطبعة السادسة ١٩٨٤ م ، دار العلوم للملايين . بيروت . لبنان .
- ٢٥ - الأنساب للسمعاني .
صححه وعلق عليه عبدالرحمن يحيى المعلمي . الطبعة الأولى ٣٨٢ هـ . مطبعة دائرة المعارف العثمانية . الهند .
- ٢٦ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي .
طبعة دار المعرفة . بيروت .
- ٢٧ - البداية والنهاية لأبي الفداء ، اسماعيل بن كثير القرشي .
دار الفكر العربي . القاهرة .

- ١٩- البدر الطالع بحاسن من بعد القرن السابع للشوكتاني .
الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ ، مطبعة دار السعادة القاهرة .
- ٢٠- البرهان في علوم القرآن للزركشي .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ط/٢ دار احياء الكتب العربية - القاهرة .
- ٢١- تاج العروس من جواهر القاموس للسيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي .
تحقيق عبدالستار أحمد فراج وآخرون . مطبعة مطبعة حكومة الكويت .
تصوير منشورات مكتبة دار الحياة . بيروت .
- ٢٢- تاريخ بغداد لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي . المكتبة السلفية . المدينة المنورة .
- ٢٣- تاريخ جرجان للسهمي .
تحت مراقبة د. محمد عبدالمعيد خان - ط/٣ - ١٤٠١ هـ عالم الكتب - بيروت .
- ٢٤- تاريخ الخليفة بن خياط لأبي عمرو خليفة بن خياط العصفري .
ط/٢ - ١٤٠٥ هـ - دار طيبة - الرياض .
- ٢٥- تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني .
عناية سعيد الأفغاني . ط/مطبعة الترقى دمشق ١٣٦٩ هـ .
- ٢٦- تاريخ علماء الأندلس لأبي الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي .
ط/الدار المصرية التأليف والترجمة ١٩٦٦ م . القاهرة .
- ٢٧- تاريخ مدينة السلام لابن الديبشي .
ط/بغداد . وزارة اعلام .
- ٢٨- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان .
نقله إلى العربية د. عبدالحليم النجار . ط/٥ - دار المعرفة . مصر .
- ٢٩- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام للذهبي .
ط/حسام القدسي ١٩٦٨ هـ . القاهرة (طبع منه ٦ أجزاء) .
- ٣٠- تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري .
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار سويدان . بيروت لبنان .
- ٣١- تاريخ التراث العربي . فؤاد سزكين .
نقله إلى العربية د. محمود فهمي حجازي . ط/جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤٠٣ هـ - الرياض .
- ٣٢- تاريخ الثقات لأحمد بن عبدالله أبو الحسن العجلي .
وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه د. عبدالمعطي قلنجي ط/١ - ١٤٠٥ هـ . دار الكتب العلمية . بيروت .
- ٣٣- تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس للحسين بن محمد الديار بكري .
تصوير مكتبة المثنى - بغداد .
- ٣٤- تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين وغيرهم للتنوخي .
تحقيق د. عبدالفتاح الحلو - طبعة دار الهلال للأفست ١٤٠١ هـ - الرياض .
- ٣٥- تأويل مشكل القرآن لأحمد بن فارس الرازي .
شرحه ونشره السيد أحمد صقر . ط/٢ - ١٣٩٣ هـ . طبعة دار التراث : القاهرة .
- ٣٦- تذكرة الحفاظ للذهبي .
صححه عبدالرحمن بن يحيى المعلمي - دار الفكر القاهرة .
- ٣٧- ترتيب المدراك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك .
للقاضي أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبي السبتي .
تحقيق أحمد بكير محمود - منشورات مكتبة دار الحياة بيروت .
- ٣٩- تفسير ابن كثير لأبي الفداء اسماعيل بن كثير .
علق حواشيه وقدم له عبدالوهاب عبداللطيف . صححه وأشرف عليه محمد الصديق . ط/١٩٨٤ هـ طبعة الفجالة الجديدة - القاهرة .

- ٤٠- تفسير غريب القرآن - لابن قتيبة .
شرحه ونشره السيد أحمد صقر - ط/دار الكتب العلمية ١٣٩٨ هـ - بيروت .
- ٤١- تفسير مجاهد لأبي الحجاج مجاهد بن جبر المخزومي .
تحقيق وتعليق عبدالرحمن السورتي - ط/١ - ١٣٩٦ هـ . طبعة مطابع الدوحة الحديثة . قطر .
- ٤٢- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي .
ط/٢ - ١٤٠٣ هـ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- ٤٣- تفسير القرآن الحكيم لمحمد رشيد رضا .
ط / ١ - ١٣٨٠ هـ - مطبعة المنار - القاهرة .
- ٤٤- تفسير النسفي لأبي البركات عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي .
طبعة دار احياء الكتب العربية - القاهرة .
- ٤٥- تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني .
حققه وعلق حواشيه وقدم له عبدالوهاب عبداللطيف . ط/٢ - ١٣٩٠ هـ - دار المعرفة - بيروت - لبنان .
- ٤٦- تلخيص مجمع الأدب في معجم الألقاب لكمال الدين أبو الفضل عبدالرزاق تاج الدين أحمد المعروف بابن الفوطي .
تحقيق د. مصطفى جواد . المطبعة الهاشمية بدمشق ١٩٦٢ م .
- ٤٧- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لأبي الحسن علي بن عراق الكتاني حقه وراجع أصوله وعلق عليه عبدالوهاب عبداللطيف ، وعبدالله محمد الصديق . ط/١ - ١٣٩٩ هـ ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
- ٤٨- تهذيب الصحاح لمحمد بن أحمد الزنجاني .
تحقيق عبدالسلام هارون وأحمد عبدالغفور عطار . دار المعرفة - مصر .
- ٤٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي .
حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف ، ط/١ - ١٤٠٠ هـ - طبعة مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ٥٠- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني .
ط/١ - ٣٢٥ هـ - طبعة دائرة المعارف العثمانية ، حيدرآباد الدكن - الهند .
- ٥١- التاريخ الصغير للبخاري .
تحقيق محمود إبراهيم زايد - ط/١ - طبعة مكتبة دار التراث - القاهرة .
- ٥٢- التاريخ الكبير للبخاري .
طبعة دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد الدكن - الهند - ط/١ - ١٣٠٨ هـ .
- ٥٣- التبصرة في القراءات السبع لمكي بن أبي طالب .
تحقيق الدكتور المقرئ محمد غوث الندوي - ط/٢ - ١٤٠٢ هـ طبعة الدار السلفية . بومبي - الهند .
- ٥٤- التفسير الكبير للفخر الرازي .
ط/٣ - طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت .
- ٥٥- التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي .
ط/٢ - ١٣٩٦ هـ . طبعة دار الكتب الحديثة . القاهرة .
- ٥٦- التكملة لوفيات النقلة لركي الدين أبو محمد المنذري .
حققه وعلق عليه د. بشار عواد معروف . ط/٢ - ١٤٠١ هـ .
طبعة مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ٥٧- الثعالب ناقداً وأديباً . محمد عبدالله الجادر .
ط/١ - ١٣٩٦ هـ . طبعة دار الرسالة للطباعة . بغداد .
- ٥٨- الثقات لمحمد بن حبان البستي .
تحت مراقبة د. عبدالمعيد خان . ط/١ - ١٣٩٣ هـ . طبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن . الهند .
- ٥٩- جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم . لأبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجزري .
حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالقادر الأناؤوط . طبعة مكتبة الحلواني ١٣٨٩ هـ .

- ٦٠ - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحله
لأبي عمرو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي .
طبعة ادارة الطباعة المنيرية . القاهرة .
- ٦١ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير
الطبري .
حققه وعلق حواشيه محمود محمد شاكر ، راجعه
وخرج أحاديثه أحمد شاكر . ط/٢ - دار
المعارف . مصر .
- ٦٢ - جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري .
تصوير دار المعرفة للطباعة والنشر ١٤٠٠ هـ ،
بيروت .
- ٦٣ - جامع التحصيل في أحكام المراسيل لصالح الدين أبي
سعيد خليل بن كيلدي الملائي .
حققه وقدم له وأخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد
السلفي ط/١ - ١٣٩٨ هـ طبعة الدار العربية
للطباعة . بغداد .
- ٦٤ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس لأبي عبد الله
محمد بن أبي نصر الحميدي الأزدي .
طبعة الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .
القاهرة .
- ٦٥ - جلال الدين السيوطي . سيرته العلمية ومباحثه
اللغوية للدكتور مصطفى الشكعة .
طبعة مصطفى البابي الحلبي . القاهرة .
- ٦٦ - جبهة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام لأبي زيد
الخطاب .
تحقيق وشرح الدكتور محمد علي الهاشمي .
ط/١ . طبعة جامعة الامام محمد بن سعود
الإسلامية . الرياض .
- ٦٧ - جبهة أنساب العرب لأبي محمد علي بن حزم
الانديلسي .
تحقيق وتعليق عبد السلام هارون . ط/٥ . دار
المعارف مصر .
- ٦٨ - الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد
القرطبي .
طبعة دار احياء التراث العربي . بيروت .
- ٦٩ - الجرح والتعديل لأبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم
الرازي .
مراجعة عبدالرحمن بن يحيى العلمي اليماني .
ط/١ . دائرة المعارف العثمانية . حيدرأباد
الدكن . الهند .
- ٧٠ - الجواهر المضية في طبقات الحنفية لمحي الدين أبي محمد
عبد القادر بن أبي الوفاء محمد القرشي الحنفي .
ط/١٠ . دائرة المعارف العثمانية . حيدرأباد الدكن .
الهند .
- ٧١ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم
الأصبهاني .
ط/٣ - ١٤٠٠ هـ . طبعة دار الكتاب العربي .
بيروت .
- ٧٢ - حلية الفقهاء لأبي الحسين أحمد بن فارس الرازي .
تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي .
ط/١٣١ - ١٤٠٣ هـ . طبعة الشركة المتحدة للتوزيع .
بيروت .
- ٧٣ - خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن
عمر البغدادي تحقيق وشرح عبد السلام هارون .
ط/٢ - ١٩٧٩ م . طبعة الهيئة المصرية العامة
للكتاب . القاهرة .
- ٧٤ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال الخرجي .
تحقيق محمود عبد الوهاب فايد . مطبعة الفجالة
الجديدة . القاهرة ١٣٩٢ .
- ٧٥ - دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عبد الخالق
عضيمة . طبعة السعادة . القاهرة .
- ٧٦ - ديوان الأخطل .
مطابع أوفست علي بن علي ١٣٨١ هـ .
الدوحة - قطر .
- ٧٧ - ديوان زهير .
تحقيق فخر الدين قباوه . منشورات دار الآفاق .
بيروت .

- ٧٨ - ديوان الخطيئة بشرح ابن السكينة والسكري
والسجستاني .
تحقيق نعمان أمين طه . ط/١ . ١٣٧٨ هـ .
مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر .
القاهرة .
- ٧٩ - ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات
فيهم لين للذهبي .
حققه وعلق على حواشيه حماد حماد الأنصاري . طبعة
المكتبة الحديثة بمكة المكرمة . ١٣٨٧ هـ .
- ٨٠ - ديوان علي بن الجهم .
تحقيق خليل مردم بك . المطبعة الهاشمية .
دمشق . ١٣٦٩ هـ .
- ٨١ - الدود الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر
العسقلاني .
مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان . ط/٢ .
١٣٩٢ هـ ، دائرة المعارف العثمانية . حيدرأباد
الدكن . الهند .
- ٨٢ - الدرر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي .
ط/١ - ١٤٠٣ هـ . طبعة دار الفكر . بيروت .
- ٨٣ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة
للبيهقي . وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه د.
عبد المعطي قلنجي . ط/الأولى ١٤٠٥ هـ . دار
الكتب العلمية . بيروت .
- ٨٤ - الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لابن
فرحون المالكي .
تحقيق د. محمد الأحدي أبو النور . طبعة دار
التراث . القاهرة .
- ٨٥ - الذيل على طبقات الخنابلة لأبي الفرج عبد الرحمن بن
رجب البغدادي .
وقف على طبعه وصححه محمد حامد فقي . مطبعة
السنة المحمدية ١٣٧٢ هـ . القاهرة .
- ٨٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني
لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي .
دار احياء التراث العربي . بيروت .
- ٨٧ - روضات الجنات للخوانساري .
تصوير دار صيدا . بيروت .
- ٨٨ - الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لأبي الحسنات
اللكوني .
تحقيق عبدالفتاح أبوغدة . مكتبة المطبوعات
الإسلامية ، حلب ١٣٨٨ هـ .
- ٨٩ - زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزي .
ط/١ - ١٣٨٤ هـ - المكتبة الإسلامية للطباعة
والنشر دمشق .
- ٩٠ - سنن أبي داود .
تصوير تركيا (الكتب الستة) سنة ١٤٠١ هـ .
سنن الترمذي .
- ٩١ - سنن الترمذي .
تصوير تركيا (الكتب الستة) سنة ١٤٠١ هـ .
سنن الدارمي .
- ٩٢ - سنن الدارمي .
تصوير تركيا (الكتب الستة) سنة ١٤٠١ هـ .
سنن النسائي .
- ٩٣ - سنن النسائي .
تصوير تركيا (الكتب الستة) سنة ١٤٠١ هـ .
سير أعلام النبلاء للذهبي .
- ٩٤ - أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه شعيب
الأرنؤوط ، ط/٢ - ١٤٠٢ هـ طبعة مؤسسة
الرسالة . بيروت . لبنان .
- ٩٥ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية . لمحمد بن محمد
مخلف . دار الكتاب العربي . بيروت .
- ٩٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح
عبد الحلي بن العماد الحنبلي .
دار احياء التراث العربي . بيروت .
- ٩٧ - شرح الالفية . للسخاوي .
طبعة المكتبة السلفية . المدينة المنورة .
- ٩٨ - شرح اختبارات المفضل بن محمد الضبي ، صنعه يحيى
بن علي الخطيب التبريزي .
تحقيق د. فخر الدين قباوة . مطبوعات مجمع اللغة
العربية بدمشق .
- ٩٩ - شرح ديوان جرير لمحمد اسماعيل الصاوي .
مكتبة الحياة . بيروت .

تابع فهرس المراجع والمصادر

- ١٢٧ - العلامة اللغوي ابن فارس الرازي للدكتور محمد مصطفى رضوان .
دار المعارف . مصر .
١٢٨ - العلل لأحمد بن حنبل .
طبعة تركيا - كلية الاهليات . أنقرة ١٣٧٣ هـ .
١٢٩ - غاية النهاية في طبقات القراء للجزري .
عني بنشره ج . برجستراسر . ط/٢ - ١٤٠٠ هـ . دار الكتب العلمية . بيروت .
١٣٠ - الغاية في القراءات العشر للحافظ أبي بكر أحمد بن مهران النسابوري .
تحقيق محمد غياث الجنياز . مراجعة سعيد عبد الله العبدالله . ط/١ - ١٤٠٥ هـ . شركة العبيكان للطباعة والنشر . الرياض .
١٣١ - فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي الشوكاني ، نشر محفوظ العلي . بيروت .
١٣٢ - فهرس مخطوطات خزانة القرويين . صنعه العابد الفاسي .
ط/١ - ١٤٠٣ هـ . مطبعة النجاح الجديدة .
الدار البيضاء - المغرب .
١٣٣ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - علوم القرآن - صنعه . د . عزت حسن .
طبعة المجلس العلمي بدمشق .
١٣٤ - فهرس الفهارس والاثبات لعبدالحلي بن عبدالكبير الكناني .
عناية د . احسان عباس . ط/٢ - ١٤٠٢ هـ .
دار الغرب الإسلامي . بيروت .
١٣٥ - فهرس المخطوطات العربية بمكتبة الامبروزيانا ميلانو .
وضع الدكتور صلاح الدين المنجد . ط/٢١ . دار الكتاب الجديد . بيروت ١٩٨٠ م .
١٣٦ - فهرس المخطوطات العربية في العالم . اعداد كوركيس عواد .
ط/١ - ١٤٠٥ هـ - منشورات معهد المخطوطات العربية بالكويت .

- ١١٧ - طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني .
تحقيق وتعليق د . حسام عبدالله القريوتي . ط/١ . مكتبة المنار . عمان . الأردن .
١١٨ - طبقات المفسرين للداودي .
ط/١ - ١٤٠٢ هـ . دار الكتب العلمية . بيروت .
١١٩ - طبقات المفسرين للسيوطي .
تحقيق علي محمد عمر . ط/١ - ١٣٩٦ هـ . مكتبة وهبة - القاهرة .
١٢٠ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي .
تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم . ط/٢ دار المعارف مصر .
١٢١ - الطبقات السننية في تراجم الحنفية لتقي الدين بن عبد القادر التيمي الداري .
تحقيق د . عبدالفتاح محمد الحلو . ط/١ - ١٤٠٣ هـ . دار الرفاعي للنشر والتوزيع - الرياض .
١٢٢ - الطبقات الكبرى لابن سعد .
دار صادر . بيروت .
١٢٣ - عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ لأحمد بن يوسف ابن محمد الحلبي الشهير بابن السمين الحلبي .
مخطوط بجامعة الملك سعود . ميكروفيلم تحت رقم ١٢١٢ . الرياض .
١٢٤ - عمدة القارئ شرح صحيح البخاري لبدر الدين محمود ابن أحمد العيني .
دار الفكر . بيروت .
١٢٥ - عيون الأخبار لابن قتيبة .
دار الكتاب العربي . بيروت .
١٢٦ - العبر في خبر من غير للذهبي .
تحقيق د . صلاح الدين المنجد . ط/٢ مصورة ١٩٨٤ م مطبعة حكومة الكويت .

- ١٠٠ - شفاء السقام في زيارة خير الأنام لعلي بن عبد الكافي تقي الدين السبكي .
ط/٢ - ١٣٧١ هـ . دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن . الهند .
١٠١ - الشعر والشعراء لابن قتيبة .
تحقيق وشرح أحمد شاكر . دار المعارف مصر .
١٠٢ - الشهيد سيد قطب . حياته ومدرسته وآثاره . يوسف العظم .
ط/١ - ١٤٠٠ هـ . دار القلم . دمشق . سوريا .
١٠٣ - صحيح البخاري .
تصوير تركيا (الكتب الستة) سنة ١٤٠١ هـ .
١٠٤ - صحيح مسلم تصوير تركيا (الكتب الستة) سنة ١٤٠١ هـ .
١٠٥ - صفة الصفوة لابن الجوزي .
حققه وعلق عليه محمود فاحوري ، وخرج أحاديثه د . محمد رواس قلنجي . ط/٢ - ١٣٩٩ هـ .
طبعة دار المعرفه . بيروت . لبنان .
١٠٦ - صيد الخاطر لابن الجوزي .
طبعة المكتبة العلمية . بيروت .
١٠٧ - الصلة لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال .
الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .
١٠٨ - الضعفاء الصغير للبخاري .
تحقيق بوران الضناوي . راجعه وفهرسه عبدالعزيز السيروان . ط/١ - ١٤٠٤ هـ . طبعة عالم الكتب لبنان .
١٠٩ - الضعفاء الكبير لأبي جعفر محمد بن عمرو بن حماد العقيلي .
حققه ووثقه الدكتور عبدالمعطي أمين قلنجي . ط/١ - ١٤٠٤ هـ . دار الكتب العلمية - بيروت .
١١٠ - الضعفاء والمتروكين للدارقطني .
مكتبة المعارف . ١٤٠٤ هـ ، الرياض .
١١١ - الضعفاء والمتروكين للنسائي .
تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت . ط/١ - ١٤٠٥ هـ . مؤسسة الكتب الثقافية . بيروت .
١١٢ - الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي .
دار مكتبة الحياة . بيروت .
١١٣ - طبقات الحفاظ للسيوطي .
ط/١ - ١٤٠٣ هـ . دار الكتب العلمية . بيروت .
١١٤ - طبقات الشافعية لأبي بكر بن هداية الله الحسيني .
حققه وعلق عليه عادل نويهض . ط/١ - ١٩٧١ م . دار الأوقاف الجديدة - بيروت .
١١٥ - طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب السبكي .
ط/٢ . دار المعرفة . بيروت .
١١٦ - طبقات الفقهاء لطاش كبري زاده .
علق عليه الحاج أحمد نبه . ط/٢ - ١٩٦١ م . مطبعة الزهراء الحديثة . الموصل .

- ١٣٧ - قوات الوفيات والذيل عليها لمحمد بن شاذل الكندي .
تحقيق د. احسان عباس . دار صادر . بيروت .
١٣٨ - في ظلال القرآن لسيد قطب .
ط / ٩ - ١٤٠٠ هـ . دار الشروق . بيروت .
١٣٩ - الفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد . لأحمد
البن . دار الشهاب - القاهرة .
١٤٠ - الفرغ بعد الشدة للقاضي أبي علي المحسن بن علي
التنوشي .
تحقيق عبود الشاذلي . دار صادر ١٣٣٨ هـ .
بيروت .
١٤١ - الفرق لأحمد بن فارس .
تحقيق د. رمضان عبدالتواب . ط / ١ -
١٤٠٢ هـ .
مكتبة الخانجي . بالقاهرة .
١٤٢ - الفصل في الملل والنحل لابن حزم الظاهري .
المطبعة الأدبية . القاهرة ١٣٣٠ هـ .
١٤٣ - الفهرست لابن النديم .
دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .
١٤٤ - الفوائد البهية في تراجم الحنفية لأبي الحسنات محمد
عبدالحلي اللكنوي .
عنى بتصحيحه وتعليق بعض الزوائد عليه السيد
محمد بدرالدين أبوفراس النجاساني . ط / ١ -
١٣٢٤ هـ .
دار السعادة . القاهرة .
١٤٥ - قصص الأنبياء لابن كثير
ط / الأولى . دار الفكر . بيروت .
١٤٦ - قواعد في علوم الحديث للتهانوي .
تحقيق عبدالفتاح أبوغدة . مكتبة المطبوعات
الإسلامية حلب ١٣٨٨ هـ .
١٤٧ - القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب
الفيروزآبادي .
تصوير دار الجليل . بيروت .
١٤٨ - القراءات الشاذة لابن خالوية . لأبي عبد الله الحسين
بن أحمد بن حمدان بن خالوية . علق عليه أرثر
جفري . ط / يناير ١٩٣٤ م . مصر .

- ١٤٩ - كتاب الزهد للأمام أحمد بن حنبل .
تصوير دار الكتب العلمية . بيروت .
١٥٠ - كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر .
تحقيق وشرح عبدالسلام هارون . ط / ٢ -
١٩٧٧ م .
الهيئة المصرية العامة للكتاب . القاهرة .
١٥١ - كتاب فضيلة الشكر لله على نعمته لأبي بكر محمد بن
جعفر ابن محمد الشامي المعروف بالخراطي .
تحقيق محمد مطيع الحافظ . دار الفكر بيروت
١٤٠٢ .
١٥٢ - كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر لابن
العماد .
تحقيق د. فؤاد عبدالمنعم . وقام بمراجعته وتقديم
له . د. محمد سليمان داود . مؤسسة شباب
الجامعة الاسكندرية .
١٥٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي
خليفة .
دار الفكر ١٤٠٢ هـ .
١٥٤ - الكشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة
للذهبي .
ط / ١ - ١٤٠٣ هـ . دار الكتب العلمية .
بيروت .
١٥٥ - الكامل في التاريخ لعز الدين أبي الحسن علي الشيباني
ابن الأثير .
دار صادر . بيروت .
١٥٦ - الكامل في الضعفاء لابن عدي .
دار الفكر ١٤٠٤ هـ . بيروت .
١٥٧ - الكامل في اللغة والأدب لأبي العباس المبرد .
مؤسسة المعارف . بيروت .
١٥٨ - الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار لعبدالله بن
محمد بن أبي شيبة الكوفي .
اعتنى بتحقيقه وطبعه ونشره مختار أحمد الندوي .
ط / ١ - ١٤٠١ هـ . الدار السلفية . بومباي .
الهند .
١٥٩ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه
التأويل للزحري .
دار المعرفة . بيروت .
١٦٠ - الكفاية للخطيب البغدادي .
دار الكتب الحديثة . القاهرة .
١٦١ - لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن .
ط / ٢ - ٢٧٥ هـ . مصطفى البابي الحلبي وأولاده
بمصر .
١٦٢ - لسان العرب لابن منظور .
تصوير دار صادر . بيروت .
١٦٣ - لسان الميزان لابن حجر العسقلاني .
١٦٤ - لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (شرح
الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية) لمحمد بن أحمد
السفاري المكي . بيروت .
١٦٥ - اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري .
دار صادر . بيروت .
١٦٦ - ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد
لمبرد .
منشورات المطبعة السلفية تحت إشراف الأستاذ
الميمني . الهند .
١٦٧ - متخير الألفاظ لأحمد بن فارس .
تحقيق هلال ناجي . ط / ١ - ١٣٩٠ هـ . مطبعة
المعارف بغداد .
١٦٨ - مجالس العلماء لأبي القاسم عبدالرحمن بن اسحاق
الزجاجي .
تحقيق عبدالسلام هارون . ط / ٢ - ١٤٠٣ هـ .
مكتبة الخانجي . القاهرة .
١٦٩ - مجلة لغة العرب . للأب انستاس كرملي .
ط / بغداد . العراق .
١٧٠ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للحافظ نورالدين بن علي بن
أبي بكر الهيثمي .
تصوير دار الكتاب بيروت عن طبعة مكتبة
القدس . القاهرة ١٣٥٢ هـ .
١٧١ - مجمل اللغة لأحمد بن فارس .
تحقيق هادي حسن حمودي . ط / ١ - ١٤٠٥ هـ .

- معهد المخطوطات العربية - الكويت .
١٧٢ - محاسن التأويل للقاسمي .
خرج آياته وأحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد
عبدالباقي ط / ٢ - ١٣٩٨ هـ . بيروت .
١٧٣ - مختصر سنن أبي داود للحافظ المنذري .
تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد حامد الفقي . دار
المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .
١٧٤ - المدخل لعلم تفسير كتاب الله تعالى لأبي النصر أحمد
السمرقندي . المعروف بالحدادي .
تحقيق صفوان عدنان داوودي . ط / الأولى
١٤٠٨ هـ . دار القلم بيروت .
١٧٥ - مذاهب التفسير الإسلامي - اجتنس جولدسيهر .
نقله إلى العربية د. عبدالحليم النجار . مطبعة
السنة المحمدية ١٣٧٤ هـ . القاهرة .
١٧٦ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لأبي المظفر يوسف بن
قزواغلي التركي الشهير بسبط ابن الجوزي .
ط / ١ دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد
الدكن . الهند . ١٣٧٠ هـ .
١٧٧ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان
للإمامي اليميني تحقيق عبدالله الجيوري ط / الأولى ١٤٠٥ هـ .
مؤسسة الرسالة بيروت .
المستدرك على الصحيحين في الحديث للحاكم
النيسابوري . دار الفكر . بيروت ١٣٩٨ هـ .
١٧٩ - ١ - مسند الامام أحمد بن حنبل (الكتب الستة) .
تصوير تركيا من النسخة الميمنية ط / الحلبي .
مصر .
٢ - مسند الامام أحمد
تحقيق أحمد شاكر - دار المعارف بمصر ١٣٧٣ هـ .
١٨٠ - مشيخة ابن الجوزي لابن الجوزي .
تقديم وتحقيق محمد محفوظ - ط / ١ - ١٩٧٧ م .
الشركة التونسية للتوزيع - تونس .
١٨١ - معاني القرآن لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء .
ط / ٣ - ١٤٠٣ هـ . عالم الكتب - بيروت .

- ١٨٢ - معترك الأقران في اعجاز القرآن للسيوطي .
تحقيق علي محمد البجاوي . دار الفكر العربي
القاهرة .
- ١٨٣ - معجم الأدباء لياقوت الحموي .
مطبعة دار المأمون . القاهرة . ١٣٥٧ هـ .
- ١٨٤ - معجم الشيخ لعمر بن فهد الهاشمي المكي .
تحقيق وتقديم محمد الزاهي . مراجعة . حمد
الجار .
- طبعة دار اليمامة - الرياض .
- ١٨٥ - معجم طبقات الحفاظ والمفسرين دراسة عن الامام
السيوطي ومؤلفاته . اعداد ودراسة الشيخ عبدالعزيز
عزالدين السيروان .
- ط / ١ - ١٤٠٤ هـ . عالم الكتب . بيروت .
- ١٨٦ - معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس .
تحقيق عبدالسلام هارون - دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع ١٣٩٩ هـ . بيروت .
- ١٨٧ - معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة .
دار احياء التراث العربي . بيروت .
- ١٨٨ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار للذهبي .
حققه وفهرس له وضبط أعلامه وعلق عليه محمد
سيد جاد الحق . ط / ١ . دار الكتب الحديثة .
القاهرة .
- ١٨٩ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد عبدالله
بن هشام الانصاري حققه وفصله وضبط غرائبه محمد
عبي الدين عبد الحميد دار الباز - مكة المكرمة .
- ١٩٠ - مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم
لطاش كبيري زاده . مراجعة وتحقيق كامل كامل
بكري وعبد الوهاب أبو النور . دار الكتب الحديثة .
القاهرة .
- ١٩١ - مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية .
تحقيق د . عدنان زر زور - ط / ١ - ١٣٩١ هـ .
دار القرآن الكريم - الكويت .
- ١٩١ - مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني .
ط / ٣ دار احياء الكتب العربية - القاهرة .
- ١٩٢ - منتخب قرة العيون النواظر في الوجوه والنظائر في القرآن
الكريم لابن الجوزي .
- تحقيق ودراسة محمد السيد الصفطاوي والدكتور
فؤاد عبد المنعم أحمد . منشأة المعارف
بالاسكندرية .
- ١٩٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي .
تحقيق علي محمد البجاوي . ط / ١ - ١٣٨٢ هـ .
دار المعرفة للطباعة والنشر . بيروت .
- ١٩٤ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لابن
حبان البستي .
- تحقيق محمود ابراهيم زايد . ط / ١ - ١٣٩٦ هـ .
دار الوعي . حلب .
- ١٩٥ - المحاسن والأضداد للجاحظ .
مطبعة الساحل الجنوبي . الشياح . لبنان .
- ١٩٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية .
تحقيق الرحاني الفاروق وآخرون . ط / ١ -
١٣٩٨ هـ .
- مؤسسة دار العلوم . الدوحة . قطر .
- ١٩٧ - المختار من المخطوطات العربية في الأستانة .
نشر د . صلاح الدين المنجد . دار الكتاب
الجديد .
- ١٩٨ - المراسيل لابن أبي حاتم .
ط / ١ - ١٣٩٧ هـ . مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ١٩٩ - المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبدالرزاق بن
همام الصنعاني .
- عني بتحقيق نصوصه وتخرج أحاديثه والتعليق عليه
حبيب الرحمن الأعظمي . ط / ٢ - ١٤٠٣ هـ .
المكتب الإسلامي بيروت .
- ٢٠٠ - المعارف لابن قتيبة .
دار المعارف . القاهرة .
- ٢٠١ - المعجم الأوسط للطبراني .
مخطوطة بجامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
تحت رقم ٥٢٥ الرياض .
- ٢٠٢ - المعرفة والتاريخ للفوسوي .

- تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري . ط / ٢
١٤٠١ هـ . مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ٢٠٣ - المغني في الضعفاء للذهبي .
تحقيق د . نور الدين عتر . سوريا .
- ٢٠٤ - المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني .
تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني . دار المعارف .
بيروت .
- ٢٠٥ - الملل والنحل للشهرستاني .
(محمد بن عبد الكريم أحد) المطبوع بهامش
الملل والنحل لابن حزم - المطبعة الأدبية .
القاهرة . ١٣٢٠ هـ .
- ٢٠٦ - المنتظم لابن الجوزي .
مجلس دائرة المعارف العثمانية . الهند .
- ٢٠٧ - الميزان لعبد الوهاب الشعراني .
محفوظ بمكتبة جامعة الامام محمد بن سعود
الإسلامية ضمن قائمة كتب محدودة الاطلاع .
- ٢٠٨ - نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر في القرآن
الكريم لابن الجوزي .
- عني بتصحيحه والتعليق عليه السيدة مهر النساء
آيم . آي . ط / ١ - ١٣٩٤ هـ . دائرة المعارف
العثمانية . حيدرآباد الدكن . الهند .
- وكذا قام بتحقيقه محمد عبد الكريم كاظم
الراضي . رسالة ماجستير - ط / ١ - ١٤٠٤ هـ .
مؤسسة الرسالة . بيروت .
- ٢٠٩ - نزهة الألباء في طبقات الأدباء لابي البركات كمال
الدين عبد الرحمن الأنباري .
- قام بتحقيقه د . ابراهيم السامرائي . ط / ٣ -
١٤٠٥ هـ . مكتبة المنار - الأردن .
- ٢١٠ - نظم العقيان في أعيان الأعيان للسيوطي .
حرره د . فليبي حتى . المطبعة السورية الأمريكية .
نيويورك .
- ٢١١ - نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول للحكيم
الترمذي .
- تصوير مكتبة المثني . بغداد .
- ٢١٢ - نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا .
جمع الدكتور رمضان ششن . دار الكتاب
الجديد . بيروت .
- ٢١٣ - نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بن أحمد بن
عمر بن محمد التنبكتي ، على هامش كتاب الديباج
دار الكتب العلمية . بيروت .
- ٢١٤ - الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر النحاس .
مطبعة السعادة بمصر . ١٣٢٥ هـ .
- ٢١٥ - النشر الفني لزكي مبارك .
تصوير دار الجبل - بيروت ١٩٧٠ م - رسالة
حصل بها على الدكتوراة من فرنسا .
- ٢١٦ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليوسف بن تغي
بردي .
- المؤسسة المصرية للنشر - دار الكتب المصرية
١٣٤٨ هـ .
- ٢١٧ - النسخ في القرآن الكريم - دراسة تشريعية تاريخية
نقدية - للدكتور مصطفى زيد .
- ط / ١ - ١٣٨٣ هـ . مطبعة المدني . القاهرة .
- ٢١٨ - النكت والعيون تفسير الماوردي لأبي الحسن علي
حبيب الماوردي .
- حققه خضر محمد خضر - راجعه د . عبدالستار
أبو غدة . ط / ١ - ١٤٠٢ هـ - مطابع مقهري .
الكويت .
- ٢١٩ - هدي الساري مقدمة فتح الباري لابن حجر
العسقلاني .
- نشر وتوزيع رئاسة ادارت البحوث العلمية والافتاء
والدعوة والارشاد . الرياض .
- ٢٢٠ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأبي العباس أحمد
بن خلكان .
- تحقيق د . احسان عباس . دار صادر . بيروت .
- ٢٢١ - الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ابيك
الصفدي .
- ط / ٢ (المطبوع ١٧ جزء) ١٩٨٥ م . بيروت .
- ٢٢٢ - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم للدماغاني .

- ٢٢٤ - يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لأبي منصور
عبد الملك بن اسماعيل الثعالبي .
تصوير دار الكتب العلمية . بيروت .
٢٢٥ - يحيى بن معين وكتابه التاريخ .
دراسة وترتيب وتحقيق د. أحمد محمد نور سيف .
ط/١ - ١٣٩٩ هـ . الهيئة المصرية العامة للكتاب
القاهرة .
٢٢٣ - الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لهارون بن موسى .
رسالة ماجستير - اعداد الباحث .
كلية التربية جامعة الملك سعود . الرياض
١٤٠٢ هـ .

٦- فهرس الموضوعات

- مقدمة ١
الباب الأول : الوجوه والنظائر في القرآن ١
الكريم ٢
الفصل الأول : في معناه ومنزلته وفيه مبحثان ٩
المبحث الأول : معناه اللغوي ١٠
والاصطلاحي ١٠
تمهيد ١٠
المعنى اللغوي ١١
المعنى الاصطلاحي ١٢
المبحث الثاني : الفرق بين الوجوه والنظائر ١٤
في الكريم وتفسير المفردات ١٤
الفصل الثاني : أهميته ونشأته وفيه مبحثان ١٧
المبحث الأول : في أهمية هذا العلم ١٦
المبحث الثاني : نشأته ٢٠
الباب الثاني :
المؤلفون ومؤلفاتهم في الوجوه والنظائر ٢٥
في القرآن الكريم ٢٥
وفيه فصلان :
الفصل الأول : المؤلفون في الوجوه والنظائر ٢٦
تمهيد ٢٧
أولاً : مقاتل بن سليمان البلخي ٢٨ - ٣٣
اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ٢٨
مولده ٢٨
نشأته ورحلاته ٢٩
توثيقه ٣٠
آثاره ٣٢
وفاته ٣٣
ثانياً : هارون بن موسى ٣٤ - ١٤٢
اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ١
مولده ٣٤
توثيقه ٣٥
نشأته العلمية ورحلاته ٣٧
أثره العلمي ومؤلفاته ٣٩
- وفاته ٤١
ثانياً : المبرد : ٤٢ - ٤٧
اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ٤٢
مولده ٤٢
حياته العلمية ٤٣
مصنفاته ٤٥
وفاته ٤٧
رابعاً : أحمد بن فارس الرازي ٤٧ - ٥٢
اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ٤٧
مولده ٤٧
علومه ومصنفاته ٤٧
علمه باللغة : أدبا ونحوا ٤٧
مصنفاته في الأدب والنحو ٤٩
علمه في الحديث ٥٠
علمه في الفقه ٥١
مصنفاته في العلوم الأخرى ٥٢
وفاته ٥٢
خامساً : الدامغاني ، والخلاف عليه ٥٣ - ٥٦
سادساً : ابن الجوزي ٥٦ - ٦١
اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ٥٦
مولده ونشأته ٥٦
حياته العلمية ٥٧
مصنفاته ٥٩
وفاته ٦٠
سابعاً : ابن العماد ٦١ - ٦٣
اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ٦١
مولده ونشأته ٦١
مصنفاته ٦٢
وفاته ٦٣
ثامناً : السيوطي ٦٣ - ٦٧
اسمه وكنيته ولقبه ونسبه ٦٣
مولده ونشأته ٦٣
حياته العلمية ٦٤
مصنفاته ٦٥

٢٢٨	جدول الموازنة
٢٢٩	الدراسة
٢٣٣	(٢٥) مثنوي
٢٣٤	جدول الموازنة
٢٣٥	(٢٦) الجبار
٢٣٦	جدول الموازنة
٢٣٧	(٢٧) الجدال
٢٣٧	جدول الموازنة
٢٣٨	(٢٨)
٢٣٩	جدول الموازنة
٢٣٩	الدراسة
٢٤٥	(٢٩) الجهاد
٢٤٦	جدول الموازنة
٢٤٧	(٣٠) حتى
٢٤٨	جدول الموازنة
٢٤٨	الدراسة
٢٥٠	(٣١) الحرب
٢٥١	جدول الموازنة
٢٥١	الدراسة
٢٥٣	(٣٢) الحرث
٢٥٤	جدول الموازنة
٢٥٥	(٣٣) حرج
٢٥٦	جدول الموازنة
٢٥٧	(٣٤) الأحزاب
٢٥٩	جدول الموازنة
٢٦٠	الدراسة
٢٦١	(٣٥) الحساب
٢٦٢	جدول الموازنة
٢٦٣	الدراسة
٢٦٥	(٣٦) الحسن
٢٦٦	جدول الموازنة
٢٦٧	(٣٧) أ — الحسنة والسيئة
٢٦٩	جدول الموازنة
٢٧٠	الدراسة
٢٧٢	ب — الحسنى

١٧٩	جدول الموازنة
١٨٠	الدراسة
١٨٧	(١٢) الإيمان
١٨٨	جدول الموازنة
١٨٩	الدراسة
١٩٢	(١٣) أ — أو
١٩٣	جدول الموازنة
١٩٣	الدراسة
١٩٥	(١٤) أ — آل
١٩٦	جدول الموازنة
١٩٦	الدراسة
٢٠١	ب — أول
١١١	جدول الموازنة
٢٠٦	(١٥) آووا
٢٠٦	جدول الموازنة
٢٠٧	(١٦) آية
٢٠٨	جدول الموازنة
٢٠٨	الدراسة
٢١٣	(١٧) اليأس
٢١٤	جدول الموازنة
٢١٥	(١٨) البر
٢١٦	جدول الموازنة
٢١٦	الدراسة
٢١٩	(١٩) برهان
٢١٩	جدول الموازنة
٢٢٠	(٢٠) البصر
٢٢١	جدول الموازنة
٢٢١	الدراسة
٢٢٣	(٢١) البطش
٢٢٣	جدول الموازنة
٢٢٤	(٢٢) الباطل
٢٢٥	جدول الموازنة
٢٢٦	(٢٣) البغي
٢٢٧	جدول الموازنة
٢٢٨	(٢٤) الاتباع

الباب الثالث : الدراسة والموازنة

١٠٩	مقدمة
١١٧	(١) الأثم
١١٨	جدول الموازنة
١١٩	الدراسة
١٢٥	(٢) أحد
١٢٦	جدول الموازنة
١٢٧	الدراسة
١٣١	(٣) الأخذ
١٣٤	جدول الموازنة
١٣٥	(٤) الآخرة
١٣٦	جدول الموازنة
١٣٦	الدراسة
١٣٩	(٥) الأخ
١٤٠	جدول الموازنة
١٤١	الدراسة
١٤٢	(٦) أ — أذان
١٤٢	جدول الموازنة
١٤٣	الدراسة
١٤٣	ب — اذن
١٤٤	جدول الموازنة
١٤٤	الدراسة
١٤٧	(٧) الأرض
١٥٠	جدول الموازنة
١٥١	الدراسة
١٦١	(٨) إلا
١٦٣	جدول الموازنة
١٦٧	(٩) إلى
١٦٨	جدول الموازنة
١٦٨	الدراسة
١٧٢	(١٠) أم
١٧٣	جدول الموازنة
١٧٤	(١١) أ — الأمر
١٧٥	جدول الموازنة
١٧٦	ب — أمر

٦٧	وفاته
٦٩	من صنف في الوجوه والنظائر في القرآن الكريم
٦٩	الكليبي
٦٩	العباس الواقفي
٧٠	أبوبكر النقاش
٧١	اسماعيل الحبري
٧١	أبو علي بن البنا
٧٢	أبو الفضل بكر الأنصاري
٧٢	أبو الحسن الزاغوني
٧٢	ابن أبي المعافي
٧٢	أبو الحسن محمد بن عبد الصمد المصري
	الفصل الثاني : المؤلفات في علم الوجوه والنظائر
٧٣	
٧٥	المبحث الأول : المؤلفات المطبوعة
	الأشياء والنظائر في القرآن الكريم
٧٧	لمقاتل بن سليمان
	ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن
٧٨	المجيد للمبرد
	الوجوه والنظائر في القرآن الكريم
٧٩	للدامغاني
	نزهة الأعين النواظر في علوم الوجوه والنظائر
٨٢	في القرآن الكريم لابن الجوزي
	منتخب قرعة العيون النواظر في الوجوه والنظائر
٨٤	في القرآن الكريم لابن الجوزي
	كشف السرائر في معنى الوجوه والأشياء والنظائر
٨٥	لابن العماد
٨٨	معتزك الأقران في أعجاز القرآن للسيوطي
٩١	المبحث الثاني : المؤلفات المخطوطة
	الوجوه والنظائر في القرآن الكريم
٩٢	لهارون بن موسى
٩٣	الأشياء والنظائر للثعالبي
٩٩	المبحث الثالث : المؤلفات المفقودة
١٠٠	٢٠٠٠ الافراد لأحمد بن فارس

٤٠٠	٧٥ (يصدون)	٣٦٤	الدراسة
٤٠١	جدول الموازنة	٣٦٦	٦٤ (السلطان)
٤٠٢	٧٦ (الصادقين)	٣٦٦	جدول الموازنة
٤٠٢	جدول الموازنة	٣٦٧	٦٥ (أ - الإسلام)
٤٠٣	الدراسة	٦٨٧	جدول الموازنة
٤٠٤	٧٧ (صر)	٣٦٨	الدراسة
٤٠٥	جدول الموازنة	٣٧١	ب - السلام
٤٠٦	٧٨ (الصراط)	٣٧٣	جدول الموازنة
٤٠٦	جدول الموازنة	٣٧٤	٦٦ (السميع)
٤٠٧	٧٩ (التعريف)	٣٧٤	جدول الموازنة
٤٠٨	جدول الموازنة	٣٧٥	٦٧ (أ - سوء)
٤١١	الدراسة	٣٧٨	جدول الموازنة
٤١١	٨٠ (الصاعقة)	٣٧٩	الدراسة
٤١٢	جدول الموازنة	٣٨٠	ب - السيئات
٤١٢	الدراسة	٣٨١	جدول الموازنة
٤١٤	٨١ (الصف)	٣٨١	الدراسة
٤١٥	جدول الموازنة	٣٨٣	٦٨ (أ - سواء)
٤١٥	٨٢ (الصلاح)	٣٨٤	جدول الموازنة
٤١٦	جدول الموازنة	٣٨٥	الدراسة
٤١٧	الدراسة	٣٨٦	ب - سوء
٤٢٠	٨٣ (الصيحة)	٣٨٧	جدول الموازنة
٤٢٠	جدول الموازنة	٣٨٧	الدراسة
٤٢١	الدراسة	٣٨٩	٦٩ (الشرك)
٤٢٢	٨٤ (الضحى)	٣٩٠	جدول الموازنة
٤٢٣	جدول الموازنة	٣٩١	٧٠ (الاشتراء)
٤٢٤	٨٥ (ضرب)	٣٩١	جدول الموازنة
٤٢٥	جدول الموازنة	٣٩٢	٧١ (الشكر)
٤٢٦	٨٦ (الضرر)	٣٩٢	جدول الموازنة
٤٢٧	جدول الموازنة	٣٩٣	٧٢ (الاشهاد)
٤٢٨	الدراسة	٣٩٥	جدول الموازنة
٤٣٠	٨٧ (المستضعفون)	٣٩٦	الدراسة
٤٣١	جدول الموازنة	٣٩٧	٧٣ (شيعة)
٤٣٢	الدراسة	٣٩٨	جدول الموازنة
٤٤٠	٨٨ (ضلال)	٣٩٩	٧٤ (أصبحوا)
٤٤١	جدول الموازنة	٣٩٩	جدول الموازنة

٣٢٥	الدراسة	٢٧٣	جدول الموازنة
٣٢٩	٥١ (نرى)	٢٧٣	الدراسة
٣٣٠	جدول الموازنة	٢٧٦	٣٨ (الحشر)
٣٣١	الدراسة	٢٧٧	جدول الموازنة
٣٣٢	٥٢ (الرجم)	٢٧٩	٣٩ (المحصنات)
٣٣٣	جدول الموازنة	٢٨٠	جدول الموازنة
٣٣٣	الدراسة	٢٨٠	الدراسة
٣٣٥	٥٣ (الرجاء)	٢٨٣	٤٠ (الحق)
٣٣٦	جدول الموازنة	٢٨٦	جدول الموازنة
٣٣٦	الدراسة	٢٨٧	الدراسة
٣٣٨	٥٤ (أرساها)	٢٩٤	٤١ (الحكمة)
٣٣٨	جدول الموازنة	٢٩٥	جدول الموازنة
٣٣٩	الدراسة	٢٩٦	الدراسة
٣٤٠	٥٥ (أ - الروح)	٢٩٨	٤٢ (الحميم)
٣٤٢	جدول الموازنة	٢٩٩	جدول الموازنة
٣٤٣	الدراسة	٣٠٠	٤٣ (حسين)
٣٤٧	ب - الروح	٣٠١	جدول الموازنة
٣٤٧	جدول الموازنة	٣٠١	الدراسة
٣٤٨	٥٦ (الزبر)	٣٠٥	٤٤ (الحياة)
٣٤٩	جدول الموازنة	٣٠٧	جدول الموازنة
٣٥٠	٥٧ (الزخرف)	٣٠٨	الدراسة
٣٥٠	جدول الموازنة	٣١٠	٤٥ (الخسران)
٣٥١	٥٨ (الأزواج)	٣١١	جدول الموازنة
٣٥٢	جدول الموازنة	٣١٢	٤٦ (الخاطئين)
٣٥٣	٥٩ (الأسباب)	٣١٣	جدول الموازنة
٣٥٤	جدول الموازنة	٣١٥	٤٧ (الخلق)
٣٥٥	٦٠ (السبيل)	٣١٦	جدول الموازنة
٣٥٨	جدول الموازنة	٣١٦	الدراسة
٣٥٩	الدراسة	٣١٨	٤٨ (الدعاء)
٣٦٠	٦١ (سريع)	٣٢٠	جدول الموازنة
٣٦٠	جدول الموازنة	٣٢٠	الدراسة
٣٦١	٦٢ (السعي)	٣٢١	٤٩ (أدنى)
٣٦٢	الدراسة	٣٢٢	جدول الموازنة
٣٦٣	٦٣ (التسكين)	٣٢٣	٥٠ (الدين)
٣٦٤	جدول الموازنة	٣٢٥	جدول الموازنة

٥٠٢	الدراسة
٥٠٣	(١٠٩) الفساد
٥٠٤	جدول الموازنة
٥٠٥	الدراسة
٥٠٦	(١١٠) القسق
٥٠٨	جدول الموازنة
٥٠٩	الدراسة
٥١١	(١١١) التفصيل
٥١٢	جدول الموازنة
٥١٢	الدراسة
٥١٤	(١١٢) الفضل
٥١٥	جدول الموازنة
٥١٦	الدراسة
٥١٧	(١١٣) أفلح
٥١٧	جدول الموازنة
٥١٨	(١١٤) فوق
٥٢٠	جدول الموازنة
٥٢٠	الدراسة
٥٢٢	(١١٥) في
٥٢٤	جدول الموازنة
٥٢٤	الدراسة
٥٢٨	(١١٦) مستقر ومستودع
٥٢٨	جدول الموازنة
٥٢٩	(١١٧) قضي
٥٣٢	جدول الموازنة
٥٣٣	الدراسة
٥٣٧	(١١٨) قليل
٥٣٨	جدول الموازنة
٥٣٩	الدراسة
٥٤٤	(١١٩) أ - أقام الصلاة
٥٤٤	جدول الموازنة
٥٤٥	ب - مقام
٥٤٦	جدول الموازنة
٥٤٧	(١٢٠) قوة
٥٤٨	جدول الموازنة

٤٦٤	ج - جدول الموازنة
٤٦٥	(٩٦) الظن
٤٦٥	جدول الموازنة
٤٦٦	الدراسة
٤٦٨	(٩٧) الاظهار
٤٧٠	جدول الموازنة
٤٧١	(٩٨) اعبدوا
٤٧٢	جدول الموازنة
٤٧٣	(٩٩) معجزين
٤٧٣	جدول الموازنة
٤٧٤	(١٠٠) المعروف
٤٧٥	جدول الموازنة
٤٧٥	الدراسة
٤٧٨	(١٠١) عزيز
٤٧٩	جدول الموازنة
٤٨٠	(١٠٢) أ - العلم
٤٨١	جدول الموازنة
٤٨٢	الدراسة
٤٨٦	ب - العالمين
٤٨٧	جدول الموازنة
٤٨٨	الدراسة
٤٨٩	(١٠٣) الأعمى
٤٩١	جدول الموازنة
٤٩١	الدراسة
٤٩٢	(١٠٤) الاستغفار
٤٩٢	جدول الموازنة
٤٩٣	الدراسة
٤٩٤	(١٠٥) الفتح
٤٩٥	جدول الموازنة
٤٩٦	(١٠٦) الفواحش
٤٩٧	جدول الموازنة
٤٩٨	(١٠٧) الفرج
٤٩٩	جدول الموازنة
٥٠٠	(١٠٨) الفرار
٥٠١	جدول الموازنة

٤٨٢	الدراسة
٤٨٦	ب - العالمين
٤٨٧	جدول الموازنة
٤٨٨	الدراسة
٤٨٩	(١٠٣) الأعمى
٤٩١	جدول الموازنة
٤٩١	الدراسة
٤٩٢	(١٠٤) الاستغفار
٤٩٢	جدول الموازنة
٤٩٣	الدراسة
٤٩٤	(١٠٥) الفتح
٤٩٥	جدول الموازنة
٤٩٦	(١٠٦) الفواحش
٤٩٧	جدول الموازنة
٤٩٨	(١٠٧) الفرج
٤٩٩	جدول الموازنة
٥٠٠	(١٠٨) الفرار
٥٠١	جدول الموازنة
٥٠٢	الدراسة
٥٠٣	(١٠٩) الفساد
٥٠٤	جدول الموازنة
٥٠٥	الدراسة
٤٤٩	(٩١) تطمئن
٤٥٠	جدول الموازنة
٤٥١	(٩٢) الاستطاعة
٤٥٢	جدول الموازنة
٤٥٣	(٩٣) أ - الطيب والخبيث
٤٥٤	جدول الموازنة
٤٥٨	(٩٤) ظل
٤٥٨	(٩٥) أ - الظلم
٤٦٠	ب - الظالمين وتظلمون
٤٦٢	جدول الموازنة
٤٦٣	الدراسة
٤٦٤	ج - جدول الموازنة
٤٦٥	(٩٦) الظن
٤٦٥	جدول الموازنة
٤٦٦	الدراسة
٤٦٨	(٩٧) الاظهار
٤٧٠	جدول الموازنة
٤٧١	(٩٨) اعبدوا
٤٧٢	جدول الموازنة
٤٧٣	(٩٩) معجزين
٤٧٣	جدول الموازنة
٤٧٤	(١٠٠) المعروف
٤٧٥	جدول الموازنة
٤٧٥	الدراسة
٤٧٨	(١٠١) عزيز
٤٧٩	جدول الموازنة
٤٨٠	(١٠٢) أ - العلم
٤٨١	جدول الموازنة

٦٥٥	١٥٧) وزارة
٦٥٥	جدول الموازنة
٦٥٦	١٥٨) يوزعون
٦٥٦	جدول الموازنة
٦٥٧	١٥٩) التوفي
٦٥٧	جدول الموازنة
٦٥٨	١٦٠) اتقوا
٦٥٩	جدول الموازنة
٦٦٠	١٦١) الوكيل
٦٦١	جدول الموازنة
٦٦٢	١٦٢) أ — تولي
٦٦٣	جدول الموازنة
٦٦٣	ب — الولي
٦٦٦	جدول الموازنة
٦٦٦	الدراسة
٦٦٨	١٦٣) اليد
٦٦٨	جدول الموازنة
٦٧٠	١٦٤) يسير
٦٧١	جدول الموازنة
٦٧١	الدراسة
٦٧٤	١٦٥) يوم
٦٧٥	جدول الموازنة
٦٧٦	الدراسة
٦٨١	الخاتمة
٦٨٧	الفهارس

٦١٩	جدول الموازنة
٦٢٠	١٤٨) الأنفس
٦٢١	جدول الموازنة
٦٢٢	الدراسة
٦٢٥	١٤٩) أ — النار
٦٢٦	جدول الموازنة
٦٢٦	الدراسة
٦٢٨	ب — النور
٦٣١	جدول الموازنة
٦٣٢	١٥٠) الهدى
٦٣٦	جدول الموازنة
٦٣٧	الدراسة
٦٤١	١٥١) هل
٦٤٣	جدول الموازنة
٦٤٣	الدراسة
٦٤٥	١٥٢) هلك
٦٤٦	جدول الموازنة
٦٤٧	١٥٣) هوى
٦٤٨	جدول الموازنة
٦٤٩	١٥٤) الوحي
٦٥٠	جدول الموازنة
٦٥٠	الدراسة
٦٥٢	١٥٥) المودة
٦٥٣	جدول الموازنة
٦٥٤	١٥٦) ذروا
٦٥٤	جدول الموازنة

٥٨٨	١٣٣) مثل
٥٨٩	جدول الموازنة
٥٨٩	الدراسة
٥٩١	١٣٤) المد
٥٩٢	جدول الموازنة
٥٩٣	١٣٥) المرض
٥٩٤	جدول الموازنة
٥٩٥	١٣٦) المس
٥٩٦	جدول الموازنة
٥٩٦	الدراسة
٥٩٨	١٣٧) المشي
٥٩٩	جدول الموازنة
٦٠٠	١٣٨) من
٦٠١	جدول الموازنة
٦٠٢	الدراسة
٦٠٣	١٣٩) الموت
٦٠٤	جدول الموازنة
٦٠٥	الدراسة
٦٠٧	١٤٠) الماء
٦٠٨	جدول الموازنة
٦٠٨	الدراسة
٦٠٩	١٤١) نأى
٦٠٩	جدول الموازنة
٦١٠	١٤٢) النجم
٦١٠	جدول الموازنة
٦١١	١٤٣) الانذار
٦١١	جدول الموازنة
٦١٢	الدراسة
٦١٤	١٤٤) النسيان
٦١٤	جدول الموازنة
٦١٥	١٤٥) النشور
٦١٦	جدول الموازنة
٦١٧	١٤٦) النشور
٦١٧	جدول الموازنة
٦١٨	١٤٧) النصر

٥٤٨	الدراسة
٥٤٩	١٢١) أ — استكبر
٥٥٠	جدول الموازنة
٥٥٠	ب — كبير
٥٥٢	جدول الموازنة
٥٥٣	١٢٢) الكريم
٥٥٤	جدول الموازنة
٥٥٤	الدراسة
٥٥٦	١٢٣) الكفر
٥٥٧	جدول الموازنة
٥٥٩	الدراسة
٥٦٠	١٢٤) الكلام
٥٦١	جدول الموازنة
٥٦٢	١٢٥) كان
٥٦٣	جدول الموازنة
٥٦٤	الدراسة
٥٦٦	١٢٦) اللام المكسورة
٥٦٧	جدول الموازنة
٥٦٨	الدراسة
٥٧٠	١٢٧) اللبس
٥٧١	جدول الموازنة
٥٧١	الدراسة
٥٧٣	١٢٨) اللغو
٥٧٤	جدول الموازنة
٥٧٥	١٢٩) التلقي
٥٧٦	جدول الموازنة
٥٧٧	الدراسة
٥٧٩	١٣٠) ما
٥٨١	جدول الموازنة
٥٨٣	الدراسة
٥٨٣	١٣١) ما بين أيديهم وما خلفهم
٥٨٤	جدول الموازنة
٥٨٥	١٣٢) متاع
٥٨٦	جدول الموازنة
٥٨٧	الدراسة